إعراب القرآن

تأليف

الإمام العلامة أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل
ابن النحاس
المتوفى سنة ٣٣٨هـ

وضع حواشيه وعلق عليه
عبد المنعم خليل إبراهيم

الجزء الثالث

المحتوى:
من أول سورة مريم - إلى آخر سورة ص

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الثانية
٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3023-4
9 782745 130235
90000>

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

١٩

شرحُ إعرابِ سُورةِ مَريمَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾

قال أبو جعفر: لا اختلاف في إسكانها. قال أبو إسحاق: أُسكِنَتْ لأنها حروف تهجٍّ النيّة فيها الوقف. قرأ أهل المدينة بينَ التفخيم والإمالة، وروى محمّد بن سَعْدَان عن أبي محمد عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[1] الياء ممالة والهاء بين التفخيم والإمالة والصاد مدغمة، وحكى أبو عبيد أنّ حمزة كان يُمِيلُ الياء ويفخم الهاء، وأن عاصماً والكسائي كانا يكسران الهاء والياء، وحكى خارجة أن الحسن كان يضمّ كاف، وحكى غيره أنه كان يضم «ها»، وحكى إسماعيل بن إسحاق أن الحسن كان يضمّ يا، قال أبو حاتم لا يجوز ضم الكاف ولا الهاء ولا الياء. قال أبو جعفر: قراءة أهل المدينة من أحسَنِ ما في هذا والإمالة جائزة في «ها» وفي «يا» وما أشبههما نحو با وتا وثا إذا قَصَرْتَ، وهذا قول الخليل وسيبويه[2]. قال: وحكى لي علي بن سليمان أنّ البصريين ينفردون بالكلام في الإمالة، وأن الكوفيين لم يذكروا ذلك كما ذكروا غيره من النحو وإنما جازت الإمالة عند سيبويه والخليل[3] فيما ذكرناه لأنها أسماء ما يُكتَبُ ففرقوا بَينَها وبيْنَ الحروف، نحو «لا» و«ما»، ومن أمال منها شيئاً فهو مخطئ، وكذلك «ما» التي بمعنى الذي، ولا يجيز أن تمال «حتّى» ولا «إلاّ» التي للاستثناء؛ لأنهما حرفان وإن سمّيتَ بهما جازت الإمالة، وأجازا «أنّى» لأنها اسم ظرف كأينَ وكَيْفَ، ولا يجوز إمالة كاف لأن الألف متوسطة. فأما قراءة الحسن فقد أشكلت على جماعة حتّى قالوا: لا تجوز، منهم أبو حاتم. والقول فيها ما بينه هارون القارئ. قال: كان الحسن يُشمّ الرفع فمعنى هذا أنه كان يومئ، كما حكى سيبويه أن من العرب من يقول: الصلوٰة والزكوٰة يُومِئ إلى الواو، ولهذا كُتِبَتْ في المصاحف بالواو.

---

(١) انظر تيسير الداني ١٢٠. (٢) انظر الكتاب ٤/٢٤٨. (٣) انظر الكتاب ٤/٢٤٨

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ في رفعه ثلاثة أقوال: قال الفراء[1]: وهو مرفوع بكهيعص. قال أبو إسحاق: هذا محال لأن «كهيعص» ليس هو مما أنبأنا اللّهُ جلّ وعزّ به عن زكرياء، وقد خبّر الله جلّ وعزّ عنه وعما بشّره به وليس «كهيعص» من قصّتِهِ. قال الأخفش: التقدير: فيما نقص عليكم ذكرُ رحمةِ ربك، والقول الثالث أن المعنى: هذا الذي نتلوه عليكم ذكر رحمة ربك عبده، ورحمة بالهاء تُكتَبُ، ويوقف عليها، وكذلك كلّ ما كان مثلها. لا نعلم بينَ النحويين اختلافاً في ذلك إذا لم يكن في شعر بل قد اعتلّوا في ذلك أن هذه الهاء لتأنيث الأسماء وفرقوا بينها وبين الأفعال.

قال الأخفش: ﴿عَبْدَهُ﴾ منصوب برحمة. ﴿زكرياء﴾[2] بدل منه ولم ينصرف لأن فيه ألف تأنيث. هذا فيمن جعله مشتقاً عربياً، ولا يصرفه في معرفة ولا نكرة، ومن جعله عجمياً صرفه في النكرة.

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾

﴿إِذْ﴾ في موضع نصب على الظرف. ﴿نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً﴾ مصدر مؤكّد ﴿خَفِيًّا﴾ من نعته.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤﴾

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ والمستقبل يَهِنُ أصله يُوهِنُ حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة. ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ في نصبه قولان: أحدهما أنه مصدر، لأن معنى اشتعل شاب، وهذا قول الأخفش سعيد. قال أبو إسحاق: هو منصوب على التمييز، وقول الأخفش أولى لأنه مشتقّ من فعل، والمصدر أولى به. ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ خبر أكن.

﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥﴾

﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ نصب بخفتُ وحُرِّكَتِ الياء في موضع النصب لخفته وأسكَنتها في موضع الرفع والخفض لثقلهما، كما رُوِيَ عن عثمان رضي الله عنه أنه قرأ ﴿خَفَّتِ الموالي من ورائي﴾[3] وهذه قراءة شاذّة وإنما رواها كعب مولى سعيد بن العاص عن سعيد عن عثمان، وهي بعيدة جداً، وقد زعم بعض العلماء أنها لا تجوز. قال: كيف يقولُ: خَفّتِ المَوالِي من بَعدِ مَوتِي وهو حيّ؟ والتأويل لها أن لا يعني بقوله

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٦١. (٢) انظر تيسير الداني ١٢٠

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٨٣، والبحر المحيط ٦/ ١٦٥ وهي قراءة زيد بن ثابت وابن عباس، وسعيد ابن العاص وابن يعمر وابن جبير وعلي بن الحسين وغيرهم.

من ورائي من بعد موتي ولكن من ورائي في ذلك الوقت، وهذا أيضاً بعيد يحتاج إلى دليل أنهم خفّوا في ذلك الوقت وقلّوا، وقد أخبر الله عزّ وجلّ عنهم بما يدلّ على الكثرة حين قالوا: أيُّهُمْ يكفُلُ مريَمَ؟ ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ أي لا تلد كأنّ بها عقراً. والفعل منه عَقُرَتْ مسموع من العرب، والقياس عُقِرَتْ. ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ والمستقبل يَهَبُ، والأصل يَوهِبُ بكسر الهاء، ومن قال: الأصل يَوْهَبُ بفتح الهاء فقد أخطأ لأنه لو كان كما قال لم تُحذَفِ الواو وكما لم تُحذَفْ في يَوْجَلُ، وإنما حذفت الواو لوقوعها بينَ ياء وكسرة ثم فُتِحَ بعدَ حذفها لأن فيه حرفاً من حروف الحلق.

وقرأ أهل الحرمين والحسن وعاصم وحمزة ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[1] برفعهما، وقرأ يحيى بن يعمر وأبو عمرو ويحيىٰ بن وثاب والأعمش والكسائي **﴿يرثني ويَرِثْ من آل يَعقُوبَ﴾**[2] بالجزم فيهما. قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالرفع أولىٰ في العربية وأحسنُ، والحجّة في ذلك ما قاله أبو عُبَيْدٍ فإن حجّته حسنة. قال: المعنى: فهبْ لي من لدنك الوليّ الذي هذه حاله وصفته لأن الأولياء منهم من لا يرثُ، فقال: هَبِ الّذي يكون وارثي، ورَدَّ الجَزْم؛ لأن معناه إنْ وهبته لِي وَرَثَني، فكيفَ يُخبِر الله جلّ وعزّ بهذا وهو أعلم به منه؟ وهذه حجة مقتضاة لأن جواب الأمر عند النحويين فيه معنى الشرط والمجازاة. تقول: أطِع الله جلّ وعزّ يدخلك الجنة والمعنى: إن تطعه يدخلك الجنة. فأما معنى **﴿يرثني ويرِثْ من آل يعقوب﴾** فللعلماء فيه ثلاثة أجوبة: قيل: هي وراثة نُبوّة، وقيل: هي وراثة حِكْمةٍ، وقيل: هي وراثة مال. فأما قولهم وراثة نبوة محال؛ لأن النبوة لا تُورثُ، ولو كانت تورث لقالَ قائل: الناسُ كلّهم يُنْسَبُونَ إلى نوح ﷺ، وهو نبيّ مُرسلٌ. ووراثة الحكمة والعلم مذهبٌ حَسَنٌ. وفي الحديث «العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ»[3] وأما وراثة المال فلا يمتنعُ وإن كان قوم قد أنكروه لقول النبي ﷺ: «لا نُورَثُ ما تَرَكنا صَدَقةٌ»[4] فهذا لا حجّة فيه؛ لأن الواحد يخبر عن نفسه بإخبار الجميع وقد يؤول هذا بمعنى لا نورث الذي تركناه صدقة لأن النبي ﷺ لم يخلف شيئاً يورَثُ عنه، وإنما كان الذي له أباحَهُ الله عزّ وجلّ إياهُ في حياته بقوله جلّ وعزّ **﴿واعلَمُوا أنّما غَنِمْتُمْ من شَيْءٍ فأَنَّ للّهِ خُمسَهُ وللرسولِ﴾** [الأنفال: ٤١] لأن معنى لله جل وعز لِسُبُلِ الله جلّ ثناؤه، ومن سبل الله تبارك وتعالى ما يكون في مصلحة الرسول ﷺ ما دام حيّاً فإن قيل: ففي بعض الروايات «إنّا مَعْشَرَ الأنبياء لا نورَثُ ما تركنا صَدَقَةٌ» ففيه التأويلان جميعاً أن يكون «ما» بمعنى الذي، والآخر لا يُورَثُ من

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ١٦٥. (٢) انظر تيسير الداني ١٢٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة ١٧ ـ حديث ٢٢٣، والدارمي في سننه ١/ ٩٨.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ باب ١٢ حديث ٢٧، والترمذي في سننه ـ السير ٧/ ١١٢، وأبو داود في سننه رقم (٢٩٧٧).

كانت هذه حاله. ﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ لم ينصرف لأنه أعجمي وزعم عاصم الجحدري أنهم لو قالوا هو يعقوب آخر غير يعقوب بن إسحاق لصروفه، وقال: إنهم قالوا: إنه غير يعقوب بن إسحاق عليهما السلام.

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾

﴿يَٰزَكَرِيَّآ﴾ منادى مفرد. ﴿ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ مبتدأ وخبر ولم ينصرف يحيى لأنه في الأصل فعل مستقبل وكتب بالياء فرقاً بينه وبين الفعل ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قد ذكرناه، وقد قيل: معناه لم نأمر أحداً أن يسمّي ابنه يحيى قبلك.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾

﴿أَنَّىٰ﴾ في موضع نصب على الظرف. ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[1] قال قتادة: أي سنّاً، والتقدير في العربية: سنّاً عتيّاً. والأصل عُتُوّاً لأنه من ذوات الواو فأُبدلَ من الواو ياء لأنها أختها، وهي أخفّ منها والآيات على الياء، ومن قرأ ﴿عِتِيًّا﴾ كره الضمة مع الكسرة والياء.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩﴾

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك. ﴿هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ قال الفراء[2]: أي خَلْقُهُ عليَّ هين، قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم **﴿وقد خلقتك من قَبْلُ﴾**، وقرأ سائر الكوفيين **﴿وقد خَلَقْنَاكَ﴾**[3] قال أبو جعفر: والقراءة الأولى أشبه بالسواد.

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠﴾

﴿قَالَ ءَايَتُكَ﴾ مبتدأ وخبره (أنْ) وصلتها ﴿تُكَلِّمَ﴾ نصب بأن لأن «لا» غير حائلة، وأجاز الكسائي والفراء[4] «أن لا تُكلّمَ الناسَ» بالرفع: بمعنى أنك لا تكلم الناس، وهذا كما قال: [الطويل]

٢٨٢ ـ ألا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليومَ أَنَّنِي كَبِرتُ وأن لاَ يشهَدَ اللهوَ أَمثالِي[5]

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ١٦٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٠٧، وهي قراءة ابن أبي ليلى والأعمش وحمزة والكسائي، وباقي السبعة بالضم وعبد الله بفتح العين.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ١٦٢.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ١٦٧، وتيسير الداني ١٢٠.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ١٦٢.

(٥) مَرّ الشاهد رقم (١٢٤).

قال الأخفش: ﴿سَوِيًّا﴾ نصب على الحال. قال أبو جعفر: والمعنى: يَكُفُّ عن الكلام في هذه الحال.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ظرفان، وزعم الفراء أنّ العَشِيّ يُؤنَّثُ ويجوز تذكيره إذا أبهمتَ. قال: وقد يكون العشيُّ جمعَ عَشِيَّةٍ.

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ ومن أَخَذَ يأخُذُ. الأصل أُوخُذْ، حُذِفَتِ الهمزةُ الثانيةُ لكثرة الاستعمال، وقيل لاجتماع حرفين من حروف الحلق، واسْتُغْنِيَ عن الهمزة وكُسرت الذال لالتقاء الساكنين. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ على الحال.

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾

﴿وَحَنَانًا﴾ عطف على الحكم. وفي معناه قولان عن ابن عباس أحدهما قال: تَعَطُّفُ الله جلّ وعزّ عليه بالرحمة، والقول الآخر: ما أُعطِيَهُ من رحمةِ الناسِ حتَّى يخلِّصهم من الكفر والشرّ. ﴿وَزَكَوٰةً﴾ في معناه قولان: أحدهما أنه أُعطِيَ الزيادة في الخير والنماء فيه، والقول الآخر أنّ الله جلّ وعزّ زكّاه بأن وصفَه أنهُ زكيّ تقيّ فقال جلّ وعزّ: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾.

﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾

﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ عطف على تقي.

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ﴾ رفع بالابتداء، وحسن الابتداء بالنكرة لأن فيها معنى الدعاء. ومعنى سلامٌ عَليكَ وسلامُ الله عَلَيكَ واحد في اللغة.

﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾

﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ وهو جبرائيل عليه السلام. سُمِّيَ رُوحاً لأنه يأتي بما يحيا به العباد من الوَحي فلما كان ما يأتي به يحيا العباد به سُمِّيَ روحاً ولهذا سُمِّيَ عيسى ﷺ رُوحاً ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ على الحال.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ ابتداء وخبر. ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾[١] قراءة أكثر الناس وهي الصحيحة عن نافع بن أبي نُعَيم. حكى ذلك أبو عبيد وإسماعيل بن إسحاق وغيرهما من أهل الضبط إلاّ ورشاً فإنه رَوَى عنه ﴿ليَهَبَ﴾[٢] وقراءة أبي عمرو ﴿لَيَهَبَ﴾[٣] بلا اختلافٍ عنه. قال أبو عبيدٍ: وهذا مخالف لجميع المصاحف كُها: قال: ولو جاز أن يُغَيَّر حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره. قال: وفي هذا تحويلُ القرآن حتى لا يُعرَفُ المُنزلُ منه من غيره قال أبو جعفر: «لِيَهَبَ» يحتمل وجهين: أحدهما: أن يُريدَ لأهبَ ثم يخفف الهمزة، والآخر يكون على غير تخفيف الهمزة: ويكون معناه ارسلَني ليَهَبَ، ومن يقرأ «لأَهَبَ» فتقديره: قال لأهب لأن في قوله: **﴿إنما أنا رسول ربك﴾** ما يدلّ على هذا.

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي﴾ ظَهَرَ التضعيف لما سَكَنَ الحرف الثاني. ﴿بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ الأصل أكنْ وقد ذكرناه[٤].

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾

﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ الأصل مقضُويٌ ثم أُدغِمَتِ الواو في الياء.

﴿۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾

ظرف وإن شئتَ كان مفعولاً أي قصدتْ به مكاناً قَصِياً.

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قيل: لأنها طلبت الظلّ. ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ﴾ من قال مِتُّ ففي تقديره قولان: أحدهما أنه من مِتّ أماتُ مِثلُ خِفْتُ أَخَافُ، والآخر هو قول سيبويه أنه من مِتّ أموتُ، وزعم سيبويه[٥] أنه جاء في كلام العرب على فَعِلْتُ أَفعُلُ: فَضِلَ يَفْضُلُ، ومِتَّ تَموتُ، ولا يُعرَفُ غيرهما. **﴿وكُنْتُ نِسْياً مَنسِياً﴾**[٦] قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة **﴿وكنتُ نَسياً﴾** بفتح النون. قال أبو جعفر: كسر النون في هذا أولى في العربية لجهتين: إحداهما أن

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ١٧٠.

(٢) و (٣) انظر تيسير الداني ١٢٠، ومعاني الفراء ٢/ ١٦٣، والبحر المحيط ٦/ ١٧٠.

(٤) مَرّ في إعراب الآية ١٠٩ ـ هود.

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٤٨٦.

(٦) انظر تيسير الداني ١٢١.

المفتوحة مصدر والمكسورة اسم، والاسم ههنا أولى من المصدر، والجهة الأخرى أن المصدر إنما تستعمله العرب ههنا على فِعْلاَن فيقولون: نَسِيتُ نِسيَاناً.

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ فأما أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة إلاّ الحسن وأبا عمرو النَّخعِي وعاصماً فإنهم قرؤوا ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾[1] بفتح الميم. فزعم أبو عبيد أن من قرأ «مِنْ تَحتِهَا» جاز في قراءته أن يكون لجبرائيل ﷺ ولعيسى عليه السلام، ومن قرأ «مَنْ تَحتَها» فهو لعيسى ﷺ خاصَّةً. قال أبو جعفر: «مَنْ» اسم و«تَحتَها» ظرف ولا يَمْتنعُ أن يكونَ معناه لجبرائيل ﷺ كما كان في الأول.

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾[2]

فيه ستّ قراءات: قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بالتاء وتشديد السين، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿تَساقَطْ﴾ بالتاء وتخفيف السين، وقرأ البراء بن عازب ﴿يَسَّاقَطْ﴾ بالياء وتشديد السين، وقرأ مسروق بن الأجدع ﴿تُسقِطْ﴾ والقراءتان الباقيتان ﴿تُسَاقِطْ﴾ و﴿نساقط﴾. قال أبو جعفر: فالقراءة الأولى أصلها تَتَساقَط ثم أُدغِمَتْ التاء في السين، والثانية على الحذف، والثالثة على الإدغام ولا يجوز معها الحذف. ونَصبُ رُطبٍ في هذه القراءات الثلاث على البيان كما قال: [الطويل]

٢٨٣ ـ فلو أنَّها نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ... ولَكِنَّها نَفْسٌ تَساقَطُ أَنْفُسا[3]

وحكى أبو إسحاق عن أبي العباس أنه منصوب بهزّي، والقراءة الرابعة على أن يكون منصوباً بتُسْقِطْ أو بهزّي، وكذا الخامسة. قال أبو إسحاق: ومن قرأ ﴿نُساقِطْ﴾ أراد: نُساقِطْ نحن عليك رُطَباً جَنِيّاً ليكون ذلك آية. قال أبو جعفر: والرطبُ يذكَّر على معنى الجنس ويؤنث على معنى الجماعة.

﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾

﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ قال أبو إسحاق: فكُلِي من الرطب واشربي من الماء. قال و﴿عَيْنًا﴾ منصوب على التمييز. قال أبو جعفر: الأصل أأكلِي بهمزتين فَحُذِفَتْ

---

(١) انظر تيسير الداني ١٢١.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ١٧٥، وتيسير الداني ١٢١، ومعاني الفراء ٢/ ١٦٦.

(٣) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ١٠٧، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٦٤٨، وشرح المفصّل ٩/ ٨، ولسان العرب (جمع)، وتفسير الطبري ١٣/ ١٥٢، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٤٢٣.

إحداهما لاجتماعهما وكثرة الاستعمال، وكان القياس أن تخفَّفَ الثانية فتكون واواً فيقال أُوْكُلْ كما يقال: أُوجِرَ فلان من الأجر، فلمّا حذفت الهمزة الثانية استُغْنِيَ عن الأولى فقيل: كُلِي، وحذفت النون لأن الفعل غيرُ مُعرَبٍ وللجزم عند الكوفيين وكذا واشرَبي وقَرّي. قال الأصمعي: قُرِرْتُ بِهِ عيناً، مشتقّ من القُرّ أي بَرَدَتْ عَينِي فلم تدمع فتسخن، وقال أبو عمرو الشيباني: هو من قَرَرْتُ في المكان أي قرّتْ عيني فنامت ولم تَسهَرْ، وقيل: معناه قَرَرْتُ أي هدأتُ لمّا نِلتُ ما كنتُ متطلعاً إليه. ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ في موضع جزم بالشرط. والأصل فإما تَرَيِيْ، زِيدَت النونُ توكيداً، وصلح ذلك في الخبر لدخول «ما»، وحكى سيبويه[1]، «بألَم ما تُخْتِنَنَّهُ»[2] ولو نطق به بغير نون لكان «فإما تَرَى» فلَمّا زِدتَ النون رَدَدتَهُ إلى أصلِه وكسرتَ الياء لالتقاء الساكنين، وكانت الكسرة أولى للفرق بَينَ المذكّر والمؤنّثِ ثم خُفِّفَتِ الهمزة فأُلقِيَتْ حركتها على الراء وحذفت فصار ترين. ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ مُشتق من آنَسَ إذا عَلِمَ وأَبصَرَ، والانسيّ مُبصَرٌ معلومٌ به والجمع «أناسي»، تُزادُ الألف ثالثة، كما يُعْمَلُ في المجموع فتقول: بُخْتِيّ وبَخاتِيّ وذلك كثير معروف.

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ﴾ في موضع الحال.

﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾

﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ نداء مضاف. والأصل أَخَوَةٌ يدلّ على ذلك أَخَوَاتٌ وقال محمد بن يزيد: حُذِفت الواو فرقاً بينَ المُتشبِّثِ وغير المُتَشبِّثِ. ولا نعلمُ أحداً سَبَقَ أبا العباس إلى هذا القول مع حسنه وجودته. وزعم الفراء أنه إنما ضُمَّتِ الهمزة في قولهم أُختٌ وكسرت الباء في قولهم: بنْتٌ للفرق بين ما حذفت منه الواو وبينَ ما حُذِفَتْ منه الياء فالضمةُ علم الواو والكسرة علمُ الياء. وذكر محمد بن يزيد أن هذا القول خطأ. قال أبو جعفر: في قوله: «يا أُختَ هارُونَ» قولان للعلماء: أحدهما أن هارون كان رجلاً صالحاً فقالوا يا أختَ هارون أي يا شبيهتَهُ في الصّلاح، وإنما المؤمنون إخوة من هذا، وآخَى رسول الله ﷺ بين أصحابه. وروى جعفر عن سعيد بن جبير أنه كان رجل فاسق يقال له هارون فقالوا لها: يا أخت هارون. قال أبو جعفر: والقول الأول أولى لأن فيه حديثاً مسنداً.

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٨٠.

(٢) ورد المثل في خزانة الأدب ١١/ ٤٠٣، ومجمع الأمثال ١/ ١٠٧، والمعنى: لا يكون الختان إلا بألم، أي إنّ الخير لا يُدرَك إلا باحتمال المشقّة.

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾

﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن تكون «كان» زائدة ونصب ﴿صَبِيًّا﴾ على الحال، والعامل فيه الاستقرار، وقيل: «كان» بمعنى وقع نصب صبيّ على الحال إلاّ أن العامل فيه كان، والقول الثالث قول أبي إسحاق. قال: من للشرط، والمعنى: من كان في المهد صبياً فكيف نكلّمه؟ قال: كما تقول: من كان لا يسمع ولا يبصر فكيف أخاطبه؟ قال أبو جعفر: وإنما احتاج النحويون إلى هذه التقديرات؛ لأن الناس كلّهم كانوا في المهد صبياناً ولا بد من أن يبيِّنَ عيسى ﷺ بشيء منهم وقد حكى سيبويه زيادة كان، وأنشد: [الوافر]

٢٨٤ ـ فَكَيفَ إذا مَرَرْتَ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ[1]

وحكى النحويون: ما كان أحسن زيداً وقالوا على إلغاء كان.

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ في معناه قولان: أحدهما قدّر أن يُؤتيَنيه، والآخر أنّ الله جلّ وعزّ أكمل عقله وآتاه الكتاب وجعله نبياً وهو في المهد. قال قتادة: في المهد أي في الحِجْرِ.

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا﴾ مُشتقّ من البركة وهو الثبوت على الخير. وكان ثابتاً على الخير مشباً، كما قال عمرو بن قيس: معنى «وجعلني مُباركاً» مُعلّماً مُؤدباً. وبيّن هذا ما رواه شعبة عن علقمة بن مَرثَدٍ عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السُلَمِيّ عن عثمان عن النبي ﷺ وروى عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «خيرُكُم من عَلِمَ القرآن وعلّمه»[2] وروى شريك عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «خَيرُكُم من علم القرآن وأقرأه». ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ قال أبو إسحاق: «الزكاة» الطهارة، وقال غيره وأوصاني بالزكاة أن أؤدّيَهَا إذا وَجَبَتْ علي وآمر بها، ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ خبر دُمتُ وعلى الحال عند الفراء.

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ قال الكسائي: هو نَسقٌ على مبارك أي وجعلني بَراً. وقرأ ابن

---

(١) مرّ الشاهد رقم (٨١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ـ فضائل القرآن ١١/ ٣٢، وابن ماجه في سننه ـ المقدمة الحديث ٢١١، ٢١٢، وأبو داود في سننه حديث رقم (١٤٥٢).

نهيك ﴿وبرّ بوالدتي﴾ بمعنى وأوصاني بالصلاة والزكاة وبرّ بوالدتي.

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ آخر كلام عيسى عليه السلام فلمّا تكلّم في حِجْرِ أُمّه ظهرت لهم الآية.

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ قال الكسائي: «قولُ الحقِّ» نعت، وقال أبو حاتم: المعنى هو قول الحق، وقيل: التقدير هذا الكلام قول الحق. وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر ﴿قولَ الحق﴾ بالنصب. قال الفراء[1]: بمعنى حقّاً. قال أبو إسحاق: هو مصدر أي أقول قولَ الحق؛ لأن ما قبله يدلّ عليه.

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ﴾ ﴿أنْ﴾ في موضع رفع اسم كان ﴿مِن وَلَدٖۖ﴾ في موضع نصب و«من» زائدة للتوكيد، وحقيقة هذا أنك إذا قلت: ما اشتريتُ فرساً، جاز أن يكون المعنى أنك ما اشتريت شيئاً البتة، وجاز أن يكون المعنى أنك اشتريت أفراساً. فإذا قلت: ما اشتريت فرسين، جاز فيه ثلاثة أوجه: منها أن يكون لم تشتر شيئاً، وجاز أن تكون اشتريت واحداً، وجاز أن تكون اشتريت أكثر من اثنين. فإذا قلت: ما اشتريت من فرس صار المعنى أنك لم تشتر من هذا الجنس شيئاً البتة. ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ﴾ مصدر ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2] قراءة الجماعة، وقرأ ابن عامر الشامي ﴿فيكون﴾.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾ قراءة أهل المدينة وقراءة أهل الكوفة و«إنّ»[3] بكسر الهمزة على أنه مستأنف، وفي الفتح أقوال: فمذهب الخليل وسيبويه رحمهما الله أن المعنى ولأن «ربّي وربّكم»، وكذا عندهما ﴿وأن المساجد لله فلا﴾ [الجنّ: ١٨] فأنّ في موضع نصب عندهما، وأجاز الفراء[4] أن يكون في موضع خفض على حذف اللام، وأجاز أيضاً أن يكون في موضع خفض بمعنى «وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم»، وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعنى «والأمر أن الله ربي وربكم»،

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/١٦٨.
(٢) انظر تيسير الداني ١٢١.
(٣) انظر تيسير الداني ١٢١ وهي قراءة ابن عامر والكوفيين.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/١٦٨.

وفيها قول خامس حكى أبو عبيد أن أبا عمرو بن العلاء قاله، وهو أن يكون المعنى: وقضى أنّ الله ربّي وربكم.

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ مبني على السكون لأن لفظهُ لَفظُ الأمر ومعناه معنى التعجّبِ: ما أسمَعَهُمْ وما أبصرَهُمْ!

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ قد ذكرناه ورُوِيَ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ما من أحد يدخل النار إلاّ وله بيت في الجنة فيتحسّرُ عليه، وقيل: تقع الحسرة إذا أُعطِيَ كِتابهُ بشماله. وأن معنى: ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ عُرِّف كلّ إنسان ما له وما عليه، وقيل: التقدير: وأنذِرْهُمْ خَبَرَ يومِ الحسرَةِ إذْ قُضِيَ الأمرُ فخبّر أنّهم معذّبون.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾

﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ خبر «كان» و«نبياً» من نعته، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً، وأن يكون حالاً من المضمر.

قال أبو إسحاق: الوقف ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يا أبه**﴾ بالهاء لأنها هاء تأنيث، وقال أبو الحسن بن كيسان: الوقف بالتاء لأنه مضاف إلى ما لا ينفصل، كما تقول: هذه نعمتي. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا[1] هذا في سورة «يوسف» بأكثر من هذا. قال الكسائي: عصِيّ وعاصي واحد.

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ﴾ رفع بالابتداء و«أنتَ» فاعل سدّ مسدّ الخبر، كما تقول: أقائمٌ أنتَ؟ وحسن الابتداء بالنكرة لما تقدمها.

﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾

﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ صلح الابتداء بالنكرة لأن فيها معنى المنصوب وفيها في هذا الموضع معنى التفرّق والترك، ومثله ﴿**وإذا خَاطَبَهُمُ الجاهلُونَ قالوا سَلاماً**﴾ [الفرقان: ٦٣].

﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ أي إن أسلَمتَ وتُبتَ. ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ قال علي بن أبي

---

(١) انظر إعراب الآية ٤: يوسف.

طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه: أي لطيفاً. قال الكسائي: قال: حَفِيَ به حفاوةً وحِفْوَةً. وقال الفراء[١]: «إنه كان بي حفياً» أي عالماً يجيبني إذا دعوته. قال أبو إسحاق: ويقال: قد تحفّى فلانٌ بفلانٍ حفوةً إذا ألطفه وبرّهُ.

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ «ما» في موضع نصب لأنها معطوفة أي واعتزِلُ ما تَدْعُونَ.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ﴾ أي قول صدقٍ، كما قال أعشى باهلة: [البسيط]

٢٨٥ ـ إنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لا أُسَرُّ بِهَا ... مِنْ عَلْوِ لا عَجَبٌ فيها ولا سَخَرُ[٢]

وأنَّثَ اللسانَ في هذا البيت، وهي لغة معروفة، وإن كان القرآن قد جاء بالتذكير. قال جلّ وعزّ ﴿عليّاً﴾ وهو نعت للسان، وقال الآخر: [الوافر]

٢٨٦ ـ نَدِمْتُ على لِسَانٍ فَاتَ مِنِّي ... فَلَيْتَ بَيَانَهُ في جَوْفِ عِكْمِ[٣]

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ مُشتقّ من الرّضوان، والأصل مَرضُوّ عند سيبويه أبْدلَ من الواو ياء؛ لأنها أخفُّ، وكذا مسنِيّةٌ وإنما أُبدلَ من الواو ياءاً لأنها قبلها ضمة والساكن ليس بحاجز حصين، وقال الكسائي والفراء[٤] من قال: مرضي بناه على رَضِيتُ. قالا: وأهل الحجاز يقولون: مرضو، وفيه قولٌ ثالث حكاه الكسائي والفراء[٥] قالا: من العرب من يقول: رِضَوانِ ورِضَيّانِ فرِضوَانِ على مرضو ورضيّانِ على مرضي، ولا يجيز البصريون أن يقال إلاّ رِضوانِ ورِبوانِ. قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: يخطئون في الخطّ فيكتبون رباً بالياء ثم يخطئون فيما هو أشدّ من هذا فيكتبون ربيان، ولا يجوز إلاّ رَبَوانِ ورِضَوَانِ قال الله جلّ وعزّ ﴿**وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس**﴾ [الروم: ٣٩].

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/١٦٩.

(٢) الشاهد لأعشى باهلة في إصلاح المنطق ٢٦، والأصمعيات ٨٨، وجمهرة اللغة ٩٥٠، وخزانة الأدب ٦/٥١١، وسمط اللآلي ٧٥، وشرح المفصّل ٤/٩٠، ولسان العرب (سخر) و(لسن)، والمؤتلف والمختلف ١٤، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/١٩١، ولسان العرب (علا).

(٣) الشاهد للحطيئة في ديوانه ١٢٢، وتخليص الشواهد ٢٩٢، وخزانة الأدب ٤/١٥٢، وشرح شواهد الإيضاح ٥٠٣، ولسان العرب (عكم)، و(لسن)، ونوادر أبي زيد ٣٣، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠/٢٤٤.

(٤) و (٥) انظر معاني الفراء ٢/١٦٩.

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ نصب على الحال. قال الفراء: نَجِيّ مثل جليس قال: ونَجِيّ ونجوىٰ يكونان اسمين ومصدرين.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ بدل من الأخ ولم ينصرف لأنه معرفة عجمي، وكذا ﴿إِدْرِيسَ﴾ عليه السلام.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾

﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ على الحال. ﴿وَبُكِيًّا﴾ عطف عليه وقيل هو مصدر أي وبَكوا بُكِيا. ويقال: بكى يبكي بُكاءاً وبُكي وبكيّا إلاّ أن الخليل رحمه الله قال: إذا قصرتَ البكاء فهو مثل الحزن أي ليس معه صوت. قال: [الوافر]

٢٨٧ ـ بَكَتْ عَيْنِي وحُقَّ لَها بُكَاهَا وما يُغْنِي البُكَاءُ ولا العَوِيلُ[1]

﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ الغيّ في اللغة الخيبة. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه.

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾

﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء. قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون المعنى لكن من تاب. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾.

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ على البدل. قال أبو إسحاق: ويجوز جنّاتُ عدنٍ» على الابتداء. قال أبو حاتم: ولولا الخطّ لجاز جنّة عدنٍ، لأن قبله يدخلون الجنة. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ قال الكسائي: أي يؤتى إليه ويُصارُ، وزعم القُتبيّ[2]: أنّ مأتياً بمعنى آتٍ ومأتى مهموز لأنه من أتى يأتي ومن خفّف الهمزة جعلها ألفاً.

---

(١) الشاهد لحسان بن ثابت في جمهرة اللغة ١٠٢٧، وليس في ديوانه، ولعبد الله بن رواحة في ديوانه ص٩٨، وتاج العروس (بكى)، ولكعب بن مالك في ديوانه ص٢٥٢، ولسان العرب (بكا)، ولحسان أو لكعب أو لعبد الله في شرح شواهد الشافية ص٦٦، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٠٤، ومجالس ثعلب ١٠٩، والمنصف ٣/ ٤٠.

(٢) القُتبيّ: هو ابن قتيبة، انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٧٤.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ قال الأخفش سعيد: وهذا على الاستثناء الذي ليس من الأول، قال: وإن شئت كان بدلاً أي لا يسمعون إلا سلاماً. ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ظرفان. قال أبو إسحاق: أي يقسمُ لهم في هذين الوقتين ما يَحتَاجُونَ إليه في كلّ ساعة. قال الأخفش: أي على مقادير الغداة والعشيّ مما في الدنيا لأنه ليس هناك ليل ولا نهار إنما هو نور العرش.

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾

قال الأخفش: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ أي قبل أن نُخلَقَ ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ ما يكون بعد الموت. ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ مُذ خُلِقنا.

﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ الأصل اصتبِرْ فثقل الجمع بينَ التاء والصاد لاختلافهما فأبدِلَ من التاء طاء، كما تقول من الصوم: اصطامَ.

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾﴾

قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً وأهل مكة وأبو عمرو وأبو جعفر ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ﴾[1] وقرأ شعبة ونافع وعاصم ﴿**أو لا يَذْكُرُ**﴾ بالتخفيف، وفي حرف أُبيّ ﴿**أو لا يتذكّر**﴾ وهذه القراءة على التفسير لأنها مخالفة لخطّ المصحف؛ لأن الأصل في يذّكّر يتذكر فأدغمت التاء في الذال. ومعنى يتذكّر: يتفكّر، ومعنى يَذْكُرُ يَتَنبّهُ ويعلم.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ عطف على الهاء والميم والشياطين الذين أغووهم ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[2] نصب على الحال. والأصل جُثُوّ أُبدِلَ من الواو ياء؛ لأنها ظرف، والجمع بابه التغيير. ومن قال: جثِيّ أتبع الكسرةَ الكسرةَ.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾

وهذه آية مشكلة في الإعراب لأن القراء كلّهم يقرؤون ﴿أَيُّهُمْ﴾ بالرفع إلاّ

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٠، والبحر المحيط ٦/ ١٩٥، وهذه قراءة أبي بحرية والحسن وشيبة وابن أبي ليلى وابن مناذر وأبي حاتم.

(٢) انظر تيسير الداني ١٢١.

هارون القارئ، فإن سيبويه حكى عنه ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ﴾[١] بالنصب أوقع على أيّهم لننزعنَّ. قال أبو إسحاق: في رفع «أيّهم» ثلاثة أقوال: قال الخليل بن أحمد ـ حكاه عنه سيبويه[٢] ـ إنه مرفوع على الحكاية، والمعنى عنده: ثم لَنَنْزِعَنَّ من كلّ شيعة الذي يقال من أجل عُتُوِّه أَيُّهُمْ أشدُّ على الرحمن عتيّاً، وأنشد الخليل: [الكامل]

٢٨٨ ـ ولقَدْ أَبِيتُ مِنَ الفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ فأَبِيتُ لا حَرِجٌ وَلاَ مَحْرومُ[٣]

أي فأبيت بمنزلة الذي يقال له: لا هو حرجٌ ولا محرومٌ. قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يختار هذا القول ويستحسنه، قال: لأنه بمعنى قول أهل التفسير، وزعم أن معنى «ثم لننزعنّ من كلّ شيعة» ثم لننزعنّ من كلّ فرقة الأعتا فالأعتا، كأنه يبدأ بالتعذيب بأشدهم عتياً ثم الذي يليه. وهذا نص كلام أبي إسحاق في معنى الآية. وقال يونس: لننزعن بمنزلة الأفعال التي تُلغى فرفع «أيُّهُمْ» بالابتداء. وقال سيبويه[٤]: «أيُّهم» مبني على الضم لأنها خالفت أخواتها في الحذف لأنك لو قلت: رأيتُ الذي أفضلُ مِنكَ، ومَنْ أفضلُ، كان قبيحاً حتى تقول: من هو أَفضلُ، والحذف في أيّهم جائز. قال أبو جعفر: وما علمت أن أحداً من النحويين إلاّ وقد خطّأ سيبويه في هذا. سمعت أبا إسحاق يقول: ما يبِينُ لي أنّ سيبويه غَلِطَ في كتابه إلاّ في موضعين هذا أحدهما، قال: وقد علمنا سيبويه أنه أعرب «أيّاً» وهي منفردة؛ لأنها تُضافُ فكيف يبنيها وهي مضافة؟ ولم يذكر أبو إسحاق فيما علمت إلا هذه الثلاثة الأقوال. قال أبو جعفر: وفيه أربعة أقوال سوى هذه الثلاثة الأقوال التي ذكرها أبو إسحاق، قال الكسائي: لننزعنّ واقعة على المعنى كما تقول: لبِستُ مِنَ الثيابِ، وأكلتُ من الطعام، ولم يقع لننزعن على أيّهم فينصبها. وقال الفراء: المعنى ثم لننزعن بالنداء. ومعنى لننزعن لننادين إذا كان معناه لننزعن بالنداء. قال أبو جعفر: وحكى أبو بكر بن شُقَيْرٍ أنّ بعض الكوفيين يقول: في أيّهم معنى الشرط والمجازاة، فلذلك لم يعمل فيها ما قبلها، والمعنى ثم لننزعن من كلّ فرقة إنْ تشايعوا أو لم يتشايعوا كما تقول: ضربت القومَ أيّهم غضب، والمعنى: إن غضبوا أو لم يغضبُوا، فهذه ستة أقوال، وسمعت علي بن سليمان يحكِي عن محمد بن يزيد قال: أيّهم متعلّق بشيعة فهو مرفوع لهذا، والمعنى: ثم لننزعن من الذين تشايعوا

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ١٩٦، ومختصر ابن خالويه ٨٦.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٤٢٠.

(٣) الشاهد للأخطل في ديوانه ٦١٦، والكتاب ٢/ ٨١، وتذكرة النحاة ٤٤٧، وخزانة الأدب ٣/ ٢٥٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٨٨، وشرح المفصّل ٣/ ١٤٦، ولسان العرب (ضمر)، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ٧١٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨٠، وشرح المفصل ٧/ ٨٧.

(٤) انظر الكتاب ٢/ ٤٢٠.

أيهم، أي من الذين تعاونوا فنظروا أيّهم أشدّ على الرحمن عتياً. وهذا قول حسن. وقد حكى الكسائي: إنّ التشايع التعاون، «عتياً» على البيان.

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قد ذكرنا فيه أقوالاً: قال خالد بن مَعْدَانَ: إذا دخل أهل الجنة قالوا: يا ربنا إنك وعدتنا أن نرد النار، فيقال لهم: إنكم وردتموها وهي خامدة. قال أبو جعفر: ومن أحسن ما قيل فيه، أعني في الآية ـ أن المعنى: وإن منكم إلاّ واردُ القيامة لأن الله جلّ وعزّ قال في المؤمنين: ﴿لا يَسمعُونَ حَسِيسها﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، وقال جلّ ثناؤه: ﴿فلا خَوفٌ عَليهِم ولا هُم يحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩ والأنعام: ٤٨] ودلّ على أنّ المضمر للقيامة ﴿فوربّكَ لنحشرنَّهُمْ﴾ فالحشر إنما هو في القيامة ثم قال جلّ وعزّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ واسم كان فيها مضمر أي كان ورودها. فأما ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا﴾ فالإضمار للنار لأنها في القيامة فكنى عنها لمّا كانت فيها. وهذا من كلام العرب الفصيح الكثير. وقرأ عاصم الجحدري ومعاوية بن قُرة ﴿ثَمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾[1] بفتح الثاء، وقرأ ابن أبي ليلى ﴿ثَمَّهْ﴾[2]: «ثم» ظرف إلاّ أنه مبني لأنه غير مُحَصَّل فبُنِيَ كما بُنِي «ذا» والهاء يجوز أن تكون لبيان الحركة فتُحذَفُ لأن الحركة في الوصل بَيِّنَةٌ، ويجوز أن تكون لتأنيث البقعة فتَثْبُتَ في الوصل تاءاً.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾﴾

﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ منصوب على البيان، وكذا ﴿نَدِيًّا﴾ وكذا ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ فيه خمس قراءات[3]: قرأ أهل المدينة ﴿وَرِيًّا﴾ بغير همز، وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو ﴿وَرِئياً﴾ بالهمز، وحكى يعقوب أنّ طلحة قرأ ﴿وريا﴾ بياء واحدةٍ مُخَفَّفَةٍ وَرَوى سفيان عن الأعمش عن أبي ظَبْيانَ عن ابن عباس ﴿هم إحسنُ إثاثاً وزِيّاً﴾ بالزاي فهذه أربع قراءات، قال أبو إسحاق ويجوز ﴿هم أحسَنُ أثاثاً وَرِئياً﴾ بياء بعدها همزة. قال أبو جعفر: قراءة أهل المدينة في هذا حسَنةٌ، وفيها تقديران: أحدهما أن يكون «من رأيتُ» ثم خُففَتِ الهمزة فأُبدِلَ منها ياء وأُدغِمَتِ الياء. وكذا هذا حسناً لِتَتَّفِقَ رُؤوس الآيات

(١) و (٢) انظر البحر المحيط ٦/ ١٩٨.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ١٩٨، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤١١، ومعاني الفراء ٢/ ١٧١، والمحتسب ٢/ ٤٣.

لأنها غير مهموزات وعلى هذا قال ابن عباس: الرِيُّ المَنْظَرُ. والمعنى: هم أحسنُ أثاثاً ولباساً، والوجه الثاني أن يكون المعنى أنّ جلودهم مُرتَوِيةٌ من النعمة فلا يجوز الهمز لأنه مصدر من رَويتُ رِيّاً، وفي رواية وَرْشٍ: وريّاً، ومن رواه عنه وَرِئياً بالهمز فهو يكون على الوجه الأول. وقراءة أهل الكوفة وأبي عمرو من رأيت على الأصل وقراءة طلحة بنُ مُصَرّفٍ وريا بياء واحدة مُخَفَّفَةٍ أحسبُها غَلطاً، وقد زعم بعض النحويين أنه كان أصلُها وَرِئياً ثم حُذِفَت الهمزة والزِّيّ الهيأة: والقراءة الخامسة على قلب الهمزة. حكى سيبويه رَاءَ بمعنى رَأى.

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ۚ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ قيل: المعنى: فليعِشْ ما شَاءَ فإنّ مصِيره إلى الموت والعذاب. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾. قال أبو إسحاق: هذا على البدل من «ما» والمعنى: حتّى إذا رأوا العذاب أو الساعة.

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ ألف الاستفهامُ وفيه معنى التوبيخ، وحُذِفَتْ ألف الوصل لأنه قد استُغنِيَ عنها.

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾

﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ على الحال.

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾

فيه تقديران: أحدهما أن يكون «منْ» في موضع رفع البدل من الواو أي لا يملك الشفاعة إلا من اتّخذَ، والتقدير الآخر: أي يكون مَنْ في موضع نصب استثناء ليس من الأول. والمعنى: لكن من اتّخذ عند الرحمن عهداً بأنّه يشفع له، والمعنى عند الفراء[1] لا يملكون الشفاعة إلا لِمَنِ اتّخذَ عند الرحمن عهداً، لَيسَ أنّ اللامَ مُضمَرَة ولكن المعنى عنده على هذا.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم ﴿وَلَدًا﴾ بفتح الواو واللام، وقرأ سائر

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٧٢.

الكوفيين ﴿وُلْداً﴾ بضم الواو وإسكان اللام. وفَرّق أبو عبيد بينهما: فزعم أن الوَلد يكون للأهل والوُلْد جميعاً. قال أبو جعفر: وهذا قَولٌ مَردُودٌ عليه لا يَعرِفُهُ أحد من أهل اللغة، ولا يكونُ الوُلْدُ والوَلدُ إلاّ لِوَلَدِ الرجل وَوَلَدِ وَلدِه إلاّ أن وَلداً أكثر في كلام العرب، كما قال النابغة: [البسيط]

٢٨٩ ـ مَـهْـلاً فِـدَاءٌ لَـكَ الأَقْـوَامُ كُـلُّـهُـمُ وما أُثَـمِّـرُ مِـنْ مـالٍ ومَـنْ وَلَـدِ[1]

قال أبو جعفر: وسمعتُ محمد بن الوليد يقول: يجوز أن يكون وُلْدٌ جمعَ وَلدٍ، كما يقال: وَثَنٌ ووُثْنٌ وأَسَدٌ وأُسْدٌ، ويجوز أن يكونَ وَلَدٌ وَوُلْدٌ جمعا بمعنى واحد، كما يقال: عَجَمٌ وعُجْمٌ وعَرَبٌ وعُرْبٌ.

﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾

وقرأ أبو عبد الرحمن بفتح الهمزة، ويجوز ﴿شيئاً أادّاً﴾ كما تقول: رادّاً، يقال؛ أَدَّ يَؤُدُّ أَدّاً فهو أادٌّ، والاسم الأَدّ إذا جاء بشيء عظيم مُنكَرٍ.

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ على تأنيث الجماعة ويكاد على تذكير الجمع ﴿يَتفَطِرْنَ﴾[2] بالياء والنون قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة، وقرأ الأعمش والحسن ونافع والكسائي ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾[3] بالياء والتاء والأولى اختيار أبي عبيد، واحتجّ بقوله جلّ وعزّ ﴿إذا السَّماء انفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١] ولم يقل: تَفَطَّرتْ. قال أبو جعفر: يتفطَّرن بالياء والتاء في هذا الموضع أولى لأن فيه معنى التكثير فهو أولى لأنهم كفروا فكادت السموات تتشقَّق فتسقطُ عليهم عقُوبة بما فعلوه. ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ مصدر لأن معنى تَخِرّ تُهَدّ.

﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾

﴿أنْ﴾ في موضع نصب عند الفراء[4] بمعنى لأنْ دَعَوا ومِنْ أَنْ دَعَوا وزعم الفراء أن الكسائي قال: هي في موضع خفض.

﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾

لأن الله جلّ وعزّ لا يشبههُ شيء، وَوَلَدُ الرجلِ يُشبِهُهُ.

---

(١) الشاهد للنابغة الذبياني في ديوانه ٢٦، والأشباه والنظائر ٧/ ٩٠، وخزانة الأدب ٦/ ١٨١، ولسان العرب (فدي)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٦/ ٢٣٧، وشرح المفصّل ٤/ ٧٣.

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٢. والبحر المحيط ٦/ ٢٠٥.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٠٥.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ١٧٣.

﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾

«آتي» بالياء في الخط والأصل التنوين فَحُذِفَ تَخفِيفاً وأضيفَ.

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ على لفظ كلّ، وعلى المعنى آتوهُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾

﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ أي في قلوب المؤمنين. وَلُدّ جمعُ أَلدّ، مثلُ أَصَمّ وصُمّ.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾﴾

﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ في موضع نصب ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا﴾ أي قد ماتوا وحصلوا على أعمالهم.

٢٠

شرحُ إعراب سُورَةِ طه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طه ۝١﴾

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو بغير إمالة[١]، وقراءة الكوفيين بالإمالة إلا عاصماً فإنه رُوِيَ عنه اختلاف. قال أبو جعفر: لا وجهَ للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلتين: إحداهما أنه ليس ههنا ياء ولا كسرة فتكون الإمالة، والعلة الأخرى أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة فهاتان علتان بينتان. وقد اختار بعض النحويين الإمالة، فقال أبو إسحاق إبراهيم بن السري: من كَسَرَ «طه» أمال إلى الكسر لأن المقصور الأغلب عليه الكسر إلى الإمالة، قال أبو جعفر: وهذا ليس بحجَّةٍ، ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة ولكن زعم سيبويه[٢] أن الإمالة تجوز في حروف المعجم فيقال: بَا تَا ثَا لأنها أسماء فيفرق بَينَها وبينَ الحروف نحو «لاَ» فإنها لا تمال لأنها حرف. قال أبو إسحاق: من قرأ ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[٣] فالأصل عنده طَأْ، أي طَإِ الأرض بقدميك جميعاً في الصلاة. فأُبدِلَ من الهمزة هاء، كما يقال: إِيّاكَ وهِيّاكَ وأَرقتُ الماءَ وهَرَقتُ الماء. قال: ويجوز أن يكون على البدل الهمز فيكون الأصل: طَ يا هذا، ثم جاء بالهاء لبيان الحركة في الوقف.

﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾

بعض النحويين يقول هذه لام النفي، وبعضهم يقول لام الجحود. قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول في مثلها: إنها لام الخفض. والمعنى عنده: ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء. والشقاءُ يُمَدُّ ويُقصَرُ، وهو من ذواتِ الواو.

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾

قال أبو إسحاق: هو بدل من يشقى أي ما أنزلناه إلاّ تذكِرَةً. قال أبو جعفر: وهذا

---

(١) انظر تيسير الداني ١٢٢. (٢) انظر الكتاب ٤/٢٤٨. (٣) انظر مختصر ابن خالويه ٨٧.

وجه بعيد، والقريب أنه منصوب على المصدر أو مفعول من أجله.

﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤﴾

﴿تَنزِيلًا﴾ مصدر. ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ ولا يجوز عند الخليل وسيبويه أن يأتي مثل هذا إلاّ بالألف واللام، وهو قول الكوفيين، وقال: مُحَالٌ: سَقَطَتْ له ثَنِيّتان عُلْيَيانِ لا سُفليانِ، لأنه إنما يراد به المعرفة فإنْ أردت النكرة، وتفضيل شيء على شيء جئت بمنْ فقلت: سقطت له ثنية أعلى من كذا.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾

ويجوز النصب على المدح. قال أبو إسحاق: ويجوز الخفض على البدل مِنْ مَنْ، وقال سعيد بن مسعدة: الرفع بمعنى هو الرحمن. قال أبو جعفر: ويجوز الرفع بالابتداء وعلى البدل من المضمر الذي في خلق.

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ عطف عليه.

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ مجزوم بالشرط، والجواب ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ أي وأخفى منه.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مرفوع على البدل مما في «يعلم»، أو على إضمار مبتدأ، أو بالابتداء. ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ رفع بالابتداء ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ من نعتها.

﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾

قرأ حمزة ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾[1] وكذا في القصص[2]. قال أبو جعفر: وهذا على لغة من قال: مَررتُ بِهُو يا هذا، فجاء به على الأصل، وهو جائز إلاّ أن حمزة خالف أصله في هذين الموضعين خاصةً.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١﴾

لأن معنى نُودِيَ: قِيلَ له. قرأ الحسن وأبو جعفر وأبو عمرو ﴿نُودِيَ يا مُوسَى

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٢١٥، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٧، وقراءة حمزة وطلحة ونافع بضمّ الهاء.
(٢) القصص: ٢٩.

أني﴾[١] بفتح الهمزة بمعنى نُودِيَ «بأني» و«أنّ» في موضع نصب، ومن كسر فالمعنى عنده: قال إني.

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٢﴾

وقرأ أهل المدينة وأهل البصرة ﴿بالوَادِ المُقدَّس طُوَى﴾[٢] بغير تنوين، وقرأ أهل الكوفة ﴿طُوىً﴾ بالتنوين. قال أبو جعفر: الوجه ترك التنوين؛ لأنه مثلُ «عُمَرَ» معدول، وهو معرفة، ويجوز أن يكون اسماً للبقعة فلا ينصرف أيضاً، ومن نَوَّنَ فزعم أبو إسحاق أنه يقدّرهُ اسماً للمكان غير معدول، مثل حُطَم وصُرَدٍ. قال: ومن قال: طِوًى فصرف جَعَلَهُ كَضِلَعٍ، ومِعًى على أنه اسم للمكان، ويجوز تَركُ صرفهِ على أنه اسم للبقعة. قال أبو جعفر: من جعل طوىً بمعنى ثنىً نوَّنَ لا غير، يأخذه من ثَنَيتُ الشيء ثنىً أي قُدّسَ مَرَّتَينِ. وفي الحديث «لا ثِنىً في الصَّدَقَةِ»[٣] أي لا تُثنَى فَتُؤخَذ مرَّتَينِ.

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ وقرأ سائر الكوفيين ﴿وإنّا اخترناكَ﴾[٤] والمعنى واحد إلاّ أن «وأنا اخترتُكَ» ههنا أَولى من جهتين: إحداهما أنه أَشبَهُ بالخطّ، والثانية أنه أَولى بنسق الكلام لقوله جلّ وعزّ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ وعلى هذا النسق جرت المخاطبة.

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ قال أبو إسحاق: فيه قولان يكون المعنى: أقِم الصلاةَ لأنْ تَذكُرني فيها لأن الصلاة لا تكون إلاّ بذكر، والقول الآخر: أقم الصلاةَ مَتَى ذكَرتَها كان ذلك في وقت صلاة. قال أبو جعفر: وفيها قول ثالث يكون المعنى: أَقِم الصَّلاةَ لأن أَذكُرَكَ بالمدح. وقرأ أبو عبد الرحمن وأبو رجاء والشعبي ﴿أَقِم الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾[٥] وفي هذه القراءة وجهان: أحدهما أن تكون هذه ألف التأنيث، والوَجه الآخر أن تكون هذه الألف أُبدِلَتْ من الياء، كما يقال: يا غُلاماً أَقبِلْ، وفُعِلَ ذلك لِتَتَّفِقَ رؤُوسُ الآيات.

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥﴾

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ آية مشكلة. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا شيئاً مما قيل فيها. وعن سعيد بن جبير روايتان: إحداهما ما حَدَّثَنَاهُ الحسن بن الفَرَجُ بغزّة قال:

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٧.
(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٢١٧.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه ـ الزكاة ٣/ ١٧٤.
(٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٧.
(٥) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٥، ومعاني الفراء ٢/ ١٧٦، ومختصر ابن خالويه ٨٧.

حدّثنا يوسف بن عديّ قال: حدّثنا محمد بن سَهْلٍ الكوفي عن ورقاء وهو ابن إياسٍ عن سعيد بن جبير أنه قرأ ﴿أَكادُ أَخفِيها﴾[١] بفتح الهمزة قال: أُظهِرُهَا وليس لهذه الرواية طريق غير هذا، وقد رواها أبو عبيد عن الكسائي عن محمد بن سَهْلٍ هذا. وأجودُ من هذا الإسناد ما رواه يحيى القطّان عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنه قرأ ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[٢] بضم الهمزة. قال أبو جعفر: يقال: خفَى الشيء يخفِيهِ إذا أَظهَرَهُ، وقد حُكِيَ أنه يقال: أخفاه إذا أظهره، وليس بالمعروف. قال أبو جعفر: ورأيت علي ابن سليمان لما أَشكَلَ عليه معنى أُخفِيهَا عَدَلَ إلى هذا القول، وقد قال معناه كمعنى أَخفِيهَا أي أُظهِرُهَا. قال أبو جعفر: ليس المعنى على أُظهِرُهَا ولا سيَّمَا وأَخفِيهَا قراءة شاذة. فكيف نُرَدّ القراءة الصحيحةُ الشائعة إلى الشاذة؟ ومعنى الضم أولى ويكون التقدير أنّ الساعة آتية أكاد آتِي بها، ودلّ آتِيهِ على آتِي بها ثم قال جلّ وعزّ: ﴿أُخْفِيهَا﴾ على الابتداء. وهذا معنى صحيح لأن الله جلّ وعزّ قد أخفى الساعة التي هي يوم القيامة: والساعة التي يموت فيها الإنسان ليكون الإنسان يعمل، والأمر عنده مُبْهَمٌ ولا يؤخّر التوبةَ. وقيل: المعنى: أكاد أُخفِيهَا أي أقاربُ ذلك لأنك إذا قلتَ: كادَ زيدٌ يقومُ، يجوز أن يكون قام، وأن يكونَ لم يقمْ، ودل على أنه قد أخفاها بدلالة غير هذه على هذا الجواب، وقيل: إن المعنى أنّ الساعة آتية ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ وقيل: المعنى أَقِمِ الصلاةَ لِذِكرِي لتجزَى كُلُّ نَفسٍ بما تَسعَى.

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ أي عن الإيمان بها، وبما فيها، ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ أي في الكفر بها ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ من رَدِي يَردَى إذا هلك.

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَمَا تِلْكَ﴾ ابتداء وخبر، وفيه معنى التنبيه. وزعم الفراء أن تلك ههنا اسم ناقص وصلته: بيمينك. قال أبو جعفر: ورأيتُ أبا إسحاق يميل إلى هذا القول ويقول به، والمعنى عندهما: وما التي بيمينك. وسمعتُ علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس يُنكِرُ هذا القول، ويقولُ: لا يجوز أنْ تُوصَلَ الأسماء المُبْهَمَةُ. ويقالُ: ﴿أَهُشُّ﴾ و«أهِشُّ».

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/١٧٦.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/٢١٩.

﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾

﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾ ابتداء وخبر، ويجوز النصب، يقال: خَرَجتُ فإذا زيدٌ جالسٌ، وجالساً، على الحال. قال أبو جعفر: وقد شرحناه فيما تقدم. والوقف حيهْ بالهاء.

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: التقدير إلى سيرتها، مثل ﴿واختار مُوسَى قَومَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] قال: ويجوز أن يكون مصدراً لأن معنى سَنعيدها سَنُسَيِّرُهَا.

﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ ويجوز في غير القرآن ضُمّ بفتح الميم وكسرها وضمّها لالتقاء الساكنين، والفتحُ أجود لخفته، والكسر على الأصل، والضم اتباع. فإن جئتَ بالألف واللام كان الكسر أجودَ، فإن جئت بِمُضمَرٍ غائبٍ كان الضمّ أكثر وإظهار التضعيف، لأن الثاني قد سكَنَ. ويَدٌ أصلُهَا يَدْيٌ على فَعْل. يدلّ على ذلك أيْدٍ، وتصغيرها يُدَيَّة لأنها مؤنّثة. ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ نصب على الحال، ولم تنصرف لأن فيها الفي التأنيث لا يزايلانها فكأن لزومها علّة ثانية فلم تنصرف في النكرة وخالفتها الهاء لأن الهاء تفارق الاسم ﴿آيَةً أُخْرَىٰ﴾ قال الأخفش: على البدل من بيضاء: وهو قول حَسَنٌ؛ لأن المعنى في بيضاء: مُبَيّنَةٌ. قال أبو إسحاق: المعنى آتيناك آية أخرى، أو نؤتيك آية لأنه لما قال: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ دلّ على أنه قد آتاه آية أخرى. قال: ويجوز آيةٌ بالرفع بمعنى: هذه آيةٌ.

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾

أي تجاوز في الكفر.

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾﴾

أي وسّعْهُ وسَهّلْ عليَّ أداء ما أمرتني به.

﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾﴾

ولم يقلْ: احلل كلِماً بلساني، فلذلك قال فرعون: ولا يكاد يُبِينُ.

﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾

مجزوم لأنه جواب الطلب.

﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾﴾

يكون على التقديم والتأخير، ويكونان مفعولين، والأخ نعت، والتقدير واجعل

هارون أخي وزيراً لي، ويجوز أن يكون هارون بدلاً من وزير لأن المعرفة تبدل من النكرة، ويجوز الرفع.

﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾﴾

على الدعاء، وعن الحسن وابن أبي إسحاق أنهما قرآ ﴿أَشدُدْ﴾[1] بفتح الهمزة وضم الدال الأولى وإسكان الثانية ﴿وأُشركْهُ﴾[2] بضم الهمزة وإسكان الكاف يجعلان الفعلين في موضع جزم جواباً لقوله: اجعَلْ لي وزيراً من أهلي. وهذه القراءة شاذّة بعيدة؛ لأن جَوَابَ مثلِ هذا إنما ينجزم بمعنى الشرط والمجازاة فيكون المعنى: إنْ تجعل لِي وزيراً من أهلي أشدد به أزري وأشركه في أمري. وأمره النبوة والرسالة، وليس هذا إليه ﷺ فيخبر به، وإنما يسأل الله جلّ وعزّ أن يُشرِكُهُ معه في النبوة. وعن ابن عباس «أشدِدْ بِهِ أزري» أي قَوّني، وعنه أي ظَهري. قال أبو جعفر: وهو مشتقّ من الإزار، لأنه يُشَدُّ به. وقد يقال للظهر: أَزْرٌ لِمَا فِيهِ مِنَ القوة. وآزَرَهُ قواهُ ولَيْسَ وَزِيرٌ من هذا، إنّما هو مشتقّ من الوَزَرِ، وهو الجبل.

﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ نعت لمصدر أي تسبيحاً كثيراً ويجوز أن يكونَ نعتاً لوقتٍ، والإدغامُ حسن، وكذا ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ مدغم، وكذا ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ لأن الحرفين من كلمتين «بصيراً» أي عليماً بما يُصلِحُنَا.

﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾

﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ﴾ الضمير للتابوت ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ أمر. قال الفراء[3]: وفيه معنى المجازاة أي اقذفيه يُلقِهِ اليم. وكذا عنده ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢]. ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ أي على علمي بك. والإدغام جائز ليس في حسن الأول لبعد حروف الحَلقِ.

﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ في الوقت الذي أرادَ الله جل وعز أن يرسلهُ.

---

(١) انظر معاني الفراء ٣/ ١٧٨، والبحر المحيط ٦/ ٢٢٥.

(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ١٧٨.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ١٧٩.

﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾﴾

أي قَوّيتك وعلَّمتُكَ لِتُبلغَ عبادي أمري ونهيي.

﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾﴾

﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ عطفٌ على المضمر، وحسن العطف عليه لمَّا وكَّدتَهُ.

﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾

﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي تجاوز في الكفر.

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾

﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرناه[1].

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾

قال الضحاك: يَفرطُ يعجل، قال: ويطغى يَعْتدي. قال أبو جعفر: التقدير: نخاف أن يفرُطَ علينا منه أمرٌ أي يبدر أمر. قال الفراء: يقال فَرَطَ منه أمر، قال: وأفرطَ أسرف، قال: وَفَرّطَ ترك. قال أبو إسحاق: أصله كلّه من التقديم.

﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾

﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ أي أسمع كلامه، وأرى فعله، ولا أخلّي بينه وبينكما.

﴿فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ قال أبو إسحاق: أي من اتبع الهُدى سلِمَ من سخط الله جلّ وعزّ وعذابه. قال: ولَيْسَ بتحية، قال: والدليل على ذلك إنه ليس بابتداء لقاء، ولا خطاب. وروى زائدة عن الأعمش أنه قرأ ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾[2] بفتح اللام.

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ قال: كيف يَحيَونَ ويُجارَونَ أي إن هذا بعيدٌ، فأجابه موسى ﷺ بأن الله جلّ وعزّ يعلمهما. ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ﴾ وفي معناه قولان: أحدهما أنه تمثيل مجاز، والآخر أنه حقيقة، وأنَّ ذلك مكتوب تقرأه الملائكة فتستدلّ

(١) ذُكِرَ في إعراب الآية ١٥٢: الأنعام.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٨٧، وهي قراءة أبي نهيك ونصير عن الكسائي أيضاً.

على قدرة الله جلّ وعزّ وعلى عظمته. ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ في معناه ثلاثة أقوال: ذكر أبو إسحاق منها واحداً أنه نعتٌ لكتاب أي لا يَضِلّه ربي ولا ينساه، والقول الثاني أنه قد تَمّ الكلام ثم ابتدأ فقال: لا يَضِلّ ربي أي لا يهلك من قوله: أئذا ضللنا في الأرض، ولا ينسى شيئاً، والقول الثالث أشبهُها بالمعنى أخبر الله جلّ وعزّ أنه لا يحتاج إلى كتاب، فالمعنى لا يضلّ عنه عِلمُ شيء من الأشياء، ولا معرفتها، ولا ينسى علمه منها. وقرأ الحسن وقتادة وعيسى وعاصم الجحدري ﴿فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾[1] أي لا يُضيِّعُهُ ربّي ولا ينساه.

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ وقرأ الكوفيون ﴿مَهْداً﴾[2]، ومِهَاداً ههنا أولَى؛ لأن مهداً مصدر وليس هذا موضع مصدر إلاّ على حذف: أي ذات مهد. ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ مجاز أي جَعَلَ لكم فيها السبل. ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ أي من نواحيها.

﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ أي من الأرض. قال أبو إسحاق: لأن آدم ﷺ خُلِقَ من الأرض، وقال غَيرُ أبي إسحاق: النطفة مخلوقة من التراب. يدلّ على هذا ظاهر القرآن.

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾ المعنى: ولقد أرينا فرعون آياتنا التي أعطينا لموسى ﷺ كلها. والفائدة في هذا أن فرعونَ رأى الآياتِ كلّها عياناً لا خبراً ﴿فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ أن يؤمن.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾[3]

﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾.

وقرأ الكوفيون ﴿سُوىً﴾ بضم السين، والكسر أشهر وأعرف. قيل: معناه سوى ذلك المكان. وأهل التفسير على أن معنى سِوىً نَصَفٌ وعَدْلٌ، وهو قول حسنٌ، وأصله من قولك: جلسَ في سَواءِ الدار، أي في وسطها وفي سواها. وَوَسَطُ كلِّ شيءٍ

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٣٣، ومختصر ابن خالويه ٨٧.
(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٣٤، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٨.
(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٨، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٦.

أعدله. وفي الحديث عن النبي ﷺ ﴿وكذلِكَ جعلناكم أمةً وَسَطاً﴾ [البقرة: ١٤٣] أي عدلاً. قال زهير: [الوافر]

٢٩٠ ـ أرونا خُطَّةً لا ضَيْمَ فِيهَا يُسَوَّىٰ بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ[١]

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ مبتدأ وخبره. قال أبو إسحاق: المعنى وقتُ مَوعدِكمْ يَومُ الزينة. وقرأ الحسن ﴿مَوعِدكُم يَومَ الزينَة﴾[٢] على الظرف. قال أبو إسحاق: أي يقعُ يَومَ الزينة ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ (أنْ) في موضع رفع، يعني على قراءة من قرأ «يومُ الزينة» ظرف و﴿أن يُحشَرَ الناسُ﴾ بمعنى المصدر، فلا يعطف أحدهما على صاحبه إلا على حذف بمعنى ويَوْمَ أن يحشر الناس، وأولى من هذا أن تكون «أنْ» في موضع خفض عطفاً على الزينة، و﴿الضحىٰ﴾ مؤنثة تصغّرها العرب بغير هاء لِئلاّ يشبه تصغِيرُها تصغير ضحوةً.

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ﴾ بمعنى المصدر. قال أبو إسحاق: أي الزمَهُمْ الله جلّ وعزّ ويلاً، قال: ويجوز أنّ يكون نداءاً مضافاً. ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾[٣] جواب النهي، وقرأ الكوفيون: ﴿فيُسحِتَكُمْ﴾ والأولى لغة أهل الحجاز، وهذه لغة بني تميم، قال الفرزدق: [الطويل]

٢٩١ ـ وَعَضُّ زَمَانٍ يا ابنَ مروَانَ لم يَدَعْ مِنَ المالِ إلاّ مُسحَتاً أوْ مُجَلَّفُ[٤]

ومعنى ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ لا تقولوا: إنّ الذي أجيء به من البراهين سِحرٌ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ أي خاب من الرحمة والثواب.

﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾

﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ فيه ست قراءات[٥] قرأ المدنيون والكوفيون ﴿إنّ هذان

---

(١) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٨٤، ولسان العرب (سوا)، والمخصص ١٢/ ٦٠، وتهذيب اللغة ١٣/ ١٢٦، وتاج العروس (سوا).

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٣٧.

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٩.

(٤) مرّ الشاهد رقم (٤٣٢).

(٥) انظر القراءات في كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٩، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٨، ومعاني الفراء ٢/ ١٨٣.

لَسَاحرانِ﴾ وقرأ أبو عمرو ﴿إنّ هذين لَسَاحرَانِ﴾ وهذه القراءة مروية عن الحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري، وقرأ الزهري وإسماعيل بن قسنطنطين والخليل بن أحمد وعاصم في إحدى الروايتين ﴿إنْ هذان لَسَاحرانِ﴾ بتخفيف إن. فهذه ثلاث قراءات، قد رواها الجماعة عن الأئمة. وروي عن عبد الله بن مسعود ﴿إنْ هذانِ إلاّ ساحران﴾ وقال الكسائي: في قراءة عبد الله ﴿إنْ هذان ساحرانِ﴾ بغير لام، وقال الفراء[1]: في حرف أُبيّ ﴿إنْ ذان إلاّ ساحران﴾ فهذه ثلاث قراءات أخرى، تحمل على التفسير، إلا أنها جائز أن يقرأ بها لمخالفتها المصحف. قال أبو جعفر: القراءة الأولى للعلماء فيها ستة أقوال: منها أن يكون إنّ بمعنى نَعَمْ، كما حكى الكسائي عن عاصم قال العرب: تأتي بإنّ بمعنى نعم، وحكى سيبويه: أنّ «إنّ» تأتي بمعنى أجلْ. وإلى هذا القول كان محمد بن يزيد وإسماعيل بن إسحاق يذهبان. قال أبو جعفر: ورأيتُ أبا إسحاق وأبا الحسن علي بن سليمان يذهبان إليه. وحدّثنا علي بن سليمان قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن عبد السّلام النيسابوري، ثم لقيت عبد الله بن أحمد هذا فحدّثني قال: حدّثنا عمير بن المتوكل قال: حدّثنا محمد بن موسى النوغلي من ولد حارث بن عبد المطلب قال: حدّثنا عمرو بن جُمَيع الكوفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي وهو علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال: لا أُحصِي كم سمعتُ رسول الله ﷺ على منبره يقول: «إنّ الحَمدَ لِلّهِ نحمدُهُ ونستَعينُهُ ثم يقول: أنا أفصحُ قُرَيشٍ كلِّها وأفصحها بعدي أبان بن سعيد بن العاص»[2] قال أبو محمد: قال عمير: إعرابه عند أهل العربية في النحو إنّ الحمدَ لِلّهِ بالنصب إلاّ أن العرب تجعل «إنّ» في معنى نَعَمْ كأنه أراد: نَعَمْ الحمدُ لله، وذلك أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح في خطبتها بنعم، وقال الشاعر في معنى نعم: [الكامل]

٢٩٢ ـ قَالُوا: غَدَرتَ فقلتُ إنَّ وربَّما ... نَالَ العُلَى وشَفَى الغَلِيلَ الغَادِرُ[3]

وقال ابن قيس الرقيات[4]: [مجزوء الكامل]

٢٩٣ ـ بَكَرَ العواذلُ في الصَّبو ... حِ يَلُمْنَنِي وألومُهُنَّهْ
ويَقُلْنَ شَيبٌ قَد علا ... كَ وقد كَبِرْتَ، فقلت: إنّهْ

فعلى هذا جائز أن يكون قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ هذان لساحران﴾ بمعنى نعمْ.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٨٤، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٨.

(٢) انظر تفسير الطبري ١١/ ٢١٨.

(٣) الشاهد بلا نسبة في تذكرة النحاة ٧٣٢، وجواهر الأدب ٣٤٨، وشرح المفصل ٣/ ١٣٠.

(٤) البيتان في ديوانه ص٦٦، وخزانة الأدب ١١/ ٢١٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٧٥، وشرح شواهد المغني ١/ ١٢٦، ولسان العرب (أنن)، وبلا نسبة في الكتاب ٣/ ١٧٢، وأمالي ابن الحاجب ص٣٥٤، وجمهرة اللغة ص٦١، والجنى الداني ٣٩٩، وجواهر الأدب ٣٤٨، ورصف المباني ١١٩، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٤٩٢ وشرح المفصل ٨/ ٦، ولسان العرب (بيد).

قال أبو جعفر: أنشدني داود بن الهيثم قال: أنشدني ثعلب: [الخفيف]

٢٩٤ ـ ليتَ شِعْرِي هَل للمُحِبِّ شِفاءُ مِن جَوَى حُبِّهِنَّ إنَّ اللِّقاءُ[١]

أي: نَعَمْ، فهذا قول. وقال أبو زيد والكسائي والأخفش والفراء: هذا على لغة بني الحارث بن كعب. قال الفراء: يقولون: رأيتُ الزّيدانِ، ومَرَرتُ بالزّيدان وأنشد: [الطويل]

٢٩٥ ـ فأَطرَقَ إطراقَ الشُّجاعِ وَلَو يَرَىٰ مَساغاً لِنَابَاهُ الشُّجاعُ لَصَمَّما[٢]

وحكى أبو الخطاب أنّ هذه لغة بني كنانة، وللفراء قول آخر قال: وجدتُ الألف دعامةً ليست بلام الفعل فزدتُ عليها نوناً ولم أغيرها، كما قلتُ: الذي، ثم زدتُ عليها نوناً فقلتُ: جاءني الذين عندكَ، ورأيت الذين عندك. قال أبو جعفر: وقيل: شُبِّهَتِ الألفُ في قولك: هذان بالألف في يفعلان، فلم تغير. قال أبو إسحاق: النحويون القدماء يقولون: الهاء ههنا مضمرة، والمعنى: إنَّهُ هذان لساحران. فهذه خمسة أقوال، قال أبو جعفر: وسألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية فقال: إن شئتَ أجبتك بجواب النحويين، وإن شئت أجبتك بقولي فقلت: بقولك، فقال: سألني إسماعيل بن إسحاق عنها فقلت: القول عندي أنه لما كان يقال: هذا في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، وكانت التثنية يجب أن لا يُغيّرُ لها الواحد أُجريتِ التثنية مجرى الواحد، فقال: ما أحسنَ هذا لو تقدّمك بالقول به حتى يؤنس به، فقلت: فيقول القاضي «به» حتى يُؤنَس به؛ فَتَبَسّم. قال أبو جعفر: القول الأول أحسنُ إلاّ أنّ فيه شيئاً لأنه إنما قالَ: إنما يقال: نَعَمْ زيدٌ خارج، ولا يكاد يقع اللام ههنا، وإن كان النحويون قد تكلّموا في ذلك فقالوا: اللاّم يُنْوَى بها التقديم. وقال أبو إسحاق: المعنى إنّ هذان لهما ساحران، ثم حذف المبتدأ كما قال: [الرجز]

٢٩٦ ـ أُمُّ الحُلَيسِ لَعَجُوزٌ شَهرَبَهْ[٣]

والقول الثاني من أحسنِ ما حُمِلَتْ عليه الآية إذ كانت هذه اللّغة معروفة، وقد

---

(١) لم أجده في المراجع اللغوية.

(٢) الشاهد للمتلمّس في ديوانه ٣٤، والحيوان ٤/ ٢٦٣، وخزانة الأدب ٧/ ٤٨٧، والمؤتلف والمختلف ص٧١، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٧٥٧، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٧٠٤، وشرح الأشموني ١/ ٣٤، وشرح المفصّل ٣/ ١٢٨.

(٣) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٠، وشرح التصريح ١/ ١٧٤، وشرح المفصّل ٣/ ١٣٠، وله أو لعنترة بن عروس في خزانة الأدب ١٠/ ٣٢٣، والدرر ٢/ ١٨٧، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٠٤، والمقاصد النحوية ١/ ٥٣٥، وبلا نسبة في لسان العرب (شهرب)، وجمهرة اللغة ص١١٢١، وتاج العروس (شهرب) و(لوم)، وأوضح المسالك ١/ ٢١٠، وتخليص الشواهد ٣٥٨، والجنى الداني ص١٢٨، ورصف المباني ٣٣٦، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٣٧٨، وشرح الأشموني ١/ ١٤١، وشرح ابن عقيل ص١٨٥، وشرح المفصل ٧/ ٥٧، ومغني اللبيب ١/ ٢٣٠، وهمع الهوامع ١/ ١٤٠.

حكاها من يُرتَضَى علمُهُ وصدقُهُ وأمانتُهُ، منهم أبو زيد الأنصاري، وهو الذي يقول؛ إذا قال سيبويه: حدّثني من أثق به فإنما يعنيني. وأبو الخطاب الأخفش، وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة، روى عنه سيبويه وغيره. ومن بين ما في هذا قول سيبويه: واعلَمْ أنّك إذا ثنَّيتَ الواحد زِدتَ عليه زائدتين، الأولى منهما حرف مدّ ولين، وهو حرف الإعراب. قال أبو جعفر: فقول سيبويه: وهو حرف الإعراب، يوجب أنّ الأصل أن لا يتغير إنّ هذان، جاء على أصله لِيُعلَمَ ذلك وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿**استحوذَ عَلَيهِم الشَّيطانُ**﴾ [المجادلة: ١٩] ولم يقل: استحاذ، فجاء على هذا ليدل على الأصل إذ كان الأئمة قد رَوَوها وتبيَّن أنها الأصل، وهذا بَيِّنٌ جِداً. ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ تأنيث أمثل، كما يقال: الأفضلُ والفُضلَى، وأنّثتِ الطريقةُ على اللفظ، وإن كان يراد بها الرجال، ويجوز أن يكون التأنيث على معنى الجماعة.

﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾

﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ قراءة أهل الأمصار إلاّ أبا عمرو فإنه قرأ ﴿**فأجمَعُوا**﴾[1] بالوصل وفتح الميم، واحتج بقوله جلّ وعزّ: ﴿**فَجَمَعَ كَيدَهُ ثم أتى**﴾ [طه: ٦٠] وفيما حكى عن محمد بن يزيد أنه قال: يجبُ على أبي عمرو ومَنْ بحجَّتِهِ أن يقرأ بخلاف قراءته هذه، وهي القراءة التي عليها أكثر الناس، قال: لأنه احتجّ بجَمَعَ وقوله جلّ وعزّ: ﴿**فَجمعَ كيده**﴾ قد ثبتَ هذا فيبعدُ أن يكون بعده فاجمعوا، ويقربُ أن يكون بعده فأَجمِعُوا أي أعزمُوا وجدّوا لما تقدّم ذلك وجب أن يكونَ هذا بخلاف معناه. يقال: أَمرٌ مُجمَعٌ عليه. وقال أبو جعفر: تصحيح قراءة أبي عمرو فأجمعوا كلّ كيدٍ وكلّ حيلة فضمَّوه مع أخيه. ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ منصوب بوقوع الفعل عليه. وقول أبي عبيدة قال: يقال: أتيتُ الصفَّ أي المصلى، فالمعنى عنده: أتوا الموضع الذي تجتمعون فيه يوم العيد. وزعم أبو إسحاق أنه يجوز أن يكون منصوباً على الحال.

﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾

قال هارون القارئ: لغة بني تميم ﴿عُصيُّهُمْ﴾[2] وبها يأخذ الحسن. قال أبو جعفر: من كسر العين أتبع الكسرةَ الكسرة وقد ذكرناه[3]. ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: «أن» في موضع رفع أي يخيل إليه سعيها، وزعم الفراء: «أنّ» موضعها موضع نصب أي بأنها ثم حذف الباء. وقرأ الحسن ﴿**تُخَيَّلُ**﴾[4] بالتاء. قال أبو عبيد:

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٩، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٩.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٨٨، والبحر المحيط ٦/ ٢٤١ والإتحاف ١٨٦.

(٣) انظر إعراب الآية ١١ من سورة النساء.

(٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٤١، ومعاني الفراء ٢/ ١٨٢.

أراد الحبال. قال أبو إسحاق: من قرأ بالتاء جعل «أنّ» في موضع نصب أي تخيل إليه ذات سعي. قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع على البدل، بدل الاشتمال، كما حكى سيبويه: ما لِي بِهِمْ عِلم أمرهُم. أي ما لي بأمرِهِمْ علمٌ. قال: وأنشد: [الرجز]

٢٩٧ ـ وَذَكَرَتْ تَقْتُدَ بَرْدَ مائِها[1]

أي ذكر بردَ ماء تقتد.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ يقال: إنه خاف أن يَفتِنَ الناس لَمّا أَلقى السحرةُ حبالَهُمْ وعِصيَّهُمْ، وكانوا بالبعد من الناس في ناحية، وفرعون وجنوده في ناحية، وموسى وهارون صلّى الله عليهما في ناحية. فخاف موسى ﷺ أن يُشَبَّهَ على النّاس إذ كانوا يَتَخَيَّلُونَ أن الحبال والعِصيّ تَسعَى، وأنها حيات فيتوهمون أنهم قد ساووا موسى ﷺ فيما جاء به. ويقال: إن موسى ﷺ إنما خاف لأنه أبطأ عليه الأمر بإلقاء العصا فأوحى الله جلّ وعزّ إليه ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي لا تخف الشُّبَهَ فإنّا سنبيّن أمركَ حتى تعلو عليهم بالبرهان.

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ فألقى العصا فَتَلَقَّفَتْ حِبَالَهُمْ وعصِيهُمْ، وكانت حِملَ ثَلاثِمائةِ بَعيرٍ، ثم عادت عصاً لا يعلم أحدٌ أين ذَهَبَتِ الحبالُ والعصيّ إلاّ الله جل وعز. قال أبو إسحاق: الأصل في «خِيفَةٍ» خوْفَةٌ أُبدِلَ من الواو ياءٌ لانكسار ما قبلها. قال: ويجوزُ ﴿تلقفُ ما صنعوا﴾ بالرفع يكون فعلاً مستقبلاً في موضع الحال المُقَدّرَة. قال: ويجوز «أنّ ما صنعُوا» بفتح الهمزة. أي لأن ما. ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ بالرفع على خبر إنّ؛ و«ما» بمعنى الذي، والنصب على أن تكون ما كافة. وقرأ الكوفيون إلا عاصماً ﴿كَيْدَ سِحْرٍ﴾[2] على إضافة النوع والجنس، كما تقول: ثَوبُ خَزٍّ.

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾

﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ الضمير عائد على موسى ﷺ، احتال فرعون في

---

(١) الرجز لجبر بن عبد الرحمن في شرح أبيات سيبويه ١/ ٢٨٥، ولأبي وجزة السعدي في معجم البلدان (تقتد)، ولأحد الاثنين في المقاصد النحوية ٤/ ١٨٣، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٤٠٢، والكتاب ١/ ٢٠٤. وبعده:

«وعَتَلُ البولِ على أنسائِها»

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٤٢، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢٠.

التشبيه على الناس بهذا. فقال للسحرة: إن موسى كبيركم أي هو أحذق منكم بالسحر فواطأكم على هذا، وعلّمكم إيّاه. فَقَطَّعَ أيدِيَهُمْ وأرجلهمْ من خلافٍ، وصلّبهُمْ حتّى ماتوا. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: رَفعتَ أيًا لأن لفظها لفظ الاستفهام فلم يَعمَلْ فيها ما قَبلَهَا لأنه خبر.

﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾

قال أبو إسحاق: «الذي» في موضع خفض على العطف. والمعنى: لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات وعلى الله جلّ وعزّ. قال: ويجوز أن يكون في موضع خفض على القسم. ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ بحذف الياء في الوصل لسكونها وسكون التنوين، وتحذف في الوقف دَلالةً على أنها في الوصل بغير ياء واختارَ سيبويه إثباتَها في الوقف لأنه قد زالت عِلّةُ التقاء الساكنين ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ منصوبة على الظرف. والمعنى: إنما تقضي في متاع هذه الحياة الدنيا. وأجاز الفراء[1] الرفع على أن يجعل «ما» بمعنى الذي.

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾

﴿ما﴾ في موضع نصب معطوفة على الخطايا، وقيل: لا موضع لها وهي نافية أي لِيَغفِرَ لنا خطايانا من السحر وما أكرهتنا عليه، والأولى أولَى.

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ الهاء كناية عن الحديث والجملة خبر إنّ.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾

﴿أَنْ أَسْرِ﴾ من أسرى، وأن اَسرِ من سَرَى، لغتان فصيحتان. ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾ قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي وقرأ الأعمش وحمزة ﴿لا تخفْ دَرْكاً﴾[2] والقراءة الأولى أبيَنُ لأنه بعده ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ مُجْمَعٌ عليه بلا جزم. فالقراءة الأولى فيها ثلاث تقديرات: يكون في موضع الحال، وفي موضع النعت لطريق على حذف فيه، ومقطوعة من الأول. والقراءة الثانية فيها تقديران: أحدهما الجزم على النهي، والآخر الجزم على جواب الأمر وهو فاضرب. فأما ﴿ولا تخشى﴾ إذا جَزَمتَ لا تَخَفْ فللنحويين فيه تقديران: أحدهما وهو الذي لا يجوز غيره أن يكون

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٨٧.

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢١، والبحر المحيط ٦/ ٢٤٥، وهي قراءة أبي حيوة وطلحة أيضاً.

مقطوعاً من الأول، مثل ﴿يُوَلُّوكُمُ الأدبارَ ثم لا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١]، والتقدير الآخر ـ ذكره الفراء[١]: أن يكون «ولا تخشى» يُنوَى به الجزم وتُثبَتُ فيه الياء ـ زعم كما قال الشاعر: [البسيط]

٢٩٨ ـ هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً ... مِنْ سَبِّ زَبَّانَ لم تَهْجُو ولم تَدَعِ[٢]

وأنشد: [الوافر]

٢٩٩ ـ أَلَمْ يأْتِيكَ والأنْبَاءُ تَنْمَى ... بما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ[٣]

قال أبو جعفر: هذا من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله جلّ وعزّ على شذوذ من الشعر، وأيضاً فإن الذي جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئاً؛ لأن الواو والياء مخالفتان للألف لأنهما تتحركان والألف لا تتحرك، فللشاعر إذا اضطر أن يقدّرهما متحرّكتين ثم يحذف الحركة للجزم، وهذا محال في الألف. وأيضاً فليس في البيتين اضطرارٌ يوجب هذا لأنهما إذا رُويا بحذف الواو والياء كانا وزناً صحيحاً من البسيط والوافر، يسمي الخليل الأول مطوياً والثاني منقوصاً[٤].

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾﴾

على معنى التعظيم والمعرفة بالأمر.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾

أي أضلَّهم عن الرشد، وما هداهم إلى خير ولا نجاة لأنه قدَّر أنّ موسى ﷺ ومن تبعه لا يفوتونه لأن بَيْنَ أيديهم البحر، فلما ضرب موسى ﷺ البحر بعصاه انفلقَ منه اثنا

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٨٧.

(٢) الشاهد لزبّان بن العلاء في معجم الأدباء ١١/ ١٥٨، وبلا نسبة في تاج العروس (زبب)، و(زبن)، والإنصاف ١/ ٢٤، وخزانة الأدب ٨/ ٣٥٩، والدرر ١/ ١٦٢، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٦٣٠، وشرح التصريح ١/ ٨٧، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ١٨٤، وشرح شواهد الشافية ٤٠٦، وشرح المفصّل ١٠/ ١٠٤، ولسان العرب (يا)، والمقاصد النحوية ١/ ٢٣٤، والممتع في التصريف ٢/ ٥٣٧، والمنصف ٢/ ١١٥، وهمع الهوامع ١/ ٥٢.

(٣) الشاهد لقيس بن زهير في الأغاني ١٧/ ١٣١، وخزانة الأدب ٨/ ٣٥٩، والدرر ١/ ١٦٢، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٤٠، وشرح شواهد الشافية ٤٠٨، وشرح شواهد المغني ٣٢٨، والمقاصد النحوية ١/ ٢٣٠، ولسان العرب (أتى)، وبلا نسبة في أسرار العربية ١٠٣، والأشباه والنظائر ٥/ ٢٨٠، والإنصاف ١/ ٣٠، وأوضح المسالك ١/ ٦، والجنى الداني ص٥٠، وخزانة الأدب ٩/ ٥٢٤، والخصائص ١/ ٣٣٣، ورصف المباني ١٤٩، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٨٧، وشرح الأشموني ١/ ١٦٨، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ١٨٤، وشرح المفصل ٨/ ٢٤، ومغني اللبيب ١/ ١٠٨.

(٤) الطيّ: هو حذف الرابع الساكن من تفعيلة (مستفعلن).
والنقص: هو حذف السابع الساكن من تفعيلة الوافر (مفاعلتن) بعد تسكين الخامس.

عَشَرَ طريقاً، وبَيْنَ الطُّرُقِ الماءُ قائماً كالجبال. فأخذ كلّ سبطٍ طريقاً، فلما أقبلَ فرعونُ ورأى الطرقَ في البحر والماء قائماً أوهمهم أنّ البحرَ فَعلَ ذلك لِهَيْبَتِهِ فَدَخلَ هو وأصحابه فانطبقَ البحرُ عليهم.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾

أي أمرنا موسى ﷺ أن يأمركم بالخروج معه ليكلّمه بحضرتكم فتسمعوا الكلام.

﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ أي في البرية.

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾

أي لا تحملكم السَّعةُ والعافيةُ أن تعصوا؛ لأن الطغيانَ: التجاوزُ إلى ما لا يجب. ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ وأكثر الكوفيين يقرأ **﴿يَحلُلْ﴾**[1] حكى أبو عبيد وغيره أنه يقال: حلَّ يَحِلُّ إذا وَجَبَ، وحَلّ يحلُّ إذا نزل. والمعنيان متقاربان إلاّ أن الكسر أولى لأنهم قد أجمعوا على قوله: **﴿ويَحِلُّ عَليهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾** [الزمر: ٤٠] قال أبو إسحاق: **﴿فقد هوى﴾** فقد هَلَكَ صار إلى الهاوية وهي قعرُ النار.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾

قال وكيع عن سفيان: كنا نسمع في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ﴾ أي من الشرك ﴿وَءَامَنَ﴾ أي بعد الشرك ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ صلى وصام ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ مات على ذلك. وهذا أحسن ما قيل في الآية، وقال الفراء[2]: **﴿ثم اهتدى﴾** علم أنّ لذلك ثواباً وعليه عقاباً.

﴿۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾﴾

ـ الآية ـ أمَرَ أن يأمُرَ قومَهُ بالخروج معه ليسمعوا كلام الله جلّ وعزّ.

﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾

﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ أي هم قريباً مني. قال أبو حاتم: قال عيسى: بنو تميم يَقُولونَ **﴿هم أولى﴾** مُرسلةً مقصورة، وأهل الحجاز يقولون: **﴿أُولاءِ﴾** ممدودة، وحكى الفراء[3] **﴿هم ألاَيَ على أثري﴾** وزعم أبو إسحاق أن هذا لا وجه له، وهو كما قال: لأن هذا ليس مما يضاف فيكون مثل هُدَايَ، ولا يخلو من إحدى جهتين: إما أن

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/٢٤٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢٢.

(٢) و (٣) انظر معاني الفراء ٢/١٨٨.

يكون اسماً مُبهَماً فإضافته محال، وإما أن يكون بمعنى الذي فلا يضاف أيضاً؛ لأن ما بعده من تمامه وهو معرفة. وقرأ عيسى ﴿هم أُولاء على إثري﴾[1] وهو بمعنى أثرٍ ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ أي عجلت بالمصير إلى الموضع الذي أمرتني بالمصير إليه لِترضى عنّي.

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ﴾ أي اختبرناهم وامتحناهم بأن يستدلّوا على الله ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ أي دعاهم إلى الضلالة فاتّبعُوهُ.

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾﴾

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ على الحال ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ وعدهم جل وعز الجنة إذا قاموا على طاعته، ووَعَدَهُمْ أنه يُسمعهم كلامَهُ. ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ﴾ أي أفطَالَ عليكم الوقتُ الذي ينجز لكم فيه وعده فتوهمتم أنه لا ينجزه. حقيقته في النحو: أفطالَ عليكم إنجاز العهد ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ لأنهم وعدوه أنهم يقيمون على إطاعة الله جلّ وعزّ.

﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾﴾

﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ أي قيل: هذا عامّ يُرادُ به الخاصّ أي قال: الذين ثبتوا على طاعة الله ما أخلفنا موعدك بمَلكنا أي لم نملك رَدّهُمْ عن عبادة العجل. ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا﴾ أي ثقل علينا حمل ما كان معنا من الحُلِيّ فقذفناه في النار ليذوب. ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ الكاف في موضع نصب أي فألقى السامريُّ إلقاءاً مثل ذلك.

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ قيل: معناه مُتَجَسّداً عظيماً، وقيل: معناه جَسَدٌ لا روح فيه. ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ لأنه خَرَقَهُ وَثَقَبَهُ ليحتال في إخراج الصوت منه.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ بمعنى أنه لا يرجع إليهم. قال أبو إسحاق: ويجوز

(١) انظر البحر المحيط ٦/٢٤٨، ومختصر ابن خالويه ٨٨.

﴿ألا يرجعَ إليهم قولاً﴾[1] بالنصب على أن تنصب بأن، والرفع أولى وقد ذكرناه.

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾﴾

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ اسم إنّ وخبرها.

﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾

﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ خبر نبرح، وعلى الحال ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ نصب بحتى، ولا يجوز الرفع لأنه مستقبل لا غير.

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾﴾

﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ أي ألاّ تلحق بي. ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ لأنه كان أمرَهُ أن يلحق به معهم.

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾﴾

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ﴾ بالفتح يجعلُ الاسمين اسماً واحداً، وبالخفض على الإضافة. قال أبو إسحاق: ويجوز في غير القرآن «يا ابن أُمّي» بالياء. ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ أي لا تفعل هذا فيتوهموا أنه منك استخفافٌ وعقوبة، وقد قيل: إنّ موسى عليه السلام إنما فعلَ هذا على غير استخفاف ولا عقوبة كما يأخذ الإنسان بلحية نفسِهِ، والله أعلم بما أراد نبيّه ﷺ. ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي خشيتُ أن أخرجَ وأتركهم وقد أمرتني أن أخرج معهم، فتقول: فرّقتَ بَيْنَهُمْ ولم تَرْقُبْ قَولِي لأنك أمرتني بأن أكون معهم.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾﴾

قال أبو إسحاق أي ما أمرك الذي تخاطب به.

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ﴾ وكان بَصُرَ بجبرائيل ﷺ حين نزل إلى موسى ﷺ

(١) وهي قراءة أبي حيوة، انظر البحر المحيط ٦/ ٢٥٠.

فظنّ أن له بذلك فضلاً عليهم فأخذ قبضةً من أثَرِ دابّة جبرائيل عليه السلام ونبذها في العجل، وإنما فعل هذا ليوهمهم أنه يجبُ أن يُعظّمَ العجل لهذا قال أبو إسحاق: ويجوزُ قُبضَةً مثلُ غُرفَة. والقُبضَةُ مقدارُ ملء الكفّ، والقَبضَةُ بالفتح ملءُ الكفّ كلّها. وقرأ الحسن ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾[1] وفسّرها بأطراف الأصابع.

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾

على التبرية، قال هارون ولغة العرب «لا مَساسِ» بكسر السين وفتح الميم. وقد تكلم النحويون في هذا. فأما سيبويه[2] فيذهب إلى أنه مبني على الكسر، كما يقال: إضرِبِ الرَّجلَ، وشَرَحَ هذا أبو إسحاق فقال: لا مَساسِ نفيٌ وكُسِرَتِ السين لأن الكسر من علامة المؤنَّث. تقول: فَعلتِ يا امرأةُ، وسمعتُ علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: إذا اعتلّ الشيء من ثلاث جهات وجب أن يُبنَى وإذا اعتلّ من جهتين وجب أن لا يُصرَفَ لأنه ليس بَعدَ تركِ الصرفِ إلاّ البناء فَمَساسِ ودَرَاكِ اعتَلَّ من ثلاث جِهَاتٍ: منها أنه معدول، ومنها أنه مؤنث، وأنه معرفة. فلمَّا وَجَبَ البناءُ فيها وكانت الألف قبل السين ساكنةً كُسِرَتِ السينُ لالتقاء الساكنين، كما يقالُ: اضرِبِ الرجلَ. قال أبو جعفر: ورأيتُ أبا إسحاق يذهب إلى أن هذا القول خطأ، وألزم أبا العباس إذا سَمَّى امرأةً بفرعونَ أن يَبينَهُ ولا يقولُ هذا أحد. وقرأ البصريون ﴿وإنّ لَكَ موعِداً لَنْ تُخلِفَه﴾[3] بكسر اللام فيحتمل معنيين: أحدهما لن تَجِدَه مُخلِفاً، كما يقال: أحمدْتُهُ أي وَجَدتُهُ محموداً، والمعنى الآخر على التهديد أي لا بدّ لك من أن تَصِيرَ إليه، وفي قراءة ابن مسعود رحمة الله عليه ﴿الذي ظِلْتُ﴾[4] بكسر الظاء. ويقال: ظَلِلْتُ أفعَلُ ذاك إذا فَعلتَهُ نهاراً، وظَلْتُ وظِلْتَ: فمن قال: ظَلتُ حَذَفَ اللام تخفيفاً، ومن قال: ظِلتُ ألقى حركةَ اللام على الظاء. ﴿عَاكِفًا﴾ خبر. يُروَى عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (لَنَحْرُقَنَّهُ)[5] وكذلك يروى عن أبي جعفر، وقرأ الحسن (لَنُحْرِقَنَّهُ)[6]، وعن سائر الناس ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُ﴾[7]. يقال: حَرَقَهُ يَحْرُقُهُ، ويَحْرِقُهُ إذا نَحَتَهُ

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٨٩، والبحر المحيط ٦/ ٢٥٤ وقال: (وقرأ عبد الله وأُبيّ وابن الزبير وحميد والحسن بالصاد، وهو الأخذ بأطراف الأصابع).
(٢) انظر الكتاب ٣/ ٣٠٧.
(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٥٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢٤.
(٤) انظر مختصر ابن خالويه ٨٩، والبحر المحيط ٦/ ٢٥٧.
(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ١٩١، والبحر المحيط ٦/ ٢٥٧.
(٦) و (٧) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٥٧.

بمبردٍ أو غيره، وأحرقَهُ يُحرِقُهُ بالنارِ وحَرَقَهُ يُحَرِّقُهُ يكون منهما جميعاً على التكثير.

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾

ويُروَى عن قتادة أنه قرأ ﴿وَسَّعَ كُلَّ شيءٍ عِلماً﴾[1] أي ملأه.

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ الكاف في موضع نصب والمعنى: نَقُصُّ عليكَ كما قَصصْنَا عليك قصةَ مُوسَىٰ عليه السلام وفرعون والسامريّ. ﴿ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ وهو القرآن.

﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾

﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ أي فلم يتدبَّره ولم يؤمن به.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾

﴿حِمْلًا﴾ على البيان و﴿زُرْقًا﴾ على الحال، وكذا ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ و﴿عَشْرًا﴾ منصوب بلبثتم، والكوفيون يقولون في المعنى: ما لبثتم إلاّ عشراً.

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ (من) في موضع نصب على الاستثناء الخارج من الأول.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾

قال أبو إسحاق: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الآخرة وجميع ما يكون ﴿وما خَلْفَهُمْ﴾ ما قد وقع من أعمالهم، وقال غيره: معنى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ ولا يحيطون بما ذكرنا، والله أعلم.

﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ في معناه قولان: أحدهما أنّ هذا في الآخرة، وروى عكرمة عن ابن عباس ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: الركوع والسجود. ومعنى عَنَتْ في اللغة خَضَعَتْ وأطاعت، ومنه فُتِحَتِ البلادَ عَنْوةً أي غلبةً.

﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾

﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ مجاز أي لا تقبلا منه فيكون سبباً لخروجكما ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ ولم يقل:

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٨٩، والبحر المحيط ٦/ ٢٥٧، وهذه قراءة مجاهد أيضاً.

فتشقيا؛ لأن المعنى معروف، وآدم ﷺ هو المخاطَبُ والمقصود. قال الحسن: في قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ قال: يعني شَقَاءَ الدنيا لا ترى ابنَ آدمَ إلاّ ناصباً. قال الفراء: هو أن يأكل من كدِّ يديهِ.

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾

قراءة أبي عمرو وأبي جعفر والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ عاصم ونافع ﴿وإنك﴾[1] بكسر الهمزة. فالفتح على أن تكون «أنّ» اسماً في موضع نصب عطفاً على «أنْ» والمعنى: وإنّ لك أنّكَ لا تظمأ فيها، ويجوز أن يكون في موضع رفع عطفاً على الموضع، والمعنى: ذلك أنك لا تظمأ فيها، والكسر على الاستئناف وعلى العطف على «إن لك».

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾

قال الفراء[2]: ﴿وَطَفِقَا﴾.

في العربية أقبلا: وقيل: جَعَلاَ يُلصِقان عليهما الوَرَقَ ورقَ التين.

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ قلبت الياء ألفاً لِتحرّكَها وتَحرّكِ ما قبلها، ولهذا كَتَبَهُ الكوفيون بالياء لِيَدلّوا على أصله.

﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾

﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ أي اختاره ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ أي وهداه للتوبة وَرَوى حمّاد بنُ سَلَمَة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قول الله جلّ وعزّ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عذاب القبر.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي يبيّنُ لهم، وهذه قراءة أبي عبد الرحمن وقتادة بالياء. وقد تكلّم النحويون فيه لأنه مُشْكِلٌ من أجل الفاعل لِيَهدِ. فقال بعضُهم: «كم» الفاعل، وهذا خطأ لأن كم استفهام فلا يعمل فيها ما قبلها، وقال أبو إسحاق: المعنى: أَفَلَمْ يَهْدِ لهم الأمر بإهلاكنا مَنْ أهلكنا. قال: وحقيقة «أَفَلَمْ يَهدِ لهم» أفلم يبيّن لهم بياناً يَهتدُون به لأنهم كانوا يمرّون على منازل عادٍ وثَمُودَ فلذلك قال جلّ وعزّ: ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢٤، والبحر المحيط ٦/ ٢٦٣.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ١٩٤.

وفي مسكنهم على أنه مصدر. وقال محمد بن يزيد، فيما حكاه لنا عنه علي بن سليمان: وهذا معنى كلامه. قال: يهدي يدلّ على الهُدَى، فالفاعل هو الهدى. قال أبو إسحاق: «كم» في موضع نصب بأهلكنا. روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ قال: لأُولِي التُّقَى.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾

قال: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ أي موتاً ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ معطوف على «كلمة»، وواحد الإنَاء إنْيٌ. لا يعرف البصريون غيره، وحكى الفراء في واحد الإنَاء إنًى ـ مقصورة واحد الآنية ـ إنا ممدود، وللفراء في هذا الباب في كتاب «المقصور والممدود» أشياء ـ قد جاء بها على أنها فيها مقصور وممدود، مثل الإناء والإنَى، والورَاء والورَى ـ قد أنكرت عليه، ورواها الأصمعي وابن السكيت والمتقنون من أهل اللغة على خلاف ما رُوِيَ، والذي يقال في هذا أنه مأمونٌ على ما رواه غَيرَ أنّ سماعَ الكوفيين أكثره عن غير الفصحاء.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ وهم الأغنياء، أي لا تنظر إلى ما أُعطِيَ الكفار في الدنيا. وقرأ عيسى بن عمر وعاصم الجحدري ﴿زَهَرَةَ﴾[1] بفتح الهاء. قال أبو إسحاق «زَهْرَةَ» منصوبة بمعنى متّعنا، لأن معناه جعلنا لهم الحياةَ الدنيا زهرةً ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي لنختبرهم، ونُشدِّدَ التعبّد عليهم؛ لأن الأغنياء يشتد عليهم التواضع، والمحنة عليهم أشدّ. ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ قال الفراء[2]: أي ثواب ربك. وحكى الكسائي ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: ويجوز على هذا ﴿بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال أبو جعفر: إذا نوّنت بيّنةً ورفعت جعلت «ما» بدلاً منها، وإذا نصبتها على الحالِ. والمعنى: أو لَمْ يأتهم ما في الصحف الأولى مُبَيّناً.

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ قيل: من قَبْلِ التنزيل، وقال الفراء: من قبل الرسول. ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ جواب لولا.

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/٢٦٩، ومختصر ابن خالويه ٩٠.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/١٩٦.

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾

قال أبو إسحاق: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ﴾ «مَنْ» في موضع رفع، وقال الفراء[1]: يجوز أن يكون في موضع نصب، مثل ﴿**واللَّهُ يعلَمُ المفسدَ مِنَ المصلح**﴾ [البقرة: ٢٢٠]. قال أبو إسحاق: وهذا خطأ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ومَنْ ههنا استفهام؛ لأن المعنى: فستعلمونَ أأَصحابُ الصراط نحنُ أم أنتم، وقرأ يحيى بن يعمر وعاصم الجحدري ﴿**فَسَتَعلَمُونَ من أصحابُ الصراطِ السُّوَىٰ**﴾[2] على فُعْلَى بغير همز، وتأنيث الصراط شاذ قليل. قال الله جلّ وعزّ ﴿**اهدِنَا الصراط المستَقِيمَ**﴾ [الفاتحة: ٦] فجاء مذكّراً في هذا وفي غيره. وقد رَدّ هذا أبو حاتم فقال: إن كان من السُوءِ وجب أن يكون السُوءَى، وإن كان من السَوَاءِ وجَبَ أن يقول: السِيَّى بكسر السين، والأصل السُوْيَا، قال أبو جعفر: جواز قراءة يحيى بن يعمر والجحدري أن يكون الأصل السُوءَى، والساكن ليس بحاجز حصين فكأنه قَلَبَ الهمزة ضمةً فأَبدلَ منها، والساكن ليس بحاجز أَلِفاً إذا انفتَحَ ما قَبلَهَا. ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ معطوف على «من» الأولى. والفراء[3] يذهب إلى أنّ معنى مَنْ أصحاب الصراط السّوِيّ: من لم يضلّ، وإلى أن معنى «ومَنِ اهتَدَى» من ضلّ ثم اهتدَى.

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٩٧.
(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٧١.
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ١٩٧.

٢١

شرحُ إعرابِ سُورَةِ الأنبياءِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ ولا يجوز في الكلام اقتربَ حسابُهم للنّاسِ لئلا يتقدّمَ مُضمَرٌ على المُظهَرِ لا يجوز أن يُنوَى به التأخير ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ ابتداء وخبر، ويجوز النصب في غير القرآن على الحال. والمعنى: وهم في غفلة مُعْرِضُون عن التأهب للحساب.

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ نعت لذكر، وأجاز الكسائي والفراء: مُحدَثاً بمعنى ما يأتيهم مُحدَثاً، وأجاز الفراء[1] رفع مُحدَث على تأويل ذِكرٌ لأنك لو حذفت «مَنْ» رفعت ذكراً. ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ﴾.

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ قال الكسائي: أي إلاّ استمعوه لاهية قلوبهم، وأجاز الفراء[2] أن يكون مُخَرّجاً من المضمَرِ الذي في يلعبون، وأجاز هو والكسائي ﴿لاهيةٌ قُلُوبُهم﴾[3] بالرفع بمعنى قلوبُهُمْ لاهيةٌ، وأجاز غيرهم الرفع على أن يكون خبراً بعدَ خَبَرٍ أو على إضمار مبتدأ. ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ ولم يقل: وأَسَرَّ النجوىٰ، والفعل متقدّمٌ لأن الفعل إذا تقدّمَ الأسماء وُحِّدَ، وإذا تأخّر ثُنِّيَ وجُمِعَ للضمير الذي فيه، فكيف جاء هذا

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٩٧ والبحر المحيط ٦/ ٢٧٥، وهي قراءة ابن أبي عبلة.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ١٩٧.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ١٩٧، والبحر المحيط ٦/ ٢٧٥، وهي قراءة ابن أبي عبلة وعيسى.

متقدماً مجموعاً؟ ففيه ستة أقوال: يكون بدلاً من الواو، وعلى إضمار مبتدأ، ونصباً بمعنى أعني، وأجاز الفراء أن يكون خفضاً بمعنى اقتربَ للناسِ الذين ظلموا حسابهم، وأجاز الأخفش أن يكون على لغة من قال: «أكلُوني البَراغِيثُ»، والجواب السادس أحسنُها وهو أن يكون التقدير: يقولُ الذين ظلموا، وحذف القول مثل ﴿**والملائِكةُ يدخُلُونَ عليهم من كلِّ بابٍ سلامٌ عليكُمْ**﴾ [الرعد: ٢٣] فالدليل على صحّة هذا الجواب أنّ بعده ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ فهذا الذي قالوه والمعنى: هل هذا إلا بشر مثلكم. وقد بين الله جلّ وعزّ أنه لا يجوز أن يرسل إليهم بشراً ليفهموا عنه ويعلّمهم، ثم قال ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ﴾ والسحرُ في اللغة كلّ مُمَوَّهٍ لا حقيقة له ولا صحة ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ قيل: معناه وأنتم تبصرون أنه إنسان مثلكم، وقيل: وأنتم تعقلون لأن العقلَ هو البصر بالأشياء.

﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾﴾

﴿**قل ربي**﴾ وفي مصاحف أهل الكوفة ﴿قَالَ رَبِّى﴾[1] فقيل: إنّ القراءة الأُولَى أظهرُ وأولىٰ؛ لأنهم أسرّوا هذا القول فأظهر الله عليه نَبِيّهُ وأمره أن يقول لهم هذا. قال أبو جعفر: والقراءتان صحيحتان. وهما بمنزلة الآيتين، وفيهما من الفائدة أنه ﷺ أُمِرَ وأنه قال كما أُمِرَ.

﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾

﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ قال أبو إسحاق: أي بَلْ قالوا الذي يأتي به أضغاثُ أحلام، وقال غيره: هو أحلام اختلاط. والمعنى كالأحلام المختلطة فلما رأوا أن الأمر ليس كما قالوا انتقلوا عن ذلك فقالوا: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ ثم انتقلوا عن ذلك فقالوا: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ أي كما أُرسِلَ موسى ﷺ بالعَصا وغيرها من الآيات، وكان هذا منهم تعنّتاً إذ كان الله جلّ وعزّ قد أعطاه من الآيات ما فيه كِفايةٌ، ويبيّن الله جلّ وعزّ أنّهم لو كانوا يؤمنون لأعطاهم ما سألوا كقوله: ﴿**ولو عَلِمَ الله فيهم خَيراً لأسمَعَهُمْ ولو أَسمَعَهُمْ لَتولّوا وهم مُعرِضُونَ**﴾ [الأنفال: ٢٣].

﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي من أهل قرية و«مِنْ» زائدة للتوكيد.

---

(١) انظر تيسير الداني ١٢٥، والبحر المحيط ٦/٢٧٦.

﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩﴾

﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ﴾ أي بإنجائِهم ونصرهم، وإهلاك مكذّبيهم.

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾

﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ رفع بالابتداء والجملة في موضع نصب لأنها نعتٌ لكتاب ثم نَبَّهَهُمْ بالاستفهام الذي معناه التوقيف فقال جلّ وعزّ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝١١﴾

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ «كَمْ» في موضع نصب بقصمنا ﴿مِن قَرْيَةٍ﴾ لو حُذِفَتْ «مِنْ» لجاز الخفض لأن «كم» ههنا للخبر، والعرب تقول: «كَمْ قريةٍ قد دَخَلْتُهَا». فتخفض. وفيه تقديران: أحدهما أن تكون «كم» بمنزلة ثلاثة من العدد، والفراء[1] يقول بإضمار «مِنْ» فإذا فرقت جاز الخفض والنصب، وأنشد النحويون: [السريع]

٣٠٠ ـ كَمْ بجودٍ مُقرِفاً نَالَ العُلَى وكريماً بُخلُهُ قَدْ وَضَعَهْ[2]

وأجودُ اللّغات فيه إذا فَرقتَ أنْ تأتيَ بمنْ، وبها جاء القرآن في هذا الموضع وغيره.

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤﴾

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ﴾ نداء مضاف.

﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ۝١٥﴾

﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ «تلك» في موضع رفع إنْ جعلتَ دعواهم خبراً، وفي موضع نصب إن جَعَلتَ دعواهم الاسم.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦﴾

أي: ما خلقنا السماء والأرضَ لِيظلمَ الناس بعضاً ويَكفُرَ بعضُهُمْ ويخالفَ بعضُهم ما أُمِرَ به ثم يموتوا فلا يُجَازُوا بأفعالهم، ولا يؤمروا في الدنيا بِحَسَنٍ، ولا يُنهَوا عن قبيح. وهذا اللعب المنفي عن الحكيم وضدّ الحكمة.

﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٧﴾

﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ لأنهم نَسَبوا إلى الله جلّ وعزّ الولدَ، والصاحبة. فالمعنى: لو أردنا أن نتّخذ وَلَداً أو صاحبة لما اتَّخذناهُ مِنَ البَشَرِ الذينَ

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٢٥.

(٢) مرّ الشاهد رقم (٤٥).

تلحقهم الآفات، والحجارة التي لا تعقل فَبيَّنَ به الله عزّ وجلّ جَهلَهُمْ بنسبهم إليه مثلَ هذا بلا حجَّةٍ ولا شُبهَةٍ.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ أي بالحجج والبراهين. ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ وهو قولهم ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ حكى أهلُ اللغة زَهَقَ يَزْهَقُ زَهْقاً وزُهُوقاً إذا انكسر واضمحلّ.

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ ظرفان.

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ التقدير عند سيبويه والكسائي «غيرُ الله» فلَمّا جُعِلَتْ إلاّ في موضع غيرٍ أُعرِبَ الاسم الذي بَعدَها بإعراب غيرٍ، كما قال: [الوافر]

٣٠١ - وكـلُّ أخٍ مُـفَـارِقُـهُ أخُـوهُ لَـعَـمْـرُ أبِـيـكَ إلاّ الـفَـرْقَـدَانِ[1]

وحكى سيبويه لو كان معنا رجلٌ إلاّ زيدٌ لَهلكنَا، وقال الفراء[2]: إلا ههنا في موضع سِوَى، والمعنى: لو كان فيهما آلهةٌ سِوَى الله لَفسَدَ أهلهما، وقال غيره: أي لو كان فيهما الهان لفسد التدبير؛ لأن أحدهما إذا أراد شيئاً وأراد الآخر ضدّه كانَ أحدُهما عاجزاً.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾

وحكى أبو حاتم أنّ يحيى بن يعمر وطلحة قرأ: **﴿هذا ذِكرُ مَنْ مَعِي وَذِكرُ مَنْ قبلي﴾**[3] فزعم أنه لا وجهَ لهذا. وقال أبو إسحاق في هذه القراءة: المعنى هذا ذكرٌ مما أنزل إليّ ومما هو مَعِي، وذكرٌ ممَّن قَبلي، وقال غيره: التقدير فيها هذا ذكرٌ ذِكرُ منْ مَعِي مثلُ **﴿وسئل القرية﴾** [يوسف: ٨٢]. وروي عن الحسن أنه قرأ: **﴿الحَقُّ فهُم معرِضُون﴾**[4] بالرفع بمعنى هو الحقُّ وهذا الحقُّ.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

---

(١) مرّ الشاهد رقم (٢٠٥).
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٠.
(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٩١.
(٤) انظر المحتسب ٢/ ٦١، ومختصر ابن خالويه ٩١.

﴿سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى: بل هم عبادٌ مُكرَمُونَ يعني الملائِكة وعيسى عليهم السلام. قال: ويجوز في غير القرآن بل عباداً مُكرمينَ بمعنى بل اتخذ عباداً مكرمينَ، وأجازه الفراء[1] أيضاً على أن تردّهُ على وَلَدٍ أي لم نَتَّخِذْهُمْ وَلداً بَلِ اتَّخذنَاهُمْ عباداً مُكرَمِينَ.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

أي لا يفعلون شيئاً إلا بإذنه ثم خَبَّرَ بحكمه جلّ وعزّ في كلِّ أَحَدٍ فقال:

﴿۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

الكاف في موضع نصب.

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قال الأخفش: قال: ﴿كَانَتَا﴾ لأنهما صنفان كما تقولُ العرب: هُمَا لِقَاحانِ أَسوَدَانِ، وكما قال جلّ وعزّ ﴿**إنّ الله يُمسِكُ السَّمواتِ والأرضَ أنْ تزولا**﴾ [فاطر: ٤١] قال أبو إسحاق: كانتا لأنه يُعبّر عن السموات بلفظ الواحد بسماء ولأن السموات كانت سماء واحدة، وكذا الأرضون. قال: وقال: رتقاً ولم يقل رتقين لأنه مصدر والمعنى: كانتا ذَواتي رَتقٍ. قال أبو جعفر: ورُوِيَ عن الحسن أنه قرأ ﴿**كانتا رتقاً**﴾[2] قال عيسى: هو صواب وهي لغة. ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ نعت لشيء، وأجاز الفراء[3]: كلَّ شيءٍ حياً بمعنى: وجعلنا كلَّ شيء حيّاً من الماء.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ نعت لسقف، ولو كان محفوظةً على أن يكون نعتاً للسماء لجاز.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠١.

(٢) انظر المحتسب ٢/ ٧٦٢ ومختصر ابن خالويه ٩١. والبحر المحيط ٦/ ٢٨٧، وهي قراءة أبي حيوة وعيسى وزيد بن علي أيضاً.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠١.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾

فيه من النحو أنه لم يقل: يَسْبَحْنَ ولا يَسبَحُ. ومذهبُ سيبَويه[١] أنه لما خبَّر بفعلِ مَنْ يعقلُ، وجعلهنّ في الطاعة بمنزلة من يَعقِلُ خبَّر عنهن بالواو والنون، وقال الفراء[٢]: لمّا خبَّر عنهنّ بأفعال الآدميين قال: يَسبَحُونَ، وقال الكسائي يسبحون لأنه رأس آية، كما قال: ﴿نحن جميعٌ مُنتصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤]، ولم يقل منتصرون.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ جِيءَ بالفاء التي في فَهُمْ عند الفراء[٣] لتدلّ على الشرط لأنه جَوَابُ قَولِهِمْ: سَتموتُ، ويجوز أن يكون جِيءَ بها لأن التقدير فيها: أَفَهُمُ الخَالِدُونَ إن متّ. قال الفراء: ويجوز حذف الفاء واضمارها لأن هم لا يَتَبيَّنُ فيها الإعراب، أو لأن المعنى أهُمُ الخالدون إن مت.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ قال الكسائي: والمصدر بلاء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾

«متى» عند الكوفيين في موضع نصب وكذا الجواب عندهم في المعرفة إذا قيل: متى وَعْدُكَ قيل: يَومَ الجمعة فإن كان نكرةً رَفَعتَ فقلتَ: مَوعدُكَ يَومٌ قَرِيبٌ، وكذا ظروف المكان، وحكى الفراء[٤]: اجتَمعَ الجَيشانِ فالمسلِمُونَ جانبٌ والكفارُ جانِبٌ صَاحِبِهم. الثاني منصوب لأنه معرفة والأول مرفوع لأنه نكرة فاعتل في النصب مع المعرفة لأن الخبر مسند إليها لأنها معرفة، فَحَسُنَتِ الصفة، وَبَنوا المسائلَ على هذا فتقولُ: عَبدُ الله جَانبَ المَسجِدِ، وزيدٌ جانبٌ منه. وأما البصريون فالرفع عندهم الوجهُ إذا كان الظرف متمكناً. قال سيبويه[٥] وتقول: مَوعدُك غُدوَةٌ وبُكرَةٌ ومَوعدُكَ بَكراً لأن بكراً لا يتمكن. والدليل على صحة قول البصريين قراءة القراء، إلاّ من شذّ منهم قال: ﴿مَوعدُكُم يَومُ الزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩]. وحكى الفراء[٦] في النكرة: إنما البردُ شَهرَانِ، وإنما الصيفُ شَهرَانِ، وزيدٌ دُونٌ من الرجال، وهو دُونَكَ بالنصب في المعرفة.

﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿هُمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ولا تعمل إلا في معرفة. ﴿يُنظَرُونَ﴾ في موضع الخبر.

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٤٤.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠١.
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٢.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٣.
(٥) انظر الكتاب ١/ ٢٧٩.
(٦) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٣.

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِۖ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ فإن خففت الهمزة جَعَلتَها بين الهمزة والواو، ولهذا كتبت واواً وحكى الكسائي والفراء[1] في التخفيف وجهين آخرين: «قُلْ مَن يَكلَوْكُمْ» بفتح اللام وإسكان الواو، وحكيا «من يَكلاكُم» قال: فأما «يَكلاكُمْ» فخطأ من جهتين إحداهما: أنّ بَدَلَ الهمزة إنما يجُوزُ في الشعرِ، والجهة الأخرى: أنهما يقولان في الماضي: كليْتُهُ فينقلب المعنى؛ لأن المعنى كليتُهُ أوجعتُ كُليَتُهُ، ومن قال لرجل: كلاك الله، فقد دعا عليه بأن يُصِيبَهُ الله بوجع في كليته، والدليل على هذا أنه لا يقال: رجل مَكلِيّ إلاّ مِنْ هذا، هكذا السماع، ولا نلتفتُ إلى سماعٍ لا يصحّ. وأما ﴿يَكلَوْكُمْ﴾ فقد حكى مثله سيبويه[2] في آخر الكلمة إنّ من العرب مَن يقول: هو الوَثْوْ[3] فَيُبْدِلُ من الهمزة واواً حرصاً على تبيينها، وفي الخفض مِنَ الوَثْيِ، وهو الكلَوْ، ومِنَ الكَلِي، وأَخَذتُ الكَلاَ. قال الفراء[4]: ومن قال: يَكلَوْهُمْ قال في الماضي: كَلاَتُ فيترك النبرة.

قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿ولا تُسمِعُ الصمَّ الدُّعَاءَ﴾[5] جعلهما مفعولين فردّ عليه بعض أهل اللغة وقال: كان يجب على قوله إذا ما تنذرهم. قال أبو جعفر: وذلك جائز لأنه قد عُرِفَ المعنى.

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[6] اسم كان ولا خبر لها؛ لأنها بمعنى وقع، ويجوز النصب على أن تضمر فيها اسمها.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

ورُوِيَ عن ابن عباس وعكرمة ﴿وَلَقَدْ آتينا مُوسى وهارون الفُرقانَ ضِياءً﴾[7] بغير واو، وزعم الفراء[8] أنّ حَذفَ الواو والمجيء بها واحد، كما قال جلّ وعزّ:

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٤.
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٢٩٠.
(٣) الوثء: الوهن.
(٤) و (٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٥.
(٦) انظر تيسير الداني ١٢٦.
(٧) انظر المحتسب ٢/ ٦٤.
(٨) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٥.

﴿وحفظاً﴾ [الصافات: ٦ و٧] وردّ عليه هذا القول أبو إسحاق؛ لأن الواو تجيء لمعنى فلا تزاد. قال: وتفسير الفرقان: التوراة، لأنّ فيها الفرقَ بَينَ الحلال والحرام. قال: «وضياء» مثل ﴿فيه هُدًى ونورٌ﴾ [المائدة: ٤٦]، وأجاز الفراء[1] ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ بمعنى أنزلناه مباركاً.

﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ مفعولان. قال الفراء: «رشده» هداه.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾ قال أبو إسحاق «إذْ» في موضع نصب أي آتيناه رشده في ذلكَ الوقت.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ﴾ فجاء مذكّراً لأنهم جعلوا الأصنام بمنزلة ما يعقل في عبادتهم إياها ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ على الاستثناء.

﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

قال أبو إسحاق: إبراهيم، يرتفع من جهتين على معنى: هو إبراهيم والمعروف به إبراهيم، وعلى النداء. قال أبو جعفر: واسم ما لم يُسمّ فاعله على مذهب الخليل رحمه الله وسيبويه له، كما تقول: سِيَرِيهِ. وعلى مذهب محمد بن يزيد اسم ما لم يُسمّ فاعله مُضمَرٌ أي يقال له القول واحتيج إلى الإضمار، لأن إبراهيم لا يجوز أن يكون اسم ما لم يسمّ فاعله بل ذلك مَحَالٌ على كل قول؛ لأنه من قال: قلتُ زيداً منطلقاً، على اللغة الشاذة لم يقل: كلّمتُهُ فقلت له إبراهيم ولم يقل هذا إلاّ بالرفع، وإنْ كانت تلك اللغة شاذةً لا يُتكلَّمُ بها في كتاب الله عزّ وجلّ لشذوذها وخروجها على القياس، ولولا أنّ هذا القول لم يقله أحدٌ من العلماء علمناه لَزِدْنَا في الشرح ولكن غنينا عن ذلك بما تقدّمَ وبما وصفناه، وأنه يلزم من رَفَعَ هذا على أنه اسم ما لم يسمّ فاعله أن يقول: قلتُ زيداً، كما أنه إذا قال: يُضرَب زيدٌ قال: ضربتُ زيداً، ولا يقول أحد: قلتُ زيداً، ولا له معنى، ويلزَمَهُ أن يقرأ ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ﴾ [الكهف: ٥] بالنصب، فإذا لزمه ما لا يقوله أحد استغنى عن الزيادة. ولو لم يكنْ في هذا إلاّ أنّ النحويين يُعَلّمونَ المُتَعَلّمَ أنّ ما بعد القول محكيٌّ، فيقولون: قلتُ لَهُ زيدٌ خارجٌ، وكذا قيل له، لا فرق بَينَ الفعلين في الحكاية.

﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/٢٠٦.

قال أبو إسحاق: ﴿أفٍّ لكم﴾[1] وأُفٌّ وأفٌّ لكم. ويُنَوَّن في اللغات الثلاث، ويقال: أُفَّهُ ومَنْ كَسَرَ لالتقاء الساكنين قال؛ الأصواتُ أكثرُهَا مَبنيّ على الكسر والفتح؛ لأنه خفيف والضمّ اتباعٌ، والتنوين فرق بَينَ المعرفة والنكرة.

﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا﴾ عطف على الهاء. ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ لأن الأرض مؤنّثة، فأما قول الشاعر: [المتقارب]

٣٠٢ ـ فَـلا مُـزنَـةٌ وَدَقَـتْ وَدقَـهَـا وَلاَ أَرضَ أَبـقَـلَ إِبـقَـالَـهَـا[2]

فرواه أبو حاتم «ولا أرضَ أبقلتْ إبقالَهَا». كره تذكير الأرض. قال أبو جعفر: وما في هذا ما ينكر لأنه تأنيث حقيقي. قال محمد بن يزيد: لو قلت: هُدِمَ دَارُكَ لجاز، والكوفيون يقولون: يجوز التذكير لأنه لا علاقة فيه للتأنيث.

﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾

الأصل أقوامٌ فأُلقِيَتْ حركة الواو على القاف فانقلبت الواو ألفاً وحذفت لالتقاء الساكنين، فإن أفردت ألحقتَ الهاء وقَبُحَ حذفها لأنها عوض مما حُذِفَ.

﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾

﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ بمعنى: واذكُر لوطاً، أو معنى وآتينا لوطاً ﴿وَنُوحًا﴾.

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾ بمعنى واذكُروا. ولم ينصرف «داود» لأنه اسم عجميّ لا يحسن فيه الألف واللام، ولم ينصرف «سليمان» لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين.

﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾

﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ﴾ قال أبو إسحاق: أي ففهّمنا القِصّة. ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ﴾ معطوف على الجبال، ويجوز أن يكون بمعنى مع الطير، كما تقول:

---

(١) انظر تيسير الداني ١٢٦.

(٢) مَرّ الشاهد رقم (١٥٢).

التقى الماءُ والخشبةَ. قال أبو إسحاق: ويجوز «الطيرُ» بالرفع بمعنى يسبّحن هُنّ والطير. قال ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي نقدر على ما نريد، وقال غيره: المعنى وكنا فاعلين للأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذه الآيات.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ معطوف أي وسخّرنا لسليمان الريحَ، وقرأ عبد الرحمن الأعرج ﴿ولسليمانَ الريحُ﴾[1] بالرفع قطعه من الأول، ورفع بالابتداء، كما تقول: أعطيتُ زيداً درهماً ولِعَمْرٍ دِينارٌ.

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب إن نصبتَ الريح، ويجوز الرفع بالابتداء وَإن رفعتَ الريحَ فَمَنْ في موضع رفع عطف عليها، وإن شئت بالابتداء أيضاً. و﴿يَغُوصُونَ﴾ على معنى «مَنْ»، ولو كان في غير القرآن لجاز يغوصُ على اللفظ.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ لأهل التفسير في معناه قولان عن مجاهد وعكرمة بإسنادين صحيحين قالا: قيل لأيوب ﷺ، قد آتيناك أهلك في الجنّة، فإنْ شئتَ تركناهم لك في الآخرة، وإنْ شئتَ آتيناك هم في الدنيا. قال مجاهد: فتركهم الله جلّ وعزّ له في الجنّةِ وأعطاه مثلَهُمْ في الدنيا، وقال عكرمة: فاختار أن يكونوا له في الجنّةِ ويُؤتي مثلَهُمْ في الدنيا، وقال الضحاك: قال عبد الله بن مسعود: كان أهل أيوب عليه السلام قد ماتوا إلاّ امرأته فأحياهم الله جلّ وعزّ له وآتاه مثلَهُم معهم، وعن ابن عباس رحمة الله عليه قال: كان بنوه قد ماتوا، فأُحيُوا له وَوُلِدَ لهم مثلهم معهم.

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ بمعنى: واذكر كذا.

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

قال أبو جعفر: قد ذكرنا عن سعيد بن جبير أنه قال: مغاضباً لربه جلّ وعزّ.

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/٣٠٨، ومختصر ابن خالويه ٩٢.

وربّما أنكَرَ هذا من لا يَعرِفُ اللغة، وهذا قول صحيح والمعنى مغاضباً من أجل ربه، كما تقول: غَضِبتُ لَكَ أي من أجلك. والمؤمن يغضب للّهِ جلّ وعزّ إذا عُصِيَ. وأكثر أهل اللغة يذهب إلى أن قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «اشترطي لهم الولاء» من هذا. وقال الضحاك: ﴿إذ ذَهَبَ مغاضباً﴾ أي لقومه فيكون معنى هذا أنه غاضبهم لعصيانهم. وقال الأخفش: إنّما غَاضَبَ بعض الملوك. وقرأ الحسن ﴿فظنّ أن لن يَقدرَ عليه﴾[1] وقرأ يعقوب القارئ ﴿فَظَنّ أن لن يُقْدَرَ عليه﴾[2].

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾

﴿وَزَكَرِيَّآ﴾ بمعنى واذكر.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

وقد ذكرنا أنّ معنى ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ أنها كانت سيئة الخلق، وقال سعيد بن جبير: إنها كانت لا تلد. قال أبو إسحاق: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ على أنه مصدر ورَغَباً بَخلاف، وَرَغْباً مثلُ بُخْلاً.

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ في موضع نصب بمعنى واذكر ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ ولم يقل: آيتين. قال أبو إسحاق: لأن الآية فيهما واحدة لأنها وَلَدَتْهُ من غير فَحْلٍ. وعلى مذهب سيبويه أنّ التقدير: وجعلناها آيةً للعالمين، وجعلنا ابنها آيةً للعالمين ثم حذف، وعلى مذهب محمد بن يزيد أن المعنى وجعلناها آية للعالمين وابنها مثل ﴿واللّهُ وَرَسُولُهُ أحقُّ أن يُرضُوه﴾ [التوبة: ٦٢]. وفي قصة ذي النون حرفٌ مُشكِلٌ الإعراب على قراءة عاصم. ﴿وكذلك نُجِّي المؤمنين﴾[3] بنون واحدة لأنها في المصحف كذا. وتكلم النحويون في هذا فقال بعضهم: هو لحنٌ لأنه نصب اسم ما لم يسم فاعله. وكان أبو إسحاق يذهب إلى هذا القول. وذهب الفراء[4] وأبو عبيد إلى أنّ المعنى: وكذلك نُجِّي النجاءُ المؤمنين. قال أبو إسحاق: هذا خطأ لا يجوز ضُرِبَ زيداً. المعنى الضربُ زيداً؛ لأنه لا فائدة فيه إذ كان ضُرِبَ يدلّ على الضرب، ولأبي

(١) و (٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣١١.
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٠، وكتاب السبعة لابن مجاهد.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٠.

عبيد فيه قول آخر وهو أنه أدغم النون في الجيم. وهذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين علمناه لِبُعْدِ النون من الجيم، فلا تدغم فيها، ولا يجوز في ﴿**من جاء بالحسنة**﴾ [الأنعام: ١٦٠] مجّاء بالحسنة. قال أبو جعفر: ولم أسمع في هذا أحسنَ من شيءٍ سمعتُهُ من علي بن سليمان قال: الأصل نُنَجِّي فحذف إحدى النونين لاجتماعِهِمَا، كما يحذف إحدى التاءين لاجتماعهما نحوُ قول الله جلّ وعزّ ﴿**ولا تَفَرَّقُوا**﴾ [الأنعام: ١٠٣] الأصل تتفرقوا. والدليل على صحة ما قال أن عاصماً يقرأ (نجّي) بإسكان الياء، ولو كان على ما تأوله مَنْ ذَكَرناهُ لكان مفتوحاً.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الحال. قال أبو إسحاق: أي إنّ هذه أمتكم في حال اجتماعها فإذا تفرّقَتْ لم تدخل في ذلك. قال: ويجوز إنّ هذه أمتكم أمةٌ واحدةٌ، تجعل أمتكم بدلاً من هذه، وفيه معنى التوكيد. قال أبو جعفر: وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿**وإنّ هذه أُمَّتَكُمْ أمةٌ واحدةٌ**﴾[1] «أمتكم» خبر إن «وأمةٌ واحدةٌ» خبر بعد خبر، وإن شئتَ على إضمار مبتدأ، وإن شئت على بدل النكرة من المعرفة.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾

قال الكسائي: وفي حرف ابن مسعود ﴿**فلا كفرَ لِسَعْيِه**﴾[2] **وكفر وكفران وكفور بمعنى واحد.**

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قراءة زيد بن ثابت وأهل المدينة، وعن علي وابن مسعود وابن عباس ﴿**وَحِرْمٌ على قريةٍ**﴾[3]، وقد رُوِيَ عن ابن عباس أنه قرأ ﴿**وحَرِمَ على قريةٍ**﴾[4] بفتح الحاء والميم وكسر الراء، ورُوِيَ عنه بضمّ الراء وفتح الحاء والميم. والآية مشكلة، وقد ذكرنا فيها أقوالاً: فمن أحسَنِ ما قيلَ فيه وأجلِّهِ ما رواه ابن عيينة وابن عليّة وهُشَيْمٌ وابن إدريس ومحمد بن فضيل وسليمان بن حيّان ومُعَلّى عن داود بن أبي هندٍ عن عِكْرِمَة عن ابن عباس رحمه الله في قوله جلّ وعزّ ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ قال: وجب ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قال: لا يتوبون. قال أبو جعفر: واشتقاق هذا بَيِّنٌ من اللغة. وشرحُهُ أنّ معنى حُرِّمَ الشيءُ حُظِرَ ومُنِعَ منه، كما أن معنى أُحِلّ

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣١٣، ومعاني الفراء ٢/ ١٠، ومختصر ابن خالويه ٩٣، وهي قراءة الحسن أيضاً.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣١٣.

(٣) و (٤) انظر المحتسب ٢/ ٦٥، والبحر المحيط ٦/ ٣١٣.

أُبيحَ ولم يمنع منه. فإذا كان حَرَامٌ وَحِرمٌ بمعنى واحد فمعناه أنه قد ضُيِّقَ الخُرُوجُ منه وَمُنِعَ فقد دخل في باب المحظور بهذا، فأما قول أبي عبيد: إنّ «لا» زائدة فقد ردّهُ عليه جماعة؛ لأنها لا تزاد في مثل هذا الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال، ولَو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً، لأنه إن أراد وحرامٌ على قَريةٍ أهلكناها أنهم يرجعون إلى الدنيا. فهذا ما لا فائدة فيه، وإن أراد التوبة فالتوبة لا تُحَرّمُ.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ وقرأ عاصم والأعرج **﴿ياجوج وماجوج﴾**[1] بالهمز. قال أبو إسحاق: هما مشتقّانِ من أجّةِ الحريقِ، ومن ملحٍ أجاجٍ. ولا يُصرَفُ، تجعلهما اسماً للقبيلتين على فاعول ومفعول، ومن لم يهمز جعلهما أعجميين على قول أكثر النحويين. قال الأخفش: ياجوجُ: من يَجَجْتُ، وماجوجُ: من مَجَجْتُ. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿وَهُم مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾** قال: من كل شرفٍ يقبلون. والتقدير في العربية: حتّى إذا فُتِحَ سَدُّ ياجوج وماجوج، مثل **﴿وسئل القرية﴾** [يوسف: ٨٢]. فأما جواب إذا ففيه ثلاثة أقوال: قال الكسائي والفراء: حتّى إذا فُتِحَتْ ياجوجُ وماجوجُ اقترب الوعد الحقّ والواو عندهما زائدة، وأنشد الفراء: [الطويل]

٣٠٣ ـ فَلَمّا أجَزنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحى بِنَا بَطنَ خَبْتٍ ذِي قِفافٍ عَقَنْقَلِ[2]

المعنى عنده انتحى. وأجاز الكسائي أن يكون جواب إذا ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ والقول الثالث أنّ المعنى قالوا ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾ ثم حذف قالوا. وهذا قول أبي إسحاق، وهو قول حسن. قال الله جلّ وعزّ: **﴿والذينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أولِيَاءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلاّ لِيُقَرِّبُونَا إلى اللّهِ﴾** [الزمر: ٣] المعنى قالوا، وحَذفُ القولِ كثيرٌ.

﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾

المعنى إنكم والأوثان التي تعبدونها من دون الله. ولا يدخل في هذا عيسى ﷺ، ولا عزير، ولا الملائكة؛ لأن «ما» لغير الآدميين. والمعنى: لأن أوثانهم تدخل معهم

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/٣١٣، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣١.

(٢) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ١٥، وأدب الكاتب ٣٥٣، والأزهية ٢٣٤، وخزانة الأدب ١١/٤٣، ولسان العرب (جوز)، وتاج العروس (عقل)، والمنصف ٣/٤١، وبلا نسبة في رصف المباني ص٤٢٥.

النار لِيُعَذِّبُوهم بها إمّا بأنْ تُحمَى وتُلصَقَ بهم، وإمّا يُبَكِّتوا بِعِبَادتِها، و«ما» في موضع نصبٍ عطفاً على اسم إن والخبر ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي يُرمَى بالحصباء.

﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾

﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ابتداء وخبر، ويجوز نصب خالدين في غير القرآن.

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

قيل: في الكلام حذف، والمعنى ـ والله أعلم ـ وهم فيها لا يسمعون شيئاً يَسرُّهُمْ لأنهم صمّ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ قيل: يعني بها الجنة، وقيل: يعني بها الوعد. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر إن.

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ قال أبو عثمان النهدي: على الصراط حيّاتٌ تلسع أهل النار فيقولون: حَسِّ حَسِّ.

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ على لغة من قال: حَزَنَ يَحزُنُ، وهي أفصح اللغتين، وبها قرأ الكوفيون في جميع القرآن وقرأ ابن محيصن بلغة من قال: أحزَنَ يُحزِنُ في جميع القرآن، وبها قرأ نافع إلا في هذا الحرف، وبها قرأ أبو جعفر في هذا الحرف خاصة، وقرأ كل ما في القرآن من نظائرها على لغة من قال حَزَنَ يَحزُنُ.

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ قال سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال: يُرسِلُ الله ماءاً من تَحتِ العرشِ كَمَنِيّ الرجال فَتَنْبُتُ منه لحماً منهم وجسمانهم كما تَنبُتُ الأرض بالثرى، وقرأ ﴿**كما بدأنا أوّلَ خلقٍ نُعيدُهُ**﴾. قال أبو جعفر: في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ حذف والمعنى ـ والله أعلم ـ علينا إنجازه والوفاء به ثم أكّد ذلك بقوله جل وعزّ ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ قال أبو إسحاق: معنى ﴿**إنّا كنّا فاعلين**﴾ إنّا كنا قادرين على فعل ما نشاء.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ والزبور والكتاب واحد، فلذلك جاز أن يقال للتوراة والإنجيل: زبور، من زَبَرْتُ أي كَتَبتُ، وجمعه زُبُر، ومن قال: زُبُورٌ جَعَلهُ جَمعَ زَبْرٍ ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ أحسن ما قيل فيه أنه يراد بها أرض الجنة لأن الأرض التي في الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم.

﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

قال سفيان: بلغني أنهم أهل الصلوات الخمس.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان محمد عليه السلام رحمةً لجميع الناس فمن آمن به وصدَّق به سَعِدَ ومن لم يؤمن به سَلِمَ مما لحق الأمم من الخسف والغرق.

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

يجوز أن يكون «إنّما» بالكسر؛ لأن معنى يوحَى إليّ: يقال إليّ.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾ بمعنى ما أدري، وأدري في موضع رفع لأنه فعل مستقبل لم يقع عليه ناصب ولا جازم، وحذفت الضمة من الياء لثقل الضمة فيها. ﴿أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ قيل: يعني القيامة.

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ﴾ قيل: يعني وما أدري لعلّ الإمهال فتنةٌ لكم أي اختبار وتشديد في العبادة. ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى انقضاء المدة.

﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾[1] في موضع نصب؛ لأنه نداء مضاف، ومن قرأ ﴿أَحكَمُ بالحقّ﴾[2] فهو ابتداء وخبر، وعن أبي جعفر أنه قرأ ﴿رَبُّ احكُمْ بالحقّ﴾[3] وهذا عندَ النحويين لَحنٌ. لا يجوزُ عندهم: رَجلُ أقبِلْ، حتّى تقول: يا رَجُلُ، أو ما أشبَهُه: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ أي على ما تصفونه من الكفر.

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣١، والبحر المحيط ٦/ ٣١٩.

(٢) و(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣١٩، ومختصر ابن خالويه ٩٣.

٢٢

شَرحُ إعرابِ سُورةِ الحجّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ﴿**الناس**﴾ مرفوعون على النعت لأي، وأجاز المازني النصب على الموضع كما تقول: يا زيدُ الكَرِيمَ أقبلْ. قال أبو إسحاق: هذا غلط من المازني، لأن زيداً يجوز الوقف والاقتصار عليه، ولا يجوز يا أيُّها والنّاس هم المقصودون. والمعنى: يا ناس اتَّقوا ربَّكم. ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ وهي شدائدها، ورجفة الأرض، والآيات الباهرة.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ قال أبو إسحاق: تَذهَلُ تَحيَّرُ وتترك. مرضعة جارية على الفعل؛ لأن بعدها ﴿أَرْضَعَتْ﴾ والكوفيون يقولون[1]: ما كان مخصوصاً به المؤنث لم تدخل الهاء فيه نَحوُ حائض وطالق وما أشبههما. قال علي بن سليمان: الدليل على أنّ هذا القول غلط إثبات الهاء في موضعه. ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ أي هي لشدَّة الهول وخفقان القلب. وقرأ أبو هريرة ﴿**وتُرَى الناس سُكَارَى**﴾[2] يكونان مفعولين. قال سيبويه[3] يقال: سَكَارى وسُكَارَى قال: وقوم يقولون: سَكْرى شَبَّهُوهُ بِمَرْضَى؛ لأنه آفة تدخل على العقل كالمرض. قال أبو جعفر: قول سيبويه: وقوم يقولون: سكْرَى يدلّ على أنّ غير هذه اللغة أشهر منها.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٤.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٢٥، ومختصر ابن خالويه ٩٤، ومعاني الفراء ٢/ ٢١٥.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ١١٨.

﴿مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء، ويجادل على اللفظ، ويجوز في غير القرآن يجادلون على المعنى. ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ يقال: مريد ومارد للمتجاوز في الشرّ القويّ فيه، وصخرة مَرْداء أي ملساء، ومنه قيل: أمرَدُ.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ ﴿أنّ﴾ في موضع رفع ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ عطف عليه ومذهب سيبويه أنّ «أنّ» الثانية مكررة للتوكيد، وأن المعنى: كُتِبَ عليه أنه من تولاّهُ يُضِلُّهُ. قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يقول: التقدير: كُتِبَ عليه أنه من تولاّه فالواجبُ أن يُضلَّهُ بفتح الهمز، ومن زعم أنّ «أنّ» في موضع رفع بالابتداء فقد أخطأ، لأنّ سيبويه منع أن يُبتَدأ بأنّ المفتوحة، وأجاز سيبويه ﴿كُتِبَ عليه أنه من تولاّهُ فإنّهُ يضلّه﴾ بكسر الهمزة لأن الفاء جواب للشرط فسبيل ما بعدها أن يكون مبتدأ، والابتداء بأن يكون مكسوراً. ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ مجاز لمّا كان يأمره بما يؤديه إلى النار قام ذلك مقام الهداية إليها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ وحكى النحويون: من البَعَثِ، وأجاز الكوفيون في كلّ ما كان ثانية حرفاً من حروف الحَلْقِ أن تُسكَّنَ وتُفْتَحَ نَحْوَ نَعْلٍ، ونَعَلٍ وبُخْلٍ وبَخَلٍ. قال أبو إسحاق: هذا خطأ وإنما يُرجع في هذا إلى اللغة فيقال: لِفُلانٍ عَلَيَّ وَعْدٌ ولا يقال: وَعَدٌ، ولا فرق بَيْنَ حروف الحلق وغيرها في هذا، وإنما هذا مثل قَذْرٍ وقَدَرٍ. قال أبو عبيد: العَلَقَةُ الدمُ إذا اشتدّت حُمرتُهُ. قال الكسائي: ويجوز ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾[1] بالنصب ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ على الفعل والقطع. ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أي لنبيّن لكم قدرتنا على تصويرنا ما نشاء. وروى أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل عن عاصم ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ[2] فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ بالنصب. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾. قال أبو حاتم: النصب على العطف. قال أبو إسحاق: ﴿ونُقِرُّ﴾[3] بالرفع لا غير؛ لأنه

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٥، نصب على الحال.
(٢) و (٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٢٧.

ليس المعنى فعلنا ذلك لنُقِرَّ في الأرحام ما نشاء لأن الله جل وعز لم يخلق الأنام ليقرّ في الأرحام ما نشاء، وإنّما خلقهم لِيَدُلَّهم على الرشدِ والصلاح. قال: وطفل بمعنى أطفال قال: ودلّ على ذلك لفظ الجميع قال: وفيه معنى ويُخرِجُ كُلَّ واحدٍ منكم طفلاً. ومن قرأ ﴿ومنكم من يَتَوفَّى﴾[1] فمعناه عنده يَستَوفِي أَجَلَهُ. ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ أي إلى الكِبَرِ؛ لأنه لا يرجو قُوَّةً ولا طُولَ عُمرٍ فهو في أرذل العمر ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا﴾ مذهب الفراء[2] لكي لا يعقل من بعد عقله الأوّل شيئاً. ﴿مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ قال الكسائي: يقال: بَهَجَ بَهْجَةً وَبَهَاجَة.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦﴾

موضع «ذلك» رفع بمعنى الأمر ذلك. قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون في موضع نصب على معنى فعل الله ذلك لأنه الحق.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨﴾

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ في موضع رفع بالابتداء.

﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩﴾

﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ نصب على الحال. ويُتأوَّلُ على معنيين: أحدهما أنه رُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: هو النَّضْرُ بنُ الحارث لَوَى عُنُقَهُ مَرَحاً وتَعَظُّماً، والمعنى الآخر، وهو قول الفراء[3]: إن التقدير: ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ثَانِيَ عطفِهِ أي مُعرِضاً عن الذكر.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝١٠﴾

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾ قال أبو إسحاق: «ذلك» في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ في موضع خفض عطفاً على الأول، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى «والأمر أنّ الله ليس بظلام للعبيد». قال: ويجوز الكسر «وإنّ اللّهَ».

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۝١١﴾

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والتمام ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٢٨، ومختصر ابن خالويه ٩٤.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٦.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٦.

وَجْهِهِۦ﴾ على قراءة من قرأ ﴿خَسِرَ﴾[١] وقرأ مجاهد وحميد ﴿خَاسِرِ الدنيا والآخرة﴾[٢] نصباً على الحال خَسِرَ الدنيا بذمّ الله جل وعز إياه وأمرِهِ بلعنِهِ وأن لا حظّ له في غنيمة ولا ثناء وخَسِرَ الآخرة بأنْ لا ثواب له فيها.

﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ قال الفراء: أي الطويل.

﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾

﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ قد ذكرنا فيه أقوالاً: منها قول الكسائي إن اللام في غير موضعها، وإن التقدير يدعو مَنْ لَضَرُّهُ أقربُ من نفعه. قال أبو جعفر: وليس للام من التصرف ما يوجبُ أن يجوز فيها تقديم وتأخير. وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال: في الكلام حذف، والمعنى: يدعو لَمَنْ ضَرّهُ أقرب من نفعه إلهاً. قال: وأحسبُ هذا القول غلط على محمد بن يزيد؛ لأنه لا معنى له لأنّ ما بعد اللام مبتدأ فلا يجوز نصبُ إلهٍ، وما أحسب مذهب محمد بن يزيد إلاّ قول الأخفش سعيد، وهو أحسن ما قيل في الآية عندي، والله أعلم. قال: «يدعو» بمعنى يقول و«مَنْ» مبتدأ وخبره محذوف، والمعنى: يقول لَمَنْ ضرّهُ أقرب من نفعه إلهُهُ، ولو كانت اللام مكسورة لكان المعنى يدعو إلى مَنْ ضَرّهُ أقرب من نفعه. وقال الله جلّ وعزّ: ﴿بأنّ ربّكَ أوحَى لها﴾ [الزلزلة: ٥] أي إليها. ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ في موضع رفع ببئس. وقد شرحنا مثل هذا[٣].

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾

قد تكلّم النحويون في معنى هذه الآية وفي بيان ما أشكَلَ منها. فمن أحسن ما قيل فيها أنّ المعنى: مَنْ كان يظنّ أن لن ينصر الله جلّ وعزّ محمداً ﷺ، وأنه يتهيّأ له أن يقطع النصر الذي أوتيه، فَليَمدُدْ بسبب إلى السماء أي فليطلبْ حيلةً يصلُ بها إلى السماء ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي ثم ليقطعْ النصرَ إن تهيّأ له ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ وحيلته ما يغيظه من نصر النبي ﷺ والفائدة في الكلام أنه إذا لم يتهيّأ له الكيد والحيلة بأن يفعل

---

(١) هذه قراءة الجمهور، انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٠.

(٢) وهذه قراءة الأعرج وابن محيصن وقعنب والجحدري وابن مقسم أيضاً، انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٠، والمحتسب ٢/ ٧٥.

(٣) مرّ في إعراب الآية ١٥١، آل عمران.

مثل هذا لم يصلْ إلى قطع النصر. وقرأ أهل الكوفة بإسكان اللام. وهذا بعيد في العربية؛ لأن ثُمّ ليست مثل الواو والفاء لأنها يُوقَفُ عليها وتنفرد.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ خبر «إن». ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ قال الفراء[1] ولا يجوز في الكلام: إنّ زيداً إنّ أخاه منطلق، فزعم أنه إنما جاز في الآية لأن في الكلام معنى المجازاة أي مَنْ آمن، ومَنْ تَهَوَّدَ، أو تنصّرَ، أو صبأ، فَفَصلَ ما بَيْنَهُمْ وحِسَابُهُمْ على الله عزّ وجلّ، وردّ أبو إسحاق على الفراء هذا واستقبح قوله: إنّ زيداً إنّ أخاهُ منطلق. قال: لأنه لا فرق بينَ زيدٍ وبَيْنَ الذي، «وإنّ» تدخل على كل مبتدأ فتقول: إنّ زيداً هو منطلق، ثم تأتي بإنّ فتقول: إنّ زيداً إنّه منطلقٌ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾

معطوفة على «مَنْ» وكذا ﴿وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ ثم قال جلّ وعزّ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ وهذا مشكل من الإعراب. فيقال: كيف لم ينصب ليعطفَ ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل مثل ﴿**والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لهم عَذَاباً أَلِيماً**﴾ [الإنسان: ٣١] فزعم الكسائي والفراء[2] أنه لو نصب لكانَ حَسَناً. ولكن اختير الرفع لأنَّ المعنى: وكَثِيرٌ أبَى السجود، وفي رفعه قول آخر، يكونُ معطوفاً على الأول داخلاً في السجود؛ لأن السجود ههنا إنّما هو الانقياد لتدبير الله جل وعز من ضُعْفٍ وقُوّةٍ وصحّةٍ وسَقَم وحُسَنٍ وقبح، وهذا يدخل فيه كل شيء. وحكى الكسائي والأخفش والفراء ﴿**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فما لَهُ من مُكرِمٍ**﴾[3] أي من إكرام.

﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾

قرأ ابن كثير وشبل ﴿**هَذَانِّ خصمَانِ**﴾ بتشديد النون، وفي ذلك قولان: أحدهما أن تشديدها عوض مما حذف من هذين، والآخر على أنها غير ساقطة في الإضافة. وتأوّل

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٨.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٩.
(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٤.

الفراء[١][٢] الخصمين على أنهما فريقان أهل دينين، وزعم أنّ الخصم الواحد المسلمون، والآخر اليهود والنصارى، اختصموا في دين ربهم. قال: فقال: اختصموا لأنهم جميع. قال: ولو قال اختصما لجاز. قال أبو جعفر: وهذا تأويل من لا دُربَةَ له بالحديث، ولا بكتب أهل التفسير، لأن الحديث في هذه الآية مشهور رواه سفيان الثوري وغيره عن أبي هاشم عن أبي مِجْلزٍ عن قيس بن عبادٍ قال: سمعت أبا ذر يقسم قسماً إنّ هذه الآية نزلت في حمزة وعليّ وعُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المطلب وعُتْبَة وشيبةَ ابني ربيعَةَ والوليد بن عتبة، وهكذا روى أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس[٣].

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ رفع بفعل ما لم يسمَّ فاعله. ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ عطف على «ما». قال الكسائي. يقال: صَهَرْتُهُ أنضجتُهُ. والكوفيون يقولون: معنى والجلود: وجلودهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

قال أبو إسحاق ويُقرأُ ﴿وَيَحْلَوْنَ[٤] فيها من أساوِرَ من ذَهَبٍ﴾ على قولك: حَلِيَ يَحْلَى إذا صار ذا حَلْيٍ، قال: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ بمعنى ويُحلّون لُؤلُؤاً، قال: و«لؤلؤ» بمعنى: ومِنْ لؤلؤ. قال: ويجوز أن يكون ذلك خلطاً منهما.

﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ فيه ثلاثة أوجه: يكون في اللغة على العموم، وقيل: الطيب من القول البشارات الحسنةُ، وقيل: هو قولهم: ﴿الحَمْدُ لله الذِي أذهَبَ عَنّا الحزنَ﴾ [فاطر: ٣٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ اسم «إنّ» و﴿كَفَرُوا۟﴾ صلته ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ عطف على الذين كفروا. فإن قيل: كيف يعطف مستقبل على ماضٍ؟ ففيه ثلاثة أوجه: منها أن يكون عطف جملة على جملة، ومنها أن يكون في موضع الحال، كما تقول: كَلّمتُ زيداً

---

(١) انظر تيسير الداني ١٢٧.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٩.
(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٤.
(٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٥، ومختصر ابن خالويه ٩٤، والمحتسب ٢/ ٧٧.

وهُوَ جَالسٌ، وقال أبو إسحاق: هو معطوف على المعنى لأن المعنى إنّ الكافرين والصادين عن المسجد الحرام. وفي خبر «إنّ» ثلاثة أوجه: أصحّها أن يكون محذوفاً، ويكون المعنى: إنّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله هلكوا، وقيل: المعنى: إنَّ الذين كفروا يصدّون عن سبيل الله والواو مقحمة. قال أبو جعفر: في كتابي عن أبي إسحاق قال: وجائز أن يكون، وهو وجه الخبر ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. قال أبو جعفر: هذا غلطٌ، ولست أعرف ما الوجه فيه؛ لأنه جاء بخبر إنّ جزماً، وأيضاً فإنه جواب الشرط، ولو كان خبراً لبقي الشرط بلا جواب ولا سيما والفعل الذي للشرط مستقبل فلا بد له من جواب. ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[1]. فيه ثلاثة أوجه من القراءات: قراءة العامة برفع سواء والعاكف والبادي، وعن أبي الأسود الدؤلي أنه قرأ **﴿سواءَ العاكفُ فيه والبادي﴾** بنصب سواء ورفع العاكف والبادي، وتُروَى هذه القراءة عن الأعمش باختلاف عنه، والوجه الثالث **﴿الذي جعلناه للناس سواءً﴾**[2] منصوبة منونة. **﴿العَاكِفِ﴾** فيه بالخفض. فالقراءة الأولى فيها ثلاثة أوجه: يكون الذي جعلناه للناس من تمام الكلام ثم تقول سَوَاءٌ فترفعه بالابتداء، وخبره العاكف فيه والبادي، والوجه الثاني أن ترفع سواءاً على خبر العاكف، وتنوي به التأخير أي العاكف فيه والبادي سواءٌ، والوجه الثالث أن تكون الهاء التي في جعلناه مفعولاً أول، وسواءٌ العاكفُ فيه والبادي في موضع المفعول الثاني، كما تقول: ظَنَنْتُ زيداً أبُوه خارجٌ، ومن هذا الوجه تخرج قراءة من قرأ بالنصب «سواءً» يجعله مفعولاً ثانياً، ويكون العاكف فيه رفعاً إلاّ أن الاختيار في مثل هذا عند سيبويه الرفع؛ لأنه ليس جارياً على الفعل، والقراءة الثالثة على أن ينصب «سواءً» لأنه مفعول ثانٍ ويخفض «العاكف» لأنه نعت للناس، والتقدير: الذي جعلناه للناس العاكفِ فيه والبادي سواءً ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ شرط؛ وجوابه ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. وروى عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحادٍ بظلمٍ﴾** قال: الشركُ. وقال عطاء: الشرك والقتل. وقد ذكرنا هذه الآية.

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ في دخول اللام ثلاثة أوجه: لأنه يقال: بَوّأتُ زيداً منزلاً، فأخذ الثلاثة الأوجه أن تحمله على معنى جعلنا لإبراهيم مكانَ البيت

(١) انظر البحر المحيط ٦/٣٣٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣٥.
(٢) انظر البحر المحيط ٦/٣٣٦، وهي قراءة الأعمش وحفص.

مُبَوّءاً، والوجه الثاني أن تكون اللام متعلقة بالمصدر مثل «ومن يُرِدْ فيه بإلحادٍ»، والوجه الثالث أن تكون اللام زائدةً، وهذا قول الفراء[١]. قال: مثل ﴿رَدِفَ لكم﴾ [النمل: ٧٢] ﴿أن لا تُشرِكْ بِي شَيْئاً﴾ في «أنْ» ثلاثة أوجه: قال الكسائي: في المعنى «بأنّ لا»، والوجه الثاني أن تكون «أنْ» بمعنى أي مثل ﴿وانطَلق الملأُ منهم أن امشُوا﴾ [ص: ٦]، والوجه الثالث تكون «أنْ» زائدة لتوكيد مثل ﴿فلَمّا أنْ جاء البشيرُ﴾ [يوسف: ٦٩] وفي قوله: ﴿لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ وفي ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ وما بينهما من المخاطبة ثلاثة أوجه كلّها عن العلماء: فأما قول المتقدّمين فإنّ هذا كلّه مخاطبة لإبراهيم عليه السلام. كما روى حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿أذِّنْ في النّاس بالحجّ﴾ فجعل لا يمرّ بقوم إلاّ قال: إنه قد بُنِيَ لكم بَيتٌ فَحجُوهُ فأجابه كل شيءٍ من صخرة وشجرة وغيرها بلَبّيكَ اللّهُمّ لَبّيْكَ. وروى حماد بن سلمة عن أبي عاصم الغنويّ عن أبي الطفيل قال: قال ابن عباس: أتَدرِي ما كان أصلُ التلبية؟ قلتُ: لا، قال: لمّا أُمِرَ إبراهيم عليه السلام أن يؤذّن في الناس بالحجّ خَفَضتْ الجبالُ رؤوسها له، ورُفِعَت له القُرى، فنادى في الناس بالحجّ فأجابه كلُّ شيءٍ بلبّيك اللّهُمّ لَبّيكَ، فهذا وجه. وقيل: ﴿أنْ لا تُشرِكْ بي شيئاً وطَهّر بَيتِي لِلطّائِفِينَ﴾ لإبراهيم عليه السلام. وتَمّ الكلام. ثم خاطَبَ اللّهُ جلّ وعزّ محمداً عليه السلام فقال: ﴿وأذّنْ في النّاسِ بالحجّ﴾ أي أعلمهم أن عليهم الحجّ، والوجه الثالث أنّ هذا كله مخاطبة للنبي ﷺ وهذا قول أهل النظر؛ لأن القرآن أُنزِلَ على النبي عليه السلام فكلّ ما فيه من المُخَاطَبةِ فهي له إلاّ أن يَدُلّ دليل قاطع على غير ذلك، وههنا دليل آخر يدلّ على أنّ المخاطبة للنبي عليه السلام وهو «أنْ لا تُشرِكْ» بالتاء، وهذا مخاطبة لمشاهد، وإبراهيم عليه السلام غائب. فالمعنى على هذا وإذ بَوّأنا لإبراهيم مكان البيت فجعلنا لك الدلائل على توحيد الله جلّ وعزّ، وعلى أن إبراهيم كان يعبد الله وَحدهُ فلا تُشرِكْ بِي شيئاً، وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود، وأذن في الناس بالحجّ. قيل: المعنى أعلمهم أنك تحجّ حُجّةَ الوداع ليحجّوا ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ نصب على الحال: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ فيه ثلاثة أوجه: «يأتين» لأن معنى ضامر معنى ضوامر، فَنَعَتَهُ بيأتِينَ، وفي بعض القراءات ﴿يأتونَ﴾[٢] يكون للناس. قال الفراء: ويجوز يَأتِي على اللفظ.

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ وقرأ أهل الكوفة بإسكان باللام[٣]، وهو وجه بعيد في

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٢٣.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٩٥، وهي قراءة ابن مسعود.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٢٤.

العربية لأن ثُمَّ يوقف عليها، ولا يجوز أن يُبتَدَأَ بساكن وجوازه على بُعدٍ «ثُمَّ» عاطفة كالواو والفاء وفُتِحَتِ الميم من ثُمَّ لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ضمُّها ولا كسرها؛ لأنها لا تنصرف. والتقدير في العربية: ثم ليقضوا أجَلَ تَفَثِهِمْ، مثل ﴿وسئل القرية﴾ [يوسف: ٨٢] ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه: كَسرُ اللام على الأصل، وإسكانها لثقل الكسرة، والوجه الثالث أن عاصماً قرأ ﴿ولْيُوفُوا نذورهم﴾[1].

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي الأمر ذلك من الفروض والمعنى ومن يَعْظُمْ عِندَهُ فِعلُ الحَرام تَعظيماً لله جلّ وعزّ وخوفاً منه. ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ ابتداء وخبر. ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء. ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ (مِنْ) عند النحويين لبيان الجنس إلاّ أنّ الأخفش زعم أنها للتبعيض أي: فاجتنبوا الرجسَ الذي هو من الأوثان أي عبادتها. وهو قول غريب حسن.

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

﴿حُنَفَآءَ﴾ نصب على الحال وكذا ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ﴾. ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي هو يوم القيامة لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عن نفسه عذاباً بمنزلة من خَرّ من السماء فهو لا يقدر أن يدفع عن نفسه ما هو فيه ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ أي تُقطّعُه بمخالبها، ولا يمكن دفعها عن نفسه. وفي «تخطفه» ثلاثة أوجه سوى هذا. قرأ الأعرج ﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾[2] بفتح التاء والخاء وتشديد الطاء، وقرأ أبو رجاء ﴿فَتَخِطَّفُهُ﴾[3] بفتح التاء وكسر الخاء وتشديد الطاء، وتروى هذه القراءة عن الحسن، والوجه الثالث يروى عن الحسن ﴿فَتِخِطَّفُهُ﴾ بكسر التاء والخاء وتشديد الطاء. فقراءة الأعرج الأصل فيها فتختطفه ثم أدغم التاء في الطاء وألقى حركة التاء على الخاء. وقراءة أبي رجاء على أنه كَسَرَ الخاء لالتقاء الساكنين، والقراءة الآخرة على هذا إلاّ أنه كَسَرَ التاء على لغة من قال: أنتِ تضرِب. والسحيق: البعيد.

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٩، وهي قراءة شعبة أيضاً، والجمهور مخففاً.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٠، وهي قراءة نافع أيضاً.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٠، وهي قراءة الحسن والأعمش أيضاً.

﴿ذَٰلِكَ﴾ فيه ثلاثة أوجه: يكون في موضع رفع بالابتداء أي ذلك أَمرُ الله جل وعز، ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر مبتدأ محذوف، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي اتَّبعُوا ذلك من أمر الله جلّ وعزّ في الحجّ. ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ أَحسَنُ ما قيل فيه أن المعنى ومن يعظّم ما أَمرَ بهِ في الحجّ. سُمِّي شعائر؛ لأن الله جلّ وعزّ أَشعَرَ به أي أَعلَمَ به وتعظيمه إيّاه أن لا يَعصِيَ الله جلّ وعزّ فيه ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ أي من تقوى الإنسان رَبَّهُ بقلبه، وهو مجاز.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً ﴿مَنْسِكاً﴾[1] بكسر السين. قال: وفي كتابي عن أبي إسحاق مَنْسَك بفتح السين مصدر بمعنى النُّسْكِ والنُّسُوك، ومَنْسِك أي مكان نُسْك مثل مَجْلِس. قال أبو جعفر: وهذا غلط قبيح إنما يكون هذا في فَعَلَ يَفْعِلُ نحوُ جَلَسَ يَجلِسُ والمصدر مَجْلَسٌ والموضع مَجلِس فأما فَعَلَ يَفعُلُ فلا يكون منه مَفعِل اسماً للمكان، ولا مصدراً إلاّ أن يُسمَعَ شيء فَيُؤَدَّى على ما سمع، على أن الكثير من كلام العرب مَنْسَك، وهو القياسُ، والبابُ، وَمَنْسَكٌ يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه: يكون مصدراً، ولظرف الزمان، ولظرف المكان. قال الفراء[2] المَنْسَكِ في كلام العرب الموضع المعتاد في خير أو شرّ. وقيل: مناسك الحج لترداد الناس إليها. ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي لا تذكروا على ذبائحكم اسم غيره ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ عن أهل التفسير فيه ثلاثة أقوال: قال عمرو بن أوس: المُخْبِت الذي لا يَظلِمُ وإذا أُظلِمَ لم يَنتَصِرْ. وقال الوليد بن عبد الله: المخبتون: المخلصون لله جلّ وعزّ. وقال مجاهد: هم المطمئنّون بأمر الله جلّ وعزّ. قال أبو جعفر: الخَبْتُ من الأرض: المكانُ المطمئنّ المنخفض، فاشتقاقه من هذا.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أن يعصُوهُ فيعاقبوا. ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ أي يصبرون على الشدائد في الطاعة والنهي عن المنكر ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ فيه ثلاثة أوجه: ﴿والمُقِيمي الصّلاةِ﴾ بالخفض على الإضافة وتحذف النون منها، ويجوز النصب مع

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤١، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣٦.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣٠.

حذف النون لأن الألف واللام بمعنى الذي، هذا قول سيبويه[١]. وقال أحمد بن يحيى: جاز النصب مع حذف النون يجريه مجرى الواحد؛ لأنك في الواحد تنصبه فتقول: هو الآخذُ دِرهَماً، والوجه الثالث في الكلام والمقيمين الصَّلاةَ على الأصل.

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم﴾ منصوبة بإضمار فعل مثل الثاني، وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿والبُدُنَ﴾[٢] بضم الباء والدال، وكذا رُوِيَ عن عيسى والحسن وأبي جعفر. وحكى الفراء أنه يقال للواحدة بَدَنةٌ وبَدَنٌ. قال أبو جعفر: فَبَدَنٌ وبُدْنٌ مثل وَثَنٍ ووُثْنٍ، وبُدُنٌ يقال: إنه جَمْع الجَمع أي بَدَنَةٌ وَبِدَانٌ وبُدُنٌ. فإن قال قائل: فلِمَ صار بَدَنَةٌ وبُدْنٌ أفصحَ، وخَشَبَةٌ وخُشُبٌ أفصحَ، والوزن واحدٌ؟ فالجواب أنّ بَدَنَةٌ في الأصل نَعْتٌ من البدانة، وهي السمن، وخشية ليست بنعتٍ والنعت أولَى بالتسكين، وما ليس بنعت أولَى بالحركة. ألاَ تَرَى إلَى قولِهِمْ: خَذْلَةٌ وخَذْلاتٌ، وحُلْوةٌ وحُلْواتٌ، وجَفْنَةٌ وجَفَنات، وظُلْمَةٌ وظُلُمَاتٌ. ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ فيه ثلاثة أوجه قد قرئ بها: قراءة العامة ﴿صَوَآفَّ﴾، وعن الحسن والأعرج ﴿صَوَافِيَ فإذا﴾[٣] جمع صافية، الخاصلة. وعن عبد الله بن مسعود ﴿صَوَافِنَ﴾[٤] جمع صافنة. قال الفراء[٥]: الصافنة القائمة، وحكى غيره أنها القائمة على ثلاث، وحكى أبو عبيدة أن الصافنة التي قد جَمَعَتْ رِجْلَيْهَا وَرَفَعَتْ سُنبُكَها، وقال أبو عمر الجرمي: الصافن عِرقٌ في مقدّم الرجلِ فإذا ضُرِبَ على الفَرسِ رَفَعَ رجلَيهِ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال مِقْسَمٌ عن ابن عباس قال: فإذا وَقَعَتْ على جنوبها.

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ على تذكير الجمع، ويقال على تأنيث الجماعة ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ لأن التَّقوى والتُّقى واحد، وينالُه على لفظ التقوى. ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي الذين أحسنوا في أداء ما عليهم.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٢٤٣.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٩٥، والبحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، ومعاني الفرّاء ٢/ ٢٢٦. ومختصر ابن خالويه ٩٥.

(٤) و (٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٢٦.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءات: هذه التي ذكرناها قراءة أهل المدينة، وقرأ أبو عمرو وعاصم ﴿أُذِنَ﴾[1] كما قرأ أهل المدينة وقرأ ﴿يُقاتِلُونَ﴾ بكسر التاء، وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً ﴿أَذِنَ﴾[2] بفتح الهمزة والذين ﴿يُقاتِلُونَ﴾ بكسر التاء والمعاني في هذا متقاربة لأنهم قد قاتلوا وقوتلوا إلاّ أن قراءة أهل المدينة في هذا أصحُّ معنًى، وأبين من وجهين: أحدهما أنه قد صحَّ عن ابن عباس أنها أول آية نزلت في القتال. قال أبو جعفر: كما حدَّثنا أبو الحسن محمد بن محمد قال: حدّثنا محمد بن حمّاد الطهرانيّ قال: أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن مسلم عن سعيد عن ابن عباس أنه يقرأها ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ وقال: هي أول آية أنزلت في القتال. قال الطهراني: لا أدْرِي كيف القراءةُ فإذا كانت أولُ آية أنزلت في القتال فهم لم يقاتلوا بَعْدُ. فيبعد أن يكون ﴿أُذِنَ للذينَ يُقَاتِلُونَ﴾ وكان يُقَاتَلونَ بيّنا، والجهة الأخرى أن بعده «بأنَّهم ظُلِمُوا»، وبعدَهُ ﴿الذينَ أُخرِجُوا﴾ فوجب أيضاً أن يكون «يُقاتَلُونَ» بأنهم ظُلِمُوا ولأنهم ظُلِمُوا واحد، كما تقول: جَزَيتُهُ بِبَغيِهِ وَلبَغْيِهِ. قال أبو إسحاق: ولا يجوز: وأنّ الله على نصرهم لقدير. بفتح الهمزة لأن إنّ إذا كانت مَعَهَا اللام لم يجز فَتْحهَا.

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ في موضع خفض بدلاً من الذين. ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ في موضع نصب على مذهب سيبويه استثناء ليس من الأول، وقال الفراء[3]: يجوز أن تكون «أنْ» في موضع خفض يقدّرها مَردُودَةً على الباء، وهو قول أبي إسحاق، والمعنى عنده: الذين أُخرِجُوا من ديارهم بغير حقّ إلاّ بأن يقولوا: رَبُّنَا الله أي أُخرِجُوا بتوحيدهم. أخرَجَهُمْ أهلُ الأوثان. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ رُوِيَ عَن أبي الدّرداء أنه قال: لولا أنّ الله جلّ وعزّ يدفعُ بمن في المساجد عمن ليس في المساجد، وبمن يغزو عمن لا يغزو لأراهُمُ العذابَ، وَرَوَى ابن أبي نجيح عن مجاهد: لولا أن الله جلّ وعزّ يدفع بأخذ الحقوق بالشهادات ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ ولم ينصرف، صوامعُ ومساجدُ، لأنهما جمعان، وهما نهايةُ الجموع فثقلا فَمُنِعَا الصّرفَ. وكذلك كل جمع ثالثُ حُروفه ألفٌ وبعد الألف حرفان أو ثلاثة. وقوله جلّ وعزّ ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ الذي يجب في كلام العرب على حقيقة النظر

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٦.
(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣٧.
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٢٧.

أن يكون يُذكَرُ فيها اسمُ الله عائداً على المساجد لا على غيرها لأن الضمير يليها، ويجوز أن يكون يعود على صوامع وما بعدها. ويكون المعنى: في وقت شرائعهم وإقامتهم الحدود والحقّ.

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿الذين﴾ في موضع نصب رداً على «مَنْ» يعني في «وَلَيَنصُرَنَّ الله مَن يَنْصُرُهُ»، وقال غيره: «الذين» في موضع خفض ردًّا على قوله ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾، ويكون ﴿الذينَ إنْ مكّناهُمْ في الأرضِ﴾ لأربعة من أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يُمكَّنْ في الأرض غيرهم من الذين قيل فيهم: ﴿أُذِنَ للذينَ يقاتلونَ﴾ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. وبهذه الآية يُحتَجُّ في إمامة أبي بكر وعمر وغيرها من الآي. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا[1] ما في ﴿وَثَمُودُ﴾ من الصرّف وتركه.

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ قال الضحاك: أي متروكة، وقرأ الجحدري ﴿وبئرٍ مُعْطَلَةٍ﴾[2] وإن المعنى واحد، وفي هذا أعظم الموعظة. وَعَظَهُمُ الله جلّ وعزّ بقوم قد أُهلِكُوا وبَقِيَتْ آثارُهُمْ يعرفونها. قال الأصمعي: سألتُ نافعَ بنَ أبي نُعَيْم أَتَهمِزُ البِئرَ والذئبَ فقال: إذا كانتِ العربُ تهمزها فأهمزها، وأكثر الروايات عن نافع بهمزهما إلاّ ورشاً فإنّ روايته عنه بغير همز فيهما، والأصل الهمز. قال أحمد بن يحيى: الذئبُ مشتقّ من تَذَاءَبَتِ الريحُ، إذا جاءت من وجوه كثيرة، وكذلك الذئب. قال أبو جعفر: فإذا حُذِفَتِ الهمزة، وهي ساكنة لم يكن بعد السكون إلاّ قلبها إلى ما أشبه ما قَبلَهَا. والفراء يذهب إلى أن «وبئرٍ» معطوفة على عروضها، وأبو إسحاق يذهب إلى أنها معطوفة من «قريةٍ» أي ومن بئر، ثم قال: «أَخَذتُهَا وإلى المَصِيرِ». قال أبو إسحاق: أي بالعذاب، ثم حذف؛ لأن قبله ما يدلّ عليه ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾﴾

هذه آية مشكلة من جهتين: إحداهما أن قوماً يَرَوْنَ أن الأنبياء فيهم مُرسَلُونَ وغيرُ

(١) مَرّ في إعراب الآية ٧٣ من سورة الأعراف.

(٢) وهذه قراءة الحسن وجماعة أيضاً، مخفّفة، انظر البحر المحيط ٦/٣٤٨، ومختصر ابن خالويه ٩٦.

مرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين. وغيرهم يذهب إلى أنه لا يجوز أن يقالَ: نبيّ حتى يكونَ مرسلاً. والدليل على صحة هذا قوله جلّ وعزّ: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾** فأوجب للنبيّ الرسالة. وإنّ معنى نبيّ أنبأ عن الله جلّ وعزّ، ومعنى أنبأ عن الله جلّ وعزّ هو الإرسال بعينه. والجهة الأخرى التي فيها الإشكال الحديث المروي. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه بإسناده وهو أنّ النبي ﷺ قرأ: «أفَرأَيتُمُ اللاتَ والعُزَّى فإنّ شَفَاعَتَهُم تُرتَجَى»[1] وسها كذا في رواية الزُّهري، وفي رواية غيره «فإنهن الغرانيقُ العُلَى». قال أبو جعفر: وهذا يجب أن يُوقَفَ على معناه من جهة الدين لِطَعْنِ مَنْ طَعَنَ فيه من الملحدين. فأول ذلك أنّ الحديث ليس بمتصل الإسناد، ولو اتّصل إسناده وصحّ لكان المعنى فيه صحيحاً. فأما معنى «وسها» فإنّ معناه وأَسقَطَ. ويكون تقديره **﴿أفرأيتم اللاتَ والعُزَّى﴾** وتَمَّ الكلام، ثم أَسقَطَ والغرانيقَ العُلَى، يعني الملائكة فإن شفاعتهم، يعود الضمير على الملائكة. فأمّا من روى «فإنّهنّ الغرانيق العُلَى» ففي روايته أجوبة عنها أنْ يكون القول محذوفاً كما تَستَعْمِلُ العرب في أشياء كثيرة، ويجوز أن يكون بغير حذف، ويكون توبيخاً؛ لأن قبله أفرأيتم فيكون هذا احتجاجاً عليهم. فإن كان في الصلاة فقد كان الكلام مباحاً في الصلاة، ويجوز أن يكون الضمير للملائكة كما يُضمَرُ ما يُعرَفُ معناه فَيَنسَخُ الله جلّ وعزّ ذلك لِمَا فيه من الصلاح. والذي فيه مِنَ الصلاح إزالة التمويه أن يُمَوَّهَ على قوم فيقال لهم: هذا الضمير لِلاّتَ والعُزَّى، فأنزلَ الله جلّ وعزّ **﴿وما أرسَلنَا مِنْ قبلك من رسول ولا نبيّ إلاّ إذا تمنّى ألقى الشّيطانُ في أمنيّتِهِ فَينسَخُ الله ما يُلقِي الشيطانُ﴾** وفي الآية قولان آخران: أحدهما أن يكون المعنى لمّا تلا **﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾** قال رجل ألقى الشيطان على لسانه: فإنهن الغرانيقُ العُلىَ، والقول الآخر أنّ علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس في قوله الله جلّ وعزّ: **﴿إلاّ إذا تمنّى﴾** قال: إذا تحدّثَ ألقى الرِدَاءَةَ الشيطانُ في أمنيته، قال: في حديثه **﴿فَيَنسَخُ الله ما يُلقِي الشّيطَانُ﴾** قال: فَيُبطِلُ الله ما يُلقِي الشيطَانُ. وهذا من أحسن ما قيل في الآية وأعلاه وأجلّه. وقد قال أحمد بن محمد بن حنبل: بِمِصْرَ صحيفةٌ في التّفسِيرِ رواها عليّ بن أبي طلحة لو رحَلَ فيها رجل إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً. والمعنى عليه أنّ النبي ﷺ إذا حَدّثَ نفسه ألقَى الشيطانُ في حديثه على جهة الحيلة، فيقول له: لو سألتَ الله جلّ وعزّ أن يُغَنِّمكَ كذا لِيتّسعَ المسلمون، ويعلمُ الله جلّ وعزّ الصّلاَحَ في غير ذلك فيبطلُ ما يُلقِي الشيطانُ، كما قال ابن عباس وحكى الكسائي والفراء[2] جميعاً تمنّى إذا حَدّثَ نَفسَهُ. وهذا هو المعروف في اللغة. وقد حكيا أيضاً تمنّى إذا تلا، وَرُوِيَ ذلك عن الضحاك.

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٢/ ٨٠.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٢٩.

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾

وحكى أبو عبد الرحمن السُلَمِي ﴿في مُرْيَةٍ﴾ بضم الميم والكَسرُ أعرَفُ ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ قال محمد بن يزيد: هو مصدر في موضع الحال ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ سُمّيَ يومُ القيامةِ عقيماً لأنه ليس يُعقِبُ بَعدَهُ يوماً مثله.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾

فتصبح ليس بجواب وإنما هو خبر عند الخليل رحمه الله. قال الخليل: المعنى انتَبِهْ أنزل من السماء ماءاً فكان كذا وكذا كما قال: [الطويل]

٣٠٤ ـ أَلَمْ تَسأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ وَهَلْ تُخبِرَنْكَ اليَومَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ[1]

وقال الفراء[2]: «ألم تر» خبر، كما تقول في الكلام: اعلَمْ أنّ الله تبارك وتعالى يُنزِلُ من السماء ماءاً فتصبحُ الأرضُ مُخضرَةً.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾

﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ وسخر الفلك، ويجوز أن يكون المعنى وأنّ الفلكَ، ويجوز الرفع على الابتداء ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ﴾ في موضع نصب أي ويمسك السماء كَراهةَ أنْ تقع على الأرض.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ﴾ فيها ثلاثة أوجه: الرفع بمعنى هو النار أو هي

---

(١) الشاهد لجميل بثينة في ديوانه ١٣٧، والأغاني ٨/ ١٤٦، وخزانة الأدب ٨/ ٥٢٤، والدرر ٤/ ٨١، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٠١، وشرح التصريح ٢/ ٢٤٠، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٧٤، وشرح المفصل ٧/ ٣٦، ولسان العرب (سملق)، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٠٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ١٨٥، والجنى الداني ص٧٦، والدرر ٦/ ٨٦، والردّ على النحاة ص١٢٧، والكتاب ٣/ ٣٧، ورصف المباني ص٣٧٨، ولسان العرب (حدب) ومغني اللبيب ١/ ١٦٨، وهمع الهوامع ٢/ ١١.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٢٩.

النار، والخفض على البدل، والنصب فيه ثلاثة أوجه: يكون بمعنى أعني، وعلى اضمار فعل مثل الثاني، ويكون محمولاً على المعنى أي أُعرِّفكم بشرّ من ذلكم النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ أحسن ما قيل فيه أنّ المعنى ضُرِبَ لله جلّ وعزّ مما يُعبَدُ من دونه مثلٌ.

﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ قال أبو إسحاق: قيل: إن هذا منسوخ. قال: وكذا ﴿اتقوا الله حقَّ تُقاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قال أبو جعفر: وهذا مما لا يجوز أن يَقعَ فيه نسخٌ، لأنه واجبٌ على الإنسَانِ، كما روى حَيوةُ بنُ شُرَيح عن أبي هاني الخَولاَنِي عن عمرو بن مالك عن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ عن النبي ﷺ قال: «المجاهدُ مَنْ جَاهَدَ نَفسَهُ للَّهِ جلّ وعزّ»[1]، وكما رَوَى أبو طالب عن أبي أسامة أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ أي الجهاد أفضلُ عِندَ الجمرة الأولى؟ فلم يُجِبْهُ ثم سأله عند الجمرة الثانية فلم يجبه، ثم سأله عند جَمرَة العَقَبَةِ فقال عليه السلام: أينَ السائل؟ فقال: أنا ذا فقال ﷺ: «كَلِمَةُ عَدْلٍ عَنْدَ سُلطَان جَائِرٍ»[2]. ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ فدلّ بهذا على فضلِ أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ، وعلى الردّ على من يَتنَقَّصُهُمْ؛ لأنه جل وعز اختارهم لنصرة نبيّهِ عليه السلام. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ في موضع نصبٍ و(مِنْ) زائدة للتوكيد. ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال الفراء[3]: أي كَمِلَّةِ أبيكم، فإذا أَلقَيتَ الكاف نصبتَ أي وَسَّعَ عليكم كمِلّة أبيكم. قال: وإن شئت نصبت على الأمر. قال أبو إسحاق: المعنى اتّبعُوا ملّة أبيكم. قال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يجوز أن يكون لإبراهيم عليه السلام أي سماكم المسلمين فيما تقدَّم

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه الحديث (٤٠١١)، وأبو داود في سننه الحديث (٤٣٤٤)، والترمذي في سننه ٩/١٩.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٩/١٩، وابن ماجه في سننه حديث (٤٠١١).

(٣) انظر معاني الفراء ٢/٢٣١.

﴿وَفِي هَٰذَا﴾ أي وفي حُكمِهِ أنّ مَنِ اتّبعَ محمداً ﷺ مُوَحِّدٌ فقد سمّاكُمُ المُسلِمِينَ. قال أبو جعفر: هذا القولُ مخالفٌ لقول العلماء الأئمة. وَرَوى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو سمّاكم المسلمين، قال: الله جلّ وعزّ، وكذا روى ابن جُرَيج عن عطاء عن ابن عباس. وروى ابنُ نُجَيْح عن مجاهد في قوله جلّ وعزّ: **﴿هو سمّاكُمُ المسلمينَ من قَبلُ﴾** قال: سمّاكم المسلمين من قَبلِ الكتب والذكر، وفي هذا القرآن. ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أي بتبليغه إياكم.

وبإجابتكم إياه ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بتبليغكم إياهم وبما ترون منهم ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ قيلَ: أي امتنعوا بما أعطاكم من القوة وانبساطِ اليد من المعاصي. ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي وليُّ نعمكم، ووليُّ ما تحتاجون إليه في حياتكم. ولهذا كُرِهَ أن يقال للإنسان: يا مولايَ من هذه الجهة، ويقول: هذا عَبدِي، أو أَمَتِي. قال النبي ﷺ: ولكن لِيَقُلْ فَتَايَ أو فَتَاتِي. ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ أي فنعم الوليّ لكم لأنه يريد بكم الخير ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ لمن أطاعه.

٢٣

شرح إعراب سورة المؤمنين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾

ومن قرأ (قَدَ ٱفلحَ) ألقى حركة الهمزة على الدال وحذف الهمزة لأن الدال كانت ساكنة، وإذا خُفِّفَتِ الهمزةُ قَرُبَتْ من الساكنين، فَحُذِفَتِ الهمزة لهذا ثم أُلقِيَتْ حركتها على الدال.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفعت نعت للمؤمنين ﴿هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ مبتدأ وخبره داخلون في الصلة، وكذلك ما بعده.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾

قال الضحاك: اللَّغو الشرك. قال أبو جعفر: اللغو في اللغة ما يجب أن يُلغَى أي يُطْرَحَ. ومن أحسن ما قيل فيه قول الحسن: إنها المعاصي كلّها. فهذا قول جامع يدخلُ فيه قول من قال: هو الشرك. وقول من قال: هو الغناء. كما روى مالك بن أنس عن محمد بن المُنْذِرِ أنّ الله جلّ وعزّ يقول يوم القيامة: أَينَ الذين كانوا يُنزّهُونَ أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشياطين، أَدخِلُوهُمْ في رياض المسك ثم يقول للملائكة: أسمعوهم حمدي وثنائي، وأخبرهم أن **﴿لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾

فمدح الله جلّ وعزّ ومن أَخرَجَ من ماله الزكاة وإن لم يخرجْ منه غَيرَهَا. فكأن الذين يكنزون الذهب والفضة هم الذين لا يخرجون الزكاة.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾

قال الفراء[١]: أي إلاّ من أزواجهم اللاتي أحلّ الله جلّ وعزّ لهم الأربع لا تُجاوَزُ. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ في موضع خفض معطوفة على أزواجهم و«ما» مصدر.

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾

وقد أخبر جلّ وعزّ أنه لا يُحبّ المعتدين، وإذا لم يُحِبّهُمْ أَبغَضَهُمْ وعاداهم لا واسطة في ذلك.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨﴾

وقرأ المكّيّونَ (لأمِانَتِهِمْ)[٢] على واحدة. قال أبو جعفر: أمانة مصدر يؤدي عن الواحد والجمع، فإذا أردت اختلاف الأنواع جاز الجمع والتوحيد إلاّ أن الجمعَ ههنا حَسَنٌ؛ لأن الله جل وعز قد ائتمنَ العبادَ على أشياء كثيرة منها الوضوء وغسل الجنابة والصلاة والصيام وغيرهن. فأما احتجاج أبي عبيد في اختياره لأماناتهم بقوله: ﴿**إنّ الله يأمركم أن تُؤدُّوا الأمانات إلى أهلها**﴾ [النساء: ٥٨] فمردود لا يُشبِهُهُ هذا؛ لأن الأمانات ههنا هو الشيء بعينه بمنزلة الودائع، وليس مثل ذلك. ألا ترى أن بعده ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ ولم يقل وعهودهم فالجمع والتوحيد جائزان.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ «هم» مبتدأ ثان، وإن شِئتَ كانت فاصلة. ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ على أن قوله «هم» فاصلة خبر «أولئكَ»، وعلى القول الآخر خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر «أولئك» وَرَوى الزُّهرِي عن عُروَةَ عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لقد أُنزِلَ علي عَشْرُ آياتٍ من أقامهنّ دخل الجَنّةَ ثم قرأ ﴿**قد أفلح المؤمنون**﴾[٣] إلى عشر آيات. قال أبو جعفر: معنى «من أقامهنّ» من قام عليهنّ ولم يخالف ما فيهنّ، وأدّاه، كما تقول: فلان يقوم بعمله، ثم نزل بعد هذه الآيات فرض الصوم والحجّ فدخل معهن.

والذين قرؤوا «لأماناتهم» قرؤوا ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ إلاّ عَاصما فإنه قرأ ﴿**فخلقنا المضغة عظماً**[٤] **فكسونا العظام لحما**﴾، وكذا قرأ الأعرج وقتادة وعبد الله بن عامر. والقراءة الأولى حَسَنةٌ بَيّنةٌ لأن المضغة تفترق فتكون عظاماً

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣١.
(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٤، والبحر المحيط ٦/ ٣٦٧.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه ـ التفسير ١٢/ ٣٥.
(٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٤.

فالجمع في هذا أبين والتوحيد جائز يكون يؤدي عن الجمع، وقال أبو إسحاق في العلة في جوازه لأنه قد عُلِمَ أن الإنسان ذو عظام، واختار أبو عُبَيْدٍ الجمعَ واحتجّ بقول الله جلّ وعزّ: ﴿وانظُرْ إلى العِظَامِ كيفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي لأنهم قد أجمعوا على هذا. وهذا التشبيه غلط لأن المضغة لَمّا كانت تفترق عظاماً كان كلّ جزء منها عظماً فكل واحد منها يؤدي عن صاحبه فليس كذا «وانظر إلى العظام» لأن هذا إشارة إلى جَمع، فإن ذَكَرتَ واحداً كانت الإشارة إلى واحد. ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ مجاز، و﴿خَلْقًا﴾ مصدر لأنّ معنى انشأناه خلقناه، واحد الطرائق طريقة.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَشَجَرَةً﴾ معطوف على ﴿جنَاتٍ﴾ [آية: ١٩]، وأجاز الفراء الرفع[١] لأنه لم يظهر الفعل بمعنى «وثَمّ شَجرةٌ» ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ بفتح السين قراءة الكوفيين على وزن فَعْلاَءَ. وفَعْلاَءُ في الكلام كثير يمتنع من الصرف في المعرفة والنكرة؛ لأن في آخرها ألف التأنيث وألف التأنيث ملازمة لما هي فيه، وليس في الكلام فِعْلاَء ولكن من قرأ (سِيْنَاءَ)[٢] بكسر السين جَعَلَهُ فِعْلاَلاً، ومنعه من الصرف على أنه للبقعة وقال الأخفش: هو اسم عجمي. وقد ذكرنا[٣] تَنْبُتُ وتُنْبِتُ.

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَٰرَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

مصدر، ومَنزِلاً بفتح الميم بمعنى اجعل لي مَنزلاً. قال أبو إسحاق: ومن قرأ ﴿مَنْزَلاً﴾[٤] بفتح الميم والزاي جَعَلَهُ مصدراً من نَزَلَ نُزُولاً مَنْزَلاً.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾

وزعم الفراء[٥] أن معنى ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ على حذف «منه» أي ويشرب مما تشربون منه. وذا لا يجوز عند البصريين فلا يحتاج إلى حذف البَتّة لأن «ما» إذا كانت مصدراً لم تحتج إلى عائد فإن جعلتها بمعنى الذي وحذفت المفعول، ولم يحتج إلى إضمار مِنْ. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾[٦] بما لا يحتاج إلى زيادة.

﴿۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣٣.
(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٤، والبحر المحيط ٦/ ٣٧١.
(٣) انظر إعراب الآية ٣٧، آل عمران.
(٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٧٢.
(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣٤.
(٦) مَرّ في إعراب الآية ١٥٧ ـ آل عمران.

قرئت على ثلاثة أوجه. قرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة ﴿هَيهَاتَ هَيهَاتَ﴾ مفتوحة غير مُنَوّنةٍ إلاّ أبا جعفر فإنه قرأ ﴿هَيهَاتٍ هَيهَاتٍ﴾[1] مكسورة غير مُنَونةٍ، وقرأ عيسى بن عمر ﴿هَيهَاتٍ هَيهاتٍ﴾[2] مكسورةٍ منونةً. فهذه ثلاثة قراءات. قال أبو جعفر ويجوز ﴿هَيهَاتاً هَيهَاتاً﴾[3] مفتوحةً مُنَوّنةً. قال الكسائي: وناس من العرب كثير يقولون: أَيهَاتَ[4] يعني أنهم يُبدِلُونَ من الهاء همزة، ويجوز فيها ما جاز في هيهاتَ من اللغات. قال أبو جعفر: من قال هَيهَاتَ هَيهَاتَ لما تُوعَدُونَ وقفَ بالهاء عند سيبويه والكسائي[5] لا غير لأنها واحدة، وَبُنِيَتْ على الفتح وموضعها رَفعٌ؛ لأن المعنى البُعْدُ؛ لأنها لم يشتقّ منها فعلٌ فهي بمنزلة الحروف فاختير لها الفتح لأنّ فيها هاء التأنيث فهي بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم كَخَمسَةَ عَشَرَ، وزعم الفراء أن الوقف عليها بالياء وَمَنْ كَسَرَ وقف بالتاءَ عند الجماعةَ نَوّنَ أو لم يُنوّنْ؛ لأنها جمع كَبَيضَاتٍ، واحدها هَيْهَةٌ كَبَيْضَة ونَصْبُ الجَمِيع كَخَفْضِهِ. والتنوين فيه قولان: أحدهما أن التنوين في جمع المُؤَنّثِ لازِم، والآخر أن فَرْقٌ بين المعرفة والنكرة، ولهذا حَذَفَ مَنْ حَذَفَ على أنه جعلها معرفة، ويقالُ: هَيهَاتَ لِمَا قُلتَ، وهَيْهَاتَ ما قُلتَ أي البُعْدُ لِما قلتَ، والبعيدُ ما قلتَ.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ ما زائدة مؤكّدة عند البصريين.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ فيه ثلاثة أوجه: قرأ الكوفيون ونافع والحسن وابن محيصن ﴿تَتْرا﴾[6] بغير تنوين، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر والأعرج ﴿تَتْرا﴾[7] مُنَوّنة ويجوز ﴿تِتْرا﴾[8] بكسر التاء الأولى موضعُهَا نصبٌ على المصدر لأن معنى «ثم أرسلنا» ثم وَاتَرْنَا، ويجوز أن يكون موضع الحال أي مُواتِرينَ. قال الأصمعي: واترتُ كتبي عليه أَتْبَعْتُ بَعضَهَا بَعضاً إلاّ أن بينَ كُلّ واحد منها وبَينَ الآخر مُهْلَةً، وقال غيره من أهل اللغة: المواترة التتابع بلا مُهلَةٍ. قال أبو جعفر: من قرأ تَتْرَى بلا تنوين وجعلها فَعْلَى مثل سكْرَى، ومن نَونَ جعل الألف للنصب كما تقول: رأيتُ زَيداً يا هذا، والتاء في القراءتين جميعاً مُبْدَلة من واو كما يقال: تالله ووالله. وهو من وَاتَرتُ واشتقاقه من الوَتْرِ

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٧٤، ومعاني ٢/ ٢٣٥، مختصر ابن خالويه ٩٧.
(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣٦.
(٦) و (٧) و (٨) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٧٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٦.

والوتر. ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يُتحدّثُ بخبرهم وَيُتَعَجَّبُ منه ويُعْتَبَرُ بِهِ ﴿فَبُعْدًا﴾ مصدر أي أَبْعَدَهُمُ الله جلّ وعزّ من ثواب الآخرة.

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ ويقال: بالكسر والفتح، ويقال في معنها رُبَاوَةٌ[١]، وقرأ بها ابن أبي إسحاق ويقال: ربَاوَةٌ[٢] وربَاوَةٌ[٣] بالفتح والكسر. وأحسن ما قيل فيه ما قاله ابن عباس رحمه الله. قال: نُبَتُ أنها دمشق لأن قوله نُبْتُ يدلّ على أنه توقيف.

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ نعت لأي. ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال الحسن: أي من الحلال ويدلّ على هذا ما رواه أبو حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنّ الله طَيّبٌ لا يقبلُ إلاّ طَيّباً وإنّ الله أمر الأنبياءَ بما أمر به المؤمنين» فقال: **﴿يا أيها الذين آمنوا كُلُوا من طَيِّباتِ ما رزقناكم﴾** [البقرة: ١٧٢] وقال: «يا أيّها الرُّسُلُ كُلُوا من الطيّبَاتِ».

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ في هذا ثلاثة أوجه من القراءات: قرأ المدنيون وأبو عمرو **﴿وأنّ هذه أُمّتُكُمْ أمةً واحدةً﴾**[٤] بفتح الهمزة ونصب أمةً واحدةً، وقرأ الكوفيون بكسر الهمزة ونصب أمة واحدة أيضاً، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق **﴿وإنّ هذه أُمتُكُمْ أمةٌ واحدةٌ﴾** برفع كل شيءٍ ففي فتح الهمزة ثلاثة أقوال: فقول البصريين أن المعنى: ولأنَّ وحذفت اللام، وأن في موضع نصب، وقول الكسائي وهو أحد قولي الفراء[٥] أنّ في موضع خفض نسقاً على «ما تعملون» أي إني بما تعملون عليم وبأنّ هذه أمتكم، والقول الثالث قول الفراء[٦]: إنّها في موضع نصب على إضمار فعل، والتقدير: واعلموا أنّ هذه أمتكم وكسر الهمزة عنده على الاستئناف، وعند الكسائي أنها نسق على أني بما تعملون عليم. ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ نصب على الحال. والرفع من ثلاثة أوجه: على إضمار مبتدأ، وعلى البدل، وعلى خبر بعد خبر.

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ نصب على الحال، والمعنى مثلَ زُبُرٍ. ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي كلّ فريق يظنّ أنه على الحق، فهو فرح بما هو عليه وعليه أن يبيّن الحق لأنّهُ

---

(١) و (٢) و (٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٧٧، ومختصر ابن خالويه ٩٨.

(٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٦.

(٥) و (٦) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣٧.

ظاهر. وقيل: كلّ حزب بما لديهم فرحون أي بما هم فيه من اللذات وطلب الرئاسة.

﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾

﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ أي فيما غطّى عليهم من حبّ الدنيا والتواني عن الموت وعن أمر الآخرة. وقيل: في غمرتهم أي فيما غَمَرَهُم من الجهلِ. قال أبو إسحاق: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى حين ما يأتيهم ما وُعِدُوا به من العذاب.

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ﴾ «ما» بمعنى الذي، وفي خبر أن ثلاثة أقوال: منها أنه محذوف، وقال أبو إسحاق: المعنى نُسَارِعُ لهم به، وحذفت به، وقال هشام قولاً دقيقاً قال: «ما» هي الخيراتُ، وليس في الكلام حذف؛ لأن معنى في الخيرات فيه، وهذا قول بعيد ومثلُهُ: إنّ زيداً تكَلّمَ عمروٌ في زيدٍ، والأجود تكَلّمَ عمروٌ فيه، وقد أجاز مثله سيبويه، وأنشد: [الخفيف]

٣٠٥ ـ لا أرى المَوتَ يَسبِقُ المَوتَ شَيءٌ نَغَّصَ المَوتُ ذا الغِنَى والفقيرا[1]

ومن قرأ ﴿يُسَارَعُ لهم في الخَيراتِ﴾[2] ففي قراءته ثلاثة أوجه: أحدها على حذف به، ويجوز أن يكون التقدير يُسَارَعُ الأمداد، ويجوز أن يكون «لهم» اسمُ ما لم يسمّ فاعله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾

خبر أن.

﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي في عمل الخيرات أي الطاعات. قال أبو إسحاق: يُسَارِعُونَ أَبلَغُ من يسرعون. ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ أحسنُ ما قيل فيه أنهم يَسْبِقُونَ إلى أوقاتها، ودلّ أنّ الصلاة في أول الوقت أفضل، وكلّ من تَقدَّم في شيء فقد سَابقَ إليه، وكلّ من تأخر عنه فقد سَبَقَهُ وفاتَهُ.

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾ قيل: يعني به الكتاب الذي كُتِبَ فيه أعمال الخلق عند الملائكة محتَفَظٌ به.

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

---

(١) مَرّ الشاهد رقم (٧٠).

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٧٩.

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ قال أبو إسحاق: أي بل قلوبهم في عماية من هذا وقيل: بل قلوبهم في غمرة من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق وأعمالهم فيه مُحْصَاةٌ.

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

وهذه قراءة حسنة مُشَاكِلَةٌ لأول القِصّةِ لأن في القصة ذِكر نُكُوصِهم على أعقابهم فَيُشبهُ هذا أنهم هجروا النبي ﷺ والكتاب. وقال الكسائي: ﴿تهْجُرُونَ﴾ تهذون. قال أبو جعفر: يقال: هَجَرَ المحموم إذا غُلِبَ على عقله فَهَذَى، فيكون معنى الآية ـ والله أعلم ـ أنكم تتكلّمون في النبي ﷺ بما لا يضرّه وبما ليس فيه فأنتم كمن يهذي. ويقال: ما زال ذاك إهْجِيْرَاهُ وَهِجِّيرَاهُ أي عادته كأنه يهذي به حتى صار له عادة.

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟﴾ هذا تستعمله العرب على معنى التوقيف والتقبيح، فيقولون الخَيرُ أحبُّ إليك أم الشرّ، أي قد اخترت الشرّ.

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾

أهل التفسير مجاهد وأبو صالح وغيرهما يقولون: «الحقُّ» ههنا الله جلّ وعزّ. وتقديره في العربية: ولو اتّبَعَ صاحبُ الحقِّ، وقد قيل: هو مجاز أي لو وافق الحقُّ أهواءَهُمْ فَجَعَلَ موافَقَتَهُ اتّباعاً مجازاً أي لو كانوا يكفرون بالرسل ويعصون الله جلّ وعزّ ثم لا يعاقبون ولا يجازون على ذلك إمّا عجزاً وإمّا جهلاً لَفَسَدَتِ السمواتُ والأرضُ. وقيل: المعنى لو كان الحقّ فيما يقولون من اتخاذ آلهة مع الله لَتَنَافَسَتِ الآلهةُ وأراد بعضهم ما لا يريد بعض فاضطربَ التدبير، وفسدت السموات والأرض، وإذا فسدتا فسد مَنْ فيهما.

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾

قال الأخفش: الخَرْج واحد إلاّ أنّ اختلافَ الكلامِ أحسَنُ. وقال أبو حاتم: الخَرْجُ الجعْلُ والخراج العطاء، وقول محمد بن يزيد: الخَرْجُ المصدر، والخَرَاجُ الاسم، والمعنى أم تسألهم رِزقاً، فرزق ربّك خيرٌ وهو خير الرازقين أي ليس أحد يَرزُقُ مثل رزقه ولا يُنعِمُ مثل إنعَامِهِ.

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾

أي إلى دين مستقيم، والصراط في اللغة الطريق فَسُمِّيَ الدينُ طريقاً؛ لأنه يؤدي إلى الجنة أي فهو طريق إليها.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾

قيل: هل مثل الأول أي عن الدين، وقيل: إنهم عن طريق الجنة لعادلون حتى يصيروا إلى النار.

﴿۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ أي لو رَدَدْنَاهُمْ إلى الدنيا ولم ندخلهم النارَ وامتحنّاهم. ﴿لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ قال السُّدِّي: أي في معصيتهم. ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال الأخفش: يترددون.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ قال الضحاك: أي بالجوع.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ قال عكرمة: هو باب من أبواب جهنم عليه من الخَزَنَةِ أربعُمائةِ ألفٍ، سُودٌ وُجُوهُهُمْ؛ كالحَدَأ أنيابهم، قد قلعتِ الرحمة من قُلُوبِهِمْ إذا بلغوه فَتَحَهُ الله عَلَيْهِمْ.

قُلْ... لله وقل... الله[1] قد ذكرناه بما لا يحتاج إلى زيادة.

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾

﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾، قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة على إضمار مبتدأ، وقراءة أبي عمرو ﴿عَالِمِ الغيبِ﴾[2] بالخفض على النعت لله جلّ وعزّ وأكثرُ النحويينَ الكوفيين والبصريين يذهبون إلى أن الرفع أولَى. فحجّة البصريين أنّ قَبلَهُ رَأسَ آية وقد تَمّ الكلامُ فالابتداء أحسن، وحجّة الكوفيين منهم الفراء[3] أن الرفع أولى قال: لأنه لو كان مخفوضاً لكان بالواو فكان يكون عَالِم الغيبِ وتعالى، فلما كان «فَتَعَالَى» كان الرفع أولى.

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾

قال أبو إسحاق: ويجوز «رَبُّ» بضم الباء، ويجوز «ربّي» بإسكان الياء وفتحها. و«إنْ» ههنا للشرط و«ما» زائدة للتوكيد فلمّا زيدت «ما» حَسُنَ دخول النون للتوكيد،

---

(١) يشير إلى الآيات ٨٥، و٨٧ و٨٩ من السورة.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/٣٨٦.

(٣) انظر معاني الفراء ١٢١.

وجواب الشرط ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي إذا أردتَ بهم عقوبةً فأخرجني عنهم.

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال الحسن البصري: والله لا يُصيبُهَا أَحَدٌ حتّى يَكظِمَ غَيْظاً ويصبِرَ على مكروه.

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾﴾

قال عبد الله بن مسعود: وبعضهم يَرفَعُهُ هَمْزُهُ المُوْتَةُ. والمُوْتَةُ: ضَرْبٌ من الجُنُونِ. وجُمِعَتْ هَمْزَةٌ وهي ساكنة على هَمَزَاتٍ فرقاً بَينَ الاسم والنعت.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾

وقد يكون القول في النفس قال جلّ وعزّ: ﴿ويَقُولُونَ في أنفسِهِمْ لولا يُعَذِّبُنَا الله﴾ [المجادلة: ٨] فأمّا قوله: ﴿ارْجِعُونِ﴾ وهو يُخاطِبُ ربّهُ جلّ وعزّ ولم يقل: ارجِعْنِي ففيه قَولاَنِ لِلنّحويّينَ: أحدهما أنّ العربَ تتعارف أن الجبار إذا أخبر عن نفسه قال: لَنَفْعَلَنّ ولنرجعنّ فإذا خُوطِبَ كانت مُخَاطَبَتُهُ مخاطبةَ الجميع فيقال له: بَرُّونَا وأَرجِعُونَا فجاءت هذه الآية بهذا، والقول الآخر: إن معنى ارجِعُونِ على جهة التكرير ارجعْنِ ارجعْنِ ارجعْنِ، وهكذا قال المازني في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَلْقِيَا في جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] قال معناه أَلقِ أَلقِ.

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ﴾ البرزخ في اللغة كل حاجز بين شيئين فالبرزخ بينَ الدنيا والآخرة كما رُوِيَ أن رجلاً قال بحضرة الشَّعبي: رَحِمَ الله فلاناً قد صار من أهل الآخرة قال: لم يصر من أهل الآخرة ولكن صار من أهل البرزخ، وليس من الدنيا ولا من الآخرة. وأَضفْتَ يوماً إلى يبعثون لأنه ظرف زمان، والمراد بالإضافة المصدر، وقال أبو إسحاق: حقيقته الحكاية.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾

في معناه قولان: أحدهما قول ابن عباس: أنهم في وقت لا يتساءلون. ويوم في اللغة بمعنى وقت معروف. والقول الآخر أبين من هذا: يكون معنى ﴿فلا أنسابَ بَينَهُمْ﴾ أنّهم لا يتفاخرون بالأنساب يَومَ القيامة، ولا يَتساءلُونَ بها كما كانوا في الدنيا يَفعَلُونَ.

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ ويقال: «تنفح» في معنا إلاّ أن «تلفح» أبلغ بأساً. ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ ابتداء وخبر، ويجوز النصب في غير القرآن على الحال. والكالح في كلام العرب الذي قد تَشَمّرتْ شَفَتاهُ وبَدَتْ أسنانُهُ كما ترى رؤوس الغَنَمَ. وقد جاء عن النبي ﷺ التوقيف بمعنى هذا قال: «تُحرِقُ واحدَهُمُ النارُ فَتَقلَصُ شَفتُهُ العُلْيَا حتّى تبلغ وسطَ رَأسِهِ، وتَستَرخِي شَفتُهُ السُفلَى حتّى تبلغ سُرّتُهُ»[1].

﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً ﴿شَقَاوَتُنَا﴾[2] وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود والحسن. ويقال: شَقاً وشَقَاءً بالقصر والمدّ. وأَحسَنُ ما قيل في معناه والأهواء شِقْوةً لأنهما يؤديان إليها، كما قال جلّ وعزّ: ﴿**إنّ الذينَ يأكلُونَ أموالَ اليتامى ظُلماً إنّما يأكلُون في بُطُونِهِمْ ناراً**﴾ [النساء: ١٠] لأن ذلك يؤديهم إلى النار ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ أي كنا في فعلنا ضالين عن الهدى. وليس هذا اعتذاراً منهم إنمّا هو إقرارٌ ويدلِ على ذلك ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾.

﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾

﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا﴾ والمصدر خَسْءٌ في اللازم والمُتَعدّي على فَعْلٍ.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ قال مجاهد: هم بلالٌ وخَبّاب وصُهَيْبُ وفلانٌ وفلانٌ من ضُعَفَاء المُسلِمين، كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم.

﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾﴾

﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ بالكسر والضم. وفرق أبو عمرو بَينَهُما فَجَعَل المكسورة من جِهَةِ التهزُّؤ، والمضمومة من جهة السُّخْرَةِ. ولا يَعرِفُ هذا التفريق الخليلُ وسيبويه رحمهما الله، ولا الكسائي ولا الفراء[3]. قال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد كما

(١) أخرجه الترمذي في سننه، صفة الجنة ١٠/ ٥٦.
(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٨٩، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٨.
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٤٣.

يقال: عِصيّ وعُصيّ، وقال محمد بن يزيد: إنّما يُؤخَذُ التفريق بينَ المعاني عن العرب، فأما التأويل فلا يكون. والكسرُ في «سِخْريّ» في المعنيين جميعاً وفي عِصيّ أكثر؛ لأن الضمة تُستَثقَلُ في مثل هذا.

﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢﴾

﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ﴾ وقُلْ كم لَبِثْتُمْ معنيان مختلفان لا يجوز أن يقال أحدُهما أجودُ من الآخر ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ بفتح النون على أنه جَمعٌ مُسلَّمٌ، ومن العرب من يخفضها وينوّنُها.

﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣﴾

﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾ وليس في هذا ما ينفي عذاب القبرِ لأنه لا بدّ من خَمْدَةٍ قبلَ البعثِ.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾

﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ كمن نعت العرش لارتفاعه وأنّ الأيدي لا تناله.

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨﴾

﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ مبتدأ وخبره. والاسم عند البصريين «أنْ» والتاء للخطاب. والاحتجاج لأبي عمرو في تفريقه بين سُخْرِيَ وسِخريّ أن يكون خبَّر بمذهبه في القراءة فقط. فأمّا «لَبِثْتُمْ» بالإدغام فلقرب التاء من الثاء، وكذا ﴿فاتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾[1] مدغم لقرب الذال من التاء، ومن لم يدغم فيهما فلأن التاء اسم فكأنها منفصلة والمخرجان مختلفان. وقال مجاهد: العَادُّونَ[2] الملائكة لأنهم يُحصُونَ ذلك. وقرأ الأعمش ﴿عَدَداً سنِينَ﴾[3] ونَصَبَ عدداً على البيان في القراءتين جميعاً «وكم» في موضع نصب بلَبِثْتُمْ.

(١) انظر الآية ١١٠ من السورة.
(٢) انظر الآية ١١٣ من السورة.
(٣) انظر الآية ١١٢.

٢٤

شرح إعراب سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ بمعنى هذه سورة، وقرأ عيسى بن عمر ﴿سورةَ أنزلناها﴾[1] بالنصب بمعنى أنزلنا سورةً. ويجوز أن يكون المعنى: اتل سورة أنزلناها ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ أي وفرضنا فيها من الحلال والحرام «وَفَرَضنَاها» فيه ثلاثة أقوال: قال أبو عمرو فصلناها، وقيل: هو على التكثير لكثرة ما فيها من الفرائض، والقول الثالث قال الفراء[2]: إنَّه بمعنى فرضناها عليكم وعلى مَنْ بعدكم.

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ وقرأ عيسى بن عمر ﴿الزانيةَ والزانيَ﴾[3] بالنصب. وهو اختيار الخليل وسيبويه[4] رحمهما الله لأن الأمر بالفعل أولى، وسائر النحويين على خلافهما، واستدلّ محمد بن يزيد على خلافهما بقول الله جلّ وعزّ: ﴿واللذانِ يأتيانِهَا منكم﴾ [النساء: ١٦]، والحجة للرفع أنه ليس يُقْصَدُ به اثنان ـ بأعيانهما ـ زَنَيَا فَيُنصَبَ، فلما كان مبهماً وَجَبَ الرفعُ فيه من ثلاثة أوجه: مذهبُ سيبويه أن المعنى: وفيما فرض عليكم الزانية والزاني، وقيل بما عاد عليه. ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ ورأفة لأن فَعَالة في الخصال كثير، نحوُ القَبَاحَة، وفَعْلَة على الأصل.

﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٩٢، ومختصر ابن خالويه ١٠٠، وهي قراءة ابن أبي عبلة وأبي حيوة ومحبوب عن أبي عمرو وأم الدرداء أيضاً.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٤٤.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٠.

(٤) انظر الكتاب ١/ ١٩٦.

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ قد ذكرنا معناه وأن الوجه فيه أن يكون منسوخاً وحُرِّمَ ذلك أن يَنكِحَ الرجلُ زانيةً والمرأةُ زانياً.

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾

وقرأ أبو زرعة[1] بن عمرو بن جرير **﴿ثم لم يأتوا بأربعة شُهَدَاءَ﴾**[2] وفيه ثلاثة أوجه: يكون «شهداء» في موضع جرّ على النعت لأربعة، ويكون في موضع نصب بمعنى ثم لم يُحضِرُوا أربعة شهداء. والوجه الثالث أن يكون حالاً من النكرة. ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ في موضع نصب على الاستثناء، ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل. والمعنى: ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً إلا الذين تابوا.

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ على البدل والنصب على الاستثناء وعلى خبر يكون **﴿فَشهادةُ أحَدِهِمْ أربَعَ شهاداتٍ باللَّه﴾**[3] بالنصب قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقراءة الكوفيين **﴿أربَعُ شهاداتٍ﴾** بالرفع على الابتداء، والخبر: أي فشهادة أحدهم التي تُزيلُ عنه حدّ القاذف أربعُ شهاداتٍ، كما تقول: صَلاةُ الظهرِ أربعُ ركعاتٍ، والنصب لأن معنى شهادة أن شَهِدَ، فالتقدير: فعليهم أن يشهد أحدُهُمْ أربعَ شَهَاداتٍ، أو فالأمر أن يشهد أحدهم أربعَ شهادات.

﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾

﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾ رفع بالابتداء، والخبر «أنّ» وصلتها ومعنى المخفَّفة كمعنى الثقيلة؛ لأن معناها أنه. وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة (والخامسة أنّ)[4] بالنصب بمعنى ويَشْهَدُ الشهادَةَ الخامسَة.

---

(١) أبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي، روى عن أبي هريرة، وهو من التابعين الثقات ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٦٠٢.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٠.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٩٩، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٢.

(٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٩٩، ومعاني الفراء ٢/ ٢٤٧.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ رفع بالابتداء عند سيبويه، والخبر محذوف ولا يظهره العرب ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ عطف عليه. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ عطف عليه أيضاً. وحذف جواب لولا لأنه قد ذكر مثله بَعدُ. قال الله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ اسم إنّ. ﴿عُصْبَةٌ﴾ خبرها، ويجوز النصب في «عصبة» على الحال، ويكون الخبر ﴿لِكُلِّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ وقرأ حميد الأعرج ويعقوب ﴿والذِي تَوَلّى كُبْرَهُ﴾[1] بضم الكاف. قال الفراء[2]: وهو وجه جيد لأن العرب تقول: فلان أولَى عُظْمَ كذا وكذا أي أكثَرَهُ. قال أبو جعفر: والذي جاء به لا حجّة فيه لأنه قد يكونُ الشيءُ بمعنى الشيء، والحركة فيها مختلفة. والأشهَرُ في كلام العرب في مثل هذا الكِبْرُ والكُبْرُ في النسب ويقال: الولاء للكُبْرِ.

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي بإخوانهم. ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ فأوجب اللّهُ جلّ وعزّ على المسلمين إذا سَمعوا رجلاً يَقذِفُ أحداً أوْ يَذكُرُهُ بقبيح لا يَعرِفُونَهُ به أن يُنكِرُوا عليه، ويكذّبوه، وتَوَاعَدَ مَنْ تَرك ذلك ومَن نقله.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ والأصل تتلقونه أي يأخذه بَعضُكُمْ عن بعض، ويقبلُهُ بَعضُكُمْ من بعض، ومثلُهُ ﴿فتلقى آدمُ من ربِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] وعن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ﴾[3] وإسناده صحيح، ولا يُعرَفُ له مَخرَجٌ إلاّ منْ حديث ابن عُمَر الجُمَحِي والمعنيان صحيحان لأنهم قد تَلقوهُ وَوَلَقُوهُ. والأصل: تَولِقُونَهُ فَحُذِفَتِ الواو اتباعاً لِيَلْقِ، يقال: وَلَقَ يَلِقُ إذا أسرَعَ في الكذب، واشتقاقَهُ من الوَلْقِ، وهو الخِفّةُ والسرعةُ.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٤٧، والبحر المحيط ٦/ ٤٠٢.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٤٧.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٠.

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ﴾ في موضع نصب.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

فتواعدهم الله جلّ وعزّ على إرادة الفسق أي إذاعة الفاحشة في الذين آمنوا ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ أي يعلم مقدار عُظْم هذا الذنب والمجازاة عليه، ويعلم كل شيء.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

هو من ذوات الواو وإن كان قد كُتِبَ بالياء. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رحمه الله في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ قال: ما اهتدى أحد من الخلائق لشيء ينفع به نفسه أو ينفي به ما يدفعه عن نفسه.

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ حُذِفَتِ الياء للجزم، قرأ يزيد بن القعقاع وزيد بن أسلم. **﴿ولا يتألَّ أولو الفضل﴾**[1] حُذِفَتِ الألف للجزم. والمعنى واحد، كما تقول: فلان يَتكسّبُ ويكْتَسِبُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

من أحسن ما قيل في هذا أنه عام لجميع الناس القَذَفَةِ من ذَكَرٍ وأُنثى، والتقدير: الذين يرمون الأنفُسَ المُحْصَنَاتِ فدخل في هذا المذكّر والمؤنّث. وكذا: في الذين يرمون، إلاّ أنه غُلِّبَ المذكّرُ على المؤنّثِ.

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

وقرأ مجاهد **﴿يَوْمَئِذٍ يوفِّيهِمُ اللَّهُ دينَهُمْ الحقُّ﴾**[2] يرفع الحقّ على أنه نعت لله جلّ وعزّ. قال أبو عبيد: ولولا كراهةُ خِلاَف الناس لكان الوجه الرفع، ليكون نعتاً لله جلّ

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٠٤، ومختصر ابن خالويه ١٠١.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٠٥.

وعزّ، ويكون موافقاً لقراءة أُبيّ، وذلك أن جرير بن حازم قال: رأيت في مصحف أُبيّ ﴿ليوفيهم اللَّهُ الحقُّ دينَهُم﴾[1] وهذا الكلام من أبي عبيد غير مرضيّ لأنه احتجّ لما هو مخالف للسواد الأعظم، ولا حجة فيه أيضاً لأنه لو صحّ هذا أنّ في مصحف أُبيّ كذلك جاز أن تكون القراءة: ﴿يومئذٍ يوفّيهم اللَّهُ الحَقَّ دِينَهُمْ﴾ يكون دينهم بدلاً من الحق على أن قراءة العامة ﴿دينَهُمُ الحقَّ﴾ يكون «الحقّ» نعتاً لدينهم والمعنى حَسَنٌ لأنّ الله جل وعز قد ذكر المسيئينَ فاعلم أنه يجازيهم بالحق، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَهَلْ يُجَازَى إلاّ الكَفُورُ﴾ [سبأ: ١٧] لأن مجازاة اللّهِ جلّ وعزّ للكافر والمسيء بالحقّ والعدل، ومجازاته للمحسنين بالفضل والإحسان.

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ قد ذكرنا فيه أقوالاً: فَمِنْ أحسَن ما قيل فيه: أنّ المعنى الزناة للزناة على ما كان التعبُّدُ مُبرئاً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ قال عكرمة: أي حتى تستأذنوا وحقيقته في اللّغة تستعملوا مشتقّ من آنستُ الشيء أي استعملتُهُ. ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي من الدخول بغير استئذان لما فيه من التّهمَةِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي تنتبهون على ما لكم فيه الصَّلاحُ.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ «مِنْ» ههنا لبيان الجنس وكذا ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٠٥، ومختصر ابن خالويه ١٠١.

أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ وَظَهَرَ التضعيف في الثاني، لأن لام الفعل من الثاني ساكنةٌ ومن الأول متحركةٌ وهما في موضع جزم جواباً. والتقدير عند المازني: قُلْ للمؤمنين غُضُّوا يغضّوا ﴿وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ قال أبو العالية: أي حتى لا يراها أحد، وقال غيره: فَحرَّمَ الله على المسلمين أيضاً أن يدخلوا حَمّاماً بغير مئزر، وأجمع المسلمون على أن السوأتين عورة من الرجل، وأن المرأة كلُّها عورة إلاّ وَجهَهَا ويَدَيْهَا فإنَّهم اختلفوا فيهما، وقال أكثر العلماء في الرجل: من سرته إلى ركبته عورة لا يجوز أن تُرى. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ اسم إن وخبرها. ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ ويجوز وَلْيضربنَ بكسر اللام وهو الأصل وحُذِفَتِ الكسرة لثقلها. ويَضرِبنَ في موضع جزم بالأمر إلاّ أنه مبنيّ على حال وحدةٍ اتباعاً للماضي عند سيبويه. والمعنى: وَلْيلصِقْنَ خُمُرَهُنَّ وهنَّ المقانعُ على جيوبهنّ لئلا تبدو صُدُورُهُنّ أو أعناقُهُنّ. والصحيحُ من قراءة الكوفيين ﴿على جِيُوبِهِنّ﴾[1] كما يقرؤون ﴿بُيوتاً﴾ والنحويون القدماء لا يُجيزُونَ هذه القراءة، ويقولون: بَيْتٌ وبُيُوتٌ كفَلْسٍ وفُلُوس. وقال أبو إسحاق: هي تجوز على أن تبدل من الضمة كسرة. فأما ما رُوِيَ عن حمزة من الجمع بين الضمّ والكسر فمحال لا يقدر أحَدٌ أن يَنطِقَ به إلاّ على الإيماء إلى ما لا يجوز. ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ وقرأ يزيد بن القعقاع وعاصم وابن عامر ﴿أَوِ التابعِين غَيْرَ﴾[2] بنصب غير على الاستثناء. قال أبو حاتم: على الحال والخفض على النعت، وإن كان الأول معرفة لأنه ليس بمقصود قَصدَهُ، وإن شئت قلتَ: هو بدلٌ ونَظيرُهُ ﴿غَيرِ المغضوبِ عَلَيهِم﴾ [الفاتحة: ٧] في الخفض والنصب جميعاً ﴿أو الطِفلِ﴾ بمعنى الأطفال، والدليل على ذلك نعته بالذين ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ﴾ وحكى الفراء أنّ لغة قيس «عَورَات» بفتح الواو، وهذا هو القياس لأنه ليس بنعت، كما تقول: جَفْنَةٌ وجَفَنَاتٌ إلاّ أن التسكين أجود في عَوْراتٍ وما أشبهه لأن الواو إذا تحَرّكَتْ وتحَرَّكَ ما قبلها قلِبَتْ ألفاً، ولو فُعِلَ هذا لذهب المعنى وحكى الكسائي ﴿أيُّهُ المُؤمِنُونَ﴾[3] بضم الهاء وهذه لغة شاذّة لا وَجهَ لها لأن ها للتنبيه.

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ جمع أيِّم والأيِّم عندَ أهل اللغة من لا زوجَ لها كانت بكراً أم ثَيِّباً. حكى ذلك أبو عمرو بن العَلاء والكسائي وغيرهما. وذلك بيّنٌ في قوله جلّ وعزّ: ﴿وأنكِحُوا الأيامى منكُم﴾ فلم يُبحْ ثَيِّباً دون بكرٍ. وحديث النبي ﷺ «الأيِّمُ أحقُّ

(١) انظر تيسير الداني ١٣١، والبحر المحيط ٦/ ٤١٣.

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٥.

(٣) وهذه قراءة ابن عامر، انظر البحر المحيط ٦/ ٤١٤، وتيسير الداني ١٣١.

بِنفسِها»[١] من هذا بعينه. وجمع أيّم أيامى وأيايِم وإيام مثل جَيّد وجيادٍ، وجمع أمةٍ في التكسير أماء وآم، وفي النصب رأيت آمِياً وإموان مثلُ أخٍ وإخوان، لأن الأصل في أمةٍ أمَوَةٌ وفي المُسَلَّم أمَوَاتٌ. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول: حكى هشام أمَيَات. قال: وهذا خطأ لأنها من ذوات الواو. وقرأ الحسن ﴿**والصّالحينَ من عَبيدكُمْ**﴾[٢] و«عَبيدٌ» اسم للجمع، وليس بجمع مُسْتَتِبٌّ، والجمع المُستَتِبّ أعبُدٌ وعبَادٌ، ونظيرُ عَبيدٍ في أنه اسم للجمع قولُهم: معبوداء وَعِبِدَّى. قال الفراء[٣]: ويجوز ﴿**والصالحين من عبادِكم وإماءكُم**﴾ بالنصب يردّه على الصّالحين. ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ شرط وجوابه. قيل: يغنهم بالتزويج وهذا صحيح في اللغة لأنَ فقيراً إنما يُعرَفُ بالإضافة فيقال: فقيرٌ إلى الطّعام، وفقير إلى اللباس، وفقير إلى التزويج.

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ في موضع رفع بالابتداء وفي موضع نصب عند الخليل وسيبويه على إضمار فعلًا لأن بَعدَهُ أمراً.

﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مبتدأ وخبره. وتقديره: اللّهُ ذو نور السموات والأرض مثلُ ﴿**وسئل القرية**﴾ [يوسف: ٨٢]. ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ مبتدأ وخبره أيضاً. وقد ذكرنا معناه، وقد روى شمر بن عطية[٤] عن كعب في قول الله جلّ وعزّ ﴿**مَثَلُ**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٥، وابن ماجه في سننه باب ١١ حديث ١٨٧٠، والدارمي في سننه ٢/ ١٣٨، ومالك في الموطّأ باب ٢ الحديث رقم ٤.

(٢) وهذه قراءة مجاهد أيضاً، بالياء مكان الألف وفتح العين، انظر البحر المحيط ٦/ ٤١٥، ومختصر ابن خالويه ١٠٢.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٥١.

(٤) شمر بن عطية: روى عن أبي وائل وزرّ، وعنه الأعمش وقيس بن الربيع، وكان عثمانياً غالياً، ترجمته في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٨٠.

نُورِهِ﴾ قال: نوره محمد ﷺ. قال أبو جعفر: لأن محمداً ﷺ في تبيانِهِ للناس بمنزلة النور الذي يضيء لهم. قال كعب: ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾، كَكوَّةٍ فيها مصباح قال: ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ قلب محمد ﷺ ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ قال: ﴿الزُّجَاجَةُ﴾ صدره ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ لصدره ثم رجع إلى المصباح الذي هو في القلب فقال: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال لم تُصِبْهَا شمس المشرقِ ولا شمس المغرب. ﴿شَرْقِيَّةٍ﴾ نعت لزيتونة. ﴿وَلَا﴾ ليست تحول بين النعت والمنعوت ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ عطف. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ قال كعب: يكاد محمد ﷺ يَستَبِينُ لمن يراه أنَّهُ نَبِيّ وإن لم يَنطِقْ لما جُعِلَ عليه ﷺ من الدلائل، كما يكادُ هذا الزيت يضيء ولو لم تمسَّهُ نارٌ. وقد قُرِئَ ﴿دُرِّيّ﴾[1] على أربعة أوجه: قرأ الحسن وأهل الحرمين ﴿كأنها كوكبٌ دُرِّيّ﴾ بضم الدال وتشديد الياء إلاّ أن سعيد ابن المُسَيَّبِ قرأ هو وأبو رجاء العُطَارِدِيّ ونصر بن عاصم وقتادة ﴿كأنها كوكب دَرّي﴾ بفتح الدال وتشديد الياء وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿كأنَّها كوكبٌ دِرِئ﴾ بكسر الدال والهمز، وقرأ حمزة ﴿كأنَّها كوكبٌ دُرِّيءٌ﴾ بضم الدال والهمز. فهذه أربع قراءات، وحكى الفراء[2] أنّه يقال: ﴿دِرِّيّ﴾ بكسر الدال وتشديد الياء بغير همز. قال أبو جعفر: القراءة الأولى بيّنة نُسِبَ الكوكبُ إلى الدّرّ. فإن قال قائل: فالكوكَبُ نوراً من الدّرّ قيل له: إنما المعنى أنّ هذا الكوكب فَضْلُهُ على الكواكب كفضل الدّر على سائر الحَبّ. والقراءة الثانية بهذا المعنى فأُبدِلَ من الضمَّةِ فَتحَةٌ لأن النسب بابُ تغيير. والقراءة الثالثة أبي عمرو والكسائي ضَعَّفها أبو عُبَيْدٍ تضعيفاً شديداً لأنه تأولها من دَرأتُ أي دَفَعْتُ أي كوكب يجري من الأفق إلى الأفق فإن كان التأويل على ما تأوّله لم يكن في الكلام فائدة ولا كان لهذا الكوكب مزيَّةٌ على أكثر الكواكب. ألا ترى أنَّهُ لا يقال: جاءني إنسانٌ من بني آدم، ولا ينبغي أن يُتَأوّلَ لمثل أبي عمرو والكسائي رحمهما الله مع محلّهما وجلالهما هذا التأويل البعيد، ولكن التأويل لهما على ما رُوِيَ عن محمد بن يزيد أن معناهما في ذلك كَوكَبٌ مُندفعٌ بالنور كما يقال: اندَرَأَ الحريقُ، أي اندَفعَ، وهذا تأويل صحيحٌ لهذه القراءة. وحكى الأخفش سعيد بن مسعدة أنه يقال: دَرَأَ الكوكبُ بضوئه إذا امتدّ ضَوءُهُ وعَلاَ. فأما قراءة حمزة فأهل اللغة جميعاً إلا أقلَّهم يقولون: هي لَحْنٌ لا يجوز لأنه ليس في كلام العرب اسم على فُعِّيل، وقد اعترَضَ أبو عبيد في هذا فاحتج لحمزة فقال: ليس هو فُعِّل إنما هو فَعُّول مثلُ سُبُّوح أُبدِلَ من الواو ياء كما قالوا: عُتِيّ. قال أبو جعفر وهذا الاعتراض والاحتجاج من أعظم الغلط وأشدِّهِ

---

(١) انظر القراءات جميعها في البحر المحيط ٦/ ٤١٩، ومعاني الفراء ٢/ ٢٥٢، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٥.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٥٢.

لأن هذا لا يجوز البتَّةَ، ولو جاز ما قال لقيل في سُبُّوح: سُبِّيح، وهذا لا يقوله أحد. وليس عُتِيّ من هذا، والفرق بينهما واضح بَيّنٌ لأنه ليس يخلو عُتِيّ من إحدى جهتين: إما أن يكون جَمْعَ عاتٍ فيكون البدلُ فيه لازماً لأن الجمع بابُ تغييرٍ والواو لا تكون ظرفاً في الأسماء وقبلها ضمة، فلما كان قبل هذه ساكن وقبل الساكن ضمة والساكن ليس بحاجز حَصِينٍ أُبدِلَ من الضم كسرةٌ وقلبت الواو ياءاً، وإن كان عتى واحداً كان بالواو أَولى وكان قبلها لأنها طرَفٌ والواو في فُعُولٍ ليست طرفاً ولا يجوز قلبُها. ومَن احتجّ لحمزة بشيء مُشبِهٍ قال: قد جاء مُرِّيقٌ وهو فُعِّيلٌ، والحق في هذا أن مُرِّيقاً عَجَمِيّ، والذي حكى الفراء ـ من كسر الدال جائز على أن تُبدَلَ من الضمة كسرة.

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ قرئ على أربعة أوجه[1]: قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وأبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء **﴿تَوَقَّدَ من شَجَرَةٍ﴾** بفتح الدال يَجعلُهُ فعلاً ماضياً، وقرأ شيبة ونافع **﴿يوقَدُ من شجرة مباركة﴾** وهاتان القراءتان متقاربتان لأنهما جميعاً للمصباح، وهو أشبه بهذا الوصف لأنه الذي يبين ويُضيءُ، وإنما الزجاجة وِعاءٌ له، فتَوَقَّدَ فعلٌ ماضٍ من تَوَقَّدَ يَتَوقَّدُ ويُوقَدُ فعلٌ مُسْتَقْبَلٌ من أُوقدَ يُوقدُ، وقرأ نصر ابن عاصم **﴿تَوَقَّدُ﴾** والأَصل على قراءته تتوقَّد وحَذَفَ إحدى التاءين لأن الأخرى تدلّ عليها. وقرأ الكوفيون **﴿تُوقَدُ﴾**[2] وهاتان القراءتان على تأنيث الزجاجة ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ على تأنيث النار، وزعم أبو عبيد أنه لا يعرف إلاّ هذه القراءة. وحكى أبو حاتم أنّ السُّديّ رَوَى عن أبي مالك عن ابن عباس أنه قرأ **﴿ولو لم يَمْسَسْهُ نارٌ﴾**[3] بالياء. قال محمد بن يزيد: التذكير على أنه تأنيث غير حقيقي، وكذا سبِيلُ المَوَاتِ عِندهُ.

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ قد ذكرناه[4]. وقيل المعنى صَلّوا في بيوت. وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر **﴿يُسَبَّح له فيها بالغُدُوّ والآصالِ﴾**[5]، وكذا يُروَى عن الحسن، وقد ذكر سيبويه مثل هذا، وأنشد: [الطويل]

٣٠٦ ـ لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ[6]

والتقدير: يُسَبّحُ له فيها رجالٌ على إضمار هذا الفعل؛ لأنه لما قال: يُسَبَّحُ دلّ

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٢٠، ومعاني الفراء ٢/ ٢٥٢، وكتاب السبعة لابن مجاهد.
(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد.
(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٢٠، ومختصر ابن خالويه ١٠٢.
(٤) انظر إعراب الآية ٣٠ من هذه السورة.
(٥) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٢١، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٦.
(٦) مَرّ الشاهد رقم (١٣٢).

على أن ثَمّ مُسَبّحينَ وعلى هذا تقول: ضُرِبَ زيدٌ عمروٌ. ولَمّا أن قلت: ضُرِبَ زيدٌ. دَلّ على أنّ له ضارباً فَذَكرتَهُ وأضمرتَ له فعلاً.

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ويقال: أقامَ الصلاة إقامةً، والأصل إقْوَامَةً فَقُلِبَتْ حركة الواو على القاف فانقلبت الواو ألفاً وبَعدَهَا ألف وهما ساكنتان فَحذَفتَ إحداهما وأثبتَّ الهاء لِئَلاّ تحذِفَهَا فيُجحِفَ فلما أضفتَ قامَ المضاف إليه مَقَامَ الهاء فجاز حَذفُهَا، فإن لم تُضَفْ لم يَجُزْ حَذفُهَا، ألا ترى أنك تقول: وَعَدَ عِدَةً، فلا يجوز حذف الهاء لأنك قد حَذَفتَ واواً لأن الأصل وِعْدَةٌ فإن أَضَفتَ جاز حذف الهاء، وأنشد الفراء: [البسيط]

٣٠٧ ـ إنَّ الخَليطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فانْجَرَدُوا وَأَخلَفُوكَ عِدَ الأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا[1]

يريد عِدَةَ فَحَذَفَ الهاء لمّا أضافَ. ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قد ذكرناه. وقيل: معناه تتقلّبُ قُلوبُ الفُجّار على النار، وقيلَ تتقلّبُ أي تُنْضَجُ مَرّةً وتلفحها النار مرةً.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ ابتداء ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ ابتداء ثانٍ، ويجوز أن يكون بدلاً من الذين ويكون الخبر ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ فإن خففت الهمزة قلت الظَّمآن.

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿ظُلُمَٰتٌۢ﴾ على إضمار مبتدأ ومَنْ قرأ ﴿ظُلُماتٍ﴾[2] جَعَلَهَا بدلاً من ظلمات الأولى، ويقال: «ظُلَمَاتٌ» لخفّة الفتحة و«ظُلْمَاتٌ» لنقل الضمة.

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾. تَأوَّلَهُ أبو إسحاق على أنه في الدنيا أي من لم يجعل الله له هِدَايةً إلى الإسلام لم يَهتَدِ، وتأولَهُ غيرُهُ على أنه في الآخرة أي من لم يجعل الله له نوراً في القيامة لم يَهْتَدِ إلى الجنّةِ.

---

(١) الشاهد للفضل بن عباس في شرح التصريح ٢/ ٣٩٦، وشرح شواهد الشافية ٦٤، ولسان العرب (غلب)، و(خلط)، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٧٢، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥/ ٢٤١، وأوضح المسالك ٤/ ٤٠٧، والخصائص ٣/ ١٧١، وشرح الأشموني ٢/ ٣٠٤، وشرح عمدة الحافظ ٤٨٦، ولسان العرب (وعد) و(خلط).

(٢) انظر تيسير الداني ١٣٤، والبحر المحيط ٦/ ٤٢٤.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

عطفاً على «مَنْ». قال أبو إسحاق: ويجوز «والطيرَ» بمعنى مع الطير، ولم يُقْرَأْ بهِ. قال أبو جعفر: وَسَمِعْتُهُ يجيزُ قُمْتُ وَزَيداً، بمعنى مَعَ زيد. قال: وهو أجودُ من الرفع. قال: فإن قلت: قُمتُ أنا وزيدٌ، كان الأجود الرفع، ويجوز النصب. ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ يجوز أن يكون المعنى: كلٌّ قد عَلِمَ الله صَلاتَهُ وتَسبِيحَهُ. ومن هذه الجِهَة يجوزُ نصبُ كلّ عند البصريين والكوفيين. قال أبو إسحاق: والصلاة للناس والتسبيح لغيرهم ولهم، ويجوز أن يكون المعنى: كلّ قد علم صَلاةَ نَفسِهِ وتَسبِيحَهُ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ يقال: «بَينَ» لا يقع إلا لاثنين فصاعداً فكيف جاء بَينَهُ؟ فالجواب أن بَينَهُ ههنا لجماعة السحاب، كما تقول: الشجر حَسَنٌ، وقد جلست بينه. وفيه قولٌ آخر: وهو، أن يكون السحاب واحداً فجاز أن يقال: بينه لأنه مشتمل على قِطَعٍ كثيرة كما قال الشاعر: [الطويل]

٣٠٨ - قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوملِ[(١)]

فأوقع بيناً على الدخول وهو واحد لاشتماله على مواضع. هذا قول النحويين، إلا الأصمعي فإنه زعم أن هذا لا يجوز وكان يرويه «بينَ الدّخولِ وحوملِ»، قرأ ابن عباس والضحاك ﴿فَتَرَى الوَدْقَ يخرجُ من خَلَلِهِ﴾[(٢)] وخَلَلُ: واحدُ خِلالَ مِثلُ جَمَلٍ وجِمَال، وهو واحد يدلّ على جَمْع. ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ مَنْ قال: إنّ المعنى من جبالِ بَرَدٍ فيها، فَبَرَدٌ عِندَهُ في موضع خفض هكذا يقول الفراء[(٣)]، كما تقول: الإنسانُ من لَحْمٍ ودَمٍ، والإنسانُ لَحمٌ ودَمٌ، ويجب أن يكونَ على قوله: المعنى من جبالٍ بَرَدٍ فيها بتنوينَ الجِبال، لأنه قال: الجبال هي البردُ. فأما على قول البصريين

---

(١) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ٨، والأزهيّة ٢٤٤، وجمهرة اللغة ٥٦٧، والجنى الداني ٦٣، وشرح شواهد الشافية ص٢٤٢، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٦٣، ولسان العرب (أ)، ومجالس ثعلب ١٢٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٩، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٥٦، وأوضح المسالك ٣/ ٣٥٩، وجمهرة اللغة ٥٨٠، والدرر ٦/ ٨٢، ورصف المباني ٣٥٣، وشرح الأشموني ٢/ ٤١٧، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٣١٦.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٢٦.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٥٦.

فيكون من بردٍ في موضع نصب، ويجوز الخفض كما تقول: مَرَرتُ بِخَاتم حديداً وبِخَاتمٍ حَديدٍ، الخفض على البدل والنصب عند سيبويه على الحال، وعند أبي العبّاس على البيان. ومن قال: المعنى من مِقْدارِ جبالٍ فَمِنْ بَرَدٍ عنده في موضع نصب لا غير. قال الفراء[1]: كما تقول عندي بيتان تبناً، ومثله عنده ﴿أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾ [المائدة: ٩٥]. ومن قال: إنّ «مِنْ» زائدة فيهما فهما عنده في موضع نصب لا غير. وقرأ أبو جعفر: ﴿يَكَادُ سَنَا برقِهِ يُذْهِبُ بالأبصار﴾[2] بضم الياء، وزعم أبو حاتم أن هذا لَحَنٌ، وهو قول أستاذه الأخفش يقول: دُخِلَ بالمُدخَلِ ولا يُجِيزُ ههنا أُدخِلَ، ويزعم أن الباء تُعَاقِبُ الألفَ، وهذا هو القول البين. فأما أن يكون خطأ لا يجوز ولا يحمل عليه فقد زعم جماعة أن الباء تزاد واحتجوا بقول الله جلّ وعزّ: ﴿ومَن يُرِدْ فِيهِ بِإلحادٍ بظُلمٍ﴾ [الحجّ: ٢٥] وإن كان غير هذا القول أولى منه، وهو ما حكاه لنا علي بن سليمان عنّ محمد بن يزيد. قال: تكون الباء متعلقةً بالمصدر إذ كان الفعل دالاً عليه ومأخوذاً منه فَعَلى هذا يكون التقدير ذَهَابُهُ بالأبصار أو إذهَابُهُ وكذا: أُدخِلَ بالمُدخَل السِّجنُ الدارُ، جائز على هذا.

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ مجاز أي يقلب هذا إلى هذا وهذا إلى هذا فإذا زال أحدهما ودخل الآخر كان بمنزلة ما قُلِبَ إليه.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ﴾ قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم وسائر الكوفيين يقرؤون ﴿خَالِقٌ كُلَّ دَابَّةٍ﴾[3] والمعنيان صحيحان. أخبر الله جلّ وعزّ بخبرين ولا ينبغي أن يُقَالَ في هذا أحد القراءتين أَصحّ من الأخرى لأنهما يدلاّنِ على معنيين، ولكن إن قال قائل: «خَلَقَ» في هذا أكثر لأنه ليس بشيء مَخصُوص، وإنما يقالُ: خالق على العموم، كما قال جلّ وعزّ: ﴿الخالقُ البارئُ المصورُ﴾ [الحشر: ٢٤] وفي الخصوص ﴿الحمدُ لله الذي خَلَقَ السّموات والأرض﴾ [الأنعام: ١]، وكذا ﴿هُوَ الذي خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ واحدةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٩] فكذا يجب ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ﴾. والدّابةُ كلّ ما دبّ على الأرض من الحيوان يقال: دَبَّ، وهو دابٌ، والهاء للمبالغة. وقيل: يعني بالماء ههنا المَنِيّ كما قال: ﴿مِن مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] وقيل: لَمّا كَانَ خَلقُ الأرضِ

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٥٧.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٧٠، يُذهب بضمّ الياء.

(٣) [illegible] السبعة [illegible] ٥٧.

من ماء جاء هذا هكذا. وقيل: أصل خَلقِ النارِ والنورِ من الماء. ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ ومَنْ مَشَى على أكثر من أربع فهو يمشي على أربع، وغلب ما يعقل لمّا اجتمع مع ما لا يعقل؛ لأنه المُخَاطَبُ والمُتَعَبَّدُ.

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿مُذْعِنِينَ﴾ في موضع الحال.

﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ فأنكر الله عليهم ذلك لِمَا أَظهَرَ مِنَ البَرَاهِينِ فقال: ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾

وقرأ الحسن ﴿**إنما كانَ قولُ المؤمنين**﴾[1] جَعَلَهُ اسمَ كان والخبر ﴿أَن يَقُولُواْ﴾.

﴿۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿قُل لَّا تُقْسِمُواْ﴾ نهاهم عن الحَلِفِ لأنّ عزمهم كان على غير ذلك فهم آثمون إذا حلفوا. ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ على إضمار لتكن طَاعةٌ، ويجوز أن يكون المعنى: طاعةٌ أولَى بكم.

قال أبو إسحاق: يجوز طاعةً بالنصب يَعْنِي على المصدر.

﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ في موضع جزم بالشرط، والأصل تَتَولّوا فَحُذِفَتْ إحدى التاءين لدلالة الأخرى، وحذفت النون للجزم، والجواب في الفاء وما بعدها.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

فكان في هذه الآية دلالة عن نبوّة رسول الله ﷺ لأن الله أنجز ذلك الوعد، وكان

---

(١) قولُ: بالرفع، وهي قراءة عليّ وابن أبي إسحاق أيضاً، انظر البحر المحيط ٦/ ٤٢٩.

فيها دلالة على خلافة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؛ لأنه لم يَسْتَخْلِفْ أحداً مِمّنْ خُوطِبَ بهذه الآية غيرهم؛ لأن هذه الآية نزلت قبلَ فتح مكة. وعن النبي ﷺ أنه قال: «الخِلافَةُ بَعدِي ثَلاثُونَ»[١] هذا للآية ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾ وعاصم يقرأ: ﴿وَلَيُبدلَنَّهُمْ﴾ مخففاً، وحكى محمد بن الجهم عن الفراء قال[٢]: قرأ عاصم والأعمش: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ مشددة، وهذا غلط على عاصم وقد ذكرنا بعدَهُ غلطاً أشدّ منه، وهو أنه حكى عن سائر الناس التخفيف. قال أبو جعفر: زعم أحمد بن يحيى أن بينَ التخفيف والتثقيل فرقاً وأنّه يقال: بدلته أي غيرته وأبدلته أنزلته، وجعلت غيره. قال أبو جعفر: وهذا القول صحيحٌ، كما تقول: أبدلْ لِي هذا الدرهمَ، أي أزلهُ وأعطِنِي غيرَهُ، وتقُولُ: قد بَدلْتَ بَعدَنَا أي غَيّرتَ غير أنه قد يُستعملُ أحدهما في موضع الآخر، والذي ذَكَرَ أكثرُ ﴿يَعۡبُدُونَنِي﴾ في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون مستأنفاً في موضع رفع.

﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٥٧﴾

﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ مفعولان، وقرأ حمزة ﴿لا يحسَبَنّ[٣] الذينَ كَفَرُوا مُعجِزِينَ في الأرض﴾[٤] قال أبو جعفر: وما علِمتُ أحداً من أهلِ العربيّةِ واللغةَ بَصرياً ولا كوفيًا وإلاّ وهو يحظر أن تُقْرَأ هذه القراءة. فمنهم من يقولُ هي لَحنٌ لأنه لم يأت إلاّ بمفعولٍ واحدٍ ليحسبن، وممنْ قال هذا أبو حاتم. وقال الفراء[٥]: هو ضعيف وأجازه على ضعفه على أنه يحذف المفعول الأول. والمعنى عنده: لا يحسَبَنّ الذِينَ كفروا إيّاهُمْ مُعجزِينَ في الأرضِ، ومعناه لا يحسبنّ أنفسَهُمْ مُعجزِينَ في الأرض. ورَأيتُ أبا إسحاق يذهب إلى هذا القول أعني قول الفراء وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول في هذه القراءة: ويكون «الذي» في موضع نصب قال: ويكون المعنى: لا يحسبنّ الكافِرُ الذِين كَفَرُوا مُعْجِزِينَ في الأرضِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٩/ ٧٠، وأبو داود في سننه الحديث رقم (٦٤٦).

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٣١، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٩.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٥٨.

(٤) انظر تيسير الداني ١٣٢، وهذه قراءة ابن عامر أيضاً.

(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٥٩.

وقرأ الحسن ﴿والذين لم يبلغوا الحُلْمَ﴾[١] بإسكان اللام لثقل الضمة. وقرأ المدنيون وأبو عمرو ﴿ثَلاثُ عَوْرَاتٍ﴾ بالرفع، وقرأ الكوفيون (ثَلاثَ عوراتٍ)[٢] بالنصب، والقول في هذا قريب من القول في يحسبنّ. قال أبو حاتم: النصب ضعيف مردود. قال الفراء[٣]: الرفع أحبّ إليّ. قال: وإنما اخترتُ الرفع لأن المعنى هذه الخصال ثَلاثُ عوراتٍ. والرفع عند الكسائي بالابتداء، والخبر عنده ما بعده. ولم يقل بالعائد، وقال نصاً بالابتداء. قال: العَوْرَاتُ الساعاتُ التي تكونُ فيها العَوْرَةُ والخلوة إلا أنه قرأ بالنصب والنصب فيه قولان: أحدهما أنه مردودٌ على قوله: ﴿ثَلاثُ مراتٍ﴾ ولهذا استبْعَدَه الفراء. قال أبو إسحاق: المعنى ليستأذنكم أوقات ثلاثِ عوراتٍ ﴿طَوَّٰفُونَ﴾ بمعنى هم طوافون. قال الفراء: كقولك في الكلام: إنّما هم خَدَمُكُمْ وطَوافُونَ عليكم. وأجاز الفراء[٤] نصبَ طوافون لأنه نكرةٌ والمُضْمَرُ في عليكم مَعرِفَةٌ، ولا يجيز البصريون أن يكون حالاً من المضَمرِ مِنَ الذين في «عليكم» وفي «بعضكم» لاختلاف العاملين. لا يجوز مَررتُ بزيدٍ، ونزلت على عمرو العَاقِلِيْنِ، على النعت لهما. ﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ لله بإضمار فعل أي يطوف بعضكم على بعض ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ الكاف في موضع نصب أي يُبيّن الله لكم آياتِهِ الدالّة على وَحْدَانِيتِهِ. تبياناً مثلَ ما بيّنَ لكم هذه الأشياء.

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾

وقرأ الحسن ﴿الحُلْمَ﴾[٥] حَذَفَ الضمة لِثقْلِها. ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ أي فليستأذنوا في كلّ الأوقات، ولم يقل: فليستأذنوكُم، وقال في الأول: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ﴾ لأن الأطفال غيرُ مُخاطَبِينَ ولا مُتَعَبَّدِينَ...

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ جمع قاعدٍ بحذف الهاء. وفيه ثلاثة أقوال: مذهبُ البصريين أنه على النسب، ومذهب الكوفيين أنه لمّا كان لا يقع إلاّ للمؤنّث لم يُحتَجْ فِيهِ إلى الهاء، والقول الثالث أنه جاء بغير هاء تفريقاً بَينَهُ وبَينَ القاعدة بمعنى الجالسة ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ على الحال، أي لا يَرِدْنَ أن يُظهِرْنَ زينتهنّ للرجال.

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٣٣، ومختصر ابن خالويه ١٠٣.

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٩.

(٣) و (٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٦٠.

(٥) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٣٣.

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ اسم ليس وقد ذكرناه. ومن حسن ما قيل فيه أنه في الجهاد. فأما معنى ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ إلى آخر الآية. ففيه ثلاثة أقوال: منها أنه إنما يجوز ذلك بعد الإذنِ، ومنها أنه قد كان عُلِمَ أنهم لا يَبخَلُونَ عَلَيهِمْ بهذا. والقول الثالث أن الآية منسوخة وأنّ هذا كان أولَ، فلمّا قال رسول الله ﷺ: «إنّ دِماءَكُمْ وأموالَكُمْ حَرَامٌ إلاّ بإذنٍ، وحُرْمَةُ مالِ المُسْلِمِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ»[1] فوجب من هذا أنّه لا يَحِلّ لأحدٍ شيءٌ من مالِ أحدٍ إلا بإذنٍ أو ما أجمَعَ عليه المسلمون عند خوفه على هلاك نفسه. وقد قيل: إنّ الآية منسوخة بقوله جلّ وعزّ: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيرَ بُيُوتِكُمْ حتَّى تَستأنِسُوا وتُسَلِّمُوا على أهلِهَا﴾** [النور: ٢٧] فإذا كان لا يَدخُلُ إلاّ بأذنٍ فهو من الطعام أبعد، وقال جلّ وعزّ: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تَدخُلُوا بُيُوتَ النبي إلاّ أن يُؤذَنَ لكم إلى طَعَام غير ناظرين إنَاهُ﴾** [الأحزاب: ٥٣] ولو لم يكن في نسخ الآية إلاّ الحديث الذي رواه مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لا يَحْتَلِبَنَّ أحدُكُمْ ماشِيةَ أخِيهِ إلاّ بإذنِهِ أيُحبُّ أحدُكُمْ أن يُؤتى إلى مَشْرَبَتِهِ فَتُفتَحُ خِزَانَتُه فَيُوخَذُ طَعَامُهُ لكان كافياً»[2]. وقرأ قتادة ﴿مفتَاحَةُ﴾[3] وهي لغة ومفتَحٌ أكثر في كلام العرب يدلُّك على ذلك جَمعُهُ على مَفَاتِح. ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا﴾ نصبٌ على الحال. ﴿تَحِيَّةً﴾ مصدر. قال أبو إسحاق: لأن معنى ﴿فسلّموا﴾ فحيّوا، وأجاز الكسائي والفراء رَفْع تحيَّة بمعنى هي تحيَّةٌ ﴿مِنْ عِندِ الله﴾ لأن الله أَمَرَ بها ﴿مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ لأن سامِعَهَا يَستَطِيبُ سَمْعها.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن

(١) أخرجه أبو داود في سننه الحديث (٤٨٨٢)، وابن ماجه الحديث رقم (١٩٣١).
(٢) أخرجه مالك في الموطّأ ـ الاستئذان باب ٦، الحديث رقم (١٧)، والترمذي في سننه ـ البيوع ٥/ ٢٩٥، وابن ماجه في سننه باب ٦٨ الحديث (٢٣٠٢). والبخاري في صحيحه ٣/ ١٦٥، ومسلم في صحيحه كتاب اللقطة باب (٢) رقم (١٣).
(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٣.

لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ مبتدأ وخبره ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ أي ما يحتاج فيه إلا الاجتماع من الحربِ وغيرهَا ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ لأنه قد يَحتَاجُ إلى حُضُورِهِمْ.

﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم﴾ الكاف في موضع نَصبٍ مفعول ثانٍ. ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ مصدر، ويجوز أن يكون في موضعِ الحال أي مُلاوذِينَ. قال أبو إسحاق: أي مُخَالِفينَ وَحَقيقَتُهُ أنّ بَعضَهُمْ يَلُوذُ ببعض أي يستتر به لئلا يُرى. يقالُ: لاوَذَ يُلاوِذُ ملاوذةً ولِواذاً، وَلاَذَ يَلُوذُ لَوذاً ولياذاً تَقلِبُ الواو ياءاً لانكسار ما قبلها إتْباعاً لِلاذَ في الاعتلال، فإذا كان مَصدَرَ فَاعلَ لَم يُعَلَّ لأن فاعلَ لا يجوز أن يُعَلّ ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ «أن» في موضع نصب بيحذر، ولا يجوز عند أكثر النحويين: حذِرٌ زَيداً، وهو في أنْ جائز لأن حروف الخفض تُحذَفُ مَعَهَا ﴿عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ﴾ مبتدأ وخبره.

٢٥

شرح إعراب سورة الفرقان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾

﴿تَبَارَكَ﴾ قد تكلّم أهل اللغة في معناه، فقال الفراء[1]: هي في العربية وتقدس واحد، وهما للعظمة، وقال أبو إسحاق؛ تفاعل من البركة. قال: ومعنى البَركَةِ الكَثرَةَ من كل ذي خير، وقيل: تبارك تعالى، وقيل: المعنى تعالى عطاؤه أي زاد وكثر، وقيل: المعنى دام وثبت أنعامه. وهذا أولاها في اللغة، والاشتقاق مِنْ بَرَكَ الشَيءُ إذا ثَبَتَ، ومنه بَرَكَ الجَملُ. فأما القول الأول فَمخَلَّطٌ لأن التقدير إنما هو من الطهارة، وليس من ذا في شيء ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ في موضع رفع بفعله. والفُرقَانُ القرآن؛ لأنه فَرَقَ بينَ الحقّ والباطلِ، والمُؤمِنِ والكافِرِ ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ ليكُونَ إليه، ويجوز أن يكون يَعُودُ على الفرقان. ويقال: أَنذَرَ إذا خَوَّفَ، ونَذِيرٌ على التكثير.

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ في موضع رفع نعتاً أو بدلاً من الذي قَبلَهُ.

قال أبو إسحاق: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا﴾ أي بظلم، وقال غيره فقد آتوا ظُلْماً وَزُوراً.

﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾

﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ على إضمار مبتدأ أي وقالوا الذي أتيت به أساطير الأولين. قال أبو إسحاق؛ واحدُهَا اسطورة مِثل أُحدُوثةٍ وأحاديث، وقال غيره: أساطير جمع أَسْطَارٍ مثلُ أقوال وأقاويل. وَرُوِي عن ابن عباس رحمه الله أن الذي قال هذا النَّضرُ بنُ الحارث، وكذا كلّ ما كان في القرآن فيه ذكر الأساطير. قال محمد بن

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٦٢.

إسحاق فكان مؤذياً للنبي ﷺ ﴿ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ على لغة من قال: أمَلى، ومن قالَ: أملَّ قال تُمَلُّ عليه ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ قال أبو إسحاق: «ما» منفصلة. والمعنى أيُّ شيءٍ لهذا الرسول في حال مشيه وأكله؟ ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ أي هلاّ ﴿فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ جواب الاستفهام.

﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾

﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ﴾ في موضع رفع، والمعنى أو هلاّ يُلقى إليه كنز أو هلاّ ﴿تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون ﴿نَأْكُلُ منها﴾[1] بالنون. والقراءتان حسنتان تؤدّيان عن معنيين، وإن كانت القراءة بالياء أبينُ لأنه قد تقدّم ذكر النبي ﷺ وحده فأن يعود الضمير إليه أبينُ.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾﴾

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ أي ضربوا لك هذه الأمثال ليتوصلوا إلى تكذيبك ﴿فَضَلُّوا۟﴾ عن سبيل الحقّ وعن بلوغ ما أرادوا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ أي إلى تصحيح ما قالوا فيك.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ شرط ومجازاة، ولم يُدغَمْ لأن الكلمتين منفصلتان، ويجوز الادغام لاجتماع المثلين ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ يكون في موضع جزم عطفاً على موضع «جَعَلَ»، ويجوز أن يكون في موضع رفع معطوفاً على الأولين ثم يدغم، وأجاز الفراء[2] النصب على الصرف. وقرأ أهل الشام ويُروى عن عاصم أيضاً ﴿ويَجْعَلُ لك قصوراً﴾[3] بالرفع أي وسيجعلُ لك في الآخرة قصوراً.

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٢، والبحر المحيط ٦/ ٤٤٣.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٦٣ . (٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد، والبحر المحيط ٦/ ٤٤٤.

﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾

قال أبو إسحاق: ﴿ثُبُورًا﴾ نصبه على المصدر أي ثَبَرنا ثُبوراً، وقال غيره: هو مفعول به أي دَعَوا الثُبُورَ، كما يقال: يا عجَبَاهُ أي هذا من أوقاتِكَ فَاحضَرْ، وهذا أَبلَغُ من تَعَجَّبتُ.

﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾

أي بلاؤكم أعظمُ من أن تدعوا الثبور مرةً واحدةً ولكن يَدعُونَهُ مراراً كثيرة، ولم يُجْمَعِ الثُبُورَ لأنه مصدر.

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾

كما حكى سيبويه[1] عن العرب: الشَقاءُ أحبُّ إليكَ أم السَعَادَةُ؟ وقد عُلِمَ أن السعادة أحبّ إليه، وقيل: هذا للتنبيه، وقيل: المعنى: أذلك خيرٌ على غَيرِ تأويل مِنْ، كما يقال: عنده خيرٌ. وهذا قول حسن، كما قال: [الوافر]

٣٠٩ ـ فَشَرُّكُما لِخَيرِكُما الفِدَاءُ[2]

وفي الآية قول ثالث وهو أن الكوفيين يجيزون: العَسَلُ أحلى مِنَ الخَلِّ، وهذا قول مردودٌ؛ لأنّ معنى: فلانٌ خيرٌ من فُلانٍ، أنّه أكثر خيراً منه، ولا حلاوة في الخَلّ ولا يجوز أن تقول: النَصْرَانِيّ خَيرٌ مِنَ اليَهُودِيّ؛ لأنه لا خيرَ فيهما فَيكونُ أحدهما أَزيَدَ في الخَيرِ من الآخر، ولكن يقال: اليهوديّ شرٌّ من النصرانيّ، فعلى هذا كلام العرب.

﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾

وقرأ الحسن وأبو جعفر ﴿أَن نُّتَّخَذَ﴾[3] بضم النون. وقد تكلم في هذه القراءة النحويون، وأجمعوا على أن فتح النون أولى، فقال أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر لا يجوز (نُتَّخَذُ) قال أبو عمرو: لو كانت «نُتَّخَذُ» لحذفت (مِنْ) الثانية، فقلتَ: أن نُتَّخَذَ مِنْ دُونِكَ أولياءَ، ومثل أبي عمرو على جلالته ومحلّه يُستحْسَنُ منه هذا القول: لأنه جاء بعلَّة بيّنةٍ. وشرحُ ما قال إنه يقال: ما اتَّخَذتُ رجلاً وَلِيًّا، فيجوز أن يقع هذا لواحد

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ١٩٣.

(٢) الشاهد لحسان بن ثابت في ديوانه ٧٦، وخزانة الأدب ٩/ ٢٣٢، وشرح الأشموني ٣/ ٣٨٨، ولسان العرب (ندد) و(عرش)، وتفسير الطبري ١/ ١٦٣.

(٣) انظر البحر المحيط٦/ ٤٤٨، ومعاني الفراء ٢/ ٢٦٤.

بعينه ثم يقال: ما اتخذتُ من رَجُلٍ وليًا، فيكون نفياً عاماً، وقولك: وليًا تابع لما قبله فلا يجوز أن يُدخِلَ فيه مِنْ لأنه لا فائدة في ذلك، وحكى الفراء[1] عن العرب أنهم لا يقولون: ما رَأَيْتُ عبد الله من رجلٍ، غير أنه أبطل هذا، وترك ما رَوَى عن العرب، وأجاز ذلك من قبل نفسِهِ فقال: ولو أرادوا ما رأيتُ من رَجُلٍ عبد الله لجاز إدخال مِنْ تتأوّلُ القلبَ. قال أبو إسحاق: وهذا خطأ لا يجوز البَتَّةَ، وهو كما قال. ثم رجع الفراء فقال: والعرب إنما تُدخِلُ مِنْ في الأسماء وهذه مناقضة بَيِّنَةٌ وأجاز ذلك الكسائي أيضاً، ثم قال: وهو قبيح. ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ﴾ أي طالت أعمارهم بعد موت الرسل صلوات الله عليهم فَنَسُوا وَهَلَكُوا.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ تأوَلَهُ أبو عبيد بمعنى فيما يقولون، وقال غيره: هذه مخاطبة للأنبياء صلّى الله عليهم وسلم فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً. قيل: فما يستطيعُونَ أن يصرفوا عن أنفسهم العَذَاب ولا أن ينصر بعضهم بعضاً.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

إذا دَخَلتِ اللام لم يكن في «إن» إلا الكسر، ولو لم تكن اللام ما جاز أيضاً إلا الكسرُ لأنها مستأنفةٌ. وهذا قولُ جميعِ النحويين إلا أنّ علي بن سليمان حكى لنا عن محمد بن يزيد أنه قال: يجوز الفتح في إنّ هذه وإنْ كان بعدها اللام، وأحسبُهُ وهماً منه. قال أبو إسحاق: المعنى: وما أرسلنا قبلك رُسُلاً إلاّ أنهم ليأكلون الطعام ثم حَذَفَ مِنْ لأنّ مِنْ تدلّ على المحذوف. وقال الفراء[2]: «مَنْ» محذوفة أي إلاّ أن منهم مَنْ ليأكلون الطَّعَامَ، وشَبَّهَهُ بقوله: ﴿وما مِنّا إلا له مَقَامٌ معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤]. قال أبو إسحاق: هذا خطأ لأنّ مَنْ موصولة فلا يجوز حذفها. ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ الفِتْنَةُ في اللغة الاختبار، وفي الحديث «الغنيّ للفقيرِ فِتْنَةٌ والفَقِيرُ للغنيّ فتنةٌ والقويّ للضعيف فِتنةٌ والضعيف للقويّ فتنة». والمعنى في هذا أن كلّ واحد منهما مختبر بصاحبه فالغَنِيّ مخْتَبَرٌ بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه، والفقير ممتَحَنٌ بالغنيّ عليه أن لا يَحسُدَهُ وأن لا يأخذَ منه إلا ما أعطاه، وأن يَصبِرَ كلّ واحد منهما على الحقّ، كما قال الضحاك: في معنى ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ أي على الحق. ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أي بما تعملون أي فيما امتحنكم فيه.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٦٤.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٦٤.

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾

لا يجوزُ أن يكونَ يومَ يرونَ منصوباً ببُشْرَى لأن ما في خبر التَعَجّب أو في خبر النفي لا يعمل فيما قبلَهُ ولكِنْ فيه تقديران: يكون المعنى: يمنعون البشارة يوم يرون الملائكة ودلّ على هذا الحذف ما بعده، ويجوز أن يكون التقدير لا بُشْرَى تكون «يومَ يرونَ الملائكةَ» و«يومئذٍ» مؤكد، ويجوز أن يكون المعنى اذكر يوم يرون الملائكة. ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا﴾ مصدر أي منعاً ومنه حجَرْتُ على فلان، ومنه قِيلَ حُجْرَةٌ.

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾

أي لا ينتفع به أي أبطَلنَاهُ. وليس هباءاً من ذوات الهمزة وإنما هُمِزَتْ لالتقاء الساكنين، والتصغير هُبَيٌّ في موضع الرفع، ومن النحويين من يقول: هُبَيٌّ في موضع الرفع.

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ ابتداء وخبر، وقد ذكرنا مثله قبل هذا في ﴿أذلِكَ خيرٌ أَمْ جَنّة الخلد﴾ [الفرقان: ١٥] وحكينا قول الكوفيين أنهم يجيزون: العَسَلُ أحلَى من الخَلّ. وذكر الفراء[1] في هذه الآية ما هو أكثر من هذا، فزعم أنّ المعنى: أصحاب الجنة يَومئذٍ خَيرٌ مُستَقَرًا من أهل النار، وليس في مُسْتَقَرّ أهل النار خيرٌ، فكأنه ردّ على نفسه، وسمعتُ علي بن سليمان يقولُ في هذا ويحكيه إنّ المعنى: لمّا كنتم تعملون عملَ أهل النار صرتم كأنكم تقولون: إنّ في ذلك خيراً، وقيل خَيرٌ مُستَقرًا مما أنتم فيه، وقيل: خير على غير معنى أفعَلَ، ويكون مُستَقَرٌّ ظرفاً، وعلى ما مرّ يكونُ منصوباً على البيان.

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ الأصل تَتَشَقّقُ أُدغِمَتِ التاء في الشين، وقرأ الكوفيون ﴿تَشَقَّقُ﴾[2] حذفوا التاء لأن التاء الباقية تدلّ عليها.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ مبتدأ وخبر. وأجاز أبو إسحاق نصب الحقّ بمعنى أحقُّ الحقَّ أو أعني الحقَّ. ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ الفعل منه عَسِرَ يَعْسَرُ وعَسُرَ يعْسُرُ.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/٢٦٦.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/٤٥٣.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ الماضي عَضِضْتُ وحكى الكسائي عَضَضْتُ بفتح الضاد الأولى. وجاء التوقيفُ عن أهل التفسير منهم ابن عباس وسعيد بن المسيّب أنّ الظالم ههنا عُقبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ، وأن خَلِيلَهُ أميّة بن خَلَفٍ. فَعُقْبَةُ قَتَلَهُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأميّة قَتَله النبيّ ﷺ فكان هذا من دلائل النبي ﷺ؛ لأنه خَبَرَ عنهما بهذا فَقُتِلاَ على الكفر ولم يُسَمَّيَا في الآية؛ لأنه أبلَغُ في الفائدة لِيُعْلَمَ أنّ هذه سبيل كل ظالم قَبِلَ من غيره في معصية الله جلّ وعزّ.

﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿يَٰوَيْلَتَىٰ﴾ وقرأ الحسن ﴿يا وَيْلَتِي﴾[1] بالياء. والقراءة الأولى أكثر في كلام العرب لأنهم يحذفون إذا قالوا: يا غُلاَمِ أقبِلْ؛ لأن النداء موضعُ حذفٍ، وكان الأصمعي ينشد بيت زهير: [الطويل]

٣١٠ - تَبَصَّرْ خَلِيلِ هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بالعَلْيَاءِ مِنْ فَوقِ جُرْثُمِ[2]

وينكر رواية من رَوَى «تبصر خليلي» لأنه كان يقصدُ الرواياتِ الصِّحَاحَ الفصيحةَ، ولا يُعَرِّجُ على الشاذّ، وكذاً رَوَى أهل اللغة: [البسيط]

٣١١ - قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلاً عَلَيْكَ وَوَيْلاً مِنْكَ يا رَجُلُ[3]

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾

﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ نَعتٌ لهذا؛ لأن هذا يُنعَتُ بما فيه الألفُ واللام وإن لم يكنْ جارياً على الفعل ﴿مَهْجُورًا﴾ مفعول ثانٍ.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، وكذا الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ المعنى تثبيتاً كذلك التثبيت، هذا على أن يكون التمام عند قوله جلّ وعزّ: ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ وإن كان التمام عند «كذلك» كان التقدير ترتيلاً

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٤، والبحر المحيط ٦/ ٤٥٤، وهي قراءة ابن قطيب أيضاً.

(٢) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٩، والدرر ١/ ١٠٣، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٨٤، ولسان العرب (علا)، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/ ٥٤٢، وهمع الهوامع ١/ ٣٧.

(٣) مرّ الشاهد رقم (١١٩).

كذلك. وهذا لما لم يجد المشركون سبيلاً إلى تكذيب النبي ﷺ ببرهانٍ ولا حُجَّةٍ قالوا ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ فسألوا ما الصَّلاحُ في غيره؛ لأن القرآن كانَ يُنَزَّلُ مُفَرَّقاً جَوَاباً عما يسألون عنه، وكان ذلك من علامات النبوة لأنهم لا يسألون عن شيء إلاّ أُجِيبُوا عنه. وهذا لا يكون إلاّ من نبيّ فكان ذلك تثبيتاً لفؤاده وأفئدتهم، ويدلّ على هذا الجواب.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

ولو نَزَلَ جملةً لكانَ قَد سَبَقَ الحوادثَ التي كانت ينزلُ فيها القرآن، ولو نزلَ جملةً بما فيه من الفرائض لثَقُلَ ذلك عليهم علم الله جلّ وعز. إنّ الصلاح في إنزاله مُتَفرّقاً لأنهم يُنَبَّهُونَ به مرّة بعدَ مرّةٍ ولو نزل جملة لزَالَ معنى التنبيه، وفيه ناسخٌ ومَنْسُوخٌ فكانوا يُعَبَّدُونَ بالشيء إلى وقت بعينه قد علم الله جلّ وعزّ فيه الصلاح ثم يَنزلُ النسخ بعد ذلك فمحال أن يَنزِلَ جملةً افعَلُوا كذا وكذا، ولا تفعلوا، والأولى أن يكون التمام «جملةً واحدةً»؛ لأنه إذا وَقَفَ على «كذلك» صَارَ المعنى كالتوراة والإنجيل والزّبور، ولم يتقدّم لهما ذكر. قال أبو إسحاق: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ أي أنزلناه. قيل: الترتيل وهو التمكُّثُ وهو ضِدُّ العجلةِ.

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في موضع رفع الابتداء وخبره في الجملة. وقد ذكرنا معناه المروي مرفوعاً. وقد قيل: هو تمثيل، كما تقول: جاءني على وَجهِهِ، أي كارهاً.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ على البدل. ﴿وَزِيرًا﴾ مفعول ثانٍ. والوزيرُ في اللغةِ المُعاوِن الذي يَلجأُ إليه صَاحِبُهُ مُشتَقّ مِنَ الوَزَر وهو الملجأ. قال الله جلّ وعزّ ﴿كلاّ لا وَزَر﴾ [القيامة: ١١].

﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾

قال الفراء[1]: إنما أمرَ مُوسَى ﷺ بالذهاب وحده في المعنى، وهذا بمنزلة قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١]، وبمنزلة قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والمرجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يُخْرَجُ من أحدهما. قال أبو جعفر: وهذا مما لا ينبغي أن يُجْتَرَأَ

(١) انظر معاني الفراء ٢/٢٦٨.

به على كتاب الله جلّ وعزّ وقد قال جلّ ثناؤه ﴿فَقُولاَ قَولاً لَيِناً لعلّه يَتذكَّرُ أو يَخشَى قالا ربَّنا إنّنا نَخَافُ أن يَفْرُطَ علينا أَوْ أن يَطغَى﴾ [طه: ٤٤، ٤٥] ونظير هذا في قوله: ﴿ومن دُونِهِما جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]، وقد قال جلّ ثناؤه ﴿ثمّ أرسلَلنَا مُوسَى وأخاهُ هَارُونَ بآيَاتِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٥].

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ في نصبه أقوال: يكون معطوفاً على المضمر في ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ﴾ أو يكون بمعنى واذكر، ويكونُ على اضمار فعل يُفسّرهُ ما بعدَهُ، والتقدير وأغرقنا قوم نوحٍ. فهذه ثلاثة أقوال، وزعم الفراء أنه منصوب بأغرقناهم، وهذا لا يَحصُلُ لأن أغرقنا ليس ممَّا يَتعدّى إلى مفعولين فيعمل في المُضمرِ وفي قوم نوح.

﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾

يكون هذا كلّهُ معطوفاً على قوم نوح إذا كانَ قوم نوح منصوباً على العطف أو بمعنى واذكر، ويجوز أن يكون هذا كلّه منصوباً على أنه معطوف على المضمر في ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ وهو أولى لأنه أقربُ إليهِ.

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ قال أبو إسحاق: وأنذر كُلاً. قال: والتتبير التدمير، ومنه قيل: لِمُتكَسِّرِ الزجاجِ تِبْرٌ، وكذلك تِبْرُ الذهب.

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾

قيل: هذا للكفار الذين كفروا بالنبي ﷺ لأنهم قد أتوا على مدائن قوم لُوطٍ عليه السلام، وعَلِمُوا أنهم أهلكُوا بكفرهم ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ من يُنكِرُ الأضدادَ يقولُ: يَرجُونَ على بابه لأنهم إنَّما كفروا بالآخرة على دفعٍ منهم للحقّ ليس على يقين فهم لا يرجونها، وكان أبو إسحاق أحدَ مَن يُنكِرُ الأضدادَ، وقال: المعنى: بل كانوا لا يرجون ثواب النشور فاجترؤوا على المعاصي.

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ جواب ﴿إذا﴾ ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ لأن معناه يتّخذونك وقيل: الجواب محذوف لأن المعنى قالوا: أهذا الذي بُعِثَ هو ﴿ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾

ونصبُ رسول على الحال، ويجوز أن يكون مصدراً لأن معنى بَعَثَ أرسَلَ. ومعنى رسول رسالة على هذا.

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ قيل معناه أفأنتَ تجبره على ذلك.

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ولم يقل: أنّهم لأن منهم من قد عَلِمَ أنه يؤمن وذَمَّهُمْ جلّ وعزّ بهذا ﴿أم تحسَبُ أنّ أكثرَهُمْ يَسمَعُونَ﴾ سماع قبولٍ أو يُفكّرون فيما تقوله فيعقلونه أي هم بمنزلة من لا يَعقِل ولا يَسمع. وقيل: المعنى أنهم لمّا ينتفعوا بما يسمعون فكأنّهم لم يسمعوا. ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ أي إنّهم لا يفهمون ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ لأنهم يكذبّون بما يَسمَعُونَ من الصدق، وليس كذا الأنعام.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ حُذِفَتِ الألف للجزم، والأصل الهمز، والتخفيف لازم للمضارع من هذا لكثرة الاستعمال. وقد ذكرنا معنى الآية.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ مفعولان ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ عطف و«سبات» بمعنى الراحة، وأعاد «جَعَلَ» توكيداً ولو كان والنهارَ نُشُوراً لجاز في غير القرآن. قال الأخفش سعيد: واحد الأناسِيّ إنسِيّ. وكذا قال محمد بن يزيد، وهو أحد قولي الفراء[1]، وله قول آخر وهو أن يكون واحدُ الأناسِيّ إنساناً لم يُبدِل منَ النونِ ياءاً فيقول: أناسِيّ ويجب على قوله أن يقول في جمع سِرْحَانٍ: سَرَاحِيّ. لا فرق بينهما، وحكى أيضاً ﴿وأناسِي كثيراً﴾ بالتخفيف.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ وهو المطر كما قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس:

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٧٠.

ليس عامٌ بأكثرَ مطراً من عام، ولكنّ الله يصرفه حيث يشاء. ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ لا يُعْلَمُ بَيْنَ أهل التفسير اختلافاً أنّ الكفر ههنا قولهم: «مُطِرنَا بِنَوْءِ كذا وكذا»[1] وأن نظيره قول المُنَجِّمِ: فَعَلَ النجمُ كذا وكذا، وأنّ كلّ من نَسَبَ إليها فعلاً فهو كافرٌ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ٥٤﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ﴾ للعلماء في هذا ثلاثة أقوال: فمن أجلها ما روي عن ابن عباس، قال: النسب سَبْعٌ ﴿**حُرِّمَتۡ عليكم أُمَّهَٰتُكُمۡ وأخواتُكُمۡ وعَمَّٰتُكُمۡ وخَٰلَٰتُكُمۡ وبناتُ الأخِ وبناتُ الأختِ**﴾ [النساء: ٢٣] والصِّهرُ السبعُ ﴿**وأمهاتُكُمُ اللاتي أرضَعنكُم**﴾ [النساء: ٢٣] إلى آخر الآية. وشرح هذا أنّ السبع الأول من النسب فتقديره في العربية: فجعله ذا نسب وذا صهرٍ. والسبع الذين من الصهر أي ممن يقع فيهم الصهر لولا ما حَدَث، وقال الضحاك: النسب الأقرباء، والصهرُ ذواتُ الرضاعِ، والقول الثالث: أنّ النسب الذكرُ من الأولاد، والصهرُ الإناث من الأولاد؛ لأنّ المصاهرة من جهتين تكون.

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥﴾

﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا﴾ رُوِيَ عن ابن عباس الكافر ههنا أبو جهل وشِيعَتُهُ لأنه يستظهر بِعَبدَةِ الأوثان على أولياء ربه. وقال عكرمة: الكافر إبليس ظَهِيرٌ على عداوة ربه، وقال مَطَرٌ: الكافر ههنا الشيطان.

﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٥٧﴾

﴿مِنۡ﴾ في موضع ونصب استثناء ليس من الأول. والتقدير: لكن من شاء أن ينفق ابتغاء مرضاة اللّهِ ليتَّخِذَ إلى ثواب ربّه طريقاً فلْيَفعَلْ.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩﴾

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ في رفعه ثلاثة أوجه يكون بدلاً من المضمر الذي في استوى، ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعنى هو الرحمن، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وخبره ﴿**فاسألْ به خَبِيراً**﴾. ويجوز الخفض بمعنى وتوكَّل على الحَيّ الذي لا يموتُ الرّحمنِ، يكون نعتاً، ويجوز النصب على المدح.

---

(١) يشير إلى الحديث: «أصبح الناسُ بين مؤمنٍ وكافرٍ فمن قال مُطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»، أخرجه مالك في الموطأ باب ٣، الحديث رقم (٦).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾

هذه قراءة المدنيين والبصريين، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿لما يأمُرنا﴾[1] بالياء. والقراءة الأولى اختيار أبي عبيد، وتأوّلَ الثانية فيما نرى «أنسجد لما يأمرنا الرحمن»، قال: ولو أقرّوا بأنّ الرحمن أمرهم ما كانوا كفاراً، وليس يجب أن يَتأوّلَ عن الكوفيين في قراءتهم بهذا التأويل البعيد، ولكن الأولى أن يكون التأويل لهم أنسجُدُ لما يأمرنا النبي ﷺ فتصح القراءة على هذا، وإن كانَتِ الأُولى أبيَنَ وأقربَ متناولاً.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾

هذه قراءة المدنيين والبصريين وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين ﴿سُرُجاً﴾[2] والقِراءةُ الأُولى أولى عند أبي عبيد، لأنه تأوّل أن السُّرُجَ النُّجُومُ، وأنّ البروج النجوم، وليس يجِبُ أن يُتَأوّلَ لَهُمْ هذا فيجيء المعنى نجوماً ونجوماً، ولكن التأويل لهم أن أبان بن تغلب قال: السُّرُجُ النجومُ الدراريّ فعلى هذا تصحّ القراءة ويكون مثل قوله جلّ وعزّ ﴿مَنْ كَانَ عدُوًّا لله ومَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ وجبريلَ وميكالَ﴾ [البقرة: ٩٨] فأُعيدَ ذكرُ النجومِ النيِّرة، وإن كانت القراءة الأولى أبين وأوضح تأويلاً. قال ابن عباس: السراج الشمس وروى عصمة عن الأعمش ﴿وقُمْراً﴾[3] بضم القاف وإسكان الميم. وهذه قراءة شاذة. ولو لم يكن فيها إلا أن أحمد بن حنبل وهو إمام المسلمين في وقته قال: لا تكتُبُوا ما يَحكِيهِ عِصْمَةُ الذي يَروِي القراءات. وقد أُولِعَ أبو حاتم السجستاني بِذِكْرِ ما يرويهِ عِصْمَةُ هذا.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم على اختلاف عنه والكسائي، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿لمن أرادَ أن يَذْكُرَ﴾[4] الأصل في «يَذَّكَّر» يتذكَّر ثم أُدغِمَت التاء في الدال أي يتذكَّر ويتفكَّر في خلق الله، فإنّ الدلالةَ فيه بَيّنةٌ فهذه القراءة بيّنةٌ ويَذْكُرُ يجوز أن يتبيَّن هذه الأشياء بِذِكرِهِ.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ رفع بالابتداء وقد أشكَلَ على جماعة من النحويين هذا حتى قال

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٦٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٦.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٦٧.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٦٨، وهي قراءة الحسن والنخعيّ.

(٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٦٨، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٦.

الأخفش: هو مبتدأ بلا خبر يذهب إلى أنه محذوف ورأيت أبا إسحاق قد جاء في هذا بما هو أولى من قول الأخفش هذا قال: «عباد» مرفوع بالابتداء و﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ من صفتهم «والذين» الذي بعده عطف عليه والخبر **﴿أُولَٰئِكَ يُجزَونَ الغُرفَةَ﴾** [الفرقان: ٧٥] قال: ويجوز أن يكون الخبر ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ مصدر. وقد ذكرنا معناه.

﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾

﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا﴾ قال أبو إسحاق: «مستقراً» منصوب على التمييز أي في المستقر سبيل التمييز أن يكون فيه معنى «مِنْ» فالمعنى: ساءت من المستقرات.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ هذه قراءة الأعمش وحمزة والكسائي وعاصم ويحيى بن وثاب على اختلاف عنهما وهي قراءة حسنة من قتَرَ يقتُرُ وهذا القياس في اللازم مِثلُ قَعَدَ يَقعُدُ. وقرأ أبو عمرو **﴿لم يَقتِرُوا﴾**(١) وهي لغة معروفة حسنة، وقرأ أهل المدينة **﴿ولم يُقتِرُوا﴾**(٢) وتعجَّبَ أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذّ فإنما يقال: أقتَرَ يُقتِرُ إذا افتقر، كما قال جلّ وعزّ **﴿وعلى المُقتِرِ قَدَرُهُ﴾** [البقرة: ٢٣٦] وتأوّل أبو حاتم لهم أنّ المسرف يفتقر سريعاً، وهذا تأويل بعيد ولكن التأويل لهم أن أبا عُمَرَ الجرمي حكى عن الأصمعي أنه يقال للإنسان إذا ضَيَّقَ: قَتَرَ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ وقَتَّرَ يُقَتِّرُ وأقتَرَ يُقتِرَ فعلى هذا تصحّ القراءة وإن كان فتح الياء أصحَّ وأقرب متناولاً وأشهرَ وأعرفَ. ومن أحسن ما قيل في معناه ما حدّثناه الحسن بن غُلَيبٍ قال: حدّثني عمران بن أبي عمران قال: حدَّثنا خلاّد بن سليمان الحضرمي. قال: حدّثني عمرو بن أبي لبيد عن أبي عبد الرحمن الحُبُلِي في قوله جلّ وعزّ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ قال: من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف ومَنْ أمسكَ عن طاعة الله فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله فهو القوامُ. قال أبو إسحاق: تفسر هذه الآية على الحقيقة ما أدّبَ الله جلّ وعزّ به نَبيّهُ ﷺ فقال: **﴿ولا تجعل يَدَكَ مَغلولَةً إلى عنقك ولا تَبسُطْهَا كلَّ البَسْطِ﴾** [الإسراء: ٢٩] ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ خبر كان واسم كان فيها مضمر دلّ عليه أنفَقُوا، والتقدير: كان الإنفاق بيْنَ الإسرافِ والقتور عدلاً. وللفراء قول آخر يجعل «بين» اسم كان وينصبها. قال أبو جعفر: ما أدري ما وجهُ هذا لأن «بين» إذا كانت في موضع رفع رُفِعَتْ كما يقال: بَيْنَ عَينَيهِ أحمَرُ فترفع بين.

---

(١) و (٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٧١، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٦.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ شرط ومجازاة.

﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾

﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾ بدل من يَلَقَ قال سيبويه: لأن مضاعفة العذاب لُقِيُّ الأنام، وقرأ عاصم ﴿يُضاعَفُ له العَذَابُ يوم القيامة ويَخلُدُ فيها مُهَاناً﴾[1] بالرفع، والجزم أولَى لما ذكرنا. وفي الرفع قولان: أحدهما أن يَقْطَعَهُ مما قَبلَهُ، والآخر أن يكون محمولاً على المعنى، كأنّ قائلاً قال: ما لَقِيُّ الآثام؟ فقيل: يُضَاعَفُ لَهُ العذابُ.

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء. ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ مفعولان، وقد ذكرنا معناه. ومن حسن ما قيل فيه أنه يُكتَبُ موضعَ كافر مُؤمِنٌ، ومَوضعَ عاصٍ مُطِيعٌ.

﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾

﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ مصدر فيه معنى التوكيد.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾

﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ على الحال.

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾

﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ لم يجمع لأنه مصدر، ولو جُمعَ يراد به اختلاف الأجناس لجاز ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ واحد يدلّ على جمع.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وقرأ أهل الكوفة ﴿ويَلقَونَ فيها﴾[2]. قال الفراء[3]: ويَلقَونَ أعجَبُ إليّ لأن القراءة لو كانت

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٧٢، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٨.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٧٤.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٧٥.

«يُلَقّونَ» كانت في العربية بالباء. وهذا من الغلط أشدّ مما مرّ في السورة لأنه يزعم أنها لو كانت يُلَقَّونَ كانت في العربية بتحيةٍ وسلام. وقال كما يقال: فلانٌ يُتَلَقّى بالسَّلام وبالخير. فمن عجيب ما في هذا أنّهُ قال: يُتَلَقَّى، والآية يُلَقَّونَ، والفَرقُ بَينَهُمَا بيّنٌ لأنه يقال: فلانٌ يُتَلَقَّى بالجنّة، ولا يجوز حذف الياء، فكيف يُشبِهُ هذا ذاك وأعجب من هذا أنّ في القرآن ﴿**ولَقّاهُمْ نَضْرَةً وسُرُوراً**﴾ [الإنسان: ١١] لا يجوز أن يُقرَأ بغيره وهذا يُبَيِّنُ أن الأولَى خلاف ما قال.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦﴾

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ على الحال.

﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ٧٧﴾

﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ وعن ابن عباس بإسناد صحيح أنه قرأ: ﴿**فقد كَذّبَ الكافرونَ فَسوفَ يكون لزاماً**﴾[1] وكذا روى شُعْبَةُ عن إبراهيم التيمي عن أبي الزبير قال شعبة: وكذا في قراءة عبد الله بن مسعود. وهذه القراءة مخالفة للمصحف وينبغي أن تُحمَلَ على التفسير؛ لأن معنى ﴿**فقد كذبتم**﴾ أنّهُ يُخَاطِبُ به الكفار، وهذه القراءة مع موافقتها للسوادِ أولَى بسياق الكلام لأن الله جلّ وعزّ قال: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ فهذه مخاطبة، وكذا ﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ فهذا أولى من ﴿**فقد كذّبَ الكافرون فسوف يكون لزاماً**﴾ وقد تكلم النحويون فيه، فمن حسن ما قيل فيه أنّ التقدير فسوف يكون التكذيب لأن كذبتم يدلّ على التكذيب، وحقيقته في العربية فسوف يكون جزاء التكذيب عذاباً لزاماً أي ذا لزام. ولزام وملازمة واحد. وحكى أبو حاتم عن أبي زيد قال: سمعت قَعْنَباً أبا السّمال ليقرأ: ﴿**فَسَوفَ يكون لَزاماً**﴾[2] بفتح اللام. قال أبو جعفر: يكون مصدر لَزِمَ، والكسر أَولَى مثل قِتَالٍ ومقاتلة كما أجمعوا على الكسر في قوله جلّ وعزّ ﴿**ولولا كَلِمةٌ سَبَقَتْ مِن رَبّكَ لكان لِزاماً وأجَلٌ مُسَمًّى**﴾ [طه: ١٢٩] وللفراء قول آخر[3] في اسم يكون قال: يكون فيها مجهول. وهذا غلط لأن المجهول لا يكون خبره إلا جملة، كما قال جلّ وعزّ: ﴿**إنّهُ من يَتّقِ وَيَصْبِرْ**﴾ [يوسف: ٩٠] وكما حكى النحويون: كان زيدٌ منطلقٌ. يكون في كان مجهول، ويكون المبتدأ وخبر مَخبرَ المجهول، والتقدير كان الحديث. فأما أن يقال: كان مُنطَلِقاً ويكون في كان مجهولٌ فلا يجوز عند أحد علمناه.

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٧٥، ومختصر ابن خالويه ١٠٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٧٥.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٧٥.

٢٦

شَرحُ إعراب سُورَةِ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ ۝١﴾[1] أبو جعفر: حكى أبو عبيد أنّ أبا عمرو كان يفتح، وأنّ الكوفيين يكسرون، وأن المدنيين يقرؤون بَيْنَ الفتح والكسر. وهذا مشروع في سورة «طه» وقرأ المدنيّون وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿طسمّ﴾ بإدغام النون في الميم، والقرّاء يقولون: بإخفاء النون، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿طسين ميم﴾ بإظهار النون. قال أبو جعفر: للنون الساكنة والتنوين أربعة أقسام عند سيبويه[2]: يُبَيَّنَانِ عند حروف الحلق، ويدغمان عند الراء واللام والميم والواو والياء، ويُقلَبانِ ميماً عند الباء، ويكونان من الخياشيم أي لا يبينان، فعلى هذه الأربعة الأقسام التي نصَّها سيبويه لا تجوز هذه القراءة؛ لأنه ليس ههنا حرف من حروف الحلق فَتُبيّنُ النون عنده ولكنْ في ذلك وجهٌ وهو أن حروف المعجم حُكمُهَا أن يُوقَفَ عليها فإذا وُقِفَ عليها تَبَيَّنَتِ النون. وحكى أبو إسحاق في كتابه «فيما يُجْرَى وما لا يُجْرَى»[3] أنه يجوز أن يقول «طسينَ ميمُ» بفتح النون وضم الميم، كما يقال: هذا مَعدِيَ كَرَبُ يا هذا.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ رفع على إضمار مبتدأ أي: هذه تلك آيات الكتاب المبين أي التي كنتم وُعِدْتُمْ بها لأنهم وُعِدُوا في التوراة والإنجيل بإنزال القرآن.

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ خبر لعلّ. ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟﴾ قال الفراء[4]: في موضع نصب لأنهما جزاء. قال أبو جعفر: وإنما يُقال: إنْ مكسورة لأنها جزاء، كذا المتعارف. والقول في

---

(١) انظر القراءات المختلفة في البحر المحيط ٧/ ٥.
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٥٨٧.
(٣) انظر كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف ص٦٣.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٧٥.

هذا ما قاله أبو إسحاق في كتابه «في القرآن» قال: «أن» في موضع نصب مفعول له، والمعنى: لَعَلّكَ قاتلٌ نفسك لتركهم الإيمان.

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ شرط ومجازاة. ﴿فَظَلَّتْ﴾ معناه فتظلّ، لأن الماضي يأتي بمعنى المستقبل في المجازاة. وقد ذكرنا «خاضعين» ولم يقل: خاضعات بما يَستَغْني عَنِ الزيادة.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾

أصل الكرم في اللغة الشرف والفضل، فَنَخْلَةٌ كريمة أي فاضلة كثيرة الثمر، ورجل كريم فاضل شريف صفوح، قال الفراء: والزوج اللون.

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾﴾

﴿إذ﴾ في موضع نصب، واتلُ عليهم إذ نادى ربك موسى، ويدل على هذا أن بعده ﴿واتلُ عليهم نبأ إبراهيمَ﴾ [الشعراء: ٦٩] ﴿أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بدل. ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ لأنهم غُيَّبٌ عن المخاطبة، ويجوز ألاَ تَتَّقُونَ بمعنى قل لهم، ومثله ﴿قل للّذِينَ كفروا سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] بالتاء والياء..

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾. قال الكسائي: القراءة بالرفع يعني في ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ من وجهين: أحدهما: الابتداء، والآخر: بمعنى وإنّي يَضِيقُ صَدرِي ولا ينطلق لساني يعني نسقاً على «أخاف». قال: ويُقرَأُ بالنصب، وكلاهما وجه. قال أبو جعفر: الوجه الرفع؛ لأن النصب عطف على «يكذّبون»، وهذا بعيدٌ يدلّ على ذلك قوله: ﴿واحلُلْ عُقْدةً من لساني يَفْقَهُوا قولي﴾ [طه: ٢٧] فهذا يدلّ على أن هذا كذا.

﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾

قال أبو إسحاق: ﴿أَنْ أَرْسِلْ﴾ في موضع نصب، أي أرسِلنَا لأن تُرسِل معنا بَنِي إسرائيل، فامتنّ عليه فرعون بالتربية.

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ نصب على الحال. ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا﴾ وإن شئت أدغمت الثاء في التاء لقربها منها ﴿مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ وتحذف الضمّة لثقلها فيقال من عُمْرِكَ، وحكى سيبويه[1] فَتحَ العين وإسكان الميم ومنه لَعَمْرُكَ ولا يُسْتَعمَلُ في القَسَم عنده إلاّ الفتح لخفّته. ﴿سِنِينَ﴾ على جمع التسليم، وقد يقال: لبثت سنيناً يا هذا. يجعل الإعراب في النون.

﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾

تكون الجملة في موضع الحال أي قَتَلَتَ النفس وهذه حالك، ويجوز أن يكون المعنى: وأنتَ السّاعةَ من الكافرين لِنِعْمَتِي لأنك تطالبني أن أُرسِلَ معك بني إسرائيل.

﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾﴾

قيل: معناه أي ضَلَلتَ عن أن أعرِفَ بأنّ تلك الضربة تقتل.

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾﴾

قال الأخفش: فقيل المعنى أو تلكَ نِعمةٌ وحُذِفَتْ أَلِفُ الاستفهام. قال أبو جعفر: وهذا لا يجوز لأن ألف الاستفهام تُحدِثُ معنى وحذفها محال، إلاّ أن يكون في الكلام «أمْ» فيجوز حذفها في الشعر ولا أعلمُ بَيْنَ النحويين في هذا اختلافاً إلاّ شيئاً قاله الفراء[2] قال: يجوز حذف ألف الاستفهام في أفعال الشكّ وحكى: تُرَى زيداً منطلقاً بمعنى أَتُرى. وكان عَلِيٌّ بن سليمان يقول في مثل هذا: إنّما أَخَذَهُ من ألفاظ العامة وكذا عنده: نَعَمْ زيداً إذا تَقَدّمَ ذكرُه إنما أخذه من ألفاظ العامة. ومذهب الفراء[3] في معنى **﴿وتلكَ نعمةٌ تمنّها عليّ﴾** أنه على حذف. وأنّ المعنى هِيَ لَعَمْرِي نعمة إنْ مَننتَ عليّ فلم تَسْتَعبِدْنِي واستعبدتَ بني إسرائيل أي: إنّما صارت لأنك استَعْبَدْتَ بني إسرائيل. وقول الضحاك: أنّ المعنى أنك تمنّ عليّ بما لا يجب أنْ تمنّ به أي يكون هذا على التّبكيتِ له والتبكيتُ يكون بغير استفهام وباستفهام، ويجوز أن يكون هذا مثلَ **﴿وما أصابك من سَيّئةٍ فمن نفسك﴾** [النساء: ٧٩] ويكون تبكيتاً أيضاً، وقول رابع في الآيتين جميعاً: أن يكون القول محذوفاً «إنْ عَبَّدتَ» في موضع رفع على البدل من نعمة، ويجوز أن يكون أن في موضع نصب بمعنى لأنْ عبّدت بني إسرائيل.

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٣٨٦.
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٤.
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٧٩.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ فأجابه موسى ﷺ فـ ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ أي إذا نظرتم إلى السموات والأرض وما فيهما من الآيات والحوادث علمتم وأيقنتم أنّ لهما صانعاً ومدبّراً.

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾﴾

عليهم من الأول وأدنَى إلى أفهامهم من الأول.

فخاطب موسى ﷺ الجماعة بما هو أقرب.

﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾

فجاء بدليل يفهمونه عنه لأنهم يعلمون أنهم قد كان لهم آباء، وأنهم قد فَنُوا، وأنهم لا بدّ لهم من مُفْنٍ، وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لا بد لهم من مُكوّنٍ.

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾ فأجابه موسى ﷺ عن هذا بأنْ ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ ليس ملكه كَمُلْكِكَ لأنك إنما تملك بلداً واحداً لا يجوز أمرُكَ في غيره ويميت من لا تحبُّ أن يَمُوتَ، والذي أرسَلَني يملكُ المشرقَ والمغربَ وما بينهما إن كُنتُمْ تَعقِلُونَ فَسَتَتَبَيَّنُونَ ما قلت.

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ فَرَفَقَ به موسى ﷺ فـ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ أي أتجعَلُني منَ المسجونين ولو جِئتُكَ بشيء تتبيَّنُ به صدقَ ما جئتُ به.

﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾

فلم يَحتَجِ الشرطُ إلى جواب عند سيبويه لأن ما تقدّمَ يكفي منه.

﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ قال أبو إسحاق: أي أَخِّرْهُ عن وقتك وأخّر استِثْمَامَ مُناظرتِهِ

حتى تَجتَمِعَ كل السَحَرَةِ ﴿أرجئه﴾ بإثبات الهمزة في الإدراج، ويجوز حذفها وإثبات الكسرة، وفي الإدراج يجوز حَذفُهَا، وإثبات الضمة بالهمزة وضم الهاء بغير واو. ويجوز إثبات الواو على بُعْدٍ. وإنما بَعُدَ؛ لأن الهمزة ساكنة والواو ساكنة والحاجز بينهما ضعيف والواو في الأصل والياء على البدل منه وحَذْفُهُمَا؛ لأن قبلهما ما يدلّ عليهما، وأنهما زائدتان.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾

ومن قرأ ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ بغير استفهام جَعَلَ معناه إنّك ممن يَحبّنا ويَبرُنا.

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾

أي الذين كان يقال لهم سَحَرَةُ وذُكِرُوا بهذا الاسم ليدلّ على أنهم المذكورون قبل.

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ تمويه من فرعون وطغيان وعدوان أظهَرَ أنّ السحرة واطؤوا موسى عليه السلام على ما كان، وأنّ موسى هو الذين عَلَّمهم السحر.

﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ﴾ من ضار يضير. ويقال: ضار يضور بمعنى ضَرَّ يَضُرُّ ضَرًّا وضَرَراً.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾

﴿أَن﴾ في موضع نصب والمعنى لأن كنا، وأجاز الفراء[1] كسرها على أن يكون مجازاة.

﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ من أَسْرى يُسْرِي ويجوز أنْ اسرِ من سَرَى يَسْرِي لغتان فصيحتان.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾﴾

لام توكيد تدخل كثيراً في خبر إن إلاّ أن الكوفيين لا يجيزون: إن زيداً لسوفَ يقومُ. والدليل على أنه جائز ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء: ٤٩] فهذه لام التوكيد

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨٠.

بعينها قد دخلت على سوف ﴿قَلِيلُونَ﴾ جمع مُسَلّم كما يقال: أحَدُونَ.

﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾﴾

من غاظ يَغِيظُ وهي اللغة الفصيحة.

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

قراءة المدنيين وأبي عمرو، وقراءة الكوفيين ﴿حَاذِرُونَ﴾[1]، وهي معروفة عن عبد الله بن مسعود وابن عباس ﴿حَادِرُونَ﴾[2] بالدال غير معجمة، قراءة ابن أبي عمار. قال أبو جعفر: أبو عُبَيْدَةَ يذهبُ إلى أن معنى حَذِرِينَ وَحَاذِرِينَ واحد، وهو قول سيبَويه. وأجاز: هو حَذِرٌ زيداً، كما يقال: حاذر زيداً، وأنشد: [الكامل]

٣١٢ ـ حَـذِرٌ أُمُـوراً لا تَـضِـيـرُ وآمِـنٌ ... مـا لَـيـسَ مُـنـجِـيَـهُ مِـنَ الأَقـدارِ[3]

قال أبو جعفر: حدّثني علي بن سليمان قال: حَدَّثنا محمد بن يزيد قال: سمعتُ أبا عثمان المازني يقول: قال أبو عثمان اللاّحِقِي: لَقِيَنِي سيبويه فقال: أَتعرِفُ بيتاً فيه فَعِلٌ ناصباً؟ فلم أحفظْ فيه شيئاً وفكَّرتُ فعملت له فيه هذا البيت، وزعم أبو عُمَرَ الجرمي أنه يجوز هو حَذِرٌ زيداً، على حذف «مِنْ». فأما أكثر النحويين فَيَفرقُونَ بينَ حَذِرٍ وحَاذِرٍ منهم الكسائي والفراء ومحمد بن يزيد، ويذهبون إلى أنّ معنى حَذِرٍ في خلقته الحَذَرُ أي منتبهٌ مُتَيقّظٌ فإذا كان هكذا لم يتعدّ، ومعنى حاذر مُستَعِدٌ وبهذا جاء التفسير عن المتقدّمين. قال عبد الله بن مسعود في قول الله جلّ وعزّ: ﴿حاذرون﴾ قال: مُؤدّونَ في الكُراع والسلاح مقْوُونَ فهذا ذاك بعينه، وقوله: مُؤدُّونَ معناه معهم أداة، وقيل: المعنى مَعَنَا سلاح وليس معهم سلاح يحرّضون على القتال. فأما «حَادرُونَ» فمعنا مشتقّ من قولهم: عَينٌ حَدْرَةٌ أي ممتلئة أي نحن ممتلئون غيظاً عليهم.

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿كَذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع والمعنى الأمر كذلك أي الأمر كما أخبرناكم من خبرهم.

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا﴾ هكذا الوقف كما تقول: تجافى القوم، وتراخى إخوتك. لم تقف عليه فتقول: تجافى وتراخى، ومن وقف فقال: تراآ فقد حَذَفَ لام الفعل، وغَلِطَ من اعتلّ أنه فعل متقدّم غلطاً قبيحاً، وذلك أن العلّة في قولنا: تراءى أنه مثلُ تداعَى

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ١٧.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٦، والبحر المحيط ٦/ ١٨.

(٣) مرّ: الشاهد رقم (١٢١).

وتَجافى ـ كما قلنا، ولو كان متأخراً لقيل: تَرَآيا فإن وصلت حذفتَ لالتقاء الساكنين فقلت: تَرايَ الجَمعَان. وقرأ الأعرج وعبيد بن عمير ﴿قَالَ أَصحابُ مُوسى إنّا لَمُدَّرَكُونَ﴾[1]. قال الفراء[2]: حَفَر واحتفر بمعنى واحد، وكذلك لَمدرَكُونَ ولَمُدْرَكُونَ بمعنى واحد. قال أبو جعفر: وليس كذا يقول النحويون الحذاق، إنما يقولون مُدْرَكُونَ ملحوقون، ومُدَّرَكُونَ مُجتَهَدٌ في لحاقهم، كما يقال: كَسَبْتُ بمعنى أَصبتُ وظَفِرتُ، واكتَسَبْتُ بمعنى اجتهدتُ وطلبتُ. وهذا معنى قول سيبويه.

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾

على تخفيف الهمزة الثانية، وهو أحسن الوجوه لأنهم قد أجمعوا جميعاً على تخفيف الثانية إذا كانتا في كلمة واحدة، نحوُ آدم، وإنْ شئتَ حققتهما فقلت: «نبأ إبراهيم» وإن شئت خَفَّفْتَهُما فقلت «نبأ إبراهيم»، وإن شئتَ خففت الأولى فقلت «نبأ إبراهيم». وثَمّ وَجْهٌ خامسٌ إلاّ أنه بعيدٌ في العربية، بَعُدَ لأنه جَمَعَ بينَ همزتين كأنهما في كلمة واحدة وحَسُنَ في فَعَال لأنه لا يأتي إلاّ مُدغَماً.

﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ خبر نظل.

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ قال الأخفش: فيه حذف، والمعنى: هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم فَحَذَفَ كما قال: [البسيط]

٣١٣ ـ القَائِدُ الخَيلَ مَنكُوباً دَوَابِرُهَا قد أُحكِمَتْ حَكَمَاتِ القِدِّ والأَبَقَا[3]

قالَ: والأَبَقُ الكتانَ فحذف. والمعنى: وقد أُحكِمَتْ حَكَمَاتِ الأبقِ. ورُوِيَ عن قتادة أنه قرأ ﴿قَالَ هل يُسْمِعُونَكُم﴾[4] بضمّ الياء أي هل يُسمِعُونكُمْ أصواتهم. ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ وإن شئت أدغمتَ الذال في التاء.

﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾

معطوف على يسمعونكم.

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ١٩، ومختصر ابن خالويه ١٠٧.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨٠.

(٣) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٤٩، ولسان العرب (أبق) و(حكم)، وتهذيب اللغة ٤/ ١١٤، وجمهرة اللغة ١٠٢٦، وتاج العروس (حكم)، ومجمل اللغة ١/ ١٥٩، ومقاييس اللغة ١/ ٣٩، وديوان الأدب ٢/ ٣٢٩، وأساس البلاغة (حكم)، وبلا نسبة في لسان العرب (حكم)، والمخصص ٤/ ٧١، وديوان الأدب ٢/ ١٣٣، وكتاب العين (حكم).

(٤) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٧.

﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾

﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ واحد يؤدّي عن جماعة، وكذلك يقال للمرأة: هي عدوُّ الله وعدوّة الله، حكاهما الفراء. قال أبو جعفر: وسألتُ علي بن سليمان عن العلّة فيه، فقال من قال: عدوّة فأثبتَ الهاء قال: هي بمعنى معادية. وَمَنْ قال عدوّ للمؤنّث، والجمع جَعَلَهُ بمعنى النسب. ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال أبو إسحاق: قال النحويون: هو استثناء ليس من الأول، وأجاز أبو إسحاق أن يكون من الأول على أنهم كانوا يعبدون الله جلّ وعزّ ويعبدون معه الأصنام، وتأوله الفراء[1] على الأصنام وَحْدَهَا، والمعنى عنده فإنّهم لو عَبَدْتَهُمْ عَدُوٌّ لِي إلاّ ربَّ العَالمِين أي عدوٌّ لي يَومَ القيامة.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾

﴿يَهْدِينِ﴾ ﴿وَيَسْقِينِ﴾: بغير ياء لأن الحذف في رؤوس الآيات حَسَنٌ لِتَتَّفِقَ كلّها. وقد قرأ ابن أبي إسحاق على جلالته وَمَحِلِّهِ من العربية هذه كلّها بالياء لأن الياء اسم وإنما دخلت النون لِعِلّةٍ.

﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾

وقرأ الحسن: **﴿الذي أَطمعُ أن يَغفِرَ لي خَطَايَايَ يومَ الدينِ﴾** وقال ليست خطيئة واحدة. قال أبو جعفر: وخطيئة بمعنى خطايا معروف في كلام العرب، وقد أجمعوا جميعاً على التوحيد في قوّته جلّ وعزّ **﴿فاعترفوا بذنبِهِمْ﴾** [الملك: ١١] ومعناه بذنوبهم، وكذا **﴿فأقيموا الصَّلاةَ﴾** [النساء: ١٠٣] ومعناه الصلوات فكذا **﴿خَطِيئَتِي﴾** إن كانت خطايا، والله أعلم.

﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾

﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا﴾ قيل الضمير يعود على الأصنام وقد جَرَى الإخبار عنهم بالتذكير، لأنهم أنزلوهم منزلة ما يَعقِلُ. ﴿هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ الذين عبدوهم، «والغاوون» الخائبون من رحمة الله جلّ وعزّ.

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾

الذين دعوهم إلى عبادة الأصنام وساعدوا إبليس على ما يريد فهم جنوده.

﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨١.

رفع بفعلهم، والمجرمون: الذين دعوهم إلى عبادة الأصنام.

﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

في موضع رفع لأن المعنى: فما لنا شافعون.

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

ويجوز ﴿ولا صديقٌ حميمٌ﴾ بالرفع يكون عطفاً على الموضع: لأن المعنى فما لنا شافعون ولا صديقٌ حميمٌ. وجمع صديق أَصدِقاءُ، وصُدَقَاءُ وَصِدَاقٌ. ولا يقال: صُدُقٌ، للفرق بين النعت وبين غيره، وحكى الكوفيون أنه يقال في جمعه صُدْقَانٌ. وهذا بعيد لأن هذا جمع ما ليس بنعت نحو رغيف ورُغْفَانٌ، وحكوا أيضاً صديقٌ وأصَادِقٌ، وأفاعِلُ إنما هو جَمعُ أفعَل إذا لم يكن نعتاً، نحو أشجَعَ وأَشَاجع. ويقال: صديق للجماعة وللمرأة، وجمع حَمِيمٍ أَحِمّاءُ وأَحِمّةٌ، وكرهوا أَفْعِلاَءَ للتضعيف.

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

أنّ في موضع رفع والمعنى: فلو وَقَعَ لنا رجوع إلى الحياة لآمنّا.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ على تأنيث الجماعة.

﴿۞ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾

﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ جمع الأرذل والمكسر أَراذِلُ والأنثى الرّذْلى والجمع رذْلٌ، ولا يَجوز حذف الألف واللام في شيء من هذا عند أحد من النحويين علمناه، ومنعوا جميعاً سَقَطتْ لَهُ ثِنْيَتَانِ عُلْيَيَان لا سُفليانِ.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾

﴿ٱلْفُلْكِ﴾ زعم سيبويه أنه جمع فلَكٍ كأَسَد وأُسدٍ، وقيل: فَلَكٌ وفُلْكٌ بمعنى واحد.

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

قال محمد بن يزيد ﴿رِيعٍ﴾ جمع رِيْعَةٍ.

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

فَذُمّوا على أنِ اتّخذوا ما لا يحتاجون إليه وَوُبّخُوا بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي لستم تخلدون فَلِم تَبنُونَ ما تموتون وتتركونه؟

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾

قراءة شيبة ونافع وعاصم والأعمش وحمزة، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر والحسن ﴿إنْ هذا إلاّ خَلْقُ الأولينَ﴾[1] بفتح الخاء. فالقراءة الأولى عند الفراء بمعنى عادة الأولين. قال أبو جعفر: وحكى لنا محمد بن الوليد عن محمد بن يزيد قال: خُلُقُ الأولين مذهبهم، وما جرى عليه أمرهم. والقولان متقاربان من هذا الحديث عن النبي ﷺ: «أكملُ المُؤمنينَ إيماناً أحسنُهُمْ خُلُقاً»[2] أي أحسنُهُمْ مذهباً وعادةً وما يجري عليه الأمر في طاعة الله جلّ وعزّ، ولا يجوز أن يكونَ من كَانَ حَسَنَ الخُلُقِ فاجراً فاضلاً، ولا أن يكونَ أكملَ إيماناً من السيئ الخلق الذي ليس بفاجرٍ. قال أبو جعفر: وحُكِيَ لنا عن محمد بن يزيد أنّ معنى «خَلْقِ الأولين» تكذيبُهُمْ وتَخَرّصُهُمْ غيرَ أنه كان يميل إلى القراءة الأولى لأن فيها مدحَ آبائِهِم، وأكثر ما جاء القرآن في صفتهم مدحُهُمْ لآبائهم وقولُهُمْ: ﴿إنّا وَجَدنَا آباءَنَا على أُمّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢].

﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾

﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ الجملة في موضع خَفْضٍ نعت لنخلٍ. وأحسن ما قيل في معناه ما رواه الدّرَاوَرْدِي عن ابن أخي الزُّهري عن عمه في قوله جلّ وعزّ: ﴿طلعُها هضيم﴾ قال: الرَّخْصُ اللطيف أولَ ما يطلع، وهو الطلع النضيد لأن بعضه فوق بعض.

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ﴾ ويقال: تَنحَتُونَ لأنه فيه حرفاً من حروف الحلق. ﴿بُيُوتاً فرهينَ﴾[3] قراءة المدنيين والبصريين، وقرأ أبو صالح والكوفيون ﴿فارهينَ﴾ وقد اختلف العلماء في معناهما ففرق بينهما بَعضهُمْ وَجَعَلَهُمَا بمعنى واحد. فقال أبو صالح ومعاوية بن قُرّة ومنصور بن المعتمر والضحاك بن مُزَاحِم؛ ﴿فارهون﴾ حاذقون. قال مجاهد: «فَرِهُونَ» أَشِرُونَ بَطِرُونَ. قال أبو جعفر: فهذاً تفريق بَينَ معنيين، يكون «فارهون» من فَرُهَ إذا كان حاذقاً نشيطاً، و«فَرِهُونَ» بمعنى فرحين فأَبدَل من الحاء هاءاً. وقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وينحِتُونَ من الجبال بيوتاً فَرِهِينَ﴾ قال:

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨١، والبحر المحيط ٧/ ٣٢، وهذه قراءة عبد الله وعلقمة وابن كثير والكسائي أيضاً.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٢٥٠، وأبو داود في سننه (٤٦٨٢)، والدارمي في سننه ٢/ ٣٢٣، والحاكم في المستدرك ١/ ٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٢٤٨ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٥/ ٣٥٥.

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٤.

حاذقين. قال: فهذا بمعنى فارهين إن كان محفوظاً عن ابن عباس وممن ذهب إلى أنّ فارهين وفرهين بمعنى واحد أبو عبيدة وقطرب. وحكى قطرب: فَرُهَ يَفْرُهُ فهو فارِهٌ وفَرِعَ يَفْرَهُ فهو فَرِهٌ وفاره إذا كان نشيطاً وهو منصوب على الحال.

﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾

﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ قال الفراء[1]: الشِّرب الحظّ من الماء. قال أبو جعفر: فأمّا المصدر فيقال فيه شرِبَ شَرْباً وشُرْباً وشِرباً: وأكثرها المضمومة لأنّ المفتوحة والمكسورة يشتركان مع شيء آخر، فيكون الشِربُ الحظّ من الماء، ويكون الشَّربُ جَمْعَ شارب، كما قال: [البسيط]

٣١٤ ـ فَقُلتُ لِلشَّرْبِ في دُرْنَا وقد ثَمِلُوا شِيمُوا وكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ[2]

إلاّ أنّ أبا عمرو بن العلاء رحمه الله والكسائي يختاران الشَّرْبَ بالفتح في المصدر، ويحتجّان برواية بعض العلماء أن النبي ﷺ قال: «أنّها أيامُ أكلٍ وشَرْبٍ»[3].

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ لا يجوز إظهار التضعيف ههنا لأنهما حرفان متحرّكان من جنس واحد ﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾ جواب النهي، ولا يجوز حذف الفاء منه والجزم كما جاز في الأمر إلاّ شيء رُوِيَ عن الكسائي أنه يجيزه.

﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾

أي على عقرها لما أَيقَنُوا بالعَذابِ، ولم ينفعهم الندم لأن المحنة قد زالت لمّا وقع الاستيقان بالعذاب. وقيل: لم ينفعهم الندم لأنهم لم يتوبوا بل طلبوا صالحاً ﷺ ليقتلوه لمّا أيقنوا بالعذاب.

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾

﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ نصب على الاستثناء. ﴿فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ رَوَى سعيد عن قتادة قال: غَبَرَتْ في عَذاب الله جلّ وعزّ أي بَقِيَتْ، وأبو عبيدة يذهب إلى أن المعنى من الباقين في الهَرَمِ أي بَقِيَتْ حتى هَرِمَتْ.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٧٢.

(٢) الشاهد للأعشى في ديوانه ١٠٧، ولسان العرب (ثمل) و(درن)، وجمهرة اللغة ٦٤٠، ومقاييس اللغة ١/ ٣٩٠، وأساس البلاغة (ثمل)، وتاج العروس (ثفت) و(ثمل)، و(درن).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ باب ٤٤ حديث (١٣٥)، وابن ماجه في سننه حديث (١٧١٩) وأبو داود في سننه حديث (٢٨١٣).

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾

وقرأ أبو جعفر ونافع ﴿أَصحابُ لَيكةَ المرسَلِينَ﴾[1] وكذا قرأ في «صاد» [آية: ١٣]، وأجمع القراء على الخفض في التي في سورة «الحِجْرِ» [آية: ٧٨] والتي في سورة «ق» [آية: ١٤] فيجب أن يُرَدَّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذ كان المعنى واحداً. فأما ما حكاه أبو عبيدة من أنّ «لَيْكَة» هي اسم القرية التي كانوا فيها وأنّ الأيكة اسم البلد كلّه فشيء لا يَثْبُتُ ولا يُعرَفُ مَنْ قَالَهُ، وإنما قيل: وهذا لا تَثْبُتُ به حجّة حتّى يُعرَف مَنْ قاله فَيَثْبُتَ عِلمُهُ، ولو عُرِفَ مَنْ قاله لكان فيه نظر لأنّ أهل العلم جميعاً من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه. روى عبد الله بن وهبٍ عن جرير بن حازم عن قتادة قال: أُرسِلَ شُعَيْبٌ ﷺ إلى أمّتَينِ: أي قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة. قال: والأيكة غَيضَةٌ من شجر مُلتفّ. وروى سعيد عن قتادة. قال: كان أصحاب الأيكة أهل غيضةٍ وشَجَرٍ، وكانت عامةُ شجرهم الدوْمَ، وهو شَجَرُ المُقْل وروى جويبر عن الضحاك، قال: خرج أصحاب الأيكة يعني حين أصابهم الحر فانضموا إلى الغيضة والشجر فأرسل الله عليهم سحابةً فاستظلّوا تَحتَها فلما تَتَامُّوا تَحتَهَا أُحرِقُوا، ولو لم يكن في هذا إلاّ ما رُوِيَ عن ابن عباس قال: تحتها الشجر. ولا نَعلَمُ بَينَ أهلِ اللغة اختلافاً أنّ الأيكة الشجر الملتفّ. فأمّا احتجاج بعض مَن احتجّ لقراءة من قرأ في هذين الموضعين بالفتح بأنه في السواد لَيْكةُ فلا حجّة له فيه، والقول فيه أنّ أصله الأيكة ثم خُفِّفَت الهمزةُ فألقيت حَركتُها على اللاّم وسقطت واستَغْنَيْتَ عن ألف الوصل، لأن اللام قد تحرّكت فلا يجوز على هذا إلاّ الخفض، كما تقول: مررتُ بالأحمَرِ، على تحقيق الهمزة ثم تُخفّفها فتقول: مررت بِلَحْمَرِ. فإن شئت كتبته في الخطّ كما كَتَبتَهُ أولاً، وإن شئت كتبته بالحذف، ولم يجز إلاّ بالخفض فكذا لا يجوز في الأيكة إلاّ الخفض. قال سيبويه: واعلَمْ أنّ كلّ ما ينصرف إذا دَخَلَتْهُ الألف واللام أو أضيف انصرف إذا دخلته، ولا نعلم أحداً خَالَفَ سيبويه في هذا.

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾

عطف على الكاف والميم ويقال: جُبْلَة» والجمع فيهما جَبَال، وتُحذَفُ الضمة والكسرة من الباء، وكذلك التشديد من اللام فيقال: جُبْلَةٌ وجُبَلٌ وَجِبْلَةٌ وجِبَلٌ. ويقال: جَبْلَةٌ وجبَالٌ، وتحذف الهاء من هذا كُلِّهِ.

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٣، وتيسير الداني ١٣٥، والبحر المحيط ٧/ ٣٦.

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة إلاّ الحسن فإنه قرأ هو والكوفيون ﴿نَزَّلَ بِهِ الروحَ الأمينَ﴾[1] وبعض أهل اللغة يحتجُّ لهذه القراءة بقوله جلّ وعزّ ﴿وأنه لَتَنزيلُ ربِّ العالمين﴾ لأن تنزيلاً يدلّ على نزّلَ، وهو احتجاج حَسَنٌ، وقد ذكره أبو عبيد والحجّةُ لمن قرأ بالتخفيف أن يقول: ليس هذا المصدر لأنّ المعنى وإنّ القرآن لتنزيلُ ربّ العالمينَ نزَلَ به جبرائيلُ ﷺ، كما قال جلّ وعزّ ﴿قُلْ من كان عَدُوًّا لجبريل﴾ [البقرة: ٩٧] فإنه نزّلهُ على قلبك.

﴿وَإِنَّهُ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾

أي وإنّ الإنذار بمن أهلِكَ لفي كُتُبِ الأولين. وفي قراءة الأعمش ﴿لفي زُبُرِ الأولينَ﴾[2] حَذَفَ الضمة لثقلها كما يقال رُسْلٌ.

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾

أي أَوَ لم يَكُنْ لهم عِلمُ عُلَماءِ بَني إسرائيل الذين أَسلَمُوا صحَّةَ نبوَّة محمد ﷺ فما عندهم في التوراة والإنجيل آية واضحة. ومن قرأ (تكنْ)[3] أَنّثَ لأن أَنْ يَعلَمَهُ هو الآية كما قال: [الكامل]

٣١٥ - فَمَضَى وقَدَّمَها وكَانَتْ عادَةً مِنهُ إذا هِيَ عَرَّدَتْ إقدامُها[4]

ويبعد رفعُ آية لأن أنْ يعلمه هو الآية. وقرأ عاصم الجحدريّ ﴿أن تعلمَهُ علماءُ بني إسرائيلَ﴾[5].

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾﴾

وقرأ الحسن ﴿على بعضِ الأَعجميّينَ﴾[6]. قال أبو جعفر: يقال رجل أعجم وأعجميّ إذا كان غَيرَ فصيح وإن كان عربياً، ورجل عَجَميّ أصله من العجم وإنْ كان فصيحاً يُنسَبَ إلى أصله، إلاّ أنّ الفراء أجاز أن يقال: رجل عَجَميّ.

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٣، ومعاني الفراء ٢/ ٢٨٤، وتيسير الداني ١٣٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٨.

(٣) انظر تيسير الداني ١٣٥، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٩، وهذه قراءة ابن عامر والجحدري.

(٤) الشاهد للبيد في ديوانه ٣٠٦، والأشباه والنظائر ٥/ ٢٥٥، والخصائص ٢/ ٤١٥، ولسان العرب (عرد) و(قدم)، وكتاب العين ٢/ ٣٢، وبلا نسبة في الخصائص ١/ ٧٠.

(٥) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٩، ومختصر ابن خالويه ١٠٧.

(٦) انظر البحر المحيط ٧/ ٤٠ وهي قراءة ابن مقسم أيضاً.

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾

وأجاز الفراء[1] الجزم في «يؤمنون» لأن فيه معنى الشرط والمجازاة، زعم وَحُكِيَ عن العرب: رَبَطتُ الفَرسَ لا يَنفَلِتُ بالرفع والجزم، قال: لأن معناه إنْ لم أربطْهُ ينفلتْ. والرفع عنده بمعنى كيلا ينفلتَ وكيلا يؤمنوا فلما حَذَفَ «كي» رفع. وهذا الكلام كلّه في يؤمنون خطأ على مذهب البصريين لا يجوز الجزم لا جازم ولا يكونُ شيءٌ يعمل عملاً أقوى من عمله وهو موجود، فهذا احتجاج بيّنٌ وإن شذّ قولٌ لبعض البصريين لم يُعرّجْ عليه إذ كان الأكثر يخالفه فيه.

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾

قال الضحاك: يعني أهل مكة.

﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾

قال: يعني من العذاب والهلاك.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾

﴿مَآ﴾ الأولى في موضع نصب، والثانية في موضع رفع، ويجوز أن تكون الأولى نفياً لا موضع لها.

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾

قال الكسائي: ﴿ذِكْرَىٰ﴾ في موضع نصب على القطع، وهذا لا يُحَصَّلُ، والقولُ فيه هو قول الفراء[2] وأبي إسحاق أنّها في موضع نصب على المصدر. قال الفراء: أي يَذَّكَّرونَ ذِكْرَى وهذا قولٌ صحيحٌ لأنّ معنى ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ إلا لها مُذكِّرُونَ. وذِكْرَى لا يتبيّن فيه الإعراب؛ لأن فيه ألفاً مقصورة، ويجوز «ذِكرًى» بالتنوين، ويجوز أن يكون «ذكرى» في موضع رفع على إضمار مبتدأ. قال أبو إسحاق: أي إنذارنا ذكرى. وقال الفراء: أي ذلك ذكرى وتلك ذكرى.

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾

وقرأ الحسن ﴿**الشياطون**﴾[3] وهو غلطٌ عند جميع النحويين. قال أبو جعفر:

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨٣.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨٤.

(٣) انظر البحر المحيط ٧/ ٤٣، ومعاني الفراء ٢/ ٢٨٥، ومختصر ابن خالويه ١٠٨.

وسمعتُ علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: هكذا يكون غلط العلماء إنما يكون بدخول شُبْهةٍ. لما رأى الحسن رحمه الله في آخره ياءاً ونوناً وهو في موضع اشتَبَهَ عليه بالجمع المُسَلّم فغلط. وفي الحديث «احذَرُوا زلّةَ العالم»[1] وقد قرأ هو مع الناس ﴿وإذا خَلَوا إلى شياطينهم﴾ [البقرة: ١٤] ولو كان هذا بالواو في موضع الرفع لوجب حذف النون للإضافة.

﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾

﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ﴾ أي وما يصلح للشياطين أن ينزلوا بالوحي والأمر بطاعة الله جلّ وعزّ ﴿وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ أن يتقوّلُوا مثل القرآن، ولا أن يأخذوه من الملائكة استراقاً لأنهم عن السمع لمعزولون.

﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾

قيل: قل لمن كفر هذا، وقيل: هو مخاطبةٌ له ﷺ وإن كان لا يفعل هذا لأنه معصوم مختار ولكنه خُوطِبَ بهذا لِيُعلِمَ الله جلّ وعزّ حكمه في من عَبَدَ غَيرَهُ كائناً من كان وبعد هذا ما يدلّ عليه وهو ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ أي لئلا يَتّكِلُوا على نسبهم وقرابتهم منك فَيَدَعُوا ما يجبُ عليهم.

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾

يقال: خَفَضَ جناحَهُ إذا لاَنَ ورفق.

﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾

أي إنّي بريء من معصيتكم إيّاي؛ لأن عصيانهم إياه عصيانهم لله جلّ وعزّ؛ لأنه لا يأمرهم إلاّ بما يرضاه الله جلّ وعزّ، ومن تَبرّأ الله جلّ وعزّ منه.

﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾

قيل: الشياطينُ تَنَزّلُ؛ لأنها أكثر ما تكون في الهواء لضؤولة خلقها وأنها بمنزلة الريح.

﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾﴾

أي كذّاب يجترم الإثم تَتَنزّلُ عليه توسوسُ له بالمعصية.

﴿يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾

---

(١) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال رقم (٢٨٨٣).

﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ قيل: الَّذين يلقون السمع هم الذين تَتَنَزَّلُ عليهم أي يستمعون إلى الشياطين ويقبلون منهم، وقيل: هم الشياطين يسترقون السمع.

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾

ويجوز النصب على إضمار فعل يفسره يتّبعهم. وقيل: «الغاوون» ههنا الزائلون عن الحقّ، ودلّ: هذا على أن الشعراء أيضاً غاوون لأنهم لو لم يكونوا غاوين ما كان أتباعُهُمْ كذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾

أي هم بمنزلة الهائم لأنهم يذهبون في كلّ وجهٍ من الباطل ولا يتّبعون سُنَنَ الحقّ؛ لأن مَن اتّبع الحقّ وعلم أنه يُكتَبُ عليه قوله تَثَبَّتَ ولم يكن هائماً يذهب على وجهه لا يبالي ما قال.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في موضع نصب على الاستثناء.

﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ وإنما يكون الانتصار بالحقّ وبما حدّهُ الله جلّ وعزّ فإذا تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل. ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ وفي هذا تهديد لمن انتصر بظلم و«أيّ» منصوب بينقلبون، وهو بمعنى المصدر، ولا يجوز أن يكون منصوباً بسيعلمُ. والنحويون يقولون: لا يعمل في الاستفهام ما قبلَهُ. قال أبو جعفر: وحقيقة العلّة في ذلك أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر، فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض.

٢٧

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ النَّمْلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ بمعنى هذه تلك آيات القرآن، ويجوز في هذا ما جاز في أول «البقرة» في قوله جلّ وعزّ ﴿ذلِكَ الكِتَابِ﴾ [البقرة: ٢]. ﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ عطف على القرآن. قال أبو إسحاق: ويجوز «وكتابٌ مبينٌ»[1] بمعنى وذلك كِتابٌ مبينٌ.

﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

﴿هُدًى﴾ في موضع نصب على الحال، ويجوز فيه ما جاز في غيره في أول سورة «البقرة» في قوله جلّ وعزّ ﴿هُدى لِلمُتَّقين﴾ [البقرة: ٢].

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ، ويجوز فيه ما جاز في أول سورة «البقرة» في قوله جلّ وعزّ ﴿الذين يُؤمِنُونَ بالغَيبِ﴾ [البقرة: ٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ اسم «إنّ». ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ في موضع الخبر.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء. وخبره ﴿ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ ويقال: «الّذونَ» في موضع الرفع. ﴿وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾. ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ تبيينٌ وليسَ بمتعلق بالأخسرين.

---

[1] قرأه ابن أبي عبلة، انظر البحر المحيط ٧/ ٥١.

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾

﴿لَّدُنْ﴾ بمعنى عِندَ إلاّ أنّها مبنية غيرُ مُعْرَبَةٍ لأنها لا تَتَمكّنْ.

وقرأ المدنيون وأبو عمرو ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[1] وقرأ الكوفيون ﴿بشهابٍ قبسٍ﴾ فزعم الفراء[2] في ترك التنوين أنه بمنزلة قولهم: ﴿ولدارُ الآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩] يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت أسماؤه. قال أبو جعفر: إضافةُ الشيءِ إلى نفسه مُحَالٌ عند البصريين[3]؛ لأن معنى الإضافة في اللغة ضَمُّ شيء ليبيّن به معنى الملك والنوع فمحال أن يُبَيَّنَ أنه مالِكُ نفسه أو من نوعها. و«بشهابٍ قبسٍ» إضافة النوع إلى الجسم كما تقول: هذا ثَوبُ خَزٍّ. والشهابُ كُلّ ذي نور، نَحو الكوكب والعود الموقَدِ. والقَبَسُ اسمٌ لِمَا يُقتَبَسُ من جَمْرٍ وما أشبه، فالمعنى: بشهاب من قبس. يقال: قَبَستُ قَبْساً، والاسم قَبَسٌ، كما تقول: قَبَضَ قَبْضاً والاسم القَبَضُ، ومن قرأ «بشهابٍ قَبَسٍ» جعله بدلاً، ويجوز «بشهابٍ قَبَساً» في غير القرآن على أنه مصدر أو بيان أو حالٌ. ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أصل الطاء تاء فأبدل منها طاء لأنّ الطاء مُطبَقةٌ، والصاد مطبقة فكان الجمع بينهما حَسَناً.

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾

قال أبو إسحاق «أنْ» في موضع نصب أي بأنه «قال». ويجوز أن يكون في موضع رفع، جَعَلها اسم ما لم يُسَمَّ فاعله. وحكى أبو حاتم: أن في قراءة أُبيّ وابن عباس ومجاهد ﴿أنْ بُورِكت النارُ ومن حولَهَا﴾[4] ومثلُ هذا لا يُوجَدُ بإسناد صحيح، ولو صحّ لكان على التفسير، وقد رَوى سعيد عن قتادة «أنْ بُورِكَ مَنْ في النارِ ومَنْ حَولَهَا» قال: الملائكة. وحكى الكسائي عن العرب: بارَكَكَ اللّهُ، وباركَ فِيكَ.

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠﴾

﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ في موضع نصب على الحال. ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ والجانّ عند العرب الثعبان، وهو الحيّةُ العَظيمةُ ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ على الحال. ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال قتادة: أي لم

(١) انظر تيسير الداني ١٣٦، والبحر المحيط ٧/ ٥٣.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨٦.
(٣) انظر الإنصاف مسألة (٦١).
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨٦، والبحر المحيط ٧/ ٥٥.

يلتفت. ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ﴾ أي قيل له لا تخفْ من الحيّةِ وضررها. ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ هذا تمام الكلام.

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾﴾

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ﴾ استثناء ليس من الأول في موضع نصب. وزعم الفراء[1] أن الاستثناء من محذوف، والمعنى عنده: إنّي لا يخاف لديّ المرسلون إنّما يخافُ غيرهم إلاّ مَنْ ظَلَمَ ثمّ بَدّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فإنه لا يخافُ، وزعم الفراء[2]: أيضاً أنّ بعض النحويين يجعل إلاّ بمعنى الواو. قال أبو جعفر: استثناء من محذوف محال لأنه استثناء من شيء لم يُذْكَرْ ولو جاز هذا لجاز: إنّي أضربُ القومَ إلاّ زيداً، بمعنى لا أضرب القوم إنّما أضرب غَيرَهُمْ إلاّ زيداً، وهذا ضِدُّ البيان، والمجيء بما لا يعرف معناه. وأما كان إلاّ بمعنى الواو فلا وَجهَ لَهُ ولا يجوز في شيء من الكلام. ومعنى «إلاّ» خلاف معنى الواو لأنك إذا قلتَ: جاءني إخوتك إلاّ زيداً، أخرجت زيداً مما دخل فيه الإخوة. وإذا قلت: جاءني إخوتك وزيدٌ، أدخلت زيداً فيما دخلَ فيه الإخوة فلا شَبَهَ بينهما ولا تقارب. وفي الآية قول ثالث: يكون المعنى أن موسى ﷺ لما خاف من الحية فقال له جلّ وعزّ: **﴿لا تخف إنّي لا يخافُ لديّ المرسلون﴾**، عَلِمَ جلّ وعزّ أنّ من عَصَى منهم يُسِرّ الخيفة فاستثناه فقال: إلاّ من ظَلَمَ ثم بَدّلَ حسناً بعد سوء أي فانه يخاف، وإن كنتُ قد غفرتُ لَهُ فإن قال قائل: فما معنى الخوف بَعدَ التوبة والمغفرة؟ قيل له: هذه سبيل العلماء بالله جلّ وعزّ أن يكونوا خائفين من معاصيه، وجلين، وهم أيضاً لا يأمنون أن يكون قد بقي من أشراطِ التوبة شيء لم يأتوا به، فهم يخافون من المطالبة به، وقرأ مجاهد **﴿ثم بَدّلَ حَسَناً بَعدَ سُوءٍ﴾**[3] قال أبو جعفر: وهذا بعيدٌ من غَيرِ جِهَةٍ، منها أنه أقام الصفة مقام الموصوف في شيء مشترك، ومنها أن ازدواج الكلام بدّلَ حَسَناً بعدَ سَيْئٍ على أن بعضهم قد أنشد بيت زهير: [البسيط]

٣١٦ ـ يَطلبُ شأوَ امرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَناً فَاقَا المُلُوكَ وبَذّا هذه السُّوقَا[4]

﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾

﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ﴾ جزم «تخرجْ» لأنه جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة. ﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ﴾ أحسنُ ما قيل فيه أنّ المعنى هذه الآية داخلة في تسع آيات.

---

(١) و (٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨٧.

(٣) انظر البحر المحيط ٧/ ٥٦، ومختصر ابن خالويه ١٠٨.

(٤) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٥١، ولسان العرب (سوق)، وتاج العروس (سوق).

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ نصبٌ على الحال. قال أبو إسحاق: ويجوز «مُبْصَرَةً» أي مُبَيَّنَةٌ تُبصَرُ. قال الأخفش: ويجوز «مُبْصَرةً» مصدر، وكما يقال: «الولدُ مُجْبَنَةٌ».

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

قال سعيد عن قتادة ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ قال: وَرِثَ منه النبوّةَ والملكَ ﷺ ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ خبر ما لم يسم فاعلُه. والمنطق قد يقع لما يفهَمُ بِغَيرِ كَلاَمٍ، والله جلّ وعزّ أعلم بما أراد.

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

يقال: إنّ الجنَّ سُخِّرتْ له لأنه مَلَكَ مَضارّهَا ومنافعَهَا، وسُخِّرَتْ له الطير بأنْ جُعِلَ فيها ما يُفْهَم عنه فكانت تستره من الشمس وغيرها. وقيل: لهذا تَفَقَّدَ الهُدْهُدَ.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾

الكلام في القول كما مضى في المنطق. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ فجاء على خطاب الآدميين لما خبر عنهن بأخبار الآدميين. ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ يكون نهياً وجواباً، والنون للتوكيد.

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو بإسكان الياء وقرؤوا ﴿وما لِيَ لا أعبُدُ الذِي فَطرني﴾ [يس: ٢٢] بتحريك الياء، فزعم قومٌ أنهم أرادوا أن يفرقوا بينَ ما كان مبتدأ وبينَ ما كَانَ معطوفاً على ما قبله، قال أبو جعفر: وهذا ليس بشيء وإنما هي ياء النفس، من العرب من يفتحها، ومنهم من يسكنها، فقرؤوا باللغتين والدليل على هذا أن جماعة من جلّة القراء قرؤوها جميعاً بالفتح، منهم عبد الله بن كثير وعاصم والكسائي، وأن حمزة قرأهما جميعاً بالتسكين، واللغة الفصيحة من ياء النفس أن تكون مفتوحة لأنها اسمٌ وهي على حرف واحد فكان الاختيار أن لا تُسَكَّنُ فيُجحَفَ بالاسم. ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ بمعنى أبَلْ.

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ مؤكد بالنون الثقيلة، وهي لازمة هي

والخفيفة. قال أبو حاتم: ولو قُرِئت ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ لجاز ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ ويجوز أن يكون هذا النون الخفيفة ثم أُدغمت في النون التي مع الياء، ويجوز أن تكون النون التي مع الياء حذفت، كما يقال: إنّي ذَاهِبٌ ويكونُ مؤكّداً بالثقيلة، وأهل مكة يقرؤون «أو لَيَأتِينّي»[١].

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ قراء عاصم، وتُروَى عن الأعمش، وقراءة سائر القراء ﴿فَمَكُثَ﴾[٢] قال سيبويه: مَكَثَ يَمْكُثُ مُكُوثاً، كما قالوا: قَعَدَ يَقعُدُ قُعُوداً. قال: ومكُثَ مِثلُ ظَرُفَ، وحجّةُ من ضمّ عند سيبويه أنه غيرُ متعدٍّ كَظَرُفَ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: الدليل على أن مَكَثَ أفصحُ قولهم ماكِثٌ، ولا يقولون: مَكِثٌ فهذا مخالف لِظَرفَ. قال أبو جعفر: وهذا احتجاج بيِّنٌ لأن فَعُلَ فهو فَاعِلٌ لا يُعرَفُ في كلام العرب إلا في أشياء مُختَلَفٌ فيها، ومنها ما هو مردودٌ. فأما اللواتي اختُلِفَ فيها فَطَلُقَتِ المرأةُ فهي طالق، وقد قيل: طَلَقَتْ، وحَمُضَ الخلّ فهو حامض، وقد قيل: حَمَض. وزعم أبو حاتم: أنّ قولهم فَرُه فهو فاره لا اختلاف فيه. كذا قال، وقد حكى غيره: فَرِهَ يَفْرَهُ فهو فَرِهٌ وفَارِهٌ مثلَ حَذِرَ، حكى هذا قطرب. ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ قال أبو إسحاق: أي وقتاً غير بعيد. ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ فكان في هذا ردٌّ على من قال: إنّ الأنبياء تَعلَمُ الغيبَ، وحكى الفراء[٣] (أحَطُّ) يدغم التاء في الطاء، وحكى أحَتُّ يقلب الطاء تاءاً ويُدغِمُ «وَجِئتُكَ منْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يقينٍ» قراءة المدنيين والكوفيين. وقرأ المكيون والبصريون ﴿من سَبَأٍ بنبإٍ يقينٍ﴾[٤] بغير صرف وزعم الفراء أن الرُّؤاسي سأل أبا عمرو بن العلاء رحمه الله عن سبأ فقال: ما أدري ما هو. وتأوّل الفراء على أبي عمرو أنه منعه من الصرف لأنه مجهول وأنهُ إذا لم يُعرَفِ الشيءُ لم ينصرف واحتجّ بقوله: [الطويل]

٣١٧ ـ يَكُنْ ما أَسَاءَ النّارَ في رأسِ كَبْكَبَا[٥]

وأبو عمرو أجلّ من أن يقولَ مثلَ هذا، وليس في حكاية الرؤاسي عنه دليل أنه إنّما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه وإنما قال: لا أعرفه، ولو سُئِلَ نحويّ عن اسم

---

(١) و (٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٦٢، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٩.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨٩.

(٤) انظر البحر المحيط ٧/ ٦٣.

(٥) الشاهد للأعشى في ديوانه ١٦٣، والكتاب ٣/ ١٠٦، وجمهرة اللغة ١٧٧، وشرح شواهد الإيضاح ٤٩٢، ولسان العرب (زيب) و(كبب)، وبلا نسبة في المقتضب ٢/ ٢٢، وصدره:

«وتُدْفَنَ منه الصالحاتُ وإنْ يُسِيءْ»

فقال: لا أعرفُهُ، لم يكن في هذا دليل على أنه يمنعه من الصرف بل الحقّ على غير هذا، والواجب إذا لم تعرفه أن تصرفه لأن أصل الأسماء الصرف، وإنما يُمنَعُ الشيءَ من الصرف لِعلَّةٍ داخلة عليه فالأصل ثابت فلا يزول بما لا يُعرَفُ. واحتجاجه بِكَبكَبَ لا معنى له لأن كَبكَبَ جَبَلٌ معروف، مُنِعَ من الصرف لأنه بقعة، وإن كان الصرف فيه حسناً. والدليل على ما قلنا إن أبا عمرو إنما احتجّ بكلام العرب ولم يحتجّ بأنه لا يعرفه، وأنشد للنابغة الجعدي: [المنسرح]

٣١٨ - مِنْ سَبَأَ الحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَا[1]

وإن كان أبو عمرو قد عُورِضَ من هذا فرُوِيَ «من سَبَإٍ الحاضِرينَ...» حَذَفَ التنوين لالتقاء الساكنين. قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد ابن يزيد يقول: سمعت عُمَارة يقرأ ﴿ولا الليلُ سَابِقُ﴾ [يس: ٤٠] بالنصب، حذف التنوين لالتقاء الساكنين. وقد تكلَّم أبو عبيد القاسم بن سلام في هذا بكلام كثير التخليط ونُمليهِ على نص ما قال، إذ كان كتابه أصلاً من الأصول ليُوقِف على نصّ ما قال، ويُعْلَمَ موضع الغلط منه. قال أبو عبيد: وهي قراءتنا التي نختار، يعني «من سَبَأَ بنبأٍ يقينٍ»، قال أبو عبيد: لأن سَبَأ اسم مؤنث لامرأة أو قبيلة، وليس بخفيفٍ فَيُجْرى لِخِفَّتِهِ والذي يُجريه يذهبُ به إلى أنه اسم رجل، ومن ذهب إلى هذا لَزِمَهُ أن يجري ثمود في كلّ القرآن فإنه وإن كان اليوم اسم قبيلة فإنه في الأصل اسم رجل وكذلك سبأ، فإن قيل: إن ثمود أكثر في العدد من سبأ بحرف، قيل: إن الحركة التي في الباء والهمزة قد زادتا في ثقله أكثر من ذلك الحرف أو مثلِهِ، إنما الزيادة في ثمود واو ساكنة. قال أبو جعفر: قوله: «لأن سبأ اسم مؤنّث لامرأة أو قبيلة» يُوجبُ أنه تَرَكَ صرفه لأحد هذين الأمرين، وأحدهما لا يُشبِهُ صَاحِبَهُ، لأن اسم المرأة تأنيث حقيقي واسم القبيلة تأنيث غير حقيقي، والاختيار عند سيبويه[2] في أسماء القبائل إذ كان لا يُسْتَعْمَلُ فيها «بَنُو» الصرف نحوُ ثَمودِ، وقوله: «ليس بخفيف فيُجرى لخفّته» ليس بحجَّة على من صرفه؛ لأنه لم يقلْ أحد علمناه: صرفتُهُ لأنه خفيف. وقوله: «والذي يُجريهِ يذهبُ به إلى أنه اسم رجل» ليس هذا حجَّةً منْ أجراه، إنما حجته أنه اسم للحيّ وإن كان أصله على الحقيقة أنه اسم لرجل. رَوَى فَرْوَةُ بنُ مسيكٍ وعبد الله بن عباس عن النبي

---

(١) الشاهد للنابغة الجعدي في ديوانه ١٣٤، وجمهرة اللغة ص٧٧٣، وسمط اللآلي ص١٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٤١، ولسان العرب (عرم)، ولأميّة بن أبي الصلت في ديوانه ص٥٩، وللنابغة الجعدي أو لأميّة في خزانة الأدب ٩/ ١٣٩، وللأعشى في معجم ما استعجم ص١٧٠، وبلا نسبة في الكتاب ٣/ ٢٧٩، والاشتقاق ص٤٨٩، وجمهرة اللغة ١١٠٧، ولسان العرب (سَبأ)، وما ينصرف وما لا ينصرف ص(٥٩).

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٢٧١.

ﷺ وهو معروف في النسب «سَبأ بنُ يَشْجُبَ بن يعربَ بنِ قَحْطَانَ» وإن كان أبو إسحاق قد زعم أنه مَنْ صَرَفَهُ جعله اسماً للبلد. وقوله «فإن قيل: إنّ ثمود أكثر في العدد من سبأ قيل: إن الحركتين اللتين في الباء والهمزة قد زادتا في ثقله أكثر من ذلك الحرف أو مثله» فهذا موضع التخليط لأن الحركة التي في الباء والهمزة في ثمود وسبأ بالحركة لا معنى له لأنهما جميعاً متحركان. قال أبو جعفر: والقول في سبأ ما جاء التوقيف فيه أنه اسم رجل في الأصل، فإن صرفته فلأنه قد صار اسماً للحيّ، وإن لم تصرفه جعلته اسماً للقبيلة مثلَ ثَمُود؛ إلا أن الاختيار عند سيبويه الصرف، وحجته في ذلك قاطعة لأن هذا الاسم لما كان يقع للتذكير والتأنيث كان التذكير أولى؛ لأنه الأصل والأخف.

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع وحمزة، وقرأ الزهري وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن وحميد وطلحة والكسائي ﴿ألاَ يا اسجُدُوا لله﴾[1] القراءة الأُولى هي أن دخلت عليها «وإنْ» في موضع نصب. قال الأخفش: المعنى: لئلا يسجدوا. وقال الكسائي: المعنى: فصدّهم أن لا يسجدوا. وقال علي بن سليمان: أن بدل من أعمالهم في موضع نصب. وقيل: موضعها خفض على البدل من السبيل، والقراءة الثانية بمعنى ألاَ يا هؤلاء اسجُدُوا، كما قال: [الطويل]

٣١٩ ـ ألاَ يا اسْلَمِي يا دارَ مَيَّ على البِلى ... وَلاَ زالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ[2]

وقال آخر: [البسيط]

٣٢٠ ـ يا لَعْنَةُ اللَّهِ والأَقْوَامِ كُلِّهِمُ ... والصَّالِحِين على سِمْعَانَ مِنْ جَارِ[3]

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٩٠، وتيسير الداني ١٣٦.

(٢) الشاهد لذي الرمة في ديوانه ص٥٥٩، والإنصاف ١/ ١٠٠، وتخليص الشواهد ص٢٣١، والخصائص ٢/ ٢٧٨، والدرر ٢/ ٤٤، وشرح التصريح ١/ ١٨٥، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦١٧، والصاحبي في فقه اللغة ص٢٣٢، واللامات ٣٧، ولسان العرب (يا)، ومجالس ثعلب ١/ ٤٢، والمقاصد النحوية ٢/ ٦، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٢٣٥، وجواهر الأدب ص٢٩٠، والدرر ٥/ ١١٧، وشرح الأشموني ١/ ١٧٨، وشرح ابن عقيل ص١٣٦، وشرح عمدة الحافظ ١٩٩.

(٣) الشاهد بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٤٤٨، والجنى الداني ص٣٥٦، والكتاب ٢/ ٢٢٤، وجواهر الأدب ص٢٩٠، وخزانة الأدب ١١/ ١٩٧، والدرر ٣/ ٢٥، ورصف المباني ص٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣١، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٩٦، وشرح المفصّل ٢/ ٢٤، واللامات ص٣٧، ومغني اللبيب ٢/ ٣٧٣، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٦١، وهمع الهوامع ١/ ١٧٤.

والمعنى: يا هؤلاء لعنةُ الله. قال أبو جعفر: وهذا موجود في كلام العرب إلاّ أنه غير معتاد أن يقال: يا قَدِمَ زيدٌ، والقراءة به بعيدة لأن الكلام يكون معترضاً. والقراءة الأولى يكون الكلام بها مُتَّسِقاً، وأيضاً السواد على غير هذه القراءة؛ لأنه قد حُذِفَ منها ألفانِ وإنما يُختَصَرُ مثلُ هذا بحذف ألف واحدة نحوُ ﴿يا عيسى ابنَ مريَمَ﴾ [المائدة: ١١٠]. ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ والوقف عليه بتسكين الهمزة، وإذا كان في موضع رفع جاز الرَّوم[1] والإشمام ولا يجوز التضعيف، وحكى أبو حاتم أن عكرمة قرأ ﴿الذِي يُخرِجُ الخَبَا في السَّمواتِ والأرضِ﴾[2] بألف غير مهموزة، وزعم أن هذا لا يجوز في العربية واعتل بأنه أن خَفَّفَ الهمزة ألقى حركتها على الباء وحذفها فقال: «الخَبَ في السَّموات» وأنه إن حول الهمزة قال: «الخَبْي» بإسكان الباء وبعدها ياء. قال أبو جعفر: قوله لا يجوز «الخَبَا» وسمعتُ علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: كان دُونَ أصحابه في النحو، ولم يلحق بهم، يعني أبا حاتم، إلاّ أنه إذا خَرَجَ من بلده لم يَلقَ أعلمَ منه. حكى سيبويه[3] عن العرب أنها تُبدِلَ من الهمزة ألفاً إذا كان قبلَها ساكنٌ وكانت مفتوحةً، وتُبدِلُ منها واواً إذ كان قبلها ساكنٌ وكانت مضمومة، وتُبدل منها ياءً إذا كان قبلها ساكن وكانت مكسورة، وأنه يقال: هذا الوثو، وعَجِبتُ من الوثى، ورأيتُ الوَثَا، وهذا من وُثِئَتْ يدُهُ، وكذلك هذا الخَبُو، وعجبتُ من الخَبِي، ورأيتُ الخَبَا". وإنما فعل هذا لأن الهمزة خفيفة فأُبدِلَتْ منها هذه الحروف. وحكى سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد أنهم يقولون: هذا الخَبُوءُ فيضمّون الساكن إذا كانت الهمزة مضمومةً، ويثبتون الهمزة ويكسرون الساكن إذا كانت الهمزة مكسورة، ويفتحون الساكن إذا كانت الهمزة مفتوحة. وحكى سيبويه أيضاً أنهم يكسرون وإن كانت الهمزة مضمومة إلاّ أن هذا عن بني تميم، فيقولون: هذا الرِّدِي، وزعم أنهم لم يَضمّوا الدال لأنهم كَرِهُوا ضمة قبلها كَسْرَةٌ لأنه ليس في الكلام فِعُلٌ. وهذا كله لغات داخلة على اللغة التي قرأ بها الجماعة.

﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: فيها خمسة أوجه[4]: (فألقهي إليهم) بإثبات الياء في اللفظ، وبحذف الياء وإثبات الكسرة دالّة عليها (فألقِهِ إليهم)،

(١) الرَّوم: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فيُسمع لها صوت خفيّ يدركه الأعمى بحاسة السمع.
(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٩، والبحر المحيط ٧/ ٦٧.
(٣) انظر الكتاب ٤/ ٢٥.
(٤) انظر الوجوه الخمسة في كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨١، والبحر المحيط ٧/ ٦٨.

وبضم الهاء واثبات الواو على الأصل (فألِقهُوا إليهم)، وبحذف الواو واثبات الضمة (فألِقُه إليهم)، واللغة الخامسة قرأ بها حمزة بإسكان الهاء (فألِقهْ إليهم) وهذا عند النحويين لا يجوز إلا على حيلة بعيدة يكون يقدّرُ الوقف. وسمعت علي بن سليمان يقول: لا تَلتَفِتْ إلى هذه اللغة، ولو جاز أن يَصِلَ وهو يَنوِي الوقفَ لجاز أن تَحذِفَ الإعراب من الأسماء.

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾

أي وإنّ الكلام، أو أنّ مبتدأ الكلام «بسم الله الرحمن الرحيم»، وأجاز الفراء[1] **﴿أنّه من سُليمانَ وأنه﴾** بفتحهما جميعاً على أن يكونا في موضع رفع بمعنى: أُلقِيَ إليّ أنه من سليمان، وأجاز أن يكونا في موضع نصب على حذف الخافض.

﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾

﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ ذكر أبو إسحاق في «أن» ثلاثة أوجه: تكون في موضع نصب على معنى بأن، وتكون في موضع رفع بمعنى أُلقِيَ إليّ أن، والوجه الثالث أن تكون بمعنى أي مثلَ **﴿وانطلَق المَلأ منهم أن امشُوا﴾** [ص: ٦] المعنى أي امشُوا وقالوا أن امشوا، وكذا «ألاّ تَعلُو عليّ» أي قال: لا تعلوا عليّ، وعن وَهب بن مُنَبِّهٍ أنه قرأ **﴿ألاّ تغلوا علي﴾**[2] من غلا يغلو إذا تجاوز **﴿وأتوني مُسلِمِينَ﴾** يكتب بغير ياء لأن الواو لا تنفصل.

﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾

﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي﴾ بتخفيف الهمزة الثانية اللغة الفصيحة، وإنْ شئتَ خففت الأولى وحدها، وإن شئت خَفّفتَهُما جميعاً، وإن شئتَ حققتهما جميعاً، وهي أبعد اللغات لثقل الجمع بين همزتين. ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ حَذِفَتِ النون للنصب، وحذفت الياء لأن الكسرة دالة عليها والنون مع الفعل وهي رأس آية، ولا يجوز فتح النون ولو كان كذلك لكان الفعل مرفوعاً.

﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤﴾

﴿أُوْلُواْ﴾ هذا اسم للجمع والواحد ذُو. وَرَوَى الأعمش عن مجاهد قال: كان

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٩١.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٦٩، وهي قراءة الأشهب العقيلي أيضاً.

تحتَ يديها اثنا عَشَرَ ألفاً قيولٌ تَحتَ يدي كلُّ قَيْلٍ مائةُ ألفٍ فأجابتهم عن هذا ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ أي عَنْوةً أي على القَهْرِ والغَلَبة ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ وليس هذا من كلامها، كذا قال سعيد بن جبير.

﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: أَرسَلتْ إليهم بِلَبِنَةٍ من ذَهَبٍ أو بذهب، فَرَأتِ الرسلُ الحِيطَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَصغُرَ عندَهُمْ ما جاؤوا بهْ وقالت: «مُرسِلةٌ إليهم» وإنما هو إلى سليمان ﷺ كما يُخبرُ عن الملوك فَيُخَاطَبُون ويُخَاطِبُونَ، وقد قيلَ: إنّ الهدية كانت غير هذا إلاّ أن قوله: «أتمدّونَني بمال» يدلّ على هذا ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ والأصل «بِمَا»، حُذِفَتِ الألفُ فرقاً بينَ الاستفهام والخبر، وإنما يكون هذا إذا كانَ قبل «ما» حرف جر، تقول في الخبر: رَغِبتُ فيما عِندَكَ فَتُثبِتُ فيما عِندَكَ الألف لا غير. وتقول في الاستفهام: فيمَ نظرتَ؟ فتحذف الألف، وأجاز الفراء[1] إثباتَهَا في الاستفهام، وهذا من الشذوذ التي جاء القرآنُ بِخلافِهَا.

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ وإن شئت أَدغَمتَ النونَ في النون فذلك جائز وإن كان فيه جمع بَينَ ساكنين.

﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ لام قسم والنون لها لازمة. قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول: هي لام توكيد، وكذا كان عنده أنّ اللامات كلّها ثلاثٌ لا غير: لامُ توكيدٍ ولامُ أمرٍ ولامُ خفض، وهذا قول الحُذّاقِ مِنَ النحويين لأنهم يردّون الشيء إلى أصله، وهذا لا يتهيّأ إلاّ لِمَن دَرِبَ بالعربية. ﴿أَذِلَّةً﴾ على الحال. ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ في موضع الحال أيضاً.

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾

قيل: إنما أراد بهذا أنهم إذا أتوا مسلمين لم يجز أن يؤتى بعرشها إلاّ بإذنها، وقيل: إنما أراد سليمان ﷺ أن يُظهِرَ آيةً معجزة.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٩٢.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال أبو إسحاق: العفريت النافذ في الأمور المبالغ فيها الذي معه خُبْثٌ ودهاء. ويقال: عِفْرٌ وعَفَارِيَةٌ وَعِفْرِيَةٌ، وعن أبي رجاء أنه قرأ ﴿قال عَفْرِيَةٌ[1] مِنَ الجِنّ﴾ ويقال: عِفرِيَةٌ نفريةٌ إتباعٌ، ومن قال: عِفرِيَةٌ جَمَعَهُ على عَفَارٍ، ومن قال: عِفْرِيتٌ كان له في الجمع ثلاثة أوجه: إنْ شاء قال: عَفَارِيتٌ وإنْ شاء قال: عَفَارٍ لأن التاء زائدة، كما يقال: طَوَاغٍ في جمع طاغوت، وإنْ شاء عَوّضَ من التاء فقال: عَفَارِيّ.

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

قال الأخفش: المعنى: لينظر أَأَشكُرُ أم أكفر، وقال غيره: معنى ليبلوني لِيَتَعَبَّدنِي وهو مجاز.

﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾

﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ زعم الفراء أنه إنما أمر بتنكيره لأن الشياطين قالوا له: إن في عقلها شيئاً فأراد أن يمتحنها ﴿نَنظُرْ﴾ جزم لأنه جواب الأمر، ومن رَفَعَهُ جَعَلهُ مُسْتَأنَفاً ﴿أَتَهْتَدِىٓ﴾ في معناه قولان: أحدهام أَتَهتدِي بمعرفته، والآخر أَتَهتَدِي لهذه الآية العظيمة وتَعلَمُ أنها لا يأتي بها إلاّ نَبِيّ من عِنْدِ الله جلّ وعزّ فتهتدي وتَدَعُ الضَّلاَلَةَ.

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ خبر كأنّ مَكْنِيّ عنه لأنه قد تقدّمَ ذكره ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾ قيلَ: العلم بالتوحيد ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ قيل: لأن قومها أسلموا قبلها.

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾

تكون «ما» في موضع رفع أي صدّها عبادتها من دون الله وعبادتها إياها عن أن تَعلَمَ ما علمناهُ عن أن تسلم، ويجوز أن تكون «ما» في موضع نصب، ويكون التقدير وصدها الله جل وعز عن عبادتها أي وصدها سليمان ﷺ عن عبادتها فَحذَفَ «عن» وتعدّى الفعل، وأنشد سيبويه: [الطويل]

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٩، والبحر المحيط ٧/ ٧٢.

٣٢١ ـ ونُبِّئتُ عبدَ الله بالجَوِّ أصبَحَتْ كِراماً مَوَالِيهَا لَئِيماً صَمِيمُهَا[١]

وزعم أنّ المعنى عنده نُبِّئتُ عن عبد الله، ومن قرأ (أنّها)[٢] بفتح الهمزة كانت أنّ في موضع نصب بمعنى لأنها، ويجوز أن يكون بدلاً من «ما» والكسر على الاستئناف.

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ التقدير على مذهب سيبويه[٣] ادخُلِي إلى الصرح فَحُذِفَتْ «إلى» وعدّيَ الفعل. وأبو العباس يغلّطُهُ في هذا قال لأن «دَخَلَ» يدلّ على مفعول. ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ كُسِرَتْ إن لأنها مبتدأة بعد القول، ومن العرب من يفتحها فَيُعمِلَ فيها القول ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إذا سكنت ﴿مَعَ﴾ فهي حرف جاء لمعنى بلا اختلاف بين النحويين، وإذا فَتَحتَها ففيها قولان: أحدهما أنها بمعنى الظرف اسم، والآخر أنها حرف خافض مبني على الفتح.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ جُعِلَ اسماً للقبيلة فلم يُصرَفْ، وصَرفُهُ حَسَنٌ على أنه اسم للحيّ. ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ على المعنى ويختصمان على اللفظ.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾

قال أبو إسحاق: أي لِمَ قلتم: إن كان ما أتيت به حقاً فأتِنَا بالعذاب.

﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ قال مجاهد: أي تَشاءَمْنا. قال أبو إسحاق: الأصل تَطيّرنَا فأُدغمت التاء في الطاء لأنها من مخرجها واجتلبت ألف الوصل لئلا يُبتَدأ بساكن، فإذا وَصَلتَ حَذَفتَها ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال الفراء[٤]: يقول في اللوح المحفوظ عند الله عزّ وجلّ تَشاءَمُونَ بي وتَتَطَيّرونَ، وذلك من عند الله تعالى مثل قوله

---

(١) الشاهد للفرزدق في الكتاب ١/ ٧٥، وشرح التصريح ١/ ٢٩٣، والمقاصد النحوية ٢/ ٥٢٢، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ١/ ٤٢٦، وشرح الأشموني ١/ ١٨٦.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١١٠، وهذه قراءة سعيد بن جبير.

(٣) انظر الكتاب ١/ ٢١١.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٩٥.

﴿طائركُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٩] أي لازم لكم ما كان من خيرٍ أو شَرٍّ لازم لكم وفي رقابكم.

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ اسم للجمع، وجمعُهُ أرهط، وجمْعُ الجمعِ أَرَاهِطُ. ﴿يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ قال الضحاك: كان هؤلاء التسعة عُظَمَاءُ أهلِ المدينة، وكانوا يفسدون ويأمرون بالفساد فجلسوا تحتَ صخرةٍ عَظِيمةٍ على نَهرٍ فَقَلَبَهَا الله جل وعز عَلَيهِم فَقَتَلَهُمْ فتلك بُيُوتُهُم خَاوِيةٌ بما ظلموا.

﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ وهذا، من أحسن ما قرئ به هذا الحرف لأنه يَدخلُ فيه المخاطَبُونَ في اللفظ والمعنى. وإذا قرأ ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُ﴾[1] لم يدخل فيه المخاطَبُونَ في اللفظ ودخلوا في المعنى، وقراءة مجاهد ﴿لَيُبَيِّتَنَّهُ﴾ بالياء. قال أبو إسحاق: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ أي قالوا لنبيتنه متقاسمين، أي متحالفين ﴿ثم لَنقولَنَّ لوليِّهِ ما شَهِدْنَا مُهلِكَ أهلِهِ﴾[2] «مُهلِكَ» بمعنى إهلاك، ويكون بمعنى الظرف وعن عاصم ﴿ما شهدنا مَهتلَ﴾ بمعنى هلاك وعنه ﴿مَهْلِكَ﴾[3] وهو اسم موضع الهلاك كما تقول: مَجلِسٌ.

﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا﴾ إنما عملوه. ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ جازيناهم على ذلك، وقيل المكر مِنَ اللَّهِ الإتيان بالعقوبة المُستَحقَةِ من حيث لا يدري العبد.

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ وقرأ الكوفيون والحسن وابن أبي إسحاق وهي قراءة الكسائي ﴿أنا دَمَّرناهُمْ﴾ بفتح الهمزة، وزعم الفراء[4] أن فتحهما من جهتين: إحداهما أن تردّها على كيف. قال أبو جعفر: وهذا لا يُحصَّل لأن كيف للاستفهام و«أنّا» غير داخل في الاستفهام، والجهة الأخرى عنده أن تكرّ عليها «كان» كأنك قلت: كان عاقبة أمرهم تدميرهم. قال أبو جعفر: وهذا مُتَعَسَّفٌ، وفي فتحها

---

(١) انظر القراءات المختلفة في تيسير الداني ١٣٦، والبحر المحيط ٧/ ٨٠.

(٢) و (٣) انظر البحر المحيط ٧/ ٨٠، وتيسير الداني ١٣٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٣.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٩٦.

خمسة أوجه: منها أن يكون التقدير: لأنَّا دَمّرناهم وتكون أن في موضع نصب، ويجوز أن تكون في موضع رفع بدلاً من عاقبة، وليجوز أن تكون في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن تنصب عاقبةً على خبر كان وتكون أنّ في موضع رفع على أنّها اسم كان، ويجوز أن تكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ تبييناً للعاقبة، والتقدير: من أنّا دمرناهم، ومن قرأ ﴿إنّا دَمّرنَاهُمْ﴾ جعلها مستأنفة قال أبو حاتم: وفي حرف أُبيّ ﴿أنْ دمّرناهُمْ﴾[1] تصديقاً لفتحها.

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ﴾ النصب على الحال، والرفع من خمسة أوجه تكون «بيوتهم» بدلاً من تلك و«خاوية» خبر الابتداء، وتكون «بيوتهم» خبراً و«خاوية» خبراً ثانياً كما يقال: هذا حلوٌ حامضٌ، وتكون «خاوية» على إضمار مبتدأ أي هي خاوية، وتكون بدلاً من بيوتهم لأن النكرة تُبدَلُ من المعرفة.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ بمعنى وأرسلنا لوطاً أو واذكر لوطاً.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿أَئِنَّكُمْ﴾ بتخفيف الهمزة الثانية اختيار الخليل وسيبويه رحمهما الله فأما الخط فالسبيل فيه أن يُكتَبَ بألفين على الوجوه كلّها لأنها همزة مبتدأة دَخَلَتْ عليها ألف الاستفهام. ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ [العنكبوت: ٢٩]. قال مجاهد: كان يجامع بعضهم بعضاً في المجالس.

﴿۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ جَعَلاَ «أنْ» خبر كان، فما كان جواب قومه إلاّ قولهم. وقرأ عاصم ﴿قَدَرْنَاهَا﴾[2] مخففاً، والمعنى واحد يقال: قَدَرْتُ الشيءَ قَدْراً وَقَدراً وقدّرتُهُ.

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال الفراء[3]: المعنى قيل للوط ﷺ قل الحمد لله على هُلْكِهِمْ

(١) انظر تيسير الداني ١٣٦، والبحر المحيط ٧/ ٨٢.
(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٤.
(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٤.

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ وخالف جماعة من العلماء الفراء في هذا فقالوا: هو مخاطبة لنبيّنا ﷺ. قال أبو جعفر: وهذا أولى لأن القرآن مُنزَلٌ على النبي ﷺ وكلّ ما فيه فهو مخاطَبٌ به عليه السلام إلاّ ما لم يصحّ معناه إلا بغيره. ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ﴾ وأجاز أبو حاتم ﴿آاللَّهُ﴾ بهَمْزَتَيْنِ ولم نعلم أحداً تابعه على ذلك هذه المدّة إنما جيء بها فرقاً بين الاستفهام والخبر، وهذه ألف التوقيف، «وخيرٌ» ههنا ليس بمعنى أفعل منك إنما هو مثل قول الشاعر حَسَّان: [الوافر]

٣٢٢ ـ فَشَرُّكُمَا لِخَيرِكُمَا الفِداء[1]

فالمعنى فالذي فيه الشر منكما للذي فيه الخير الفداء، ولا يجوز أن يكون بمعنى من لأنك إذا قُلتَ: فلانٌ شرٌّ من فلان، ففي كلّ واحد منهما شرّ.

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

قال عكرمة: الحدائق النخل ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ قال أهل التفسير: البهجة الزينة والحسنُ.

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ قال أبو إسحاق: هذا بدل مِنْ «مَنْ» والمعنى لا يعلم أحد الغيب إلاّ الله قال: ومَنْ نَصَبَ نَصَبَ على الاستثناء يعني في الكلام. قال أبو جعفر: وسمعتُهُ يحتجّ بهذه الآية على من صدّقَ مُنجّماً، وقال: أخاف أن يكفر لعموم هذه الآية.

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾ هذه قراءة[2] أكثر النحويين منهم شيبة ونافع ويحيى بن وثاب وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وحُمَيْدٌ ﴿بل أدرك﴾[3]، وقرأ عطاء بن يسار ﴿بَلِ ادرك﴾[4] بتخفيف الهمزة، وقرأ ابن محيصن ﴿بَل ادرَكَ عِلمُهُمْ في الآخرة﴾ وقرأ ابن عباس ﴿بَلَى أدارَكَ﴾[5] وإسناده إسناد صحيح هو من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس، وزعم هارون القارئ أن قراءة أُبَيّ بن كعب ﴿بل تَدَارَكَ علمهم﴾. القراءة الأولى والآخرة معناهما واحد؛ لأن

---

(١) مرّ الشاهد رقم ٣٠٩.

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) انظر تيسير الداني ١٣٧، ومعاني الفراء ٢/ ٢٩٩.

أصل ادّارَاكَ تَدَارَكَ أُدغِمَتِ التاء في الدال فجيء بألف الوصل؛ لأنه لا يُبتَدأُ بساكن فإذا وَصَلْت سَقَطَت ألف الوصل وكُسِرَتِ اللام لالتقاء الساكنين. وفي معناه قولان: أحدُهُما أنّ المعنى بل تكامل علمهم في الآخرة لأنهم رأوا كلّما وعِدُوا به معاينةً فتكامل علمهم به، والقول الآخر أن المعنى بل تتابع علمهم اليوم في الآخرة فقالوا تكون، وقالوا لا تكون. وفي معنى أدْرَكَ قولان: أحدهما معناه كمل في الآخرة، وهو مثل الأول، والآخر على معنى الإنكار وهذا مذهب أبي إسحاق، واستدلّ على معنى صحّةِ هذا القول بأن بعده ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾. فأما معنى أَدْرَكَ فليس فيه إلاّ وجهٌ واحد، يكون فيه معنى الإنكار كما تقول: أأنا قاتلتكَ أي لم أقاتلك فيكون المعنى لم يُدْرِكْ. ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ حُذِفَتْ منه الياء لالتقاء الساكنين، ولم يجز تحريكها لثقل الحركة فيها.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾﴾

هكذا يقرأ نافع[١] في هذه السورة وفي سورة «العنكبوت»[٢]، وقرأ أبو عمرو باستفهامين إلاّ أنه خفّفَ الهمزة، وقرأ عاصم وحمزة باستفهامين أيضاً إلاّ أنهما حقّقا[٣] الهمزتين. وكل ما ذكرناه في السورتين جميعاً واحد، وقرأ الكسائي **﴿أإذا﴾** بهمزتين (اننا) بنونين في هذه السورة وفي سورة «العنكبوت»[٤] باستفهامين. القراءة الأولى **﴿إذا كنا تراباً وآباؤنا أننا﴾** موافقة للخطّ حَسَنَةٌ، وقد عارض فيها أبو حاتم، فقال: وهذا معنى كلامه «إذ» ليس باستفهام و«أئنا» استفهام وفيه «أنّ» فكيف يجوز أن يعملَ ما في حيّز الاستفهام فيما قبله، وكيف يجوز أن يعمل ما بعد أنّ فيما قبلها، وكيف يجوز غداً أنّ زيداً خارجٌ، فإذا كان فيه استفهام كان أبعَدَ، وهذا إذا سُئِلَ عنه كان مشكلاً لما ذكره. قال أبو جعفر: وسمعت محمد بن الوليد يقول: سألنا أبو العباس محمد بن يزيد عن آية من القرآن صعبة الإعراب مُشْكِلة وهي قوله جلّ وعزّ: **﴿وقال الذين كفروا هل ندلّكم على رجل يُنَبِّئكُم إذا مُزِّقتم كُلَّ مُمَزقٍ إنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾** [سبأ: ٧] فقال: إنّ عمل في «إذا» ينبئكم كان محالاً لأنه لا ينبئهم ذلك الوقت، وإنْ عَمِلَ فيه ما بعدَ إنّ كان المعنى صحيحاً، وكان خطأ في العربية أن يعمل ما بعدَ إنّ فيما قبلها. وهذا سؤال بيّن، ويجب أن يُذْكَر في السورة التي هو فيها. فأما أبو عبيد فمال إلى قراءة نافع وردّ على من جمع بَينَ استفهامين، واستدلّ بقول الله جلّ وعزّ **﴿أفإنْ مَاتَ أو قُتِلَ انقلبتُمْ على أعقابكم﴾** [آل عمران: ١٤٤]، وبقوله جلّ وعزّ **﴿أفإن مِتَّ فَهُمُ**

(١) انظر تيسير الداني ١٣٧، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٥.
(٢) انظر إعراب الآية ٢٩ ـ سورة العنكبوت.
(٣) و (٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٠٠، وتيسير الداني ١٣٧.

الخالدون﴾ [الأنبياء: ٣٤] وهذا الردّ على أبي عمرو وعاصم وحمزة وطلحة والأعرج لا يلزمُ منهُ شَيءٌ، ولا يشبه ما جاء به من الآية شيئاً، والفرق بينهما أن الشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد، ومعنى **﴿أفإنْ مِتَّ فهم الخالدون﴾** أفإنْ مت خلدوا، ونظيرُ هذا: أزيدٌ منطلقٌ، ولا يقال: أزيدٌ أمُنطلق، لأنهما بمنزلة شيء واحد، وليس كذا الآية، لأن الثاني جملة قائمة بنفسها فصلح فيها الاستفهام والأول كلام منفرد يصلح فيه الاستفهام فأما من حذف الاستفهام من الثاني الاستفهام لأن في الكلام دليلاً عليه لمعنى الإنكار.

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وأجاز الفراء وأبو حاتم **﴿وَمَا أَنْتَ بهادِ العميَ﴾**[1] وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة **﴿وما أنتَ تهدِي العُمْيَ عن ضلالتهم﴾**[2] وفي حرف عبد الله **﴿وما أنْ تَهدِي العُمْي عن ضلالتهم﴾**. القراءة الأولى بحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين وإثباتها في الخط، والقراءة الثانية بحذف الياء في اللفظ والخطّ لسكونها وسكون التنوين بعدها، من العرب من يثبتها في الوقف فيقول: مَرَرْت بقاضي، لأن التنوين لا يثبت في الوقف، والقراءة الثالثة بحذف الياء منها في اللفظ وفي الوصل لالتقاء الساكنين وفي حرف عبد الله **﴿وما إنْ تَهدِي﴾** إن زائدة للتوكيد وهي كافّة لما عن العمل ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ قال أبو إسحاق: أي ما تُسمِعُ قال: والمعنى ما تُسمِعُ فيعي ويعمل إلا من يؤمن بآياتنا فأما من يسمعُ ولا يقبل فبمنزلة الأصم.

﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قالت حفصة ابنة سيرين: سألت أبا العالية عن قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ فقال: أوحَى اللّهُ جلّ وعزّ إلى نوح ﷺ: **﴿أنه لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إلاّ مَنْ قد آمن﴾** [هود: ٣٦] فكأنما كان على وجهي غطاء فكُشِفَ. قال أبو جعفر: وهذا من حسنِ الجوابِ لأنّ الناسِ مُمتَحَنُونَ ومُؤَخَّرُونَ لأن فيهم مؤمنين وصالحين، ومن قد عَلِمَ اللّهُ جل وعز أنه سيؤمن ويتوب، ولهذا أمرنا بأخذ الجزية فإذا زال هذا وجبَ القول عليهم فصاروا كقوم نوح ﷺ حين قال الله جلّ وعزّ فيهم **﴿أنه لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إلاّ مَنْ قد آمن﴾** ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال عبد الله بن عمر رحمة الله عليه: تخرج الدابة من صَدْعٍ في الصفا، وقرأ ابن عباس

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٩٢، ومختصر ابن خالويه ١١٠.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٠٠.

وعكرمة وعاصم الجحدري وطلحة وأبو زرعة: ﴿**أخرجنا لهم دابةً من الأرض تكلمهم**﴾[١] قال عكرمة: أي تَسِمُهُمْ. وفي معنى «تُكلمُهُمْ» قولان: فأحسن ما قيل فيه ما رُويَ عن ابن عباس قال: هي واللّهِ تُكِلّمُهُمْ وتكْلمُهُمْ. تُكِلّمْ المؤمن، وتَكْلِمُ الكافرَ أو الفاجر تجرحه. وقال أبو حاتم: تُكِلّمُهُمْ كما تقول: تُجَرّحُهُمْ يذهب إلى أنّه تكثير من تكِلمُهُمْ. وقرأ الكوفيون وابن أبي إسحاق ﴿**أنّ الناسَ**﴾[٢] بفتح الهمزة، وقرأ أهل الحرمين وأهل الشام وأهل البصرة ﴿**إنّ الناسَ**﴾ بكسر الهمزة. قال أبو جعفر: في المفتوحة قولان وكذا المكسورة، قال الأخفش: المعنى بأنّ الناس، وقال أبو عبيد: موضعها نصب بوقوع الفعل عليها أي تخبرهم أن الناس. وقال الكسائي: والفراء[٣]: ﴿**إن الناس**﴾ بالكسر على الاستئناف، وقال الأخفش: هو بمعنى تقول إنّ الناس.

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ بمعنى واذكر، ومذهب الفراء[٤] أنّ المعنى وذلك يومَ يُنفَخُ في الصور، وأجاز فيه الحذف وجعله مثل ﴿**ولو ترى إذ فَزِعُوا فلا فَوْتَ**﴾ [سبأ: ٥١]. ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فهذا ماض «ويُنفَخُ» مستقبل، ويقال: كيف عُطِفَ ماضٍ على مستقبل؟ وزعم الفراء أنه محمول على المعنى، لأن المعنى إذا نفِخَ في الصور ففزع. ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في موضع نصب على الاستثناء. قرأ المدنيون وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿**وكلٌّ آتوهُ داخِرينَ**﴾[٥] جعلوه فعلاً مستقبلاً، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿**وكلٌّ أتوهُ**﴾ جعلاه فعلاً ماضياً. قال أبو جعفر: وفي كتابي عن أبي إسحاق في القرآن من قرأ ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾ وحده على لفظ كلٍّ ومن قرأ ﴿**آتوهُ**﴾ جمع على معناها. وهذا القول غلط قبيح لأنه إذا قال: وكلٌّ أتوه فلم يوحد وإنما جَمَعَ فلو وَحَّدَ لقَالَ: أتاه، ولكن من قال: أتوه جَمَعَ على المعنى وجاء به ماضياً لأنه ردّهُ على «ففَزِعَ» ومن قرأ ﴿**وكلٌّ آتوهُ**﴾ حمله على المعنى، وقال: آتوه لأنها جملة منقطعة من الأول.

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ﴾ من رؤية العين، ولو كان من رؤية القلب لتَعَدَّتْ إلى مفعولين، والأصل ترأى فأُلقِيَتْ حرَكَةُ الهمزةِ على الرّاء فَتَحَرّكتِ الراء وحُذِفَتِ الهمزة فهذه سبيل

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٠١.
(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١١٠.
(٣) انظر تيسير الداني ١٣٧.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٠١.
(٥) انظر البحر المحيط ٧/ ٩٤، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٧، وتيسير الداني ١٣٧.

تخفيف الهمزة إذا كان قبلها ساكن إلاّ أنّ التخفيف لازم لِتَرَى وأخواتها من المضارع لكثرته في الكلام، وأنه يقع لرؤية العين والقلب. ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ لا بدّ لِتَحسَبُ من مفعولين، وظَنَنْتُ قد يتعدّى إلى واحد فقط. وأهل الكوفة يقرؤون ﴿تَحْسَبُهَا﴾ وهو القياس لأنه من حَسَب يَحْسَبُ إلاّ أنه قد رُوي عن النبي ﷺ خِلافَها أنه قرأ بالكسر في المستقبل فيكون على فَعِل يَفْعِلُ، كما قالوا نَعِمَ يَنعِمُ ويَئِس يَيْئِس، وحكى بَئِسَ يَبْئِس من السالم، لا يُعرَفُ في كلام العرب غير هذه الأحرف. ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ مصدر، وتقديره مرّاً مثل مَرّ السحابِ فأقمْتَ الصّفَةَ مقام الموصوفِ والمضاف إليه. ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ منصوب عند الخليل وسيبويه رحمهما الله على أنه مصدر لأنه لما قال عزّ وجلّ «وهي تَمُرُّ مرَّ السّحابِ» دلّ على أنه صَنَعَ ذلك صُنْعاً، ويجوز النصب على الإغراء أي انظروا صُنْعَ اللّهِ. قال أبو إسحاق: ويجوز الرفع على معنى ذلك صُنْعُ اللّهِ.

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾

﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ تخفض[1] يوماً على الإضافة وتَحذفُ التنوينَ لها ومن نَصبَ وأَضَافَ فقرأ ﴿مِنْ فَزَعٍ يَومَئذٍ آمِنُونَ﴾ جعل يَومئذٍ مبنياً على الفتحِ، مضافٌ إلى غير مُتَمكّنٍ، وأنشد سيبويه: [الطويل]

٣٢٣ ـ على حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ[2]

فإن قال قائل: قد قال سيبويه[3]: التنوين علامة الأمكن عِندَهُمْ، وقال[4]: وبَعُدَتْ مِنَ المُضارعة بُعْدَ «كَمْ» و«إذ» من المُتَمَكّنَةِ، فكيفَ يكون التنوين علامةً للأمكنِ ثُمّ يدخُلُ فيما لا يتمكّنُ بوجهٍ من الوجوه فهذا ضرب من المناقضة؟ فالجواب عن هذا أن التنوين الذي عَلَى سيبويه ليس هو هذا التنوين وإنما يتوهَّمُهُ أنه كان ضعيفاً في العربية والتنوين الذي أراده هو الذي يقول بعض النحويين فيه: أدخِلَ فرقاً بَيْنَ ما ينصرف وما لا ينصرف، ويقول بعضهم: فرقاً بينَ الاسم والفعل. وللتنوين قسمان آخران يكون فرقاً بَينَ المعرفة والنكرة، ويكون عوضاً في قولك: جَوارٍ وفي قولك يَومئذٍ.

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

والفعل من هذا كَبَبْتُهُ واللازم منه أكبّ وقلّ ما يأتي هذا في كلام العرب.

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٩٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٧.

(٢) مرّ الشاهد رقم (٢١٦).

(٣) انظر الكتاب ١/ ٤٧.

(٤) انظر الكتاب ١/ ٤٣.

﴿الذي﴾ في موضع نصب نعت لرب، ولو كان بالألف واللام قُلت: المُحَرّمها، فإن كان نعتاً للبلدة المُحَرِّمهَا هُوَ، لا بدَّ من إظهار المُضمَر مَع الألف واللام لأن الفعل جرى على غير من هو له فإن قلت: الذي حَرّمَهَا لم تَحتَجْ أن تَقُولَ هو.

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا﴾ نَصبٌ بأن. قال الفراء[1]: وفي إحدى القراءتين ﴿وأن أتلُ القُرآن﴾[2]، وزعم أنه في موضع جزم بالأمر فلذلك حُذِفَتْ منه الواو. قال أبو جعفر: ولا نعرفُ أحداً قرأ بهذه القراءة وهي مخالفة لجميع المصاحف، وقوله في موضع جزم خطأ عند البصريين لأنه لا يكون جزم بلا جازم، وتقديره اللام خطأ لم يكن بدّ من المجيء بحرف المضارعة فكيف تضمَرُ اللام وهي إذا جيء بها كان الكلام على غير ذلك، وحروفُ الجزم لا تُضمَرُ، وهذا الفعل لا يجوز أن يكون مُعرَباً لأنه ليس بالمضارع. قال سيبويه: أسكنُوهَا لأنها لا يُوصَفُ بها ولا تقع موقع المضارعة.

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء ليكون الكلام على نسق واحد، وبالياء على أن يردَّ إلى ما قبلَهُ أو على تحويل المُخَاطَبةِ.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٠١.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٩٦، ومختصر ابن خالويه ١١١.

٢٨

شَرحُ إعرابِ سُورةِ القَصَصِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾

﴿تِلْكَ﴾ في موضع رفع بمعنى هذه تلك و﴿ءَايَٰتُ﴾ بدل منها، ويجوز أن يكون «تلك» في موضع نصب بنتلو و«آيات» بدل منها أيضاً وانتصابها كما تقول: زيداً ضَرَبتُ.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾

﴿عَلَا﴾ ههنا فعل، وقد يكون في غير هذا اسماً إذا قلت: أخذتُهُ من على الحائط، وتكون حرفاً، في قولك: على زيدٍ مالٌ. ويجوز كِتابتهُ بالياء إذا كان اسماً أو حرفاً، لأن ألفه ينقلب ياء مَع المضمر وإنما انقلبت ياءاً فرقاً بَينَهَا وبينَ المتمكن في قولك: رأيتُ عصاه يا هذا، ومن العرب من لا يقلبُ الألف ياءاً، كما قال: [الرجز]

٣٢٤ ـ طـارُوا عـلاهُـنَّ فَـطِـرْ عَـلاَهَـا[1]

وإذا كانت اسماً خُفِضَ ما بعدها بالإضافة، وتخفضُ ما بَعدَها إذا كانت حرفاً، وإذا كانت فعلاً رَفَعتَ ما بعدها بفعله أو نَصبَتْهُ لِتعدّيها إليه. ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ مفعولان، وواحد الشّيعِ شِيعَةٌ وهي الفرقة التي يُشيّعُ بعضُها بعضاً أي يعاونه.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾

قال سعيد عن قتادة قال: هم بنو إسرائيل. ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ قال: ولاة الأمر ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ قال: أي من بعدِ فرعَونَ وقومِهِ.

---

(١) مرّ الشاهد رقم (٦).

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ عطف على ما قبله. قال أبو إسحاق: ويجوز و«نُمكّنُ» بالرفع على معنى ونحنُ نُمكّن ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ﴾ هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وهي على نسق الكلام لأن قبله و«نريد»، وقرأ سائر الكوفيين **﴿ويَرَى فِرْعَونُ وهامانُ﴾**[1] وأجاز الفراء **﴿ويُرِي فِرْعَونَ وهَامَانَ﴾** بمعنى ويُرِي الله فرعونَ وهامان ﴿وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ تعدّىٰ إلى مفعولين لأنه مُتَعدِّي يَرَى.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ فإن خَفّفتَ الهمزة ألقيت حَركَتَهَا على النون وحَذَفتَهَا لقربها من الساكن، وأن النون كانت قَبلَها ساكنةً.

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ۝٨﴾

نَصبَ «ليكون» بلام كي، وربما أشكَلَ هذا على من يجهل اللغة ويكون ضعيفاً في العربية فقال: ليست بلام كي ولَقبَهَا بما لا يعرف الحُذّاق من النحويين أصله، وهذا كثير في كلام العرب، يقال: جَمَعَ فلانٌ المالَ لِيُهلِكَهُ، وجَمَعَهُ لِحَتْفِهِ، وجَمَعَهُ لِيُعَاقَبَ عليه، لمّا كان جَمعُهُ إيّاه قد أدّاهُ إلى ذلك كان بمنزلة من جَمَعَهُ لَهُ كما قال: [المتقارب]

٣٢٥ ـ فَلِلْمَوْتِ ما تَلِدُ الوالِدَةْ[2]

وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً **﴿ليكُونَ لهم عَدُوّاً وحُزْناً﴾**[3] فهذا الاسم للغمّ، والحَزَن مصدر حَزَنَ.

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ قال الكسائي: المعنى هذا قُرّةُ عَينٍ لي وَلَكَ. قال أبو جعفر: وفي رفعه وجهٌ آخر بعيد ذكره أبو إسحاق: يكون رفعاً بالابتداء

(١) انظر تيسير الداني ١٣٨، والبحر المحيط ٧/ ١٠٠.
(٢) مرّ الشاهد (١٣٦).
(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٢، والبحر المحيط ٧/ ١٠١.

والخبر ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ وإنما بَعُدَ لأنه يَصيرُ المعنى: أنه معروف بأنه قُرَّةُ عينٍ له، وجَوازُهُ أن يكون المعنى إذا كان قُرَّةَ عينٍ لي ولك فلا تقتلوه، ويجوز النصب بمعنى: لا تقتلوا قُرَّةَ عينٍ لي ولك. وقالت: لا تقتلوه ولم تقل: نَقتُلْهُ، وهي تخاطب فرعون كما يخاطَبُ الجبّارونَ وكما يُخبِرُونَ عن أنفسهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يكون لبني إسرائيل، ويجوز أن يكون لقوم فرعون أي لا يشعرون أنه يسلِبُهُمْ مُلْكَهُمْ.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قد ذكرناه، وعن فضالة بن عبيد **﴿وأصبح فؤادُ أم موسى فرِغاً﴾**[1] ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ مِن بَدَا يَبْدو إذا ظهر، وعن ابن مسعود قال: كانت تقول: أنا أُمُّهُ. قال الفراء[2]: أي إنْ كادت لَتُبدي باسمِهِ لضيق صدرها. ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ «أنْ» في موضع رفع وحُذِفَ الجواب لأنه قد تقدّم ما يدلّ عليه ولا سيما وبعده ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿ٱلْمَرَاضِعَ﴾ جَمَعُ مرضِعٍ على جمع التكسير، ومن قال: مَرَاضِيعُ فهو جَمعُ مِرْضَاعٍ ومِفْعَالٌ تكونُ للتكثير، ولا تدخلُ الهاء فيه فرقاً بين المذكّر والمؤنث؛ لأنه ليس بجارٍ على الفعل ولكن من قال: مِرْضَاعَةٌ جاء بالهاء للمبالغة، كما يقال: مِطْرابَةٌ. قال الفراء: تدخلُ الهاء فيما كان مدحاً يراد به الداهية وفيما كان ذماً يراد به البهيمة. وهذا القول خطأ عند البصريين، ولو كان كما قال لكانت الهاء للتأنيث. ﴿مِن قَبْلُ﴾ غاية ومعنى غاية أنه صار غَايَةَ الاسم لِمَا حُذِفَ منه. قال محمد بن يزيد: فأُعطِيَ الضمّة لأنها غاية الحركات، وقال غيره: أُعطِيَ الضمّةَ لأنها لا تَلحَقُهُ في حال السلامة. قال أبو إسحاق: التقدير مِنْ قَبلِ أن نَرُدَّهُ إليها ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ «يكفلونه» ليس بجواب، ولكن يكون مقطوعاً من الأول، أو في موضع نعت لأهل. ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ ليس «له» متعلقاً بناصحين فلو كان ذلك لكان تفريقاً بَينَ الصلة والموصول. وقد ذكرناه في «سورة الأعراف»[3].

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٠٣، والمحتسب ٢/ ١٤٧، والبحر المحيط ٧/ ١٠٢.

(٢) معاني الفراء ٢/ ٣٠٣.

(٣) انظر إعراب الآية ٢١ ـ الأعراف.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ عند سيبويه[١] جمع شِدّة، وقال غيره: هو جمع شدّ، وقيل: هو واحد، وحكى أبو إسحاق في غير هذه السورة أنّه لا يُعرَفُ في كلام العرب اسم واحد على أَفْعُلٍ بغير هاء إلا أَشُدّ وهو وَهْمٌ، وقد حكى أهل اللغة أصبع. قال أبو إسحاق: وتأويل بلَغَ أَشُدَّه استكمل نهايةَ قوةِ الرجل. ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ أهل التفسير منهم ابن عباس على أنّ معنى واستوى بَلَغَ أربعين سنة، وتأوّلَهُ أبو إسحاق: على أنه يجوز أن يكون حقيقةً واستوى وَصْفَ بُلُوغ الأشدّ. ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ العالم والحكيم هو الذي يعمل بعلمه ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال أبو إسحاق: فَجَعَلَ إتيانَ العلم والحكمة جَزَاءَ الإحسانِ لأنهما يُؤدّيان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين.

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ أكثر أهل التفسير منهم ابنُ عباس على أنه دَخَلَ نصفَ النهار، وقال الضحاك: طَلَبَ أن يَدخُلَ المدينةَ وقتَ غَفلَةِ أهلِهَا فَدَخَلَها حينَ عَلِمَ منهم ذلك فكان منه ما كان من قتل الرجل من قَبلِ أن يُؤمَرَ بقتله فاستغفر ربه فغفر له. ويقال في الكلام: دَخَلتُ المدينةَ حينَ غَفَلَ أهلُهَا، ولا يقالُ: على حين غَفَلَ أهلُهَا، وَدَخَلَتْ «على» في هذه الآية لأنّ الغفلة هي المقصودة، فصار هذا كما تقول: جِئتُ على غفلة، وإن شئتَ قلت: جئتُ على حينِ غَفلةٍ فكذا الآية. ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ ابتداء وخبر. والمعنى: إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا من شيعته أي من بني إسرائيل. ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ أي من قوم فرعون. وعدوّه بمعنى أعداء، وكذا يقال في المؤنّثِ: هي عدوٌ لك. ومن العرب من يُدخِلُ الهاء في المؤنث لأنه بمعنى معادية عند البصريين وعند الكوفيين لأن الواو خَفِيّةٌ، كذا يقولون. والواو لَيسَتْ بِخَفِيّةٍ بل هي حرفٌ جَلْدٌ. ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ خبر بعد خبر، وإن شئت كان «مضلّ مُبينٌ» نعتاً.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

فيه قولان: أحدهما أنه بمعنى الدعاء، وهذا قول الكسائي والفراء، وقَدّرَهُ الفراء[٢] بمعنى اللهُمّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين، والقول الآخر أنه بمعنى الخبر، وزعم الفراء أن قوله «هو» قول ابن عباس. قال أبو جعفر: وأن يكون بمعنى الخبر أولَى وأشبَهُ بنَسَق الكلام، كما يقال: لا أعصيكَ لأنّك أنعمتَ عليّ، وهذا قول ابن عباس على الحقيقة لا ما حكاه الفراء[٣]؛ لأن ابن عباس قال: لم يستثنِ فابتُلِيَ،

(١) انظر الكتاب ٤/ ٦٠.

(٢) و (٣) انظر معاني الفراء ٥/ ٣٠٤.

والاستثناء لا يكون في الدعاء، لا تقول: اللّهُمّ اغفِر لِي إن شئت. وأعجبُ الأشياء أن الفراء روى أن ابن عباس قال هذا ثم حكى عنه قولَهُ.

﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ منصوب على خبر أصبح، وإن شئتَ على الحال ويكون الظرف في موضع الخبر، قال الضحاك: خاف أن يراه أحدٌ أو يَظهَرَ عليه قال: و﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يتلفّتُ. ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ «الذي» في موضع رفع بالابتداء ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ في موضع الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال «وأمس» إذا دَخَلَتْ عليه الألف واللام تمكّن وأعرب عند أكثر النحويين، ومنهم من يبنيه وفيه الألف واللام، وإذا أُضِيفَ أو نُكِّرَ تمكّنَ أيضاً. والعلّة في بنائه عند محمد بن يزيد أنّ تعريفه ليس كتعريف المتمكّنات فَوَجَبَ أن يُبنَىٰ ولا يُعربَ فَكُسِرَ آخرُهُ لالتقاء الساكنين، ومذهب الخليل رحمه الله أن الياء محذوفة منه. وللكوفيين فيه قولان: أحدهما أنه منقول من قولهم: أمسِ بِخيرٍ، والآخر أن خِلْقَةَ السينِ الكسرُ، هذا قول الفراء، وحكى سيبويه[1] وغيره أنّ من العرب من يُجرِي أمسِ مَجْرَى ما لا ينصرف في موضع الرفع خاصةً، وربّما اضطُرَّ الشاعر ففعل هذا في الخفض والنصب كما قال: [الرجز]

٣٢٦ ـ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَباً مُذْ أَمْسَا[2]

فخَفضَ بمُذْ فيما مضى واللغةُ الجيّدةُ الرفعُ وأجرَى «أمسِ» في الخفض مجراه في الرفع على اللغة الثانية. ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ والغويّ الخائب أي لأنك تُشَارُّ من لا تُطِيقُهُ.

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ﴾ «أنْ» زائدة للتوكيد. وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿أَن يَبْطُشَ﴾[3] وهي لغة إلاّ

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٣١٥.

(٢) الشاهد بلا نسبة في الكتاب ٣/ ٣١٥، وأسرار العربية ٣٢، وأوضح المسالك ٤/ ١٣٢، وخزانة الأدب ٧/ ١٦٧، والدرر ٣/ ١٠٨، وشرح الأشموني ٢/ ٥٣٧، وشرح التصريح ٢/ ٢٢٦، وشرح قطر الندى ص١٦، وشرح المفصل ٤/ ١٠٦، ولسان العرب (أمس)، وما ينصرف وما لا ينصرف ص٩٥، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٥٧، ونوادر أبي زيد ٥٧، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٩، وجمهرة اللغة ٨٤١. وبعده:

«عجائزاً مثل السعالى خَمْسَا»

(٣) انظر البحر المحيط ٧/ ١٠٦، وهي قراءة الحسن وأبي جعفر.

أنّ ﴿يَبْطِشَ﴾[1] أعرفُ منها، وإن كان الضمُّ أقيسَ، لأنه فِعْلٌ لا يتعدّى. ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال عكرمة: لا يكون الإنسان جبّاراً حتى يقتل نفسين. قال أبو إسحاق: الجبّار في اللغة المُتَعَظّم الذي لا يخضع لأمر الله جلّ وعزّ وإنما تأولَ عكرمة في قتل النفسين ـ الآية كما تأول عطاء «فَلَنْ أكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجرِمِينَ» على أنه لا يحلّ لأحدٍ أن يعين ظالماً، ولا يكتب له، ولا يصحبه، وإنه إنْ فَعَلَ شيئاً من ذلك فقد صار مُعِيناً للظالمين حتى قال لمن استفتاه: ارمِ قَلَمكَ واسترزِقِ الله جلّ وعزّ ولا تكُنْ ظَهِيراً للمجرمينَ.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ قال أبو إسحاق: أي سلك الطريقَ الذي هو تلقاءَ مدين، قال: ولم ينصرف مدين لأنه اسم للبقعة. ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال أبو إسحاق: وسواء السبيل قَصْدُ السبيلِ.

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ فقد ذكرنا قول ابن عباس: إن معنى تذودان تَحبِسانِ، وذلك معروف في اللغة يقال: ذَادَهُ يذُودُهُ إذا حَبَسهُ، وإذا قادَهُ، لأن معنى قادَهُ حَبَسَهُ على ما يريد، وإنما كانتا تحبسان غَنَمَهُما لأنهما لا طاقة لهما بالسَّقْي وكَانَتْ غَنَمهُما تُطرَدُ عن الماء. ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ مبتدأ وخبره قال أبو إسحاق: والمعنى ما تريدان بذود غَنَمِكُمَا عن الماء ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى﴾ أي لا نقدر على السَّقْي ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ قراءة أهل الكوفة وأهل الحرمين إلا أبا جعفر فإنه قرأ **﴿حتى يَصْدُرَ الرعاء﴾**[2] وكذا قرأ أبو عمرو. فمعنى القراءة الأولى حتى يُصدِرَ الرعاةُ مَواشِيَهُمْ، ومعنى الثانية حتى ينصرِف الرعاء فأفادت القراءتان معنيين وهما حسنان إلاّ أنّ «يُصدِرَ» أشبه بالمعنى، وزعم أبو حاتم أنّ المعنى حتى يُصْدِرُوا مواشِيَهُمْ. قال: ولم يُرِدْ حتى ينصرفوا إنْ شاء الله و«الرعاء» جَمْعُ راعٍ كما تقول: صَاحبٌ وصِحَابٌ. قال يعقوب: وذُكِرَ لي في لغة الرّعاء بضم الراء، وأنكَر أبو حاتم هذه اللغة، وقال: إذا ضَمَمْتَ الراء لم تقل: إلاّ الرُّعاة بالهاء والذي أنكرَهُ لا يمتنع، كما يقال: غازٍ وغُزّاءٌ وغزاً بالمدّ والقصر. ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ قال أبو إسحاق: الفائدة في «وأبونا شيخ» أنه لا يُمكِنُهُ أن يَحضُرَ فَيَسقِيَ فاحتجنا ونحن نساء أن نخرجَ فنسقي.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

---

(١) هذه قراءة الجمهور، انظر البحر المحيط ٧/١٠٦.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/١٠٨، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٢.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ أي قبل الوقت الذي كانتا تسقيان فيه. ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ وهو في اللغة ما ليس عليه شمس، والفيء ما كانت عليه شمس ثم زالت. ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: لقد قال موسى ﷺ ربِّ إنّني لما أنزلَت إليّ من خَيرٍ فقيرٌ، وما أحدٌ مِنَ الخَلقِ أكرَمُ على الله جلّ وعزّ منه ولقد افتقَرَ إلى شقِّ تَمْرةٍ فمصَّها فَلَزِقَ بطنُهُ بِظهرِهِ من الجوعِ.

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قال عبد الله بن أبي الهُذَيْلِ عن عمر بن الخطاب قال: جاءتْ وقد جَعَلَتْ كَمّ قميصها على وجهها أو كمّ درعِهَا. قال أبو إسحاق: ويقال: جاءت تَمشِي مَشْيَ مَن لَمْ يعتَدِ الدخولَ والخُرُوجَ مُسْتَحيِيَةً، ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ وفي الكلام حذفٌ أي: فأجابَها ومضى معها. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ﴾ حُذِفَتِ الضمّة من الفاء للجزم، وحُذِفَتِ الألف لالتقاء الساكنين.

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ أي مَنْ قَوِيَ على عملك وأدّى فيه الأمانة.

﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿قَالَ ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء. ﴿بَيْنِى وَبَيْنَكَ﴾ في موضع الخبر، والتقدير عند سيبويه: بيننا، وأُعِيدتِ الثانيةُ توكيداً. ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ نصب بِقَضَيْت و«ما» زائدة ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ تبرية، ويجوز **﴿فلا عُدْوانٌ عليَّ﴾** من جهتين: إحداهما أن تكون «لا» عاملة كليسَ، والأخرى أن يكون «عدوانٌ» مرفوعاً بالابتداء و«عليَّ» الخبر، كما تقول: لا زيدٌ في الدار ولا عمروٌ. ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ ابتداء وخبر. قال أبو إسحاق: والمعنى: والله شَهِيدُنا على ما عَقَدَ بعضُنا على بَعْضٍ.

﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

وقرأ عاصم: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ بفتح الجيم، ورُوِيَ عن الأعمش **﴿أو جُذْوةٍ﴾**[1] بضم الجيم.

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٣، والبحر المحيط ٧/ ١١١، وهذه قراءة مسلمة أيضاً.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾

وعن الأشهب العُقَيْلي ﴿في البَقْعَةِ﴾ بفتح الباء، وهي لغات، وقولهم بِقَاعٌ يدلّ على بقْعَةٍ، كما يقال: جَفْنَةٍ وجِفانٌ، ومن قال: بُقعَةٌ قال: في الجمع بُقَعٌ مثلُ غُرْفةٍ وغُرَفٍ. قال أبو إسحاق: ويجوز بُقعَةٌ وبِقاعٌ مثلُ جُفْرَةٍ وجِفَارٍ. قال: و﴿أَن﴾ في موضع نصب بمعنى أَنَّهُ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾.

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

قال: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ عليها. ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ على الحال. ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي لم يلتفت، والتقدير قيل له ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ قال وَهْبٌ: قيل له: ارجِعْ إلى حيثُ كنتَ فَرَجَعَ فلفَّ دُرّاعَتَهُ على يده فقال له الملك: أَرأيتَ إن أرادَ الله أن يُصيبكَ بما تُحاذِر أيَنفَعُكَ لَفُّكَ يَدَكَ فقال: لا ولكنّي ضعيفٌ خُلقتُ من ضَعْفٍ وكَشَفَ يَدَهُ فأدخَلَهَا في فم الحيَّةِ فَعَادَتْ عصاً. قال ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ مما تُحاذِرُ.

﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ يكون التقدير: ولّى مُدْبراً من الرّهب أو لَفَّ يَدَهُ مِنَ الرَّهبِ وعَن ابن كثير والجحدريّ ﴿مِنَ الرُّهُبِ﴾[1] بضم الراء والهاء، وعن قتادة ﴿من الرَّهْبِ﴾[2] بفتح الراء وإسكان الهاء على أصل المصدر. ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ﴾ ابتداء وخبر، ومن قرأ ﴿فَذَانِّكَ﴾[3] فله تقديران: منها أنه ثَنّى ذلك فقال: ذَانّكَ ومن قال: ذَانِكَ وقيل: تشديد النون عوض من الألف التي حُذِفَتْ من «ذا» وكذا ﴿واللذين يأتيانها منكم﴾ [النساء: ١٦]، وكذا ﴿هذان خصمان﴾ [الحج: ١٩]، وهذا القول الثاني قول أبي حاتم، وقيل: تشديد النون للفرق بين النون التي لا تقع معها إضافة فتُحذَف وبين النون المحذوفة في الإضافة، فأما فذاناك وفذانيك فلا وجه لهما.

﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١١٢، والبحر المحيط ٧/ ١١٢ وتيسير الداني ١٣٩.

(٢) انظر تيسير الداني ١٣٩.

(٣) انظر تيسير الداني ١٣٩، والبحر المحيط ٧/ ١١٣.

﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ نصب على الحال ومعنى «رِدْءٍ» مُعينٍ مشتق من أَردَأْتُهُ أي أَعَنْتُهُ، وقد حُكِيَ رَدَأْتُهُ رِدْءاً. وجمْعُ رِدْءٍ أرداءٌ، ومن خفف الهمزة حذفها وألقى حركتها على الدال، فقال: فأرسلْهُ مَعِي ردًا. ﴿يصدّقني﴾[1] وقرأ عاصم وحمزة ﴿يصدّقُني﴾ بالرفع يكونُ نعتاً لرِدْءٍ ويكون حالاً. قال أبو إسحاق: ومَنْ جزَمَ فَعَلى جواب السؤال.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾

قال الفراء: والصرح كلّ بناءٍ مُتسعٍ ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فالظنّ ههنا شكّ فكفرَ على الشكّ لأنه قد رأى من البراهين ما لا يُخِيلُ على ذي فطنة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿بَصَآئِرَ﴾ نصب على الحال، والتقدير ولقد آتينا موسى الكتاب بصائر أي مُبيّناً ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ عطف على بصائر، ويجوز الرفع بمعنى فهو هديٌ ورحمةٌ.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ﴾ أقيمتِ الصّفَةُ مقامَ الموصوف أي بجانب الجبل الغربي.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ نصب على المصدر، كذا عند الأخفش قال: ولكنْ رَحِمَكَ ربّك رحمةً، وعند أبي إسحاق مفعول من أجله أي لِلرَّحْمَةِ، وعند الكسائي على خبر كان. قال: ويجوز الرفع بمعنى ولكن هي رحمة. قال أبو إسحاق: الرفع بمعنى ولكن فُعلَ ذلك رحمة.

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿فَنَتَّبِعَ﴾ جواب ﴿لَوْلَآ﴾ أي هيلاً.

﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

---

(١) انظر تيسير الداني ١٣٩، والبحر المحيط ٧/١١٣.

قال الفراء[١] ﴿بكتابٍ من عند الله هو أهدى منهما أتبعْهُ﴾ بالرفع لأنه صلة للكتاب وكتابٌ نكرة. قال: وإذا جَزَمْتَ وهو الوجه فعلى الشرط.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ ابتداء وخبر. قال أبو العالية: هؤلاء قومٌ من أهل الكتاب آمنوا بمحمد ﷺ قبلَ أن يُبعَثَ وقد أدركه بعضُهُمْ. قال محمد بن إسحاق: سألت الزُّهري عن قوله جلّ وعزّ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ من هم، فقال: النجاشي وأصحابه، ووجّه باثنَيْ عَشَرَ رجلاً فجلسوا مع النبي ﷺ وكان أبو جهل وأصحابه قريباً منهم فآمنوا بالنبيّ ﷺ فلما قاموا من عنده تَبِعَهُمْ أبو جهل ومن معه فقالوا لهم خَيّبكُمُ الله من ركب، وقَبّحكُم من وفد لم تلبثوا أن صدقتموه، ما رأينا ركباً أحمقَ ولا أجهلَ منكم، فقالوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ لم نَأل أنفُسنا رُشداً لنا أعمالُنا ولكن أعمالُكُمْ ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ من دَرَأْتُ أي دَفَعْتُ أي يدفعونَ بالاحتمال والكلام الحَسَنِ الأذى، وقيل يدفعون بالتوبة والاستغفار الذُنُوبَ. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فأثنى عليهم بأنهم ينفقون من أموالهم.

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

شرط ومجازاة. ﴿تُجْبَى إليه ثَمرَاتُ كلّ شَيء﴾[٢] على تأنيث الجماعة و﴿يُجْبَىٰٓ﴾ على تذكير الجمع، وثَمرات جمع ثَمَرةٍ، وثَمَر جَمْعُهُ ثِمارٌ.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ منصوب عند المازني بمعنى في معيشتها فلما حُذفَ «في» تعدّى الفعل، وهو عند الفراء[٣] منصوب على التفسير، قال: كما تقول: أبطَرَكَ مالُكَ وبَطِرتهُ، ونَظيرُهُ عنده ﴿إلاّ مَن سَفِه نَفسهُ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وكذا عنده ﴿فإن طِبنَ لَكُمْ عن شيءٍ منه نفساً﴾ [النساء: ٤] ونصب المعارف على التفسير مُحال عِندَ البصريين لأن معنى التفسير والتمييز أن يكون واحداً نكرةً يدلّ على الجنس.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/٣٠٧.

(٢) انظر تيسير الداني ١٣٩، والبحر المحيط ٧/١٢١ وكتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٤.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/٣٠٨.

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾

قال مجاهد: **﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾** حَمْزةُ بن عبد المطلب ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أبو جهل بن هشام.

﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾

﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ﴾. قال أبو إسحاق: جوابُ «لو» محذوف، والمعنى: لو أنهم كانوا يهتدون لمَا اتّبعُوهُمْ، ولمَا رأوا العذاب، وقال غيرُهُ: التقدير: لو أنهم كانوا يهتدون لأنجاهم الهدى ولمَا صاروا إلى العذاب.

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي تحيّروا فلم يدروا ما يُجِيبُونَ به لمّا سئِلوا، فقيل لهم: **﴿ماذا أجبتُمُ المُرسَلِينَ﴾** [القصص: ٦٥].

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ قال علي بن سليمان: هذا وقف التمام ولا يجوز أن يكون «ما» في موضع نصب بيختار لأنها لو كانت في موضع نصب لم يَعُدْ عليها شيء قال: وفي هذا ردٌّ على القَدريةِ، وقال أبو إسحاق: «ويختار» هذا وقفُ التمام المختارُ، قال: ويجوز أن يكون «ما» في موضع نصب بيختار، ويكون المعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخير.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ أي أفلا تقبلون، وبعده ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أي أفلا تتبيّنُونَ هذا.

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قيل معناه من كلّ قَرْنٍ وفي كل أمة قوم يكونون عُدُولاً يشهدون على الناس يوم القيامة بأعمالهم. ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ أي حجّتكم بما كنتم تدينون به ﴿فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ أي أنّ الحق ما في الدنيا. ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ أي ما كانوا يدعون من دون الله، وقد قال جلّ وعزّ قبل هذا: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟

شُرَكَآءَكُمْ﴾ [القصص: ٦٤] أي الذين جعلتموهم مع الله جلّ وعزّ شركاؤكم لأنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم، وهذا على جهة التوبيخ أي ادعوهم لينجوكم مما أنتم فيه، فَدَعَوهُم فلم يَستَجِيبوا لهم أي فلم ينَجّوهُمْ ولم يعينوهم، فهذا معنى **﴿وضل عنهم ما كانوا يَفتَرُونَ﴾**.

﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾

إن «قارون» لم ينصرف، لأنه اسم أعجميّ وما كان على فاعول أعجمياً لا يحسنُ فيه الألف واللام لم ينصرف في المعرفة وانصرف في النكرة فإن حسنت فيه الألف واللام انصرف إن كان اسماً لمذكر نحو طاووس وراقود. قال أبو إسحاق: ولو كان قارون من العربية من قَرَنْتُ الشيء لانصرفَ. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ إنّ واسمها في صلة «ما» قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يقول: ما أقبحَ ما يقول الكوفيون في الصلاة أنه لا يجوز أن يكون صلة الذي وأخواته «أنّ» وما علمت فيه وفي القرآن «ما أن مفاتحه». وهو جمع مِفْتح، ومن قال: مفتاح قال: مفاتيح ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أحسنُ ما قيل فيه أن المعنى لتُنِيءُ العُصْبَةَ أي تُمِيلهم من ثقلها. كما يقال: ذَهبتُ به وأذهَبْتُه، وجئتُ به وأجأتُه، وأنأتُه ونُؤت به. فأما قولهم: له عندي ما ساءهُ وناءه فهو إتباع كان يجب أن يقال: وأناءَهُ ومثله يقال: هنأني الشيءُ وَمَرأني وأَخَذَهُ ما قدُم وما حدُثَ. ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ تأوله الفراء[1] على أن موسى ﷺ هو الذي قال له وحدهُ فَجَمَعَ، ومثله عنده **﴿الذين قالَ لهم الناسُ﴾** [آل عمران: ١٧٣] وإنما هو نُعَيمُ ابنُ مسعود رجل من أشجع وَحْدَهُ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: غير هذا، ويُنكِرُ ما قال الفراء لأنه بطلان البيان. قال: وإنما هذا على أن نُعَيْماً قاله ومن يذهب مذهبه. ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ تأوله أبو إسحاق على أنّ المعنى لا تفرحْ بالمال لأنّ الفرح لا يؤدي فيه الحق. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ فرّقَ الفراء[2] بَينَ الفرحين والفارحين، وزعم أن الفَرحينَ الذين هم في حال الفَرح وأن الفارحين الذين يُفرحونُ في المستقبل، وزعم أن مثلهُ طَمِعٌ وطامِعٌ وميّتٌ ومائتٌ، وبذلك على خلاف ما قال قولُ الله جلّ وعزّ **﴿إنكَ ميّتٌ وإنّهم ميّتُونَ﴾** [الزمر: ٣٠] ولم يقل: مائتٌ.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ تأوله الفراء[3] على معنيين: أحدهما على فَضْلٍ عندي، والآخر على علمٍ فيما رأى، كما تقول: هذا كذا عندي، وقال أبو إسحاق:

---

(١) و (٢) و (٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣١١.

المعنى: إنما أوتيتُهُ على علم بالتوراة، لأنه كان عالماً بها وأنكر قول من قاله إنه كان يعمل الكيمياء، قال: لأن الكيمياء باطل لا حقيقة له.

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

أحسن ما قيل في هذا قول الخليل رحمه الله ويونس وسيبويه والكسائي: إنّ القوم تَنَبّهُوا أو نُبّهُوا فقالوا وَيْ، والمتندّم من العرب يقول في حال تندّمه: وَيْ، وحكى الفراء[1]: أن بعض النحويين قال: إنّها وَيْكَ أي وَيْلَكَ ثم حُذِفَتِ اللام. قال أبو جعفر: وما أَعلَمُ جهة من الجهات إلاّ هذا القول خطأ منها فمن ذلك أن المعنى لا يصحّ عليه لأن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويلكَ، وكان يجب على قوله أن يكون «إنّه» بكسر «إنّ» لأن جميع النحويين يكسرون أنّ بعد ويلك، وأيضاً فإنّ حذف اللام من ويل لا يجوز، وأيضاً فليس يكتب: هذا ويك.

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال الضحّاك: الجنّة.

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال عكرمة: ليس شيء خيراً من «لا إله إلاّ الله»، وإنما المعنى: من جاء بلا إله إلا الله، فله خير.

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ استثناء. قال أبو إسحاق: ولو كان في غير القرآن لجاز إلا وجهه بمعنى كلّ شيءٍ غيرُ وجهِهِ هالكٌ، كما قال: [الوافر]

٣٢٧ ـ وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعُمْرُ أَبِيكَ إلاّ الفَرقَدانِ[2]

والمعنى: وكلُّ أخٍ غيرُ الفرقدين مفارقُهُ أخوه. ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بمعنى وتُرجَعُونَ إليه.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣١٢.

(٢) مرّ الشاهد رقم (٢٠٥).

٢٩

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ العَنكَبُوتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾

﴿أَن﴾ الأولى في موضع نصب بحَسبَ وهي وصلتها مقام المفعولين على قول سيبويه و﴿أَن﴾ الثانية في موضع نصب على إحدى جهتين بمعنى لأن يقولوا وبأن يقولوا وعلى أن يقولوا، والجهة الأخرى أن يكون التقدير أحسبوا أن يقولوا.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيه قولان: أحدهما أن يكون صدقوا مُشتقًّا من الصِدقِ، والكاذبين مُشْتَقًّا من الكذب الذي هو ضدّ الصدق، ويكون المعنى: فليُبَيِّنَنَّ الله الذين صدقوا، فقالوا نحن مؤمنون واعتقدوا مِثلَ ذلك، والذين كذبوا حين اعتقدوا غير ذلك وصدقوا في قولهم نحن نَصبِرُ ونَثْبتُ مَعَ النبيّ ﷺ في الحرب ويعلم الذين كذبوا، والقول الآخر أن يكون صَدَقُوا مُشتقًّا من الصدق، وهو الصلب، والكاذبين من كذب إذا انهَزَمَ، فيكون المعنى: فَلَيعلَمنَّ الله الذين ثبتوا في الحرب والذين انهزموا، كما قال: [البسيط]

٣٢٨ ـ لَيثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إذَا ... ما اللَّيثُ كَذَّبَ عَنْ أقرانِهِ صَدَقَا[1]

وجُعِلَتْ فَلَيعْلَمَنَّ في موضع ليبيّنَنَّ مجازاً.

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾

﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ قدّرَ أبو إسحاق «ما» تقديرين أحدهما أن تكون في موضع

---

(١) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٥٤، ولسان العرب (كذب) و(عثر)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٦١، وتهذيب اللغة ١٠/ ١٧٤، وجمهرة اللغة ٤٢١، وتاج العروس (كذب)، و(عثر)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١/ ٨٤.

نصب بمعنى: ساء شيئاً يحكمون، والتقدير الآخر أن يكون «ما» في موضع رفع بمعنى ساءَ الشيء حُكمُهُمْ وقدرها أبو الحسن بن كيسان تقديرين آخرين سوى ذَينِكَ: أحدهما أن يكون «ما» مع يحكمون بمنزلة شيء واحد، كما تقول: أعجَبَني ما صَنَعْتَ أي صَنِيعُكَ، قال: وإن قلت ساء صنيعك لم يجز، والتقدير الآخر أن يكون «ما» لا موضع لها من الإعراب وقد قَامَتْ مقامَ الاسم لساء، وكذا نِعمَ وبِئسَ. قال أبو الحسن بن كيسان: وأنا أختار أن أجعل لِمَا مَوضعاً في كلّ ما أقدر عليه نَحوَ قول الله جلّ وعزّ ﴿**فبما رَحْمَةٍ من الله**﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وكذا ﴿**فبما نَقضِهم مِّيثاقَهُمْ**﴾ [النساء: ١٥٥]، وكذا: ﴿**أيما الأجلين قَضَيتُ**﴾ [القصص: ٢٨] «ما» في موضع خفض في هذا كلّه وما بعدها تابع لها، وكذا ﴿**إنّ الله لا يَستَحيِي أن يَضرِبَ مثلاً ما بَعُوضَةً**﴾ [البقرة: ٢٦] «ما» في موضع نصب وبعوضة تابعة لها.

﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥﴾

﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ أهل التفسير على أنّ المعنى: مَنْ كان يخاف الموت فَلْيَفعلْ عمَلاً صالحاً فإنه لا بدّ أن يأتيه، و«من» في موضع رفع بالابتداء، و«كان» في موضع الخبر وفي موضع جزم بالشرط و«يرجو» في موضع خبر كان، والمجازاة ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍۚ﴾.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ﴾ قال إبو إسحاق: مثل وَوَصّينا الإنسانَ بِوَالديهِ ما يَحسُنُ، قال: رُوِيَتْ إحساناً، والمعنى: ووصّينا الإنسان بوالديه أن يُحسِنَ إليهما إحساناً.

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ۝١١﴾

قيل: معناه يُبيّنُ أمرَهُمْ لأن المُبيّن للأمر هو العالم به.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٢﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾ قال أبو إسحاق: أي الطريق الذي نسلكه في ديننا. ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ قال: هو أمر في تأويل شرط وجزاء أي إنْ تَتّبِعُوا سبيلنا حملنا خطاياكم، كما قال: [الوافر]

٣٢٩ - فَقُلْتُ ادْعِي وأَدْعُو إِنَّ أَنْدَى لِصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ[(١)]

أي: إن دعوتِ دَعَوتُ، ويجوز «وليَحْمِل» بكسر اللام وهو الأصل إلاّ أن الكسرة حُذِفَتِ استخفافاً، حقيقةُ المعنى: - والله أعلم - اتّبِعُوا سبيلنا ونحنُ لكم بمنزلة المأمورين في حمل خطاياكم إن كانت لكم خطايا كما تقول: قَلِّدْني وِزْرَ هذا.

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ جمعُ ثِقْل، والثِقْلُ في الأذن، وربما دخل أحدهما على الآخر.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

في الكلام حَذفٌ، والمعنى: ولقد أرسلنا نوحاً إلىٰ قومه ليدعوهم إلى الإيمان فدعاهم إليه ألفَ سنةٍ إلاّ خمسِينَ عاماً، وأظهَرَ البراهين فكذبوه، ودلّ على هذا الحذف ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ وإنّ هذه القصة قد ذُكِرَتْ في غير موضع من القرآن ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ منصوب على الظرف ﴿إِلَّا خَمْسِينَ﴾ منصوب على الاستثناء من الموجب وهو عند سيبويه بمنزلة المفعول؛ لأنه مستثنى عنه كالمفعول، وعند الفراء[(٢)] بإنْ لأنها عنده «إنْ» دخلت عليها «لا» فالنصب عنده بإنْ، والرفع عنده بلا إذا رَفَعتَ. فأما أبو العباس محمد بن يزيد فهو عنده مفعولٌ محضٌ كأنك قلتَ عنده: استَثْنَيتُ زيداً. قال أبو جعفر: ورأيتُ أبا إسحاق يذهب إلى أن قول أبي العباس هذا خطأ، ولا يجوز عنده فيه إلاّ ما قال سيبويه. ونملي كلام أبي إسحاق في الاستثناء الذي ذكره في الآية نصًّا لحسنه، وأنه قد شرح فيه أشياء من هذا الباب. قال أبو إسحاق: «الاستثناء في كلام العرب توكيد العَدَدِ وَتَحصِيلُهُ»؛ لأنك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل أكثَرَها فإذا أردتَ التوكيد في تمامها قُلتَ كُلُّهَا وإذا أردتَ التوكيد في نقصانها أَدخَلتَ فيها الاستثناء تقول: جاءني إِخوتُكَ، تعني أنّ جميعهم جاءك، وجائز أن تعني أن أكثرهم قد جاءك

---

(١) الشاهد للأعشى في الكتاب ٣/ ٤٧، والدرر ٤/ ٨٥ والردّ على النحاة ص١٢٨، وليس في ديوانه، وللفرزدق في أمالي القالي ٢/ ٩٠، وليس في ديوانه، ولدثار بن شيبان النمري في الأغاني ٢/ ١٥٩، وسمط اللآلي ص٧٢٦، ولسان العرب (ندى) وللأعشى أو للحطيئة أو لربيعة بن جشم في شرح المفصل ٧/ ٣٥، ولأحد هؤلاء الثلاثة أو لدثار بن شيبان في شرح التصريح ٢/ ٢٣٩، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٢٧، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٩٢، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٦٤، والإنصاف ٢/ ٥٣١، وأوضح المسالك ٤/ ١٨٢، ومغني اللبيب ١/ ٣٩٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٣.

(٢) انظر الإنصاف المسألة (٣٤)، وهمع الهوامع ١/ ٢٢٤.

وإذا قلت: جَاءَنِي إخوتُكَ كلّهم أكّدتَ معنى الجماعة وأعلَمتَ أنه لم يتخلّف منهم أحد وتقول: جاءني إخوتك إلاّ زيداً فتؤكد أن الجماعة تَنقُصُ زيداً، وكذلك رؤوس الأعداد تُشَبَّهُ بالجماعات، تقول: عندي عَشَرةٌ فجائز أن تكون ناقصة وجائز أن تكون تامة فإذا قلت: عندي عَشَرةٌ إلاّ نصفاً أو عشرة كاملة أعلَمتَ تحقيقَها، وكذلك إذا قلت: لَبثَ ألفاً إلاّ خَمسِينَ فهو كقولك: عَشَرَةٌ إلاّ نصفاً لأنك استعملتَ الاستثناء فيما كان أملك بالعشرةِ مِنَ التّسعةِ لأن النصف قد دخل في باب العاشر ولو قلت: عَشَرةٌ إلاّ واحداً أو إلاّ اثنين كان جائزاً وفيه قبحٌ؛ لأن تسعة وثمانية يؤدّي عن ذلك العدد ولكنه جائز من جهة التوكيد إنّ هذه التسعة لا تزيد ولا تنقص لأن قولك: عشرةٌ إلاّ واحداً قد أخبرتَ بحقيقةِ العدَدِ فيه. والاختيار في الاستثناء في الأعداد التي هي عقود الكسور والصّحاحِ أن يُستَثنى. فأمّا استثناء نصف الشيء فقبيح جداً لا تتكلّم به العرب فإذا قُلتَ عندي عَشَرَةٌ إلاّ خمسة فليس تكون الخمسة مُستَثناةً من العشرةِ؛ لأنها ليست تقربُ منها، وإنما يُتَكَلَّمُ بالاستثناء كما يُتَكَلَّمُ بالنقصان فتقول: عندي دِرْهَمٌ ينقص قيراطاً فلو قلت: عندي درهم ينقص خَمسةَ الدوانيق أو ينقص نِصفَهُ كان الأولَى بذلك عندي نصفُ دِرْهِمٍ لأن نصفَ درهم لا يقع عليه اسم درهم وإخوتك يَقَعُ على بعضهم اسم الأخوة. ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ مشتق من طافَ يَطُوفُ، وهو اسم موضع على ما أحاط بالأشياء من غَرَقٍ أو قَتْلٍ أو غيرِهِمَا ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ معطوف على الهاء. قال الكسائي: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ منصوب بأنجينا. يعني أنه معطوف على الهاء، وأجاز أن يكون معطوفاً على نوح، والمعنى وأرسلنا إبراهيم، وقول ثالث أن يكون منصوباً بمعنى: واذكر إبراهيم.

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ نصب بتعبدون و«ما» كافّة، ولا يجوز أن يكون صلة لأن إنّ لا تقع على الفعل فإن كان بعد «ما» اسم فقلت: إنما زيدٌ جالِسٌ، فما أيضاً كافة، وأجاز بعض النحويين أن يكون صلة فتقول: إنما زيداً جالسٌ. ويجوز في غير القرآن رفع أوثان على أن تجعل «ما» اسماً لأن و«تعبدون» صلتها، وحذفت الهاء لطول الاسم، وجعلت أوثاناً خبر إنّ. فأما ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ فهو منصوب بالفعل لا غير.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٢٢﴾

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ ذكر أبو إسحاق فيه قولين: أحدهما أن المعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا أهل السماء، والآخر ولا لو كنتم في السماء. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يحكي عن محمد بن يزيد قال: المعنى وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا مَنْ في السماء على أن مَنْ ليست موصولة ولكن يكون نكِرَة ويكون في السماء من نعتها، ثم أقام النعت مقام المنعوت. قال أبو إسحاق: وهذا خطأ لأن مَنْ إذا كانت نكرة فلا بد من نعتها فقد صار بمنزلة الصلة لها فلا يجوز حذف الموصول وإبقاء الصلة وكذا نعتها إذا كان بمنزلة الصلة، ولكن الناس خُوطِبُوا بما يعرفون، وعندهم أنه من كان في السماء فالوصول إليه أبعَدُ، فالمعنى وما أنتم بمعجزين في الأرض ولو كنتم في السماء ما أعجزتم، ومثله **﴿أينما تكونوا يُدرككُم الموت ولو كنتم في بُروجٍ مَشَيَّدة﴾** [النساء: ٧٨].

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٤﴾

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ خبر كان، واسمها ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ ويجوز رفع «جواب» تجعله اسم كان والخبر ﴿أَن قَالُواْ﴾

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٥﴾

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ[1] بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ هذه قراءة الحسن ومجاهد وأبي عمرو والكسائي. قال أبو إسحاق: وقُرِئَ **﴿مودةٌ بَيْنَكُمْ﴾**[2] وقرأ أهل المدينة وعاصم وابن عامر **﴿مودةَ بَينكُمْ﴾**[3] وقرأ حمزة **﴿مَودةَ بَينِكُمْ﴾**. القراءة الأولى برفع مودة فيها ثلاثة أوجه، ذكر أبو إسحاق منها وجهين: أحدهما أنها مرفوعة على خبر إنّ ويكون ما بمعنى الذي، والتقدير: إنّ الذي اتّخذتموه من دون الله أوثاناً مودّةُ بينَكُمْ، والوجه الآخر أن يكون على إضمار مبتدأ أي هي مودّةُ أو تِلكَ مودّةُ بينَكُمْ.

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٨، والبحر المحيط ٧/ ١٤٤.
(٢) و (٣) انظر تيسير الداني ١٤٠.

والمعنى: أَلْفَتكُمْ وجَمَاعَتُكُمْ مودَّة بينكم، والوجه الثالث الذي لم يذكره أن يكون «مودّة» رفعاً بالابتداء ﴿وفي الحياة الدنيا﴾ خبره، فأما إضافة مودّة إلى بَينِكُمْ فإنه جعل بَينكُمْ اسماً غير ظرف، والنحويون يقولون: جعله مفعولاً على السعَةِ، وحكى سيبويه: [الرجز]

يـا سـارقَ الـلـيـلـة أهـلَ الـدارْ[1]

ولا يجوز أن يضاف إليه وهو ظرف لعلّةٍ ليس هذا موضع ذكرها. والقراءة الثانية على أنه جَعَلَ بَينَكُمْ ظرفاً فنصبه. والقراءة الثالثة على أنه نصب مودّة لأنه جعلها مفعولاً من أجلها، كما تقول: جئتُكَ ابتغاءَ العلمِ وقصدت فلاناً مودّة له.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ مفعولان قال أبو جعفر: قد ذكرناه وبيّنا معناه ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ليس «في الآخرة» داخلاً في الصلة وإنما هو تبيين وقد ذكرناه في غير هذا الموضع بأكثر من هذا.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ قال الكسائي: المعنى: وأنجينا لوطاً أو أرسلنا لوطاً. قال: وهذا الوجه أحبُّ إليّ.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾

قراءة الكوفيين ﴿أَئِنَّكُمْ﴾[2] في الأولى والثانية على الاستفهام، وكذا قراءة أبي عمرو إلاّ أنه يُخفّفُ، وقرأ نافع ﴿إنّكم﴾[3] بغير استفهام في الأولى واستفهم في الثانية. وهذه القراءة على اتّباعِ السواد، وهي على الإلزام لا على الاستفهام. وكذا قال محمد بن يزيد في قول الشاعر: [الخفيف]:

٣٣٠ ـ ثُمّ قَالُوا: تُحِبُّهَا قُلتُ: بَهراً[4]

---

(١) الرجز بلا نسبة في الكتاب ١/ ٢٣٣، وخزانة الأدب ٣/ ١٠٨، والدرر ٣/ ٩٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦٥٥، وشرح المفصل ٢/ ٤٥، والمحتسب ٢/ ٢٩٥، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٣.

(٢) و (٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٩، والبحر المحيط ٧/ ١٤٥.

(٤) الشاهد لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٣١، والأغاني ١/ ٨٧، والدرر ٣/ ٦٣، وجمهرة اللغة ٣٣١، =

والقراءة الأولى عند أبي عبيد بعيدةٌ للجمع بين الاستفهامين. قال أبو جعفر: وليس الأمر كذلك لأن هذا استفهام بعد استفهام وليس يُنْكَرُ في مثل هذا استفهامان وقد شَبَّهَهُ بما لا يُشْبِهُهُ ممّا ذَكَرَهُ في هذه السورة.

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ عطف على الكاف في التأويل، ولا يجوز العطف على موضعها بغير تأويل لئلا يُعْطَفَ ظاهِرٌ مخفوض على مكنيّ. ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ استثناء من موجب.

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾[1] قال الكسائي: قال بعضُهُمْ: هو راجع إلى أول السورة **﴿ولَقَدْ فَتَنَّا الذِينَ من قَبلِهِمْ وعاداً وثموداً﴾**، قال: وأحَبُّ إليّ أن يكون على ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ وأخذت عاداً وثموداً. وزعم أبو إسحاق أن التقدير: وأهلكنا عاداً وثموداً. ﴿وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ فيه قولان: أحدهما أنّ المعنى: وكانوا مستبصرين في الضلالة، والقول الآخر وكانوا مُستَبصرينَ؛ أي قد عَرَفُوا الحقّ من الباطل بظهور البراهين. وهذا القول أشبهُ ـ والله أعلم ـ لأنه إنما يقال: فلان مُستَبصِر إذَا عَرَفَ الشيءَ على الحقيقة، ومن كَفَرَ فلم يَعرِف الشيء على حقيقته فلا يخلو أمرُهُ من إحدى جهتين إمّا أن يكونَ معانداً وإما أن يكون قد ترك ما يَجِبُ عليه من الاستدلال وتَعَرُّفِ الحقّ، وهو على أحد هذين يعاقب.

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ قال الكسائي: إنْ شئتَ كان على عاد وكان فيه ما فيه وإن شئت كان على **﴿فَصدّهُمْ عَنِ السبيل﴾** [النمل: ٢٤] وصدّ قارون وفرعونَ وهامانَ.

= والخصائص ٢/ ٢٨١، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٦٧، وشرح شواهد المغني ص٣٩، وشرح المفصل ١/ ١٢١، ولسان العرب (بهر)، وبلا نسبة في الكتاب ١/ ٣٧٢، وأمالي المرتضى ١/ ٣٤٥، وكتاب اللامات ١٢٤، وهمع الهوامع ١/ ١٨٨.

(١) انظر تيسير الداني ١٤١.

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ قال الكسائي: «فكلاً» منصوب بأخذنا.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ الكاف في موضع رفع على التأويل، لأنها خبر الابتداء في موضع نصب على الظرف. والعنكبوت مؤنثة، وحكى الفراء[1] تذكيرها وأنشد: [الوافر]

٣٣١ ـ على هَطَّالِهِمْ مُنْهُمْ بُيُوتٌ كأنَّ العَنكَبُوتَ هُوَ ابتَنَاهَا[2]

قال أبو جعفر: وفي جمع العنكبوت وجوه يقال: عَنَاكِبُ وعَنَاكِيبُ وَعِكَابٌ وعُكُبٌ وأعكبٌ، وقد حُكِيَ أنه يقال: عَنكبٌ. ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ قال الضحاك: ضَرَبَ مثلاً لِضَعفِ آلهتهم ووهنها فَشبَّهَهَا ببيت العنكبوت.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾.

أي ما تعبدون من دونه من شيء. قال أبو جعفر: «مِنْ» ههنا للتبعيض ولو كانت زائدة للتوكيد لانقلب المعنى.

﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾

مذهب أبي العالية أن المعنى إن مما يُتلى في الصلاة، والتقدير على هذا إن تلاوة الصلاة مثل ﴿وسئل القرية﴾ [يوسف: ٨٢]. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا غير هذا. ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ مذهب الضحّاك أن المعنى: ولذكر الله عندما يحرَمُ فَيُترَكُ أجلّ الذكر، وقيل: المعنى: ولذكر الله النهي عن الفحشاء والمنكر أكبرُ أي كبير، وأكبرُ يكون بمعنى كبيرٌ.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣١٧.

(٢) الشاهد بلا نسبة في لسان العرب (عنكب) و(هطل)، وتهذيب اللغة ٣/ ٣٠٩، والمخصص ١٧/ ١٧، وديوان الأدب ١/ ٣٢٩، وتاج العروس (عنكب) و(هطل)، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٧.

﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ بدل من أهل، ويجوز أن يكون استثناء.

﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨﴾

فجعل الله جلّ وعزّ هذا دليلاً على نبوته لأنه لا يكتب ولا يخالط أهل الكتاب ولم يكن بمكّة أهل الكتاب فجاءهم بأخبار الأنبياء والأمم، وزالت الريبة والشك بهذه الأشياء.

﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩﴾

﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾ أي بل الكتاب، وزعم الفراء[1] أنّ في قراءة عبد الله ﴿**بل هي آياتٌ بينات**﴾ بمعنى بل آيات القرآن آيات بينات، قال: ومثله ﴿**هذا بصائرُ**﴾ [الجاثية: ٢٠] ولو كانت هذه لجاز، ونظيره ﴿**هذا رحمةٌ من ربّي**﴾ [الكهف: ٨٩].

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١﴾

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾ وكان طلبهم لهذا تعنّتاً وتهزُّؤاً لأنه قد ظهر من الآيات ما فيه كفاية فكان هذا مما لا نهاية له فأُمِر أن يقول لهم ﴿إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي يأتي منها بما فيه الصلاحُ. ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ قيل: معناه يبيّن لهم ما يجب عليهم وبيّنَ الأول بقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ «أنا» في موضع رفع بيكفي.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾

هذه «أيُّ» دخلت عليها كاف التشبيه فصار فيها معنى «كَمْ» والتقدير عند الخليل وسيبويه[2] رحمهما الله كالعَدَدِ. وشرح هذا أبو الحسن بن كيسان فقال. أيّ شيء من الأشياء، فالمعنى على قول الخليل وسيبويه: كشيءٍ كثيرٍ من العدد، قال: ولهذا قال

(١) انظر معاني الفراء ٢/٣١٧.
(٢) انظر الكتاب ٢/١٧٣.

الكسائي: الأصل في «كمْ» كما فإذا قلت: كم مالك؟ فالمعنى: كأي شيء من العدد مالُكَ، قال: ومثل ذلك في الابهام: له كذا وكذا درهماً، أي له كالعدد المذكور أو المشار إليه ثم كثر استعمالهم لذلك حتى قالوا: له كذا وإن لم يتقدّم شيٌ ولم يُشَرْ إلى شيء. فإذا قلت: له عندي كذا درهماً، وجب له عند الكوفيين أحَدَ عَشَر درهماً، فإذا قلت: لهُ عندي كذا وكذا درهماً، وجب له أحدٌ وعشرونَ درهماً، وإذا قلت: له عندي كذا درهم كانت مائةً، وإذا قلت: كذا دَرَاهِمَ كانت ثلاثةً، ولا يجوز عند البصريين الخفض بوجهٍ، وهي عندهم مبهمة يقع للقليل والكثير، وزعم أبو عبيدة أن الحيوان والحياة والحيَّ واحد. وغيره يقول: إنّ الحيَّ جمعٌ على فُعُول مثل عصيّ.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ لام كي، ويجوز أن تكون لام أمر، لأن أصل لام الأمر الكسر إلاّ أنه أمر فيه معنى التهديد. ومن قرأ ﴿ولْيَتَمَتَّعُوا﴾[1] بإسكان اللام لم يجعلها لام كي، لأن لام كي لا يجوز إسكانها.

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ لام توكيد، ودخلت اللام في مَعَ على أحد أمرين منهما أن تكون اسماً ولام التوكيد إنما تدخل على الأسماء ومنها أن تكون حرفاً فتدخل عليها لأن فيها معنى الاستقرار، كما تقول: إنّ زيداً لفِي الدارِ و«مَعَ» إذا سكنت فهي حرف لا غير، وإذا فتحت جاز أن تكون اسماً وأن تكون حرفاً، والأكثر أن تكون حرفاً جاء لمعنى إلاّ أنها فُتِحَتْ لِمَا وقع فيها مما ليس في أخواتها.

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٠٢، والبحر المحيط ٧/ ١٥٥.

٣٠

شَرحُ إعرابِ سُورةِ الرّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾

قال أبو جعفر:

هذه قراءة أكثر الناس، ورُوِي عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري أنهما قرآ ﴿**الَمَ غَلَبَتِ الروم**﴾[1] وقرآ ﴿**ستُغْلَبُونَ**﴾[2]، وحكى أبو حاتم أن عِصْمَةَ روى عن هارون أن هذه قراءة أهل الشام، وأحمد بن حنبل يقول: إن عِصْمَةَ هذا ضعيف، وأبو حاتم كثير الرواية عنه والحديث يدلّ على أن القراءة ﴿**غُلِبَتْ**﴾ بضم الغين؛ وكان في هذا الإخبار دليل على نُبوّة محمد ﷺ، لأن الروم غَلَبَتْهَا فارس فأخبر الله جلّ وعزّ أن الروم ستَغْلبُ فارس في بضع سنين، وأن المؤمنين يفرحون بذلك لأن الروم أهل كتاب فكان هذا من علم الغيب الذي أخبر الله جلّ وعزّ به مما لم يكن وأمر أبا بكر رضي الله عنه أن يراهنهم على ذلك، وأن يبالغ في الرهان ثم حرم الرهان ونُسِخَ بتحريم القمار ﴿**وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ**﴾ زعم الفراء[3] أن الأصل من بعد غَلَبتهم فحذفت التاء كما حذفت في قوله: ﴿**وأقام الصلاة**﴾ [النور: ٣٧]، وهذا غلط لا يخفى على كثير من أهل النحو لأن «أقام الصلاة» مصدر حُذِفَ منهُ لاعتلال فعله فجعلت التاء عوضاً من المحذوف، و«غَلَبٌ»، ليس بمعتلٍ ولا حُذِف منه شيء وقد حكى الأصمعي: طَرَدَ طَرَداً وحَلَب حَلَباً وغَلَبَ غَلَباً فأيّ حذف في هذا، وهل يجوز أن يقال: في أكل أكْلاً وما أشبهه حُذِفَ منه.

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ حُذِفَتِ الهاء من بضع فرقاً بَيْنَ المذكّر والمؤنّث، وفتحت النون من سنين لأنه جمع مُسلَّمٌ، ومن العرب من يقول في بضع سنين كما يقول: من غسلين

(١) انظر معاني الفراء ٢/٣١٩. (٢) انظر البحر المحيط ٧/١٥٧. (٣) انظر معاني الفراء ٢/٣١٩.

وإن جاز فجمع سنة بالواو والنون والياء والنون، لأنه قد حُذِفَ منها شيء فجعل هذا الجمع عوضاً، وكُسِرَتِ السين وكانت مفتوحةً في سنة لأن الكسرة جعلت دليلاً على أنه جمعٌ على غير ما يجب له. هذا قول البصريين، ويلزم الفراء أن يضمّها إلا أنّه يقول: الضمّة دليل على الواو، وقد حذف من سنة واو في أحد القولين ولا يضمها أحد علِمْنَاهُ. ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ ويقال: من قبلِ ومن بعدِ، وحكى الكسائي عن بعض بني أسد. **﴿لله الأمر من قبلِ ومن بعدُ﴾**[1] الأول مخفوض منون والثاني مضموم بلا تنوين. وحكى الفراء[2]، «من قبلِ ومن بعدِ» مخفوضين بغير تنوين، وللفراء في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياءُ كثيرةٌ، الغلط فيها بيّن فمنها أنه زعم أنه يجوز «من قبلِ ومن بعدِ» كما قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

٣٣٢ - إلاّ عُـــلاَلَـــةَ أو بُـــدا هَـــةَ سـابـحٍ نَـهْـدِ الـجُـزَارَهْ[3]

وكما قال: [المنسرح]

٣٣٣ - يـا مَـنْ رأى عـارضـاً أُكَـفْـكِـفُـهُ بَـيْـنَ ذِرَاعَـيْ وَجَـبْـهَـةِ الأَسَـدِ[4]

والغلط في هذا بيّنٌ لأنه ليس في القرآن لله الأمر من قبلِ ومن بعدِ ذلك، فيكون مثل قوله: «بينَ ذِرَاعيْ وجبهَةِ الأسدِ» ألا ترى أنك تقول: أخذتُهُ بِنِصْفِ وَرُبعِ الدرهمِ، ولا يجوز أخذتُهُ بنصفِ وربع، وتقول: قَطَعَ الله يدَ ورجلَ زيدٍ.

ولا يجوز يدَ ورجلَ، على أنّ هذا أيضاً ليس بكثير في كلام العرب وإنما يُحملُ كتابُ الله على الكثير والفصيح، ولا يجوز أن يقاس عليه ما لا يُشبِهُهُ، ولو قلت: اشتريتُ دار وغلامَ عمرٍو، لم يجز عند أحد علمناه ومن ذلك أنه زعم أنه يجوز من قبلِ ومن بعدِ وأنت تريد الإضافة وهذا نقض الباب كلّه لأن الضمّ إنما كان فيه لعدم الإضَافة وإرادتها، فإذا خفضت وأنت تريدها تناقض الكلام وإنما يجوز «من قبلِ ومن بعدِ» على

---

(١) و (٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٢٠.

(٣) الشاهد للأعشى في ديوانه ص٢٠٩، والكتاب ١/ ٢٣٧، وخزانة الأدب ١/ ١٧٢، والخصائص ٢/ ٤٠٧، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٩٨، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١١٤، وشرح المفصل ٣/ ٢٢، والشعر والشعراء ١/ ١٦٣، ولسان العرب (جزر)، و(علل) و(بده)، والمقاصد النحوية ٣: ٤٥٣، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢/ ٦٢٦، ورصف المباني ٣٥٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٨، والمقتضب ٤/ ٢٢٨ والمقرب ١/ ١٨٠.

(٤) الشاهد للفرزدق في ديوانه ٢١٥، والكتاب ١/ ٢٣٩، وخزانة الأدب ٢/ ٣١٩، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٩٩، وشرح المفصل ٣/ ٢١ والمقاصد النحوية ٣/ ٤٥١، والمقتضب ٤/ ٢٢٩، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ١٠٠، وتخليص الشواهد ٨٧، وخزانة الأدب ١٠/ ١٨٧، والخصائص ٢/ ٤٠٧، ورصف المباني ص٣٤١، وسرّ صناعة الأعراب ٢٩٧، وشرح الأشموني ٢/ ٣٣٦، وشرح عمدة الحافظ ٥٠٢، ولسان العرب (بعد) و(يا).

أنهما نكرتان. قال أبو إسحاق: والمعنى من متقدّمٍ ومن متأخّر، ومنها أنه شَبّهَ من قَبلُ ومن بعد بقولهم: من عل، وأنشد: [الرجز]

٣٣٤ ـ إن تأتِ مِنْ تَحتُ أَجِئْهَا من عَلُ[١]

وليس من قبل ومن بعد من باب من عل. قال سيبويه[٢]: ولم يُسكِنُوا من الأسماء ما ضارع المتمكّنَ ولا ما جُعِلَ في موضع بمنزلة غيرِ المتمكّنِ. فالمضارع «من علُ» حَرّكوهُ لأنهم يقولون: من علٍ فأما التمكّن الذي جُعِلَ بمنزلة غير المتمكن فقولهم: أَبدَأُ بهذا أَولُ ويا حَكمُ، أفلا ترى أن سيبويه لحذقه قد فصل بينَ «من علُ» وبينَ «أول» ثم جاء الفراء فجمع بينهما، وأنشد الذي ذكرناه، وأنشد: [الطويل]

٣٣٥ ـ فَوَاللَّهِ ما أَدرِي وإنّي لأوجلُ على أَيّنا تَعدُو المَنِيَّةُ أوّلُ[٣]

فخلط الجميع في الباب وجاء بهما في «قبلُ وبعدُ» وأحدهما مخالف لقبلُ وبعدُ. فأما الكلام في قبلُ وبعدُ على مذهب سيبويه وعلى مذهب البصريين إنّ سبيلهما أن لا يعرَبا لأنهما قد كانتا حُذِفَ منهما المضاف إليه والإضافة فصارتا معرفتين من غير جهة التعريف فزال تَمكُنُهُمَا فلم يُخلَيَا من حركةٍ لأنهما قد كانتا مُعرَبَتَينِ فاختِيرَ لهما الضم لأنه قد يلحقهما بحقّ الإعراب الجرّ والنصب فأُعطِيَتَا غيرَ تَينِكَ الحركتين فضمّتا إلاّ أن أبا العباس محمد بن يزيد قال: لمّا كانتا غايتين أُعطِيَتَاه ما هو غاية الحركات. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في معناه قولان: أحدهما أنهم فرحون بِغَلَبَةِ الروم فارس؛ لأن الروم أهل كتاب فهم إلى المسلمين أقربُ من الأوثان، والقول الآخر وهو أولى أنّ فرحهم إنما هو لإنجاز وَعدِ الله جلّ وعزّ إذ كان فيه دليل على النبوة لأنه أخبر جلّ وعزّ بما يكون في بضع سنين فكان فيه.

﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾

مصدر مؤكّدٌ. قال أبو إسحاق: ويجوز ﴿وَعدُ الله﴾ بالرفع بمعنى ذلك وعدُ الله. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهم الكفار وهم أكثر.

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ثم بيّنَ ما يجهلونه بقوله: ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ «هم» الأول ابتداء والثاني ابتداء ثانٍ والجملة خبر الأول، وفي الكلام معنى التوكيد،

---

(١) الرجز بلا نسبة في معاني الفراء ٢/ ٣١٩، وتهذيب اللغة ٢/ ٢٤٤، ولسان العرب (بعد).
(٢) انظر الكتاب ٣/ ٣١٩.
(٣) مرّ الشاهد رقم (١٤).

ويجوز أن يكون «هم» الثاني بدلاً من الأول كما تقول: رأيته إياه، وفي الكلام أيضاً معنى التوكيد.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ اللام للتوكيد، والتقدير: لكافرون بلقاء ربهم على التقديم والتأخير وعلى هذا تقول: إنّ زيداً في الدار لجالس، ولو قلت: إنّ زيداً لفي الدار لجالسٌ، لجاز، فإن قلت: إنّ زيداً جالس لفي الدار. لم يجز لأن اللام إنما يؤتى بها توكيداً لاسم إنّ وخبرها، فإذا جئت بهما لم يجز إنْ تأتي بها وكذا إنْ قلت: إنّ زيداً لجالس لفي الدار لم يجز.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ لأن أهل مكة لم يكونوا أصحاب حرب.

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ﴾[1] اسم كان وذكرت لأن تأنيثها غير حقيقي. ﴿السُّوأَىٰ﴾ خبر كان ومن نصب ﴿عَاقِبَةَ﴾ جعل «السُّوأى» اسم كان، وروي عن الأعمش أنه يقرأ ﴿ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الذينَ أساؤُوا السُّوءُ﴾[2] برفع السوء. ﴿أَن كَذَّبُوا﴾ في موضع نصب، والمعنى: لأن كذّبوا.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (يُبلَسُ)[3] بفتح اللام والمعروف في اللغة أبلسَ الرجلُ. إذا سَكَتَ وانقطعَتْ حجّتُهُ ولم يؤمّلْ أن تكونَ له حجة، وقريب منه تحيّر، كما قال الراجز:

٣٣٦ ـ قالَ: نعَمْ أعرِفُهُ وأبلَسَا[4]

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤١، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٠٦.

(٢) انظر البحر المحيط: ٧/ ١٦٠.

(٣) انظر البحر المحيط ٧/ ١٦٠، ومعاني الفراء ٢/ ٣٢٣.

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه ١/ ١٨٥، ولسان العرب (بلس) والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٦٢، وتهذيب اللغة =

وقد زعم بعض النحويين أنّ «إبليس» مشتقّ من هذا وأنه أُبلِسَ أي انقطعت حجّتُهُ، ولو كان كما قال لَوجَبَ أن ينصرفَ وهو في القرآن غير منصرف فاحتجّ بعضهم بأنه اسم ثَقُلَ لأنه لم يُسَمَّ به غيره.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ قيل: يعني بشركائهم ما عَبَدُوهُ من دون الله جلّ وعزّ. ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾ قالوا: ليسوا بآلهة.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ سمعتُ أبا إسحاق يقول: معنى «أمّا» دَعْ ما كُنّا فيه وخذ في غيره، وكذا قال سيبويه: إنّ معناها مهما يكنْ من شيءٍ أي مهما يكن من شيءٍ فخذ في غير ما كُنّا فيه. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿فَهُمْ﴾ ابتداء ثانٍ وما بعده خبر عنه والجملة خبر «الذين». قال الضحاك: ﴿فِى رَوْضَةٍ﴾ في جنة. والرياض الجنات. وقال أبو عبيدة: الروضة ما كان في تَسَفُّلٍ فإنْ كان مرتفعاً فهو تُرعَةٌ، وقال غيره: أحسنُ ما تكون الروضة إذا كانت في موضعٍ مرتفعٍ غليظ، كما قال الأعشى: [البسيط]

٣٣٧ ـ ما روضةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ(١)

إلاّ أنه لا يقال: لها روضة إلاّ إذا كان فيها نبتٌ فإن لم يكن فيها نبت وكانت مرتفعة فهي تُرعَةٌ وقد قيل في الترعة غَيرُ هذا. قال الضحّاك: «يُحبَرُونَ» يكرمون. حكى الكسائي حَبَرتُهُ أي أكرمتُهُ ونَعّمتُهُ. قال أبو جعفر: سمعتُ علي بن سليمان يقول: هو مشتق من قولهم: على أسنانه حَبْرَةٌ أي أثر فَيُحبَرُونَ أي يتبيّنُ عليهم أثر النعيم، الحِبْرُ مشتقّ من هذا.

﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾

أهل التفسير على أنّ هذا في الصلوات. قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يقول: حقيقته عندي فَسبِّحُوا الله في الصلوات لأن التسبيح يكون في الصلاة، وعن

= ١٢/ ٤٤٢، وتاج العروس (بلس) و(عجنس) و(كرس) و(وكف)، وجمهرة اللغة ٧١٩، وأساس البلاغة (بجس)، وبلا نسبة في لسان العرب (صلب)، ومقاييس اللغة ٥/ ١٦٩، والمخصّص ١/ ١٢٦، وتاج العروس (صلب)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٥٣. وقبله:

«يا صاحِ هل تعرف رسماً مُكْرَسا»

(١) الشاهد للأعشى في ديوانه ١٠٧، ولسان العرب (تدع)، و(هطل)، و(حزن)، وتهذيب اللغة ٢/ ٢٦٦، وتاج العروس (حزن)، وعجزه:

«خضراء جاد عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ»

عِكرِمَة أنه قرأ ﴿فسبحان الله حينا تُمسونَ وحينا تصبحون﴾[1] وهو منصوب على الظرف، والمعنى: حيناً تمسونَ فيه وحيناً تصبحون حتى يعود على حين من نعمته شيء، ومثله في القرآن ﴿يوماً لا تَجزِي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً﴾ [البقرة: ٤٨] قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يقول: حروف الخفض لا تُحذَفَ ولكن تقدّر فيه الهاء فقط.

﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ ويجوز النصب على المصدر.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾

﴿أَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وكذا ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ رُوِيَ عن ابن عباس المودّة حبُّ الرجل امرأته، والرحمةُ رحمته إياها أن يُصِيبَهَا سُوءٌ.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾

بَيّنَ جلّ وعزّ آياته الدالة عليه بخلقِ السمواتِ والأرضِ واختلاف اللسان في الفم واختلاف اللغات واختلافِ الألوان والصور على كثرة الناس فما تكاد ترى أحداً إلا وأنت تفرقُ بينَهُ وبينَ الآخر، فهذا من أدلّ دليل على المدبّر والباري؛ لأن من صنع شيئاً غيره لم يكن فيه هذا التفريق.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ أي تقوم بلا عمد بقدرته، وجعله أمراً مجازاً كما يقال: هذا أمرٌ عظيمٌ.

وفي معنى ﴿يَسْمَعُونَ﴾ قولان: يُقبِلُونَ مثل قوله: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، والآخر

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ١٦٢، ومختصر ابن خالويه ١١٦.

أنّ منهم من كان إذَا تلِيَ القرآنُ وهو حاضر سدّ أذنيه لئلاّ يسمعَ فلمّا بيّنَ جلّ وعزّ الدلالة عليه قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ أي الذي فعل هذه الأشياء قادرٌ على أن يبعثكم، وأجمَعَ القراءُ على فتح التاء ههنا في «تَخرُجُونَ» واختلفوا في التي في «الأعراف» فقرأ أهل المدينة ﴿ومنها تُخرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥]، وقرأ أهل العراق بالفتح، وإليه يميل أبو عبيد والمعنيان متقاربان إلاّ أن أهل المدينة فرقوا بينهما لنسق الكلام، فَنَسقُ الكلام في التي في «الأعراف» بالضم أَشبَهُ إذ كان الموت ليس من فعلهم، فكذا الإخراج والفتح في سورة الروم أَشبَهُ بنسق الكلام أي إذا دعاكم خرجتم أي أَطَعْتمْ فالفعل بهم أشبهُ.

﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قال أبو الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «كلُّ قنوتٍ في القرآنِ فهو طاعةٌ»[1] قال أبو جعفر: المعنى كلّ من في السموات والأرض له مطيعون طاعة انقيادهم على ما شاء من صحّةٍ وسقمٍ وغنًى وفقرٍ، ولَيستْ هذه الطاعة التي يجازون عليها.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وقد ذكرناه. ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ أي ما أراده جلّ وعزّ كان، وقال الخليل رحمه الله: المثل الصفة.

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿شُرَكَاءَ﴾ في موضع رفع و﴿مِّنْ﴾ زائدة للتوكيد. ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ مبتدأ وخبر وليست سواء ههنا التي تكون ظرفاً. ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ نصب بالفعل والكاف والميم في موضع خفض، وهي أيضاً في موضع رفع في التأويل كما تقول: عجبتُ من ضَرْبكُمْ عمراً. ويجوز من ضَرْبكم عَمروٌ لأن المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول به، وتقول: عَجِبتُ من وَقْعِ أنيابِهِ بَعضِهَا على بعضٍ، وإن شئتَ رفعتَ لأن أنيابه في موضع رفع في التأويل إلاّ أن الرفع في الظاهر قبيح عند الكوفيين، فإنْ قلت: عجبت من وقعها بَعضِهَا على بعضٍ، حَسُنَ الرفع عند الجميع ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب، والتقدير: نفصّلُ الآياتِ تَفصِيلاً كذلك.

(١) انظر تفسير القرطبي ١٤/ ٢٠، و١٥/ ٢٣٩.

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ جمع هوى لأنّ أصله فَعَلٌ.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ أي اجعل جهتَكَ للدين. ﴿حَنِيفًاۚ﴾ على الحال. قال الضحاك: «حنيفاً» مسلماً حاجاً. قال و﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ دين الله. قال أبو إسحاق: «فِطرَةَ الله» نصب بمعنى اتّبع فطرةَ الله، قال: لأن معنى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ اتبع الدين واتبع فطرة الله. قال محمد بن جرير: «فطرة» مصدر من معنى فأقم وجهك؛ لأن معنى ذلك فَطَرَ اللَّهُ الناس على ذلك فطرةً. وقد ذكرنا فطرة الله بأكثر من هذا في «المعاني»، والحديث «كل مولود يولد على الفطرة»، وقول الفقهاء فيه. وقد قيل: معناه يولَدُ على الخلقة التي تعرفونها، وقيل: معنى فطرة الله التي فطر الناس عليها أي اتّبعوا دين الله الذي خلق الناس له. وسمّيت الفطرة ديناً لأن الناس يخلقون له قال جلّ وعزّ ﴿**وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ ليَعبُدُونَ**﴾ [الذاريات: ٥٦] واحتجّ قائل بقوله جلّ وعزّ: ﴿**وإنْ أسأتُمْ فلَهَا**﴾ [الإسراء: ٧].

﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ منصوب على الحال. قال محمد بن يزيد: لأن معنى «فأقمْ وجهَكَ»: وفأقيموا وجوهكم. وهو قول أبي إسحاق واحتج بقوله جلّ وعزّ ﴿**يا أيها النبي إذا طلّقتُمُ النساءَ**﴾ [الطلاق: ١]، وقال الفراء[1]: المعنى فأقمْ وجهَكَ ومَنْ معك منيبين ورد أبو العباس قول من قال: التقدير لا يعلمون منيبين لأن معنى منيبين راجعون فكيف لا يعلمون راجعين، وأيضاً فإن بعدَهُ ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ وإنما معناه فأقيموا وجوهكم واتّقوه ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ تأولته عائشةُ رضي الله عنها وأبو هريرة وأبو أُمامَةَ رحمهما الله على أنه لأهل القبلة، وقال الربيع بن أنس: الذين فرقوا دينهم أهل الكتاب. وفارقوا دينهم تركوا دينهم الذي يجب أن يتبعوه، وهو التوحيد. ﴿وَكَانُواْ شِيَعًاۖ﴾ أي فِرَقاً. ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ قيل: هم فَرِحُونَ لأنهم لم يتبيّنوا الحق

(١) مرّ في إعراب الآية ٩: مريم.

وعليهم أن يتبيَّنُوه، وقيل: هذا قبلَ أن تظهر البراهين، وقول ثالث أنّ العاصي لله جلّ وعزّ قد يكون فرحاً بمعصيته، وكذلك الشيطان، وقطّاعُ الطريق وغيرهم، والله أعلم.

وزعم الفراء[1] أنه يجوز أن يكون التمام «ولا تكونوا مِنَ المُشرِكِينَ» ويكون المعنى «مِنَ الذين فارقوا دينهم» ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ على الاستئناف، وأنه يجوز أن يكون متصلاً بما قبله، قال أبو جعفر: إذا كان متصلاً بما قبلَهُ فهو عند البصريين على البدل بإعادة الحرف كما قال جلّ وعزّ: ﴿للذينَ استُضعِفُوا لمن آمنَ مِنهُمْ﴾ [الأعراف: ٧٥] ولو كان بلا حرف لجاز.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ على الحال، وعن ابن عباس أي مقبلين إليه بكلّ قلوبهم.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ لام كي، وقيل: هي لام أمر فيه معنى التهديد، كما قال جلّ وعزّ ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٢٩] وكما تقول[2]: كَلِّمْ فلاناً حتى نرَى ما يلحقك منّي وكذا ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾، ودلّ على ذلك ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ استفهام فيه معنى التوقيف. قال الضحّاك: «سلطاناً» أي كتاباً، وزعم الفراء أن العرب تؤنّث السلطان، وتقول: قضت به عليك السلطان. فأما البصريون فالتذكير عندهم أفصح، وبه جاء القرآن، والتأنيث جائز عندهم؛ لأنه بمعنى الحجّة. وقولنا سلطان معناه صاحب سلطان أي صاحب الحجّة؛ إلاّ أن محمد بن يزيد قال غير هذا فيما حكى لنا عنه علي بن سليمان قال: سلطان جمع سليط كما تقول: رَغِيفٌ ورُغْفَانٌ، فتذكيره على معنى الجميع وتأنيثه على معنى الجماعة.

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ التقدير عند سيبويه قنطوا فلهذا كان جواب الشرط.

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ تأوله مجاهد وقتادة على أنه قريب الرجل، وجعلا صلة

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٢٥.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٢٥.

الرحم فرضاً من الله جلّ وعزّ حتى قال مجاهد: لا يقبل صدقة من أحدٍ ورَحِمُهُ محتاجةٌ، وقيل: ذو القربى القربى بالنبي ﷺ، وحقّهُ مبيّن في قوله جلّ وعزّ: ﴿**واعلَموا أنّ ما غَنِمتُمْ مِنْ شَيءٍ فإنّ للّهِ خُمُسَهُ وللرسول ولذي القربى**﴾ [الأنفال: ٤١]، «وابن السبيل» الضيف فَجَعَلَ الضيافة فرضاً، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ﴿وهُمُ﴾ مبتدأ ثانٍ ﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ خبر الثاني والجملة خبر الأول، وفي معنى المضعفين قولان: أحدهما تُضَاعَفُ لهم الحسنات والآخر أنه قد أُضعِفَ لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب أضعَافٍ، كما يقال: فلانٌ مُقْوٍ أي له أصحابٌ أقوياء، ويقال: فلانٌ رَدِيْءٌ مُردِيء أي هو رَدِيءٌ في نفسه وأصحابه أرديا ء.

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ في معناه قولان: أحدهما ظهر الجدب في البر أي في البوادي وقرأها: وفي البحر أي في مدن البحر مثل ﴿**وسْئل القرية**﴾ [يوسف: ٨٢] أي ظهر قلّة الغيث وغلاء السعْرِ بما كسبت أيدي الناس من المعاصي لِنُذِيقَهُمْ عقاب بعض الذي عملوا ثم حذف. والقول الآخر: أنّ معنى ﴿**ظَهَرَ الفسادُ**﴾ ظهرت المعاصي من قطْعِ السبيلِ والظلم فهذا هو الفساد على الحقيقة. والأول مجاز إلاّ أنه على الجواب الثاني يكون في الكلام حذف واختصار دلّ عليه ما بعده. ويكون المعنى ظهرت المعاصي في البر والبحر فحبس الله عنهم الغيث وأغلَى سعرهم لِيذيقَهُمْ عِقَابَ بعض ما عملوا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ وروى داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس «لعلهم يرجعون» لعلهم يتوبون.

فأما قوله جلّ وعزّ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ﴾ فقد ذكرنا قول العلماء فيه أنه أن يُهْدِي الرجل إلى الرجل الهديةَ يريد عليها المكافأة ولا يريد الثواب فذلك مباح إلاّ أنه لا يثاب عليه لأنه لم يَقْصِدْ به ثَوَابَ الله جلّ وعزّ غير أنّ الضحاك قال: نهى النبي ﷺ عن ذلك خاصةً بقوله جلّ وعزّ: ﴿**لا تَمنُنْ تَستكْثِرْ**﴾ [المدثر: ٦] وقد قيل: معنى وما آتيتم من رباً هو الربا الذي لا يحلّ، وقال قائل هذا القول: معنى فلا يربو عند الله فلا يحْكُمْ به لآخذه لأنه ليس له وإنما هو للمأخوذ منه. وتثنية الربا ربَوَانَ، كذا قول سيبويه[1]، ولا يجوز عند أصحابه غيره. وسمعت أبا إسحاق يقول: وذكر قول الكوفيين ـ لا يكفيهم في قولهم رِبَيَان أن يخطِئوا في الخطّ فيكتبوا الربا بالياء حتى يُخطِئُوا في التثنية واستعظم هذا، وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، فهذا

(١) انظر الكتاب ٣/٤٢٨.

أبيَنُ أنه من ذوات الواو، وأن القول كما قال أبو إسحاق.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي لا يردّهُ اللّهُ جلّ وعزّ عنهم فإذا لم يردّهُ لم يَتَهيّأ لأحد دفعه، ويجوز عند غير سيبويه[1] «لا مَردَّ لَهُ» وذلك عند سيبويه بعيدٌ إلاّ أن يكون في الكلام عطف. ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ الأصل يتصدّعون أدغمت التاء في الصاد لقربها منها، ويقال: تَصَدّع القوم، إذا تفرقوا ومنه اشتق الصُّدَاعُ لأنه يفرق شُعَبَ الرأسِ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ خبر كان. ﴿نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ اسمها، ولو كان في غير القرآن لجاز رفع حقّ ونصب نصر، لأن حقًّا، وإنْ كان نكرة، فَبَعْدَهُ علينا، ولجاز رفعهما على أن تضمر في كان والخبر في الجملة. وفي الحديث: «مَنْ رَدَّ عن عرض صاحبه ردّ الله عنه نارَ جهنّم ثم تلا رسول الله ﷺ و**﴿كان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾**»[2].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ جمعُ كِسْفَةٍ وهي القطعةُ، وفي قراءة الحسن وأبي جعفر وعبد الرحمن الأعرج **﴿كِسْفاً﴾**[3] بإسكان السين، وهو أيضاً جمعُ كِسْفةٍ كما يقال: سِدْرَةٌ وسِدْرٌ، وعلى هذه القراءة يكون المضمر الذي بعدَهُ عائداً عليه أي فترى الودقَ يخرجُ من خلالِ الكِسْفِ لأن كلّ جمع بَينَهُ وبين واحده «الهاء» لا غير، التذكير فيه حسن، ومن قرأ كِسَفاً فالمضمر عنده عائد على الحساب، وفي قراءة الضحاك **﴿فترى الوَدْقَ يخرج من خَلَلِهِ﴾**[4] ويجوز أن يكون خِلالٌ جمعَ خَلَلٍ.

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

---

(١) انظر الكتاب ١/ ١٠٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٤٥٠، والترمذي في سننه رقم (١٩٣١)، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٥١٧، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٦/ ٢٨٤.

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٠٨. وتيسير الداني ١٤٢.

(٤) انظر إعراب الآية ١٢ من سورة الروم.

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ قد ذكرناه، وكان أبو إسحاق يذهب إلى أنه على التوكيد، ويقول: إنّ قول قطرب التقدير من قبلِ التنزيلِ خطأ لأن المطر لا ينفك من التنزيل، وأنشد: [الطويل]

٣٣٨ - مَشَيْنَ كما اهتَزّتْ رِمَاحٌ تَسَفّهتْ أعَالِيَهَا مَرُّ الرّياحِ النّواسِمِ[1]

فأنّث المرّ، لأنّ الرياح لا تنفكّ منه، ولأن المعنى تسفّهت أعاليها الرياح، فكذا معنى: «من قبل أن ينزل عليهم المطر» من قبل المطر. ويقال: آثرٌ وإثْرٌ. ﴿كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ﴾ لا يجوز فيه الادغام لئلا يجمع فيه ساكنان.

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ قيل: التقدير فرأوا الزرع مُصْفَرًّا، وقيل: فرأوا السحاب، وقيل فرأوا الريح، وذكّرتِ الريحُ لأنها لِلمرسلِ منها، وقال محمد بن يزيد لا يمتنع تذكير كلّ مؤنث غير حقيقي نحو أعجبني الدار، وما أشبَهَهُ ﴿لَّظَلُّوا۟﴾ قال الخليل رحمه الله: معناه لَيَظَلّنّ. قال أبو إسحاق: وجاز هذا لأن في الكلام معنى المجازاة.

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ جُعِلُوا بمنزلة الموتى والصمّ، لأنهم لا ينتفعون بما يسمعون. ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ قال الفراء[2]: ويجوز من ضلالتهم بمعنى وما أنت بمانعهم من ضلالتهم، وعن بمعنى وما أنت بصارفهم عن ضلالتهم.

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ قال عطية عن ابن عمر رحمه الله قال: قرأت على رسول الله ﷺ: «من ضَعْفٍ» فقال لي ﴿**من ضُعْفٍ**﴾[3] وقرأ عيسى بن عمر ﴿**من ضُعْفٍ**﴾، وقرأ الكوفيون ﴿**من ضَعْفٍ**﴾ وهو المصدر، وأجاز النحويون منهم من ضَعَفٍ، وكذا كلّ ما كان فيه حرف من حروف الحلق ثانياً أو ثالثاً. قال أبو إسحاق: تأويلُهُ اللّهُ الذي خلقكم من النطفة التي حالكم معها الضُعفُ ثم جعل من بعد الضعف الشبيبة.

---

(١) مرّ الشاهد رقم ١٤١. (٢) انظر معاني الفراء ٢/٣٢٦. (٣) انظر تيسير الداني ١٤٢.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ وليس في هذا ردّ لعذابِ القبرِ إذ كان قد صحَّ عن النبي ﷺ من غير طريق أنه تعوّذَ منه، وأمر أن يُتَعَوَّذ منه. من ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود قال: سَمِعَ ﷺ أمَّ حَبِيبةَ تقول: اللّهمّ أمتِعْنِي بزوجي رسول الله ﷺ وبأبِي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها النبي ﷺ: «سألتِ اللّهَ في آجالٍ مضروبةٍ وأرزاقٍ مقسومةٍ ولكن سَلِيهِ أن يُعِيذَك من عذابِ جهنّم أو عذابِ القبرِ»[1] في أحاديث مشهورة. وفي معنى ﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ قولان: أولهما أنّهُ يريد لا بدّ من خَمْدَةٍ قَبل يومِ القيامةِ ولحق الفناء الذي كُتِبَ على الخلق مَنْ رُحِمَ ومن عُذِّبَ فعلى هذا قالوا ما لبثنا غيرَ ساعةٍ لأنهم لم يعملوا مِقْدارَ ذلك، والقول الآخر أنهم يعنون في الدنيا لزوالها وانقطاعها وإن كانوا قد أقسموا على غيب وعلى غير ما يدرون قال الله جلّ وعزّ ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ أي كذلك كانوا يكذِبُونَ في الدنيا، وقد زعم جماعة من أهل النظر أن القيامة لا يجوز أن يكون فيها كذب لما هم فيه، والقرآن يدل على غير ذلك. قال الله جلّ وعزّ: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ وقال جلّ ثناؤه **﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جميعاً فَيَحلِفُونَ له كما يَحلِفُونَ لكم ويَحْسَبُونَ أنهم على شَيءٍ ألا إنَّهُمْ هُمُ الكاذِبُونَ﴾** [المجادلة: ١٨].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾

وردَّ عليهمُ المؤمنون فقالوا: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ قال أبو إسحاق: أي في اللّوح المحفوظ وحكى يعقوب عن بعض القراء «إلى يومِ البَعَثِ»[2] فهذا ما فيه حرف من حروف الحلق.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ لمّا ردَّ عليهم المؤمنون سألوا الرجوع إلى الدنيا واعتذروا فلم يُعذَرُوا ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ولا حالهم حال من يُستَعْتَبُ فيرجِعُ.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ القدر ـ ٣٢، ٣٣.

(٢) انظر المحتسب ٢/١٦٦.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ يدلّهم على ما يحتاجون إليه.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ في موضع جزم بالنهي فأُكّدَ بالنون الثقيلة فَبُنِيَ على الفتح، كما يُبنى الشيئان إذا ضُمّ أحدهما إلى الآخر ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ في موضع رفع، ومن العرب من يقول الذّونَ في موضع الرفع.

٣١

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ لُقْمَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾

﴿الٓمٓ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هذه تلك، ويقال: تِيكَ. ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ بدل من «تلك».

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾

﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ نصب على الحال، مثل **﴿هذِهِ ناقةُ الله لكم آيةً﴾** [الأعراف: ٧٣، وهود: ٦٤] وهذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ حمزة **﴿هدًى ورحمةٌ﴾**[1] بالرفع، وهو من جهتين: إحداهما على إضمار مبتدأ لأنه أول آية، والأخرى أن يكون خبر تلك.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ، لأنه أول آية أو في موضع نصب بمعنى أعني، أو في موضع خفض على أنه نعت للمحسنين.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ﴿مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة. وعن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أن «لَهوَ الحديث» ههنا الغناء وأنه ممنوع بالكتاب والسنة فيكون التقدير ومن الناس من يشتري ذا لهوٍ أو ذات لهوٍ، مثل **﴿وسْئل القرية﴾** [يوسف: ٨٢] أو يكون التقدير: لما

(١) انظر تيسير الداني ١٤٣، والبحر المحيط ٧/ ١٧٩.

كان إنما يشتريها ويبالغ في ثمنها كأنه اشترى اللهو. ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي ليضلَّ غيره ومن قرأ ﴿لِيَضِلَّ﴾[1] فعلى اللازم له عنده، ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾[2] قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ عطفاً على ليضلّ. والرفع من وجهين: أحدهما أن يكون معطوفاً على يشتري، والآخر أن يكون مستأنفاً. والهاء كناية عن الآيات، ويجوز أن تكون كناية عن السبيل لأن السبيل يذكّر ويؤنّث.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾

﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ اسم كأنّ وتُحذَفُ الضمة لثقلها فيقال: أُذْنٌ.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ يكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ في موضع خفض على النعت لعمد أي بغير عمد مرئية، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: الأَولَى أن يكون مستأنفاً ويكون بغير عمد التمام. ﴿أَن تَمِيدَ﴾ في موضع نصب أي كراهةَ أن تميدَ، والكوفيون يقدّرونه بمعنى لئلا تميد. ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ عن ابن عباس: من كلّ نوع حسن، وتأوّله الشعبي على الناس لأنهم مخلوقون من الأرض، قال: فمن كان منهم يصير إلى الجنة فهو الكريم ومن كان يصير إلى النار فهو اللئيم، وقد تأول غيره أن النطفة مخلوقة من تراب وظاهر القرآن يدلّ على ذلك.

﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾

﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ وخبر. ﴿فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ «ما» في موضع رفع بالابتداء وخبره «ذا» وذا بمعنى الذي، وخَلَقَ واقع على هاءٍ محذوفة على هذا، تقول: ماذا تعلّمتَ أَنَحْوٌ أمْ شِعْرٌ، ويجوز أن يكون «ما» في موضع نصب بخلق و«ذا» زائدة، وعلى هذا تقول: ماذا تعلمت أنحواً أم شعراً. ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ رفع بالابتداء. ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ في موضع الخبر.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٣، والبحر المحيط ٧/ ١٧٩، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٢) انظر تيسير الداني ١٤٣، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٢.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ مفعولان ولم ينصرف لقمان لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين فأشبه فَعْلاَن الذي أنثاه فَعْلى فلم يُصرَفْ في المعرفة لأن ذلك ثقل ثانٍ وانصرف في النكرة لأن أحد الثقلين زال. وزعم عكرمة أن لقمان كان نبياً وفي الحديث أنه كان حبشياً[١]. ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ فيه تقديران: أحدهما أنْ تكون «أنْ» بمعنى أي مفسرة أي قلنا له اشكُرْ، والقول الآخر أنها في موضع نصب والفعل داخل في صلتها، كما حكى سيبويه: كتبتُ إليهِ أنْ قُمْ إلا أن هذا الوجه بعيد. ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ جزم بالشرط، ويجوز الرفع على أن مَنْ بمعنى الذي.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ «إذ» في موضع نصب، والمعنى واذكر، وحكى أبو إسحاق في كتابه في القرآن أن «إذ» في موضع نصب بآياتنا وأن المعنى ولقد آتينا لقمان الحكمة إذ قال. قال أبو جعفر: وأحسبه غلطاً لأن في الكلام واواً تمنع من ذلك وأيضاً فإن اسم لقمان مذكور بعد قال. ﴿يا بُنَيّ﴾[٢] بكسر الياء؛ لأنها دالّة على الياء المحذوفة ومَنْ فَتَحَهَا فلخفّة الفتحة عنده.

﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾

﴿إِنَّهَآ﴾ الكتابة عن القصة أو عن الفَعْلَةِ أو بمعنى: إنّ التي سألتني عنها لأنه يُرْوَى أنه سأله، والبصريون يجيزون إنَّها زيدٌ ضربتُهُ، بمعنى أن القصة، والكوفيون لا يجيزون هذا إلا في المؤنث ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ خبر «تك» واسمها مضمر فيها، واستبعد أبو حاتم أن يقرأ ﴿أن تك مثقالُ حبةٍ﴾[٣] بالرفع. لأن مثقالاً مذكَّر فلا يجوز عنده إلا بالياء. قال أبو جعفر: وهذا جائز صحيح وهو محمول على المعنى لأن المعنى واحد، وهذا كثير في كلام العرب يقال: اجتمعتْ أهلُ اليمامةِ لأن من كلامهم اجتمعتْ اليمامة، وزعم الفراء أن مثل الآية قول الشاعر:

٣٣٩ ـ وَتَشْرَقُ بالقول الّذي قَدْ أَذَعْتَهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ[٤]

فأما ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ فمعترض بينَ كلام لقمان كما روى شُعْبَةُ عن سماك ابن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قالت أم سعد لسعد: أليس قد أمر الله جلّ

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ١٨١.

(٢) انظر تيسير الداني ١٤٣، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٣.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٢٨، والبحر المحيط ٧/ ١٨٢.

(٤) مرّ الشاهد رقم (١٣٠).

وعزّ ببرّ الوالدة؟ فوالله لا أطعَمُ ولا أشربُ حتى تكفر بمحمد ﷺ، وكانوا إذا أرادوا أن يطعموها أو جرُوها بالعصا وجعلوا في فيها الطعام والشراب، فنزلت ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ إلى ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ الآية فأما نصب «وهناً على وهنٍ» قال أبو جعفر: فما عَلمت أن أحداً من النحويين ذكره فيكون مفعولاً ثانياً على حذف الحرف أي حملته بضعفٍ على ضعف أو فازدادتْ ضعفاً على ضعف، ﴿ومعروفاً﴾ نعت لمصدر محذوف. وزعم أبو إسحاق في كتابه أن «أنْ» في موضع نصب وأن المعنى ووصينا الإنسان بوالديه أن اشكرْ لي ولوالديك. وهذا القول على مذهب سيبويه بعيد ولم يذكر أبو إسحاق فيما علمت غيره. وأجود منه أن تكون «أنْ» مفسرة والمعنى: قلنا له اشكر لي ولوالديك.

﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾

﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ معنى إقامةِ الصَّلاةِ إتمامها بجميعِ فروضها، كما يقال: فلانٌ قيّمٌ بعملِهِ الذي وَلِيَهُ أي قد وفَّى العمل جميعَ حقوقه، ومنه هذا قوامُ الأمرِ ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ وهو أن لا يَخْرُجَ من الجزع إلى معصيةِ الله وكذا الصبر عن المعاصي.

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قد ذكرناه وحُكِيَ عن محمد بن يزيد أنه قال: «تُصاعِرُ» من واحد مثل عافاه الله ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي متبختراً متكبراً. وهو مصدر في موضع الحال.

﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾

﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ أي توسَّطْ والتوسطُ أحمد الأمور، وكذا ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ أدَّبَهُ الله جلّ وعزّ بالأمر بترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ قال أبو عبيدة[1]: أي أشدّ، وقال الضحاك: وهما جميعاً على المجاز. وفي الحديث «ما صاحَ حمارٌ ولا نَبَحَ كلبٌ إلاّ أن يرى شيطاناً»[2].

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٢٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ـ الدعاء ١٣/ ١٣، بمعناه.

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وذلك من نعم الله جلّ وعزّ على بني آدم فالأشياء كلُّها مسخرةٌ لهم من شمسٍ وقمرٍ ونجوم وملائكة تحوطهم، وتجرّ إليهم منافعهم، ومن سماء وما فيهما لا يُحصَى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ على الحال ومن قرأ ﴿**نِعْمَةً ظاهرةً وباطنةً**﴾[1] جعله نعتاً، وهي قراءة ابن عباس من وجوه صحاح مرويةٍ وفسرها: الإسلام؛ وشرح هذا أنّ سعيد بن جبير قال في قوله جلّ وعزّ: ﴿**ولكن يُرِيدُ ليُطَهِّرَكُمْ وليتمّ نِعمتَهُ عليكُمْ**﴾ [المائدة: ٦] قال: يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله على العبد أن يدخله الجنة فكذا لمّا كان الإسلام يؤول أمره إلى الجنة سُمّيَ نعمة، وعن ابن عباس قال: ﴿**ومن الناس من يجادل في الله بغير علمٍ**﴾ قال: هو النَّضْرُ بنُ الحارث.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أي أَوَ لو كانَ كذا يتَّبعُونَهُ على التوبيخ.

﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ وقراءة أبي عبد الرحمن السلمي ﴿**ومن يُسَلِّمْ وجهه إلى الله**﴾. قال: «يُسْلِمْ» في هذا أعرفُ، كما قال جلّ وعزّ: ﴿**فقل أسلمت وجهي لله**﴾ ومعنى «أسلمت وجهي لله» قصدتُ بعبادتي إلى الله وأقررتُ أنه لا إله غيره، ويجوز أن يكون التقدير: ومن يُسْلِمْ نفسه إلى الله مثل ﴿**كلّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وَجهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] معناه إلاّ إياه. ويكون يُسَلِّمُ على التكثير إلاّ أنّ المستعمل في سلَّمت أنه بمعنى دفعتُ يقال: سلَّمتُ في الحِنطةِ وقد يقال: أسلَمْت. وروى جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ قال: لا إله إلا الله.

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ «أنّ» في موضع رفع، والتقدير ولو وقع هذا و«أقلام» خبر أن. ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾ مرفوع من جهتين: إحداهما العطف على الموضع،

(١) انظر تيسير الداني ١٤٣، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٣.

والأخرى أن يكون في موضع الحال. وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق ﴿والبَحْرَ يَمُدَّهُ﴾[١] بالنصب على اللفظ. وحكى يونس عن ابن أبي عمرو بن العلاء قال: ما أعرف للرفع وجهاً إلاّ أن يجعل البحر أقلاماً وأبو عبيد يختار الرفع لكثرة من قرأ به إلا أنه قال: يلزم من قرأ بالرفع أن يقرأ و﴿كَتَبْنَا عليهم فيها أنّ النفسَ بالنفسِ والعينُ بالعينِ﴾ [المائدة: ٤٥]. قال أبو جعفر: هذا مخالف لذاك عند سيبويه، قال سيبويه[٢]: أي والبحرُ هذا أَمْرُهُ يجعل الواو تؤدّي عن الحال، وليس هذا في ﴿والعينُ بالعينِ﴾ (يَمُدُّهُ)، وحُكِيَ «يُمِدُّهُ» على أنهما لغتان بمعنى واحد، وحُكِيَ التفريق بين اللغتين وأنّه يقال فيما كان يزيد في الشيء مَدّهُ يَمُدُّهُ كما تقول: مَدَّ النيلُ الخليجَ، أي زاد فيه، وأَمدَّ اللّهُ جل وعز الخليجَ بالنيلِ. وهذا أحسن القولين، وهو مذهب الفراء[٣]، ويجوز تَمُدُّه. ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ﴾ على تأنيث السبعة. ﴿مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ قال قتادة: قالوا: إنّ ما جاء به محمد ﷺ سَيَنْفَدُ فأنزل الله جلّ وعزّ يعني هذا.

﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ٢٨﴾

﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ﴾ قال الضحاك: أي ما ابتداء خَلقكم جميعاً إلاّ كَخَلْقِ نفس واحدة، وما بعثكم يَومَ القيامةِ إلاّ كبَعْثِ نفسٍ واحدةٍ. قال أبو جعفر: وهكذا قدّرهُ النحويون بمعنى إلاّ كخلقِ نفس واحدةٍ مثل ﴿وسئل القرية﴾.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٩﴾

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾

عن ابن مسعود أنه قال: قِصَرُ نَهارِ الشتاء في طولِ لَيلِهِ، وقصرُ ليلِ الصيفِ في طُول نهارِه.

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ٣٢﴾

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ﴾ لأن سبيل الموج إذا اشتدّ أن يرتفع. قال الفراء: يعني بالظُّلل السحاب. قال الخليل وسيبويه رحمهما الله في قاضٍ وجازٍ: يوقف عليهما بغير تاء، وعلتَهما في ذلك أن يُعرَفَ أنه في الوصل كذلك وكان القياس أن يُوقَفَ عليهما بالياء لأن التنوين يزول في الوقف، وحكى يونس أن بعض العرب الموثوق بلغتهم يقف بالياء فيقول: جاءني قاضِيْ وجَازِيْ.

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٣، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٣.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ١٤٥.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٢٩.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ[1] ٱلۡغَيۡثَ﴾ زعم الفراء[2] أن في هذا معنى النفي أي ما لم يعلمه أحدٌ إلاّ الله جل وعز. قال أبو جعفر: إنما صار فيه معنى النفي والإيجاب بتوقيف الرسول ﷺ على ذلك لأنه ﷺ في قول الله جلّ وعزّ ﴿**وعنده مَفَاتِحُ الغيبِ**﴾ [الأنعام: ٥٩] لا يعلمها إلاّ هو أنها هذه. قال أبو إسحاق: فمن زعم أنه يعلم شيئاً من هذا فقد كفر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ ومن العرب من يقول: بأَيَّةِ أرض. فمن قال: بأيّ أرضٍ قال: تأنيث الأرض يكفي من تأنيث أي، ومن قال: بأيّةِ أرض قال: أي تنفردُ تأتي بغير إضافة لو قال: جاءتني امرأةٌ، قلت أيّة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ نعت لعليم أو خبر بعد خبر.

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٣.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٠.

٣٢

شَرحُ إعْرَابِ سُورةِ السجدةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

﴿الٓمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الاجتماع على رفع تنزيل، ورفعه من ثلاثة أوجه: أحدها بالابتداء والخبر ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، والثاني على إضمار مبتدأ أي هذا المتلو تنزيل، والثالث بمعنى هذه الحروف تنزيل و«ألمَ» تدل على الحروف كلها كما تدل عليها أ ب ت ث. ولو كان تنزيل منصوباً على المصدر لجاز كما قرأ الكوفيون **﴿إنك لمِنَ المُرسَلِينَ على صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ تَنزِيلَ العزيزِ الرّحيمِ﴾** [يس: ٣ ـ ٥].

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ ﴿أَمْ﴾ تدلّ على خروج من حديث إلى حديث **﴿بَلْ هُوَ الحقُ مِنْ ربّكَ﴾** مبتدأ وخبره، وكذا ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ أي للكافرين من مولى يمنع من عذابهم ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾، ويجوز بالرفع على الموضع ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذه الموعظة.

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير ﴿خَلْقَهُ﴾[1] بإسكان اللام ونصبه في هذه القراءة على المصدر عند سيبويه مثل **﴿صُنْعَ الله الذي أتقَنَ كلَّ شَيءٍ﴾** [النمل: ٨٨]، وعند غيره على البدل من «كلّ» أي الّذي أحسنَ خَلْقَ كلّ شيءٍ وهما مفعولان على مذهب بعض النحويين بمعنى أفهم كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ و**﴿خلقه﴾** على أنه فعل

(١) انظر تيسير الداني ١٤٤، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٦.

ماض في موضع خفض نعت لشيء والمعنى على ما يُروى عن ابن عباس: أحكَمَ كلَّ شيءٍ خَلَقَهُ أي جاء به ما أراد لم يتغيّرْ عن إرادته، وقول آخر أن كلَّ شيء يخلقه حَسَنٌ لأنه لا يقدر أحدٌ أن يأتي بمثله، وهو دالّ على خالقه. قال أبو إسحاق: ويجوز الذي أحسن كل شيءٍ خَلْقُهُ بالرفع بمعنى ذلك خَلْقُهُ. ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ يعني آدم ﷺ.

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ﴾ مشتقّ من سللتُ الشيءَ وفُعَالة للقليل. ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ قال أبو إسحاق: أي ضعيف، وقال غيره: أي لا خَطَرُ له عند الناس.

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ يعني الماء. ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ أي الّذي يحيا به. ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ فوحّدَ السمع وجمع الأبصار، لأنّ السمع في الأصل مصدر، ويجوز أن يكون واحداً يدلّ على جمع ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ جمع فؤاد وهو القلب.

﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾

﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا[1] لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ ويقرأ ﴿أئنا﴾ في هذا سؤال صعبٌ من العربية يقال: ما العامل في «إذ» و«إنّ» لا يعمل ما بعدَهَا فيما قَبلَها؟ والسؤال في الاستفهام أشدّ لأن ما بعد الاستفهام أجدر أن لا يعمل فيما قبله من «أنّ» كيف وقد اجتمعا؟ فالجواب على قراءة من قرأ ﴿إنّا﴾ أنّ العامل ضَلَلْنا، وعلى قراءة من قرأ ﴿أئنا﴾ أن العامل مضمر، والتقدير: أَنُبْعَثُ إذا مُتْنَا، وفيه أيضاً سؤال يقال: أين جواب إذا على القراءة الأولى لأن فيها معنى الشرط؟ فالقول في ذلك أن بعدَهَا فعلاً ماضياً فلذلك جاز هذا، وعن أبي رجاء وطلحة أنهما قرآ ﴿أئذا ضَلِلْنا﴾[2] وهي لغة شاذة، وعن الحسن ﴿أئذا صلِلْنَا﴾ بالصاد، وهكذا رواها الفراء[3]، وزعم أنها تروى عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ولا يعرف في اللغة صَلِلْنَا ولكن يعرف صَلَلْنَا، يقال: صَل اللحُم وأَصَلَ، وخَمَّ وأَخَمّ إذ أَنْتَنَ.

﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾

﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ قال أبو إسحاق: هو من توفيةِ العدد أي يستوفي عَدَدكُمْ أجمعين.

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ١٩٥، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٢٨٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ١٩٥.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣١١.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

مبتدأ وخبر. قال أبو إسحاق: المخاطبة للنبي ﷺ مخاطبة لأُمتِهِ، والمعنى: ولو ترون، ومذهب أبي العباس غير هذا، وأن يكون المعنى: يا محمد قل للمجرم ولو تَرى إذ المَجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم لندمت على ما كان منك وحُذِفَ جواب «لو» والقول.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ مفعولان قيل: في معناه قولان: أحدهما أن سياق الكلام يدلّ على أنه في الآخرة أي لو شئنا لرددناهم إلى الدنيا والمحنة كما سألوا ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أي حَقَّ القولُ منّي لأعذبنّ من عَصَانِي بعذابِ جَهَنَّم وعلمَ الله جلّ وعزّ أنّه لو رَدّهُم لعادوا كما قال **﴿ولو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُو عنه﴾** [الأنعام: ٢٨].

﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ في معناه قولان: أحدهما أنه من النسيان الذي لا ذِكْرَ مَعَهُ أي لم تعملوا لهذا اليوم فكنتم بمنزلة الناسين، والآخر أن نَسِيتُمْ بمعنى تركتم، وكذا ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ واحتجّ محمد بن يزيد بقوله: **﴿ولقد عَهِدْنَا إلى آدم من قَبْلُ فَنَسِيَ﴾** [طه: ١١٥] قال: والدليل على أنه بمعنى تركَ أنّ الله جل وعز أخبر عن إبليس أنه قال له: **﴿ما نَهاكُما ربكما عن هذه الشجرة إلاّ أنْ تكونا مَلَكينِ﴾** [الأعراف: ٢٠] فلو كان آدم ﷺ ناسياً لكان قد ذكّرهُ: وأنشد: [البسيط]

٣٤٠ - كأنّهُ خارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِندَ مُفْتَأَدِ[1]

أي تركوه ولو كان من النسيان لكانوا قد عملوا به مرّةً.

---

(١) الشاهد للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٩، والأشباه والنظائر ٦/ ٢٤٣، وخزانة الأدب ٣/ ١٨٥، والخصائص ٢/ ٢٧٥، ولسان العرب (فأد)، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٩٦، وبلا نسبة في رصف المباني ص٢١١، وكتاب العين ٨/ ٨.

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ أي إنما يؤمن بالعلامات والبراهين والحجج الذين إذا ذكّروا بها خضعوا لله وسبّحوا بحمده. ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادته ولا الانقياد لما أبانَهُ.

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال أو رفع لأنه فعلٌ مستقبل ولم يَتَبيّنْ فيه الإعراب لأنه فعل مقصور. ومعنى مقصور أنه قُصرَ منه الإعراب ومعنى منقوص أنه نُقِصَ منه الإعراب. ﴿يَدْعُونَ﴾ في موضع نصب على الحال ﴿خَوْفًا﴾ مفعول من أجله، ويجوز أن يكون مصدراً. ﴿وَطَمَعًا﴾ مثله أي خوفاً من العذاب وطمعاً في الثواب. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ تكون «ما» بمعنى الذي وتكون مصدراً، وفي كلا الوجهين يجب أن تكون منفصلة من «مِنْ».

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ ويقرأ ﴿**ما أُخفي لهم**﴾[1] بإسكان الياء على أنه فعل مستقبل. وفي قراءة عبد الله ﴿**ما نُخفِي**﴾[2] بالنون، قال أبو إسحاق: ويقرأ ﴿**ما أُخفِيَ لهم**﴾ بمعنى ما أَخفى الله لهم فإن جَعَلت «ما» بمعنى الذي كانت في موضع نصب على الوجوه كلّها، وإنْ جَعلتَها بمعنى أي وقرأت بقراءة المدنيين كانت في موضع رفع وإن قرأت بغيرها كانت في موضع نصبٍ.

﴿جَزَآءًۢ﴾ مفعول من أجله أو مصدر.

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾

لأن لفظ «مَنْ» تؤدّي عن الجماعة فلهذا قال: لا يستوون. هذا قول كثير من النحويين، وقال بعضهم: يستوون لاثنين إلاّ أنّ الاثنين جَمعٌ، لأنه واحد جُمعَ مَعَ آخر. والحديث يدلّ على هذا القول لأنه عن ابن عباس رحمه الله وغيره قال: نَزَلتْ ﴿**أفمن كان مؤمناً**﴾ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ﴿**كمن كان فاسقاً**﴾ في الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ[3].

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٤، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٦.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٢، والبحر المحيط ٧/ ١٩٧.

(٣) انظر البحر المحيط ٨/ ١٩٨.

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في موضع رفع بالابتداء فوصفه الله جلّ وعزّ بالإيمان، وخبر الابتداء ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ والمعنى: فَلَهُ ولنظرائه فعلى هذا جاء الجمع، وكذا ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ﴾ ظرف.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم﴾ لام قسم. ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ أي الأقرب، وأكثر أهل التفسير على أنها المصيبات في الدنيا.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي لنفسه. ﴿مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ أي بحججه وعلاماته: ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ بترك القبول فاعلم أنه ينتقم منه، فقال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ مفعولان. ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ قد ذكرناه، وقد قيل: إن معناه فلا تكن في شكّ من تلقي موسى ﷺ الكتاب بالقبول، وعن الحسن أنه قال في معناه: ولقد آتينا موسى الكتاب فأُوذِي وكُذِّبَ فلا تكن في شكّ من أنه سيلقاك ما لقيهُ من التكذيب والأذى. وهو قولٌ غريبٌ إلاّ أنه من رواية عمرو بن عبيد.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ والكوفيون يقرؤون ﴿أَمَّةً﴾ وهو لحنٌ عند جميع النحويين، لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة وهو من دقيق النحو، وشرحه أن الأصل أأمِمَةٌ ثم ألقيت حركة الميم الأولى على الهمزة، وأدغمت الميم في الميم وخُفِّفتِ الهمزة الثانية لئلا تجتمع همزتان، والجمع بين همزتين في حرفين بعيد فأما في حرف واحد فلا يجوز البتة إلاّ بتخفيف آدمُ وآخرُ وهذا آدمُ من هذا ﴿لِمَا صَبَرُوا﴾[1] لصبرهم و﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ أي حين صبروا جعلناهم أئمة.

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٤ ومعاني الفراء ٢/ ٣٣٢، والبحر المحيط ٧/ ٢٠٠، وهذه قراءة عبد الله وطلحة والأعمش وحمزة والكسائي، والجمهور بفتح الميم وشدّ الميم.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة ﴿أو لمن نهدِ لهم﴾[1] بالنون فهذه قراءة بيّنة. والقراءة الأولى بالياء فيها إشكال لأنه يقال: الفعل لا يخلو من فاعل فأين الفاعل ليُهدِ فتكلّم النحويون في هذا فقال الفراء[2]: «كم» في موضع رفع بيهد. وهذا نقض لأصول النحويين في قولهم: إنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولا في كم بوجه أعني ما قبلها. ومذهب أبي العباس أنّ يَهدِ يدلّ على الهُدَى فالمعنى أو لم يَهد لَهُمْ الهدى، وقيل: المعنى أو لم يهدِ الله لهم فيكون معنى الياء ومعنى النون واحداً، وقال أبو إسحاق: كم في موضع نصب بأهلكنا. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ في موضع نصب بأنّ. ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ بمعنى أفلا يقبلون مثل: سَمِعَ الله لمن حَمِدَهُ.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۚ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: هي أرض اليمن، وقال سفيان وحدّثني معمَرُ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: هي أَبْيَنُ[3]، وقال الحكم بن أبان عن عكرمة «إلى الأرض الجُرُزِ» قال: هي الظّمأى، وقال جويبر عن الضحاك ﴿إلى الأرض الجُرُزِ﴾ قال: الميتة العطشى، وقال الفراء[4]: هي التي لا نبات فيها، وقال الأصمعي: الأرضُ الجُرُز التي لا تُنبِت شيئاً. قال محمد بن يزيد: يبعد أن تكون إلاّ أرضاً بعينها لدخول الألف واللام إلاّ أنه يجوز على قول ما قال ابن عباس والضحاك. قال أبو جعفر: الإسناد عن ابن عباس صحيح لا مطعن فيه، وهذا إنما هو نعت، والنعت للمعرفة يكون بالألف واللام. وهو مشتق من قولهم: رَجُلٌ جَرُوزٌ إذا كان لا يُبقي شيئاً إلاّ أكلَهُ. وحكى الفراء[5] وغيره أنه يقال: أرض جُرُزٌ وجُرْزٌ وجَرَزٌ، وكذلك بُخلٌ ورُعبٌ ورِهبٌ في الأربعة أربع لغات ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ يكون معطوفاً على نسوق، أو منقطعاً مما قبله ﴿تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ﴾ في موضع نصب على النعت. ﴿وَأَنفُسُهُمْ﴾ أي ويأكلون منه. والنفس في كلام العرب

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٠٠، ومختصر ابن خالويه ١١٨.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٣.

(٣) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٠٠ (وقال ابن عباس: هي أرض أبين من اليمن، وهي أرض تشرب بسيول لا تمطر).

(٤) و (٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٣.

على ضربين: أحدهما أنه يراد بها الانفصال، والآخر أنه يراد بها جملة الشيء وحقيقته قال جلّ وعزّ ﴿**تَعلَمُ ما في نَفْسِي ولا أعلَمُ ما في نَفْسِكَ**﴾ [المائدة: ١١٦] أي تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم. ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ يكون ﴿**ألا**﴾ للتنبيه.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ «متى» في موضع رفع ويجوز أن تكون في موضع نصب على الظرف. قال الفراء[1]: يعني فَتْحُ مكة، وأولَى من هذا ما قاله مجاهد قال: يعني يوم القيامة. قال أبو جعفر: ويوم فتح مكة قد نَفعَ من آمَنَ إيمانه. ويُروَى أن المؤمنين قالوا: سيحكم الله جلّ وعزّ بيننا يوم القيامة فيثيب المحسنَ ويعاقب المسيء، فقال الكفار على التهزي: متى هذا الفتح أي هذا الحكم؟ ويقال: للحاكم فاتح وفَتّاح؛ لأن الأشياء تتفتح على يديه وتَنفَصِلُ، وفي القرآن ﴿**ربّنا افتَحْ بَيْنَنَا وبينَ قومنا بالحقّ**﴾ [الأعراف: ٨٩].

﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ على الظرف وأجاز الفراء الرفع.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قيل: معناه أعرض عن سَفَهِهِم ولا تجبهم إلا بما أُمرتَ بِهِ.

﴿وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ أي انتظر يوم الفتح يوم يحكم الله لك عليهم، فإن قال قائل: فكيف ينظرون يوم القيامة وهم لا يؤمنون به ففي هذا جوابان: أحدهما أن يكون المعنى أنهم ينتظرون الموت، وهو من أسباب القيامة فيكون هذا مجازاً، والآخر أن فيهم من يشكّ ومنهم من يُوقِنُ بالقيامة فيكون هذا لهذين الصنفين والله جلّ وعزّ أعلم.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٣.

٣٣

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ الأحزَابِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ ضَممتَ أياً لأنه نداء مفرد والتنبيه لازم لها والنبي نعت لأيٍّ عند النحويين إلاّ الأخفش فإنه يقول: إنه صلة لأي، وهو خطأ عند أكثر النحويين لأن الصلة لا تكون إلاّ جملة والاحتيال له فيما قال: إنه لما كان نعتاً لازماً سماه صلة فهكذا الكوفيون يسمون نعت النكرة صلة لها، وأجاز بعض النحويين[1] النصب، ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ حذفت الياء لأنه أمر. ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أي لا تطعهم فيما نُهيتَ عنه ولا تَمِل إليهم، ودلّ بقوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ على أنه إنما كان يميل إليهم استدعاء لهم إلى الإسلام أي لو علم الله جلّ وعزّ أن ميلك إليهم فيه منفعة لما نهاك عنه لأنه حكيم.

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢﴾

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ أي من اجتنابهم.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي في الخوف من ضررهم. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ أي كافياً لك مما تخافُهُ منهم «وكيلاً» نصب على البيان أو على الحال.

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ «مِنْ» زائدة للتوكيد، وشَبَهُ هذا بالأول أنّه لم

---

(١) انظر أسرار العربية ص٢٢٩.

يجعل للإنسان قلبين قلباً يخلص به لله جلّ وعزّ وقلباً يميل به إلى أعدائه. ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ[1] مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ مفعولان وهو مشتق من الظهر لأن الظهر موضع الركوب. وكانت العرب تطلق بالظِّهَارِ. ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ أهل التفسير على أن هذا نزل في زيد بن حارثة. وفي الحديث أن خديجة رضي الله عنها وهبته لرسول الله ﷺ، فجاء أبوه حارثة إلى رسول الله ﷺ فقال: خُذْ مني فداه فقال له: أنا أُخَيِّرُهُ فإن أراد أن يُقِيمَ عندي أقام، وإن اختارك فخذه فاختار المقام فأعتقه النبي ﷺ، وقال: «هو ابني يرثني وأرثه»[2]، ثم أنزل الله جلّ وعزّ ﴿وما جَعَلَ أدعياءكم أبناءكم﴾ أي ادعوهم لآبائهم. قال ابن عمر: ما كنا ندعوه إلاّ زيدَ بن محمدٍ فنسب كلّ دَعِيّ إلى أبيه. ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ ابتداء وخبره أي هو قول بلا حقيقة. ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ أي القول الحقّ نعت لمصدر، ويجوز أن يكون مفعولاً.

﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾

﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ أي فهم إخوانكم ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ عطف عليه. ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ قول قتادة هو أن يُنسَبَ الرجلُ إلى غير أبيه، وهو يرى أنه أبوه. قال أبو جعفر: وقد قيل: إنّ هذا مجمل أي وليس عليكم جناح في شيء أخطأتم به، وكانت فُتْيَا عطاء على هذا إذا حلف رجل ألاّ يفارق غريمه حتى يَستَوفِي منه حقّه فأخذ منه ما يرى أنه جيد من دنانير فوجدها زجاجاً أنه لا شيء عليه، وكذا عنده إذا حلف أنه لا يسلّم على فلان فسلّم عليه وهو لا يعرفه أنه لا يحنث؛ لأنه لم يعمد لذلك. ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ «ما» في موضع خفض ردًّا على «ما» التي مع أخطأتم، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، والتقدير: ولكن الذي تؤاخذون به ما تعمدت قلوبكم.

﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾

﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ في معناه قولان: أحدهما النبي أولَى بالمؤمنين من بعضهم لبعض مثل ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ [البقرة: ٥٤]، والآخر أنه إذا أمر النبي ﷺ

(١) انظر القراءات التسعة في البحر المحيط ٧/ ٢٠٧، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٩.
(٢) انظر زاد المسير ٦/ ٣٥١، وابن كثير ٣/ ٤٦٨، والقرطبي ١٤/ ٧٩.

بشيء ودعت النفس إلى غيره كان أمر النبي ﷺ أولَى. وفي الحديث «أنا أولَى بالمؤمنينَ من أنفُسِهِمْ، من تَرَكَ مالاً فلورثته ومَنْ تَرَكَ دَيْناً أو ضياعاً فعليّ»[1].
﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي في الحرمة ولا يحلّ لهم تزوّجهنّ. ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ مبتدأ و﴿بَعْضُهُمْ﴾ مبتدأ ثان أو بدل ﴿أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ يكون التقدير وأُولُو الأرحام مِن المؤمنينَ والمهاجرين، ويجوز أن يكون المعنى: أولَى من المؤمنين والمهاجرين. ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول. قال محمد ابن الحنفية رحمة الله عليه: نزلت في إجازة الوصية لليهودي والنصراني. ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ أي مكتوباً في نسق كالسطر. ويقال: سَطَرٌ والجمعُ أسطارٌ، ومن قال سَطْرٌ قال: أسْطُرٌ وسُطُورٌ يصلح لهما جميعاً إلاّ أنه بالمسكّنِ أولَى وأكثرُ.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾ قال الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم قال: على قومهم وعن أبيّ بن كعب قال: هو مثل **﴿وإذ أخذ ربُّكَ من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾** [الأعراف: ١٧٢] الآية، قال: فأخذ ميثاقهم وعلى الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ منهم النور كأنه السُّرُجُ ثم أخذ ميثاق النبيين خاصة للرسالة قال: **﴿وإذ أخذنا من النبيّينَ ميثاقهم﴾** الآية قال: «ومن نُوحٍ» ولم يقلْ: ونُوحُ لأن المُظْهَرَ إذا عطف على المُضْمَرِ المخفوض أعيد الحرف تقول: مَرَرتُ بهِ وبزيدٍ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ عطف مظهر على مظهر فلم يُعِدِ الحرف وكذا ﴿وَمُوسَىٰ وَعِيسَى﴾.

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ قد ذكرناه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ وفي الحديث «نُصِرتُ بالصَّبَا وأُهلِكتْ عادٌ بالدَّبُورِ»[2] وكان في هذه الريح أعظمُ الآيات والدلالات للنبيّ ﷺ؛ لأن الله جلّ وعزّ أرسل على أعدائه ريحاً

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ الصدقات ـ باب ٣ الحديث رقم (٢٤١٧)، والترمذي في سننه ـ الجنائز ٤/ ٢٩١.
(٢) انظر المعجم لو نسنك ٦/ ٤٦٠.

شديدة البرد فقطعت خيامهم وشغلتهم ببردها، والمؤمنون حِذاءَهُمْ لم يلحقهم منها شيءٌ.

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾

﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ والكوفيون يقرؤونها بغير ألف، وذلك مخالف للمصحف وإن كان حسناً في العربية. وأولَى الأشياء في هذا أن يُوقَفَ عليه بالألف ولا يُوصَلُ لأنه إن وُصِلَ بالألف كان لاحناً، وإن وُصِلَ بغير ألف كان مخالفاً للمصحف، وإذا وقف بالألف كان متّبعاً للسواد موافِقاً للإعراب؛ لأن العرب تُثبِتُ هذه الألف في القوافي وتُثبِتُهَا في الفواصل لِيَتفِقَ الكلامُ.

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي في ذلك الوقت اختُبِرَ المؤمنون. واللام زائدة للتوكيد، وإن كانت مكسورة والكاف للخطاب. ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾، ويقال: زَلْزَالٌ في المضاعف خاصة وغير المضاعف لا يجوز فيه الفتح. ويقال: دَحرَجْتُهُ دِحْراجاً.

﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾

﴿وَإِذْ﴾ في موضع نصب بمعنى واذكر، وكذا ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ قال أبو عبيدة[1]: يثربُ اسم أرضٍ والمدينةُ منها. **﴿لا مَقَامَ لكم﴾**[2] أي مكان يقيمون فيه، وأنشد: [الوافر]

٣٤١ ـ فَأَيِّي ما وأيُّكَ كَانَ شَرًّا فَسِيقَ إلى المَقَامَةِ لا يَرَاهَا[3]

وقرأ أبو عبد الرحمن والأعرج **﴿لا مُقَامَ لكم﴾** يكون مصدراً من قام يُقِيمُ أو موضعاً يُقِيمُونَ فيه أو يُقَامُونَ **﴿ويَستأذِنُ فَرِيقٌ مِنهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُون إنّ بُيُوتَنَا عَورةٌ وما هِي بعورَةٍ﴾** وقراءة أبي رجاء وتروى عن ابن عباس **﴿إنّ بيوتنا عورة وما هي بعورة﴾**[4] وهذا اسم الفاعل من عَوِرَ يَعوَرُ عَورَةً ويجوز أن يكون مصدراً أي ذات عَورَةٍ ويجوز أن يكون في موضع اسم الفاعل على السعة كما تقول: رجلٌ عَدْلٌ، أي عادل ويقال: أَعوَرَ

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ١٣٤.

(٢) انظر تيسير الداني ١٤٥، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٠، وقراءة حفص بضمّ الميم والباقون بفتحها.

(٣) مرّ الشاهد رقم ١٢٠.

(٤) انظر البحر المحيط ٧/ ٢١٢.

المكانُ إذا تُبُيِّنَتْ فيه عَورَةٌ وأعوَرَ الفارسُ إذا تَبيّنَ منه موضع خَلَلٍ. ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ أي ليس قصدهم ما قالوا وإنما قصدهم للفرار.

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾﴾

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ وهي البيوت أو المدينة. ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ هذه قراءة أهل الحرمين، وقراءة أهل البصرة وأهل الكوفة ﴿**لأتوها**﴾[1] وهو اختيار أبي عبيد، واحتجّ بحديث[2] الجماعة الذين فيهم بلال أنهم أعطَوا الفتنة من أنفسهم غير بلال. قال أبو جعفر: الحديث في أمر بلال لا يُشبِهُ الآية، لأن الله جلّ وعزّ خبّر عن هؤلاء بهذا الخبر وبلال وأصحابه إنما أكرهوا، وفي هذه الآية: ﴿**ولو دُخِلَتْ عليهم من أقطارِهَا**﴾ أي لو دخل عليهم الكفار لجاؤوهم، وهذا خلاف ما عاهدوا الله عليه وفي القصّةِ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾ فهذا يدلّ على «لأتَوها» مقصوراً. ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ أي كان العذاب يأخذهم أو يَهْلكُونَ.

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾

﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وفي بعض الروايات ﴿**وإذاً لا تمتّعوا**﴾ تنصبُ بإذنْ، والرفع بمعنى لا تمتّعون إذنْ فتكون إذنْ ملغاة، ويجوز إعمالها فهذا حكمها إذا كان قبلها الواو أو الفاء، فإن كانت مبتدأة نصبت بها فقلتَ: إذنْ أُكرِمكُمْ. وروى سيبويه[3] عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل رحمه الله أنّ «أنْ» مَعَهَا مُضْمَرَةٌ وسماعه منه النصب بها فإن توسّطَتْ لم يجز أن تنصِبَ عند البصريين تقول: أنا إذنْ أُكرِمُكَ، وكُنتُ إذنْ أُكرِمُكَ، وإنّي إذنْ أُكرِمُكَ. الفراء[4] ينصب هنا أعني في «إنّ» خاصة، وأنشد: [الرجز]

٣٤٢ ـ إنّـي إذاً أَهْـلِـكَ أو أَطِـيـرا[5]

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٥.
(٢) انظر تفسير الطبري ١٤/ ١٤٩.
(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٤.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٨.
(٥) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (شطر) وتهذيب اللغة ١١/ ٣٠٨، وتاج العروس (شطر)، ومقاييس اللغة ٣/ ١٨٧، ومجمل اللغة ٣/ ١٨٥، وأساس البلاغة (شطر)، والإنصاف ١/ ١٧٧، وأوضح المسالك ٤/ ١٦٦، والجنى الداني ٣٦٢، وخزانة الأدب ٨/ ٤٥٦، والدرر ٤: ٧٢، ورصف المباني ٦٦، وشرح الأشموني ٣/ ٥٥٤، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٤، وشرح شواهد المغني ١/ ٧٠، وشرح المفصل ٧/ ١٧، ومغني اللبيب ١/ ٢٢، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٨٣، والمقرّب ١/ ٢٦١، وهمع الهوامع ٢/ ٧.
وقبله:

«لا تـدعـنـي فـيـهـم شـطـيـرا»

والشعر منصوب وعلته في «إنّ» أنها لا تنصرف.

﴿۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي المُتعرِّضِينَ لأن يصدّوا الناس عن النبي. مشتقّ من عاقني عن كذا أي صرفني عنه، وعوّق على التكثير. ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ على لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول: هَلُمّوا للجماعة وهَلُمّي للمرأة؛ لأن الأصل ها التي للتنبيه ضُمّتْ إليها «لَمّ» ثم حُذِفَتِ الألف استخفافاً، وبنيت على الفتح ولم يجز فيها الكسر ولا الضم لأنها لا تتصرّف. ومعنى «هلمّ» أقبل.

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾

﴿أَشِحَّةً﴾ نصب على الحال. قال أبو إسحاق: ونَصبُهُ عند الفراء[1] من أربع جهات: إحداهما أن يكون على الذمّ، ويجوز عنده أن يكون نصباً يعوّقون أشحّةً، ويجوز عنده أن يكون التقدير: والقائلين أشِحّةً، ويجوز عنده ولا يأتون البأس إلاّ قليلاً يأتونه أشحّةً أي أشحّة على الفقراء بالغنيمة جبناء. قال أبو جعفر: لا يجوز أن يكون العامل فيه المعوّقين ولا القائلين لئلاّ يفرّق بين الصلة والموصول ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ وصفهم بالجبن، وكذا سبيل الجبان ينظر يميناً وشمالاً محدِّداً بَصَرَهُ وربّما غُشيَ عليه ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ وحكى الفراء ﴿صَلَقُوكُمْ﴾[2] بالصاد. وخطيب مسلاق ومصلاق إذا كان بليغاً. ﴿أُولَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ أي وإن كان ظاهرهم الإيمان فليسوا بمؤمنين لأن المنافق كافر على الحقيقة وصفهم الله جلّ وعزّ بالكفر. ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ أي يقول الحقّ.

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ أي لِجُبنِهِمْ. وقرأ طلحة **﴿وإن يأتِ الأحزابُ يَوَدُّوا لو أنهم بُدًّا[3] في الأعرابِ﴾** يقال: بادٍ وبُدًّا بالقصر مثل غازٍ وغُزًّى ويُمَدّ مثل صائم وصُوّام. وقرأ الحسن وعاصم الجحدري **﴿يَسّاءلُونَ عن أنْبائِكُمْ﴾**[4] والأصل يتساءلونَ

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٨.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٩، والبحر المحيط ٧/ ٢١٥.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١١٩.

(٤) انظر البحر المحيط ٧/ ٢١٥، ومعاني الفراء ٢/ ٣٣٩.

ثم أدغم. ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ نعت لمصدر أو لظرف.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ[1] حَسَنَةٌ﴾ أي في خروجه إلى الخندق وصبره، وقرأ عاصم ﴿أُسْوَةٌ﴾ بضم الهمزة. والكسرُ أكثرُ في كلام العرب والجمع فيهما جميعاً واحد عند الفراء، والعلّةُ عنده في الضمّ على لغة من كَسَرَ في الواحد الفرق من ذوات الواو وذوات الياء فيقولون: كِسوةٌ وكِسًى، ولِحيةٌ ولِحًى. ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ لا يجوز عند النحويين الحذّاق أن يكتب «يَرْجُو» إلاّ بغير ألف إذا كان لواحد؛ لأن العلّةَ التي في الجمع ليست في الواحد. ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي ذكراً كثيراً.

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ ومن العرب من يقول: رَاءَ على القلب. ﴿قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ إنْ جَعَلتَ «ما» بمعنى الذي فالهاء محذوفة، وإن جعلتها[2] مصدراً لم يحتج إلى عائد. ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ قال الفراء: وما زادهُمُ النظر إلى الأحزاب. قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يقول: رأى يدلّ على الرؤية، وتأنيث الرؤية غيرُ حقيقي. والمعنى: وما زادهم الرؤية، مثلُ مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ.

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ رفع بالابتداء، وصلح الابتداء بالنكرة لأن «صَدَقُوا» في موضع النعت. قال أبو إسحاق: «ما» في موضع نصب. قال أبو جعفر: يقال: صَدَقتُ العَهْدَ أي وفيتُ به. ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ «مَنْ» في موضع رفع بالابتداء، وقد ذكرنا معناه.

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ﴾ قال محمد بن عمرو عن أبيه عن جدّه عن

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ٢١/١٤٩.

عائشة رضي الله عنها قالت في قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الذينَ كَفروا بغيظهم﴾ أبو سفيان وعُيَيْنَةُ ابنُ بُرْدٍ، رَجَعَ أبو سفيان إلى تِهَامَةَ وعيينة إلى نَجْدٍ. ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بأن أرسل عليهم الريح حتى رَجَعُوا فَرَجَعَتْ بنو قُرَيْظَةَ إلى صَيَاصِيهِمْ. قال أبو جعفر: فَكُفِيَ أمرُ بني قُرَيْظَةَ بالرعبِ حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رحمة الله عليه فحكم بقتل مُقَاتِلتهمْ وسبي ذراريهم. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ أي لا يُرَدُّ أمرُهُ ﴿عَزِيزًا﴾ لا يُغلَبُ.

وبَيّنَ هذا في بني قريظة قال جلّ ثناؤه ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ قال محمد بن يزيد: أصل الصِيصيَةِ ما يُمتَنَعُ بِهِ فالحِصْنُ صِيصِيَةٌ ويقال لقرون البقر: صَياصٍ لامتناعها. وكذا يقال في شوكة الديك قال: ويقال الشوكة الحائك صِيصِيَةٌ تشبيهاً بها، وأنشد: [الطويل]

٣٤٣ ـ كَوَقْعِ الصَيَاصِي في النَّسِيجِ المُمَدَّدِ[1]

﴿فَرِيقًا﴾ نصب بتقتلون. ﴿وَفَرِيقًا﴾ نصب بتأسِرُونَ، وحكى الفراء[2] «تأسُرُونَ» بضم السين.

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا﴾ لأن المهاجرين لم تكن لهم بالمدينة دور.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ نون المؤنث فيه وهي لا تُحذَفُ لأنه مبنيّ ولو حُذِفَتْ لأشكَلَ. قال الخليل رحمه الله: الأصل في تَعَال: ارتفَعْ ثم كَثُرَ استعمالهم حتى قيل للمتعالي: تَعَالَ أي انزِلْ.

﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ قراءة أهل الحرمين والحسن وأبي عمرو

---

(١) الشاهد لدريد بن الصمة في ديوانه ٦٣، ولسان العرب (نوش) و(صيص)، و(شيق) و(صيا)، وكتاب العين ٧/ ١٧٦، وتهذيب اللغة ١٢/ ٢٦٦، وتاج العروس (صيص)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٢، والمخصص ١٢/ ٢٦٠.

وصدره:

«غداة دعاني والسمرماح ينشنه»

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٤١.

وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين ﴿ويَعْمَلْ صالحاً﴾[١] وأبو عُبَيْدٍ يَمِيلُ إلى هذه القراءة لأنه عطف على الأول. وقد أجمعوا على الأول بالياء فقرؤوا «ومن يقنت». قال أبو جعفر: الثاني مخالف للأول؛ لأن الأول محمول على اللفظ وليس قبله ما يتبعه، والثاني قبله منكن وهذه النون للتأنيث فتعمل بالتاء أولى لأنه يلي مؤنثاً وإن كان بالياء جائزاً حسناً، وبَعدَهُ ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ بالتأنيث في السواد وكذا ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أهل التفسير على أن الرزق الكريم ههنا الجنة.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ ولم يقل: كواحدة لأنّ «أحداً» نفي عام يقع للمذكّر والمؤنّث، والجميع على لفظ واحد. ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ في موضع جزم بالنهي إلاّ أنه مبني كما بُنِيَ الماضي، هذا مذهب سيبويه[٢]، وقال أبو العباس محمد بن يزيد حكاه لنا علي بن سليمان عنه، ولا أعلمه في شيء من كتبه، قال: إذا اعتلّ الشيء من جهتين وهو اسمٌ مُنِعَ الصرف فإذَا اعتلّ من ثلاثِ جهاتٍ بُنِي لأنه ليس بعد ترك الصرفِ إلا البناء فهذا الفعل معتلّ من ثلاث جهات: منها أن الفعل أثقلُ من الاسم وهو جمع، والجمع أثقل من الواحد وهو للمؤنّث، والمؤنّث أثقل من المذكر، وهذا القول عند أبي إسحاق خطأ، وقال: يلزمه ألاّ يصرف فِرْعونَ إذا سُمِّيَ به امرأة لأن فيه ثلاث علل. ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ منصوب لأنه جواب النهي، وقد بَيّناهُ بأكثر من هذا، وحكى أبو حاتم أن الأعرج قرأ ﴿فَيَطمِعَ الذِي في قلبه مرضٌ﴾[٣] بفتح الياء وكسر الميم. قال أبو جعفر: أحسب هذا غلطاً وأن يكون قرأ ﴿فَيَطمَعِ الذي﴾[٤] بفتح الميم وكسر العين يعطفه على «يَخضَعْنَ» وهذا وجه جَيّدٌ حسن، ويجوز «فَيُطمِعَ» الذي بمعنى فيُطمعَ الخضوع أو القول ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ هذه قراءة أبي عمرو والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ أهل

---

(١) انظر تفسير الداني ١٤٥، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢١.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٤٥.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١١٩، والبحر المحيط ٧/ ٢٢٢.

(٤) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٢٢.

المدينة وعاصم ﴿وقَرْنَ﴾[١] بفتح القاف. و«قِرْنَ» بكسر القاف فيه تقديران: أما مذهب الفراء[٢] وأبي عبيد فإنه من الوقار ويقال: وَقَرَ يَقِرُ وُقُوراً إذا ثبت في منزله، والقول الآخر أن يكون من قَرّ في المكان يَقِرُّ بكسر القاف، فيكون الأصل وقِرِرْنَ حذفت الراء الأولى استثقالاً للتضعيف وأُلقِيَتْ حركتها على القاف فصار وقِرْنَ كما يقال: ظِلْتُ أفعلُ بكسر الظاء. فأما و«قَرْنَ» فقد تكلم فيه جماعة من أهل العربية فزعم أبو حاتم أنه لا مذهب له في كلام العرب، وزعم أبو عبيد أن أشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب. قالَ أبو جعفر: أما في قول أبي عبيد إنّ أشياخه أنكروه، ذكر هذا في «كتاب القراءات» فإنه قد حكى في «الغريب المُصَنّف»[٣] نقض هذا. حكي عن الكسائي أنّ أهل الحجاز يقولون: قَرَرتُ في المكان أقَرُّ. والكسائي من أجلّ مشايخه، ولغةُ أهل الحجاز هي اللغة القديمة الفصيحة. وأما قول أبي حاتم: أنه لا مذهب له فقد خولف فيه، وفيه مذهبان أحدهما ما حكاه الكسائي، والآخر ما سمعتُ علي بن سليمان يقوله، قال: هو من قَرَرْتُ به عيناً أقَرُّ. فالمعنى: واقرِرْن به عيناً في بيوتكن، وهذا وجه حسن إلاّ أن الحديث يدلّ على أنه من الأول كما رُوِيَ أن عمار قال لعائشة رضي الله عنهما: إنّ الله جلّ وعزّ أمَرَكِ أن تَقَرّي في منزلك، فقالت: يا أبا اليقظان ما زلت قوّالاً بالحقّ، فقال: الحمد لله الذي جعلني كذلك على لسانك. ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ قال أبو العباس: حقيقة التبرّج إظهار الزينة وإظهار ما سترُهُ أحسنُ، وهو مأخوذ من السعَةِ يقال: في أسنانه تَبَرّج إذا كانت مُتفرّقَةً. قال: و«الجاهلية الأولى» كما تقول: الجاهليةُ الجَهْلاءُ، قال: وكانت النساء في الجاهلية الجهلاء يظهرون ما يقبح إظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخِلمِهَا فينفردُ خِلْمُها بما فَوقَ الإزار إلى الأعلى. وينفرد زوجها بما دونَ الإزار إلى الأسفل، وربما سأل أحدهما صاحبه البدل. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال أبو إسحاق: قيل: يراد به نساء النبي ﷺ، وقيل يراد به نساؤه وأهلُهُ الذين هم أهل بيته. قال أبو جعفر: والحديث في هذا مشهورٌ عن أم سلمة وأبي سعيد الخدري أن هذا نزل في عليّ وفاطمة والحسن والحسين[٤] رضي الله عنهم، وكان عليهم كساء، وقوله «عنكم» يدلّ على أنه ليس للنساء خاصة. قال أبو إسحاق: ﴿أهلَ البيتِ﴾ نصب على المدح، قال: وإنْ شئتَ على النداء. قال: ويجوز الرفع والخفض. قال أبو جعفر: إن خُفِضَت على أنه بدل من الكاف والميم لم يجز عند محمد بن يزيد، قال: لا يُبْدَل من المُخَاطِبِ ولا من المخاطبِ، لأنهما لا يحتاجان إلى تبيين. ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ مصدر فيه معنى التوكيد حُوِّلَتِ المخاطبةُ على الحديث المروي إلى أزواج النبي ﷺ فقال جلّ وعزّ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾.

---

(١) انظر البحر المحيط: ٧/ ٢٢٣.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٤٢.
(٣) انظر الغريب المصنف ص٢٦١.
(٤) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٢٤، وتفسير الطبري ٢٢/ ٦.

خُفِّفَتِ النون الأولى لأنها بمنزلة واو المذكر، تقول في المذكر واذكُرُوا، وَثُقِّلَتْ في الثاني لأنهما بمنزلة الميم والواو في قولك: في بُيُوتِكُمْ إلاّ أن الواو يجوز حذفها لثقلها، وأنّ قَبْلَهَا ميماً يدلّ عليها. ﴿مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ أكثر أهل التفسير على أنّ الحكمة ههنا السّنةُ وبعضهم يقول: هي من الآيات.

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ اسم إن. ﴿وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ عطف عليه، ويجوز رفعهن عند البصريين. فأما الفراء فلا يجيزه إلاّ فيما لا يتبيّنُ فيه الإعراب. ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ التقدير والحافِظَاتِهَا ثم حَذَف، ويجوز على هذا: ضَرَبني وَضَرَبْتُ زيدٌ، فإن لم تَحذِفْ قلت: وضَرَبتُهُ ومثلُهُ: ونَخلعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرك، وإنْ لم تحذفْ قلت: وتتركه. وحكى سيبويه[1]: متى ظَنَنْتَ أو قلتَ زيداً منطلقاً، فإن لم تَحذِفْ قلتَ: متى ظَنَنْتَ أو قلت هو زيداً منطلقاً، وإن شئت قلت متى ظَننتَ أو قلتَهُ زيداً منطلقاً. فهذا كلّه على إعمال الأول، فإن أعملت الثاني قلتَ: متى ظَنَنْتَ أو قلتَ زيدٌ منطلقٌ. هذه اللغة الجيدة، وإن شئتَ قلت: متى ظننتَ أو قلتَ زيداً منطلقاً، على إعمال الثاني وتكون قلتَ عاملةً كظَننت. ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ مثله قال مجاهد: لا يكونُ ذاكراً الله كثيراً جلّ وعزّ قائماً وجالساً ومضطجعاً. وقال أبو سعيد الخدري: من أيقظ أهله بالليل فَصَلّيا أربعَ ركعاتٍ كُتِبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ قال الحسن: ليس لمؤمن ولا مؤمنة إذا أمر الله بأمرٍ ورسوله بأمرٍ أن يعصياه، وقرأ الكوفيون[2] ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ وهو اختيار أبي عبيد لأنه قد فرق بين المؤنّث وبين فعله. قال أبو جعفر: القراءة بالياء جائزة فأما أن تكون مقدّمة على التاء فلأن اللفظ مؤنث فتأنيث فعلِهِ حَسَنٌ، والتذكير على أنّ ﴿الخِيَرَةِ﴾ بمعنى التخيّر.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ

(١) انظر الكتاب ١/١٧٨.
(٢) انظر تيسير الداني ١٤٥.

﴿لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ في موضع نصب وهي غير مُعْرَبةٍ لأنها لا تتمكّنُ. ﴿لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ قال بعض العلماء: لم يكن هذا من النبي ﷺ ألا تَرَى أنه لم يُؤمَرْ بالتوبة ولا بالاستغفار منه، وقد يكون الشيء ليس بخطيئة إلاّ أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك في نفسه خشية أن يفتن الناس.

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ «مِنْ» زائدة للتوكيد ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ مصدر لأن قبله ما هو بمعنى سَنّ ذلك.

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع جرّ على النعت لقوله: ﴿**الذينَ خلوا من قَبْلُ**﴾ قال: ويجوز أن يكون في موضع رفع، قال: ويجوز أن يكون في موضع نصب على المدح.

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ وقد كان لرسول الله ﷺ أولادٌ منهم إبراهيم والقاسم والطيّب، والحسن والحسين رضي الله عنهم ولدا رسول الله ﷺ كما أن عيسى عليه السلام من ولد آدم ﷺ، ففي هذا جوابان: أحدهما، وهو قول أبي إسحاق، أن المعنى ما كان محمد أبا أحد ممن تَبنّاه ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم، وإنّ نساءه رضي الله عنهن عليهم حرام، وجواب آخر يكون هذا على الحقيقة أنّ النبي ﷺ في وقت نزلت فيه هذه الآية لم يكن أبا أحد من الرجال، ومن ذكرنا من إبراهيم والقاسم والطيّب ماتوا صبياناً. ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ قال الأخفش والفراء[1]: أي ولكن كان رسول الله وأجاز ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بالرفع على إضمار مبتدأ، وزعم الفراء[2] أنه قد قرئ به، وقرأ الحسن والشعبي وعاصم ﴿**وخَاتِم النبيينَ**﴾[3] بفتح التاء أي آخر النبيين، كما قرأ علقمة بن قيس ﴿**خَاتَمُهُ مِسْكٌ**﴾ [المطففين: ٢٦] أي آخره، وخاتِمٌ من خَتَمَ فهو خَاتِمٌ وفي قراءة عبد الله[4] ﴿**ولكنْ نبياً خَتَمَ النَّبيينَ**﴾ ويقالُ للذي يُلْبَسُ خاتِمٌ

---

(١) و (٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٤٤. (٣) انظر تيسير الداني ١٤٥.

(٤) انظر مختصر ابن خالويه ٢٢٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٢٨.

وخَاتَمٌ وخَيتامٌ وخاتامٌ. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ خبر كان والتقدير: عليم بكل شيء.

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

قال محمد بن يزيد: الأصيل العشيّ وجمعه أصَائلُ والأُصُلُ بمعنى الأصيل وجمعه آصال، وقال غيره: أُصُلٌ جمعُ أصيل كَرَغِيفٍ ورُغُف.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ الأصل في الصلاة عند أهل اللغة الدعاء كما قال الأعشى: [البسيط]

٣٤٤ ـ عَلَيْكِ مِثلُ الَّذي صَلَّيتِ فاغتَمِضي يَوماً فإنّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجَعَا[1]

أي الزمي مثلَ الدعاءِ الذي دعوتِ لي به لأن قبله:

٣٤٥ ـ تَقُولُ بِنتي وقَدْ قَرَّبْتُ مرتَحلاً يا رَبِّ جَنِّبْ أبي الأَوصابَ والوَجَعا[2]

ويروى: عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ، أي عليك مثل دعائك. وسُمّيتِ الصلاةُ صلاةً لما فيها من الدعاء ولهذا وغيره يقول فقهاء أهل المدينة يدعو في صلاته بما أراد، إلاّ أن محمد بن يزيد زعم أن أصل الصلاة: الترحم، وأخرجَها كلّها من باب واحد، والصلاة من الله رحمتُهُ عبادَهُ، ومن الملائكة رقّةٌ لهم واستدعاء الرحمة من الله جلّ وعزّ إيّاهم، والصلاة من الناس لطلب الرحمة من الله جلّ وعزّ بأداء الفرض أو النفل. إلا أن في الحديث أن بني إسرائيل سألوا ﷺ أن يصلي ربُّكَ جلّ وعزّ فأعظم ذلك فأوحى جلّ وعزّ إليه أنّ صَلاتي أي رحمتي سَبَقَتْ غَضَبي. ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ قال الضحاك: «الظلمات» الكفر و«النور» الإيمان، ويجوز «الظُّلَمَاتِ» تُبدِلُ من الضمة فتحةً لِخفّة الفتحة إلا أن الكسائي كان يقول: ظُلَماتٌ جَمعُ ظُلَمٍ، وظُلَمٌ جمع ظُلْمةٍ، ومن قال: ظُلْمَاتٌ حَذَفَ الضمة لثقلها.

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ مبتدأ وخبر. وأجل ما روي فيه أن البراء بن عازب قال: تحيّتهم يومَ يلقونه سلام يُسلّمُ مَلَكُ الموت على المؤمنين عند قبض روحه لا يقبضُ روحَهُ حتى يسلم عليه، وتأوله أبو إسحاق على أن هذا في الجنّة، واستشهد بقوله:

---

(١) الشاهد للأعشى في ديوانه ١٥١، ولسان العرب (ضجع) و(صلا)، وتهذيب اللغة ١٢/٢٣٦، وتاج العروس (ضجع).

(٢) الشاهد للأعشى في ديوانه ١٥١، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٠٠، وتاج العروس (شفع).

﴿تحيتهم فيها سلامٌ﴾ وفرق محمد بن يزيد بَينَ التحية والسّلام، فقال: التحية تكون لكلّ دعاء والسلام فخصوص، ومنه ﴿يُلَقَّونَ فيها تحيَّةً وسلاماً﴾ [الفرقان: ٧٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾﴾

نصب على الحال. قال سعيد عن قتادة: ﴿شاهداً﴾ على أمته بالبلاغ و﴿مبشراً﴾ بالجنة و﴿نذيراً﴾ من النار.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي إلى شهادة أنْ لا إله إلاّ الله، ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ قال: بأمره. ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ قال: كتاب الله جلّ وعزّ. قال أبو جعفر: التقدير على قوله وداعياً إلى توحيد الله جل وعزّ وذا سراج أي ذا كتاب بينٍ، وأجاز أبو إسحاق أن يكون بمعنى وتالياً كتاباً.

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم﴾ والباء تحذف من مثل هذا، ولا يجوز دخول اللام في الخبر.

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾ تأوّلَهُ أبو إسحاق بمعنى: دَعِ الأذى الذي يؤذونك به أي لإنجازهم عليه حتى تُؤمرَ فيهم بشيء. وتأوّله غيره لا تُؤذِهِمْ وكان هذا عنده من قَبل أن يُؤمَرَ بالقتال.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾﴾

﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ﴾ «مِنْ» زائدة للتوكيد. ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾ عطف أي وأحْلَلْنا لك امرأة مؤمنة. ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قال أبو إسحاق: إن وهبتْ نفسَها للنبي حَلّت له. وقرأ الحسن ﴿أنْ وَهَبتْ﴾ بفتح الهمزة، و«إنْ» في موضع نصب. قال أبو إسحاق: فهي لأن وهبت، وقال غيره: إنّ وهبت بدل الاشتمال من امرأة ﴿خَالِصَةً﴾ نصب على الحال. ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ قال قتادة الذي فرض جل

وعزّ عليهم في أزواجهم أنه لا نكاح إلا بولي وشاهدينِ عَدْلينِ وصداقٍ، وأن لا يتزوج الرجل أكثر من أربع، وقال غيره: يدلّ على هذا ﴿وانكحوا الأيامى منكم﴾ [النور: ٣٢]، ﴿ولا تَعضلُوهنّ﴾ [النساء: ١٩] ﴿وأشهِدُوا ذَوَيْ عَدلٍ منكم﴾ [الطلاق: ٣٢] مع ما يقوّي ذلك الحديث عن النبي ﷺ ﴿وما ملكت أيمانهم﴾ فالذي فرض فيه ألاّ يحلّ من النساء إلاّ سبي من لا ذمة له ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي لا تتعدّ هذا، وقيل: هو راجع على قوله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ وما بعده.

﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ بالهمزة من أرجأت الأمر إذا أخّرتَهُ. ويقرأ ﴿تُرجِي﴾[1] بغير همز. وقد تكلم النحويون في الحيلة له فقال بعضهم: هي لغة وإن كانت ليست بالفصيحة، ومنهم من قال: على بدل الهمزة على لغة من قال: قَرَيْتُ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: الصحيح من قول سيبويه أنه لا يجيز بدل الهمزة لأن أبا زيد قال له: من العرب من يقول في قرأت قَرَيْتُ مثل رميتُ فقال سيبويه: كيف يقولون في المستقبل؟ قال: يقولون يَقْراهُ قال له سيبويه: كان يجب أن يقولوا: يقرى مثلَ رَمَيتُ أرمي. قال أبو الحسن: وهذا من كلام سيبويه يدلّ على أنه لا يجوز عنده، قال: وسمعت محمد بن يزيد يقول: هو من رجا يرجو مُشتقٌ، يقال: رجا وأرجَيْتُهُ أي جعلته يرجو. ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ قد ذكرناه[2]. وقيل فيه: ذلك أقرب ألاّ يحزَن إذا لم تجتمع أحداهنَ مع الأخرى، وتعاين الأثرة والميلَ. ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ على توكيد المضمر أي ويرضَينَ كلّهن، وأجاز أبو حاتم وأبو إسحاق ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ على التوكيد لِلمُضْمَر الذي في «آتيتهنّ»، والفراء[3] لا يجيزه لأن المعنى ليس عليه إذْ كان المعنى وترضى كلّ واحدة منهن، وليس المعنى بما أتيتهن كلّهن. قال أبو جعفر: والذي قال حسنٌ.

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ قال الفراء[4]: اجتمعت القراء على القراءة بالياء ﴿لَّا

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٢٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٣٤.

(٢) انظر إعراب الآية ٣٣ ـ الأحزاب.
والبحر المحيط ٧/ ٢٣٥.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٣٦.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٤٦.

يَحِلُّ لَكَ﴾ وزعم أنه لو كان لجميع النساء لكان بالتاء أجود. وقال أبو جعفر: وهذا غلطٌ بينٌ وكيف يقال: اجتمعَتِ القراء على الياء، وقد قرأ أبو عمرو بالتاء[1] بلا اختلاف عنه وإذا كان لجماعة النساء كان بالياء جائزاً حسناً. وسمعتُ علي بن سليمان يقول: سمعتُ محمد بن يزيد يقول: من قرأ ﴿لا تحل لك النساءُ﴾ قدره بمعنى جماعة النساء، ومن قرأ بالياء قَدّرهُ بمعنى جميع النساء. والفراء يقدره إذا كان بالياء لا يحلّ لك شيء من النساء فحمل التذكير على هذا ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ في موضع رفع على البدل من النساء، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء. ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ في موضع رفع عطفاً على النساء أي لا يحلّ لك النساء التبدل بهن، ومن قال: إن الآية لا يجوز فإنما أجاز ذلك لأنها في معنى النهي، وإن كان لفظهما لفظ الأخبار لا يجوز أن تنسخ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ «إنْ» في موضع نصب على معنى إلا بأن يؤذن لكم، ويكون استثناء ليس من الأول ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ نصب على الحال أي لا تدخلوا في هذه الحال، ولا يجوز في غير الخفض على النعت للطعام؛ لأنه لو كان نعتاً لم يكن بد من إظهار الفاعلين وكان يكون ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ أنتم، ونظير هذا من النحو: هذا رجلٌ مَعَ رجلٍ ملازم لَهُ، وإن شئت قلت: هذا رجلٌ ملازمٌ له هو، ومررتُ برجل مَعَهُ صقرٌ صائدٌ به، وإن شئتَ قلت: صائدٌ به هو. ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ﴾ الفاء في جواب إذا لازمة لما فيها من معنى المجازاة. ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ في موضع نصب عطفاً على غير. ويجوز أن يكون خفضاً عطفاً على ما بعد غير ﴿فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ قال أبو إسحاق: ويقال: يستحي بياء واحدة تحذفُ الياء تخفيفاً. قال أبو جعفر: وقد ذكرت هذا في السورة التي تذكر فيها البقرة[2]. ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ في موضع رفع اسم كان. ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ﴾ معطوف عليه.

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٣، وتيسير الداني ١٤٥.

(٢) انظر آية ٢٦ من سورة البقرة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ عطف وحُكِيَ «ومَلائِكَتُهُ» بالرفع وأجاز الكسائي على هذا: إنّ زيداً وعمروٌ منطلقان. ومَنَعَ هذا جميع النحويين غيره. قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يقول: الآية لا تشبه ما أجازه لأنك لو قلتَ: إنّ زيداً وعمروٌ منطلقان، أعملت في منطلقين شيئين وهذا محال، والتقدير في الآية: إنّ الله جل وعز يصلّي على النبي وملائكته يصلّون على النبي ﷺ ثم حُذِفَتْ من الأول لدلالة الثاني. والذي قال حسنٌ. ولقد قال بعض أهل النظر في قراءة من قرأ ﴿إنّ الله وملائكَتَهُ﴾ بالنصب مثال ما قال علي بن سليمان في الرفع قال: لأن يصلون إنما هو للملائكة خاصة لأنه لا يجوز أن يجتمع ضمير لغير الله جلّ وعزّ مع الله إجلالاً له وتعظيماً، ولقد قال رجل للنبي ﷺ: ما شاءَ الله وشِئتَ، وأنكَرَ ذلك وعلمَهُ النبي ﷺ فقَالَ له: قُلْ ما شاءَ الله ثم شِئتَ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ﴿الذين﴾ في موضع نصب وما بعده صلته، وهو يقع لكل غائب مذكر وأخواته «مَنْ» و«ما» و«أي» ومؤنثه «التي» فإذا قلتَ: رأيتُ مَنْ في الدار، كان للآدميّينَ خاصة، وإذا قلت: رأيت الذي في الدار، كان مبهماً للآدميين وغيرِهِمْ، وإذا قلت: رأيتُ ما في الدار، كان لما لا يعقل خاصة ولنعت ما يعقل لو قال قائل: ما عِندَكَ؟ فقلت: كريم، كان حسناً. قال محمد بن يزيد: ولو قلتَ: رجلٌ، كان جائزاً؛ لأنه داخل في الأجناس، ولا يجوز أن تقول: زيدٌ ولا عمروٌ إلاّ أن مَنْ وما يكونان في الاستفهام والجزاء بغير صلة لأنك لو وصلتهما في الاستفهام كنت مستفهماً عما تعرفه، والجزاء مبهمٌ لا يختص شيئاً دون شيءٍ؛ فلهذا لم تجز فيه الصلة، و«يؤذون» مهموز لأنه من آذى والأصل بين مهموز مثلَ آمَنَ فإنْ خَففتَ الهمزة أَبدَلتَ منها واواً فقلت: يُوذُونَ لأنه لا سبيل إلى أن يجعلها بينَ بينَ لأنها ساكنة.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا وَإِثۡمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ في موضع رفع بالابتداء، ويجوز أن يكون في موضع نصب على العطف.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ واحدها زوج. يقال للمرأة: زوج وزوجة، والفصيح

الكثير بغير هاء وبها جاء كل ما في القرآن ولا يجوز أن تجمع زوجة على أزواج، إنما أزواج جمع زوج مثل حوض وأحواض والأصل زوجٌ مثل فَلْسٍ وأفْلس واستثقلوا الحركة في الواو، وقد جاء في فَعْلٍ أَفْعَالٌ فردّوهُ إليه فقالوا أزواجٌ وأَحْواضٌ وللكثير حِياضٌ وزِياجٌ، وفي قولهم: زوج بغير هاء قولان: أحدهما أن تأنيثه تأنيث صيغةٍ مثلُ عَقْرَبٍ وعَنَاقٍ، وليس بجارٍ على الفعل فيلزمه الهاء، والجاري على الفعل متزوّجة، والقول الآخر أن العرب تقولُ لكل مقترنين: زوجان. يقال لِلْخُفَّيْنِ: زوجان، وكذا النعلان والمقرضان[1] والمقصان. قال الله جلّ وعزّ ﴿**احْمِلْ فيه من كلٍّ زَوْجَيْنِ اثنينِ**﴾ [هود: ٤٠] وقال جلّ وعزّ ﴿**وآخَرُ من شَكلِهِ أزواج**﴾ [ص: ٥٨]. ﴿وَبَنَاتِكَ﴾ جمع مسلم، وهو جمع بَنَة مثلُ هَنَة وهَنَات والمحذوف منه ياء، وقد قال بعض النحويين: المحذوف منه واو واستدلّ بقولهم البنوّة. قال أبو جعفر: وهذا لعمري مما تقع فيه المغالطة لأنه ليس فيه دليل لأنهم قد قالوا: الفتوّة وهو من ذوات الياء يدلك على ذلك قوله جلّ وعزّ ﴿**ودخل معه السجن فتيان**﴾ [يوسف: ٣٦]. قال أبو جعفر: وأحسن ما سمعتُ فيه قولُ أبي إسحاق قال: هو عندي مشتقّ من بَنَى يَبْنِي. ﴿وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل: نساء جَمعٌ جواب للأمر، والأمر محذوف والتقدير عند المازني: قل لهنّ أدنين يُدنِين ﴿مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ عن ابن مسعود وابن عباس الجلباب: الرداء. قال محمد بن يزيد: الجلباب كلِ ما ستر من ثوب أو مِلْحَفَةٍ أي يُرخِينَ على وجوههن منه. ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي يُعرفْنَ بالستر والصيانة.

﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحدٍ، كما روى سفيان بن سعيد بن منصور عن أبي رزين قال: المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة هم شيء واحد يعني أنهم قد جمعوا هذه الأشياء، وعن ابن عباس ﴿**والذين في قلوبهم مرض**﴾ قال فجورٌ وشك، قال: لئن لم ينتهوا عن أذى النبي وعن أذى النساء وفي هذه الآية للعلماء غيرُ قول فمنها أنه لم ينتهوا وأن الله جل وعز قد أغراه بهم لأنه قد قال جلّ وعزّ ﴿**ولا تصلِّ على أحدٍ منهُمْ ماتَ أبداً ولا تَقُمْ على قَبرِهِ**﴾ [التوبة: ٨٤] وأنه أمره بلعنهم فهذا هو الإغراء فهذا قول، وقال أبو العباس محمد بن يزيد: قد أغراه بهم في الآية التي تلي هذه مع

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـ المناسك، الحديث رقم (١٨٤٧)، ومسلم في صحيحه ب٩ رقم ٧٩، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ٣٢٩.

اتصال الكلام بها، وهو قولَه جلّ وعزّ ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ فهذا فيه معنى الأمر بقتلهم وأخذهم أي هذا حكمهم وهذا أمرهم أن يُؤخَذُوا ويُقْتَلوا إذ كانوا مقيمين على النفاق والإرجافِ. وفي الحديث عن النبي ﷺ «خمسٌ يُقتَلْنَ في الحَرَم»[1] فهذا فيه معنى الأمر كالآية سواء. وهذا من أحسن ما قيل وفي الحديث عن النبي ﷺ «خمسٌ يُقتَلْنَ في الحَرَم». ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ لام القسم واليمين واقعة عليها وأُدخِلَتِ اللام في إن توطئة لها ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فكان الأمر كما قال جلّ وعزّ لأنهم لم يكونوا إلا أقلاء فهذا أحدُ جَوابَي الفراء[2]، وهو الأولى عنده أي إلا في حال قتلهم، والجواب الآخر أن يكون المعنى: إلاّ وقتاً قليلاً.

﴿مَّلْعُونِينَ﴾ هذا تمام الكلام عند محمد بن يزيد، وهو منصوب على الحال أي ثم لا يجاورونك إلا أقلاء. عن بعض النحويين أنه قال يكون المعنى أينما أُخِذُوا ملعونين، وهذا خطأ لا يعمل ما كان مع المجازاة فيما قبله.

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ نصب على المصدر أي سَنّ الله جل وعز فيمن أَرْجَفَ بالأنبياء وأظهَرَ نفاقه أن يُؤخَذَ ويُقتَلَ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾﴾ فأنّث لأن السعير بمعنى النار. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ وحكى الفراء[3] «يوم تَقَلّبُ» بمعنى تتقلّب. **﴿ويوم نُقلِّبُ وُجوهَهُمْ في النار﴾** ﴿يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ هذه الألف تقع في الفواصل لتتفق فيوقَفُ عليها ولا يُوصَلُ بها.

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾

وقرأ الحسن **﴿إنّا أطعنا ساداتِنا﴾** بكسر التاء لأنه جمع مسلّم لسادة، وكان في هذا زجر عن التقليد.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٥٠.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٥٠.
(٣) انظر تيسير الداني ١٤٥، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٣ والبحر المحيط ٧/ ٢٤٢.

وقرأ عاصم وابن عامر ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ و(كثيراً)[1] في هذا أشبه كما قال جلّ وعزّ ﴿**أولئك يلعنُهُمُ الله ويَلعَنُهُمُ اللاعنونَ**﴾ [البقرة: ١٥٩] وهذا اللعن كثير.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾

﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ خبر كان. ولو قلت: كانَ عبدُ الله عندنا جالساً، كان في نصبه وجهان: يكون خبر كان ويكون على الحال. والوجيه عند العرب العظيم القدر، الرفيع المنزلة، ويروى أنه كان إذا سأل الله شيئاً أعطاه إياه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾

قال الحكم بن أبان عن عكرمة «قُولُوا قولاً سَدِيداً» قال: لا إلهَ إلا الله وما أَشبَهُهَا من الصدق والصواب. قال أبو جعفر: الاسمُ من هذا السَّدَاد بفتح السين وقد استُدَّ فلانٌ، القياس من فِعْلِهِ سدَّ والأصلُ سَدُدَ. فأما السِّدادُ بكسر السين فما غُطِّيَ به الشيء، وهو سَدادٌ من عَوَزٍ.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ قد ذكرناه. ومن حَسَنِ ما قيل في معناه أنّ معنى عَرَضْنا أظهرنا كما تقول: عَرَضْتُ الجاريةَ على البيع، والمعنى: أنّا عرضنا الأمانة وتضييعها على أهلِ السمواتِ وأهلِ الأرضِ من الملائكة والجِنّ والإنس فَأَبَيْنَ أن يحملنها أي أن يحملن وزرَها، كما قال جلّ وعزّ ﴿**وليَحمِلُنَّ أثقالَهُمْ وأثقالاً مع أثقالِهِم**﴾ [العنكبوت: ١٣] «وَحَمَلَهَا الإنسانُ» قال الحسن يُراد به الكافر والمنافق، قال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه ﴿جَهُولًا﴾ بربّه فيكون على هذا الجواب مجازاً، مثلَ ﴿**وسئل القرية**﴾، وفيه جواب آخر على أن يكون حقيقةً أنه عرض على السموات والأرض والجبال الأمانة وتضييعها وهي الثواب والعقاب أي أظهر لهن ذلك فلم يحملن وزرها وأَطَعْنَ فيما أُمِرنَ به وما سُخِّرنَ لَهُ، وحَمَلَهَا الإنسان على ما مر من الجواب الذي تقدم.

﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٥، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٣.

﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ أي بالحجج القائمة عليهم من عرض الأمانة عليهم، وهي إظهار ما أظهر لهم من الوعيد. قال عبد اللّهِ بن مسعود: الأمانة: الصلاة والصيام وغسل الجناية، وعن أُبَيّ بن كعب قال: من الأمانة أنّ المرأة أُوتُمِنَتْ على فرجها. وفي حديث مرفوع «الأمانة الصلاة»[1] إن شئتَ قلتَ صليتُ، وإن شئت قلت لم أصلّ وكذا الصيام وغسل الجنابة. وقرأ الحسن ﴿ويتوبُ الله﴾[2] بالرفع يقطعه من الأول أي يتوبُ عليهم بكل حال. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ خبر بعد خبر لكان، ويجوز أن يكون نعتاً لغفور، ويجوز أن يكون حالاً من المضمر.

(١) انظر تفسير الطبري ٢٢/ ٢٣.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٤٤، مختصر ابن خالويه ١٢١.

٣٤

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ سبأ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾

﴿ٱلَّذِى﴾ في موضع خفض على النعت أو البدل، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وأن يكون في موضع نصب بمعنى أعني. وحكى سيبويه: الحمدُ لله أهل الحمدِ بالنصب والرفع والخفض. ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ مبتدأ وخبره.

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾

﴿يَعْلَمُ﴾ في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون مستأنفاً.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى﴾ قسم، والجواب ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ وقرأ أهل المدينة ﴿**عالِمُ الغيب**﴾[1] بالرفع لأن جواب القسم قد تقدّم فَحَسُنَ الرفع بالابتداء والخبر ما بعده، ويجوز أن يكون مرفوعاً على اضمار مبتدأ، ويجوز النصب بمعنى أعني، وقرأ أبو عمرو وعاصم ﴿**عالم الغَيبِ**﴾ على النعت، وقرأ سائر الكوفيين ﴿**علاّم الغيبِ**﴾[2] بالخفض على النعت أيضاً، فعالمٌ يكون للقليل والكثير وعلاّم للكثير لا غير، والمستعمل والأشبه في مثل هذا: عالم الغيب فإن قلتَ: علام الغيوب كان علاّم أشبه. وقرأ يحيى بن وثاب والكسائي ﴿**لا يعزِبُ**﴾[3] بكسر الزاي، يقال: عَزَبَ يعزِبُ

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٦.

(٢) وهذه قراءة ابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي، انظر البحر المحيط ٧/ ٢٤٨.

(٣) انظر تيسير الداني ١٤٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٦.

ويَعزُبُ. قال الفراء[١]: والكسر أحبّ إليّ، وهي قراءة الأعمش. ﴿وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ﴾ بالفتح تعطفهما على «ذرّة»، وقراءة العامة بالرفع على العطف على مثقال.

﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥﴾

﴿لِّيَجۡزِيَ﴾ منصوب بلام كي، والتقدير لتأتينكم لِيُجزيَ.

وقرأ طلحة وعيسى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾[٢] بالرفع على النعت لعذاب.

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٦﴾

﴿وَيَرَى﴾ في موضع نصب معطوف على ليجزي، ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه مستأنفٌ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع بيرى. ﴿أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ خبر ما لم يسمّى فاعله، ﴿ٱلَّذِيٓ﴾ في موضع نصب على أنه مفعول أول ليرى ﴿هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾ مفعول ثانٍ «وهو» فاصلة والكوفيون يقولون: عماد، ويجوز الرفع على أن يكون «هو» مبتدأ و«الحقّ» خبره والنصب أكثر فيما كانت فيه الألف واللام عند جميع النحويين، وكذا ما كان نكرة لا تدخله الألف واللام فيشبه المعرفة فإن كان الخبر اسماً معروفاً نحو قولك: كان أخوك هو زيدٌ. وزعم الفراء[٣] أن الاختيار فيه الرفع وكذا: كان أبو محمد هو عمرٌو. وعلّه في اختياره الرفع أنه لما لم يكن فيه ألف ولام أشبهَ النكرة في قوله: كان زيدٌ هو جالسٌ، لأن هذا لا يجوز فيه إلا الرفع.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۝٧﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ﴾ وإن شئت أدغمتَ اللام في النون لقربها منها ﴿يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ والمعنى: يقول لكم «وإذا» في موضع نصب، والعامل فيها مُزّقتم، ولا يجوز أن يكون العامل فيها ينبئكم لأنه ليس يخبرهم ذلك الوقت، ولا يجوز أن يكون العامل فيها ما بعدَ أنّ لأنه لا يعمل فيما قبله، وأجاز أبو إسحاق أن يكون العامل فيها محذوفاً، والتقدير: إذا مُزّقتُمْ كلّ مُمَزّقٍ بُعِثتُمْ.

﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨﴾

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٥١. (٢) انظر تيسير الداني ١٤٦. (٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٥٢.

﴿أَفْتَرَىٰ﴾ لمّا دخلت ألفُ الاستفهام واستَغْنَيْتَ عن ألف الوصل فحذفتها وكان فتح ألف الاستفهام فرقاً بَينَها وبينَ ألفِ الوصلِ.

﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ مفعولان: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ أي رجّعي الحنين فكانت الجبالُ تُجِيبُهُ إذا تلا الزبور، وهو من آب يُؤُوبُ إذا رَجَعَ. ﴿**والطيرُ**﴾[1] بالرفع قراءة الأعرج وأبي عبد الرحمن، والرفع من جهتين: إحداهما على العطف على جبال، والأخرى على العطف على المضمر الذي في أوّبي، وحَسُنَ ذلك، لأن بعده «مَعَهُ»، والنصب عند أبي عمرو بن العلاء بمعنى وسَخّرنا له الطير، وقال الكسائي: هو معطوف على فضلاً أي آتيناه الطير، وعند سيبويه[2] معطوف على الموضع أي: نادينا الجبال والطير، ويجوز أن يكون مفعولاً معه، كما تقول: استوى الماءُ والخشبةَ: أي مع الخشبة. قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يجيز قمت وزيداً. ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ قيل: إنه أول من سُخِّرَ له الحديد، وقيل أعطي من القوة أنه كان يَثْنِي الحديدَ ـ والله جل وعزّ أعلم بذلك ـ وقال الحسن: وكان داود ﷺ يأخذ الحديد فيكون في يدِهِ مثلَ العجينِ فيعمل منه الدروع.

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ لأبي إسحاق فيه جوابان: أحدهما أن تكون «أنْ» بمعنى أي مُفَسّرةً تؤدّي عن معنى: قلنا له اعمل، والجواب الآخر أن يكون في موضع نصب أي وألنّا له الحديد لها ووصلت أن بلفظ الأمر ﴿سَٰبِغَٰتٍ﴾ في موضع نصب وأُقِيمتِ الصفةُ مقام الموصوف أي: اعملْ دروعاً سابغات والدروع مؤنثة إذا كانت للحرب، ودرع المرأة مذكر. ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ قال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: قدّر المسمار لا يكون دقيقاً فيسلس ولا غليظاً فيفصمها.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ جعله الكسائي نسقاً على ﴿**وألنّا له الحديدَ**﴾ وقال: المعنى: وألنّا لسليمان الرّيحَ، وقال أبو إسحاق: التقدير: وسَخّرنا لسليمان الريح: وقرأ عاصم ﴿**ولسليمانَ الريحُ**﴾[3] بالرفع بالابتداء أو بالاستقرار أي لِسليمَانَ الريح ثابتة وفيه ذلك

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٥٣. (٢) انظر الكتاب ٢/ ١٨٨.

(٣) انظر تيسير الداني ١٤٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٧.

المعنى، فإن قال قائل: إذا قلت: أعطيتُ زيداً ديناراً ولعمرو درهمٌ، فرفعتَ لم يكن فيه كمعنى الأول، وجاز أن يكون لم تُعطِهِ الدرهم قيل: الأمر كذا الآية على خلاف هذا من المعنى قد عُلِم أنه لم يسخّرها أحدٌ غير الله جلّ وعزّ ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ أي مسيرة شهر، وكذا ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ وروى الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان سليمان ﷺ إذا جلسَ نُصِبَتْ حواليه أربعمائة ألف كرسيّ ثم جَلَسَ رؤساء الإنس مما يليه، وجلس سِفلَةُ الإنس مما يليهم، وجلس رؤساء الجنّ مما يلي سِفْلَةَ الإنس وجلس سِفلةُ الجن مما يليهم، وموكل بكلّ كرسي طائرٌ يعمل بعينه ثم تقلّهم الريحُ والطيرُ تُظِلّهُم من الشمس، فيغدو من بيت المقدس إلى اصطخر فيقيلُ بها ثم يروح من اصطخر فيبيتُ في بيت المقدس ثم قرأ ابن عباس **﴿غُدُوُّهَا شهرٌ ورواحُهَا شهر﴾**. ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ «مَنْ» في وضع نصب بمعنى وسخرنا، ويجوز أن يكون في موضع رفع كما تقدّم في الريح. ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ شرط وجوابه. و**﴿مَنْ﴾** في موضع رفع بالابتداء وهو تام.

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾ لم ينصرفا لأن هذا الجمع ليس له نظيرٌ في الواحد، ولا يجمع كما يجمع غيره من الجموع. والمحراب في اللغة كلّ موضع مرتفع وقيل للذي يصلّي إليه: محراب، لأنه يجب أن يُرَفَّعَ ويُعَظَّم، وقال الضحاك: «من محاريبَ» أي من مساجد وتماثيل، قال: صوَرٌ فقال قوم: عَمَلُ الصور جائز لهذه الآية ولما أخبر الله جل وعز عن المسيح ﷺ، وقال قوم: قد صحّ النهي عن النبي ﷺ عنها والتوعّد لمن عملها أو اتخذها فَنَسَخَ ﷺ هذا ما كان مباحاً قبله، وكانت في ذلك الحكمة لأنه بعثَ ﷺ والصُّورُ تُعبدُ، وكان الأصلح إزالتها. ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ الأولى أن يكونَ بالياء، ومَنْ حَذَفَ الياءَ قال: سبيلُ الألف واللام أن يَدخُلا في النكرة فلا يُغَيّرها عن حالها فلما كان يقال: «جَوابٍ» ودَخَلتِ الألف واللام أُقرَّ على حاله بحذف الياء وواحد الجَوابي جابيةٌ وهي القِدْرُ العظيمة والحوض الكبير الذي يُجبى إليه الشيء أن يُجمَعُ، ومنه جَبَيْتُ الخَراجَ وجَبيتُ الجَرادَ أي جعلت كساء فجمعته فيه، إلا أنّ ليثاً رَوى عن مجاهد قال: الجوابي جمع جَوْبةٍ. قال أبو جعفر: الجوبةُ الحفرةُ الكبيرة تكون في الجبل يجتمع فيها ماء المطر **﴿وقدورٍ راسياتٍ﴾** قال سعيد بن جبير: هي قدور النحاس تكون بفارس. قال الضحاك: هي قدور كانت تُعمَلُ من حجارة الجبال. ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ أي يقال لهم. **﴿آل داود﴾** نداء مضاف ونَصْبُ شكر عند أبي إسحاق من جهتين: إحداهما اعملوا للشكر [illegible] الله جلّ وعزّ [illegible]

﴿ٱلشَّكُورُ﴾ مبتدأ وخبره. والشكور على التكثير لا غير، وشاكر يقعُ للقليل والكثير، والشكر لا يكون إلا في شيء بعينه، والحمدُ أعمّ منه.

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

﴿مِنسَاتَهُ﴾[1] قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأها الكوفيون بالهمز واشتقاقها يدلّ على أنها مهموزة لأنها مشتقة من نَسَأْتُهُ أي أَخَّرتُهُ ودفعتهُ فقيل لها: مِنْسأةٌ لأنه يُدفَعُ بِها الشيء ويؤخّر. قال مجاهد وعكرمة: هي العصا فمن قرأ (مِنْساته) أبدل من الهمزة ألفاً، فإن قال قائل: الإبدال من الهمزة قبيح إنما يجوز في الشعر على بُعْدٍ وشذوذٍ وأبو عمرو بن العلاء لا يغيب عنه مثل هذا ولا سيما وأهل المدينة على هذه القراءة فالجواب عن هذا أن العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ونطقوا بها هكذا كما يقع البدل في غير هذا ولا يقاس عليه حتى قال أبو عمرو: ولستُ أدري مِمّ هي؟ إلاّ أنها غير مهموزة. وهذا كلام العلماء لأن ما كان مهموزاً قد يترك همزة وما لم يكن مهموزاً لم يجز همزه بوجه. ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ موتَهُ وقال غيره: المعنى: تبيّن أمر الجن مثل ﴿وسئل القرية﴾ [يوسف: ٨٢] وقيل: المعنى تبيّنت الجن للإنس: وفي التفسير بالأسانيد الصحاح تفسير المعنى، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: أقام سليمان بن داود صلّى الله عليهما حولاً لا يُعْلَمُ بموته وهو مُتّكِئ على عصاه والجنّ متصرّفة فيما كان أمرها به ثم سقط بعد حولٍ. وقرأ ابن عباس ﴿فلما خرّ تَبيّنَت الإنس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[2] قال أبو جعفر: وهذه القراءة عن ابن عباس على سبيل التفسير. فأما ﴿أنْ﴾ فموضعها موضع رفع على البدل من الجن أي تبيّن أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب، وهذا بدل الاشتمال، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى اللام.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ بالصرف والتنوين على أنه اسم للحيّ، وهو في الأصل اسم رجل جاء بذلك التوقيف عن النبي ﷺ، وقرأ أبو عمرو ﴿لقد كان لِسَبأ﴾[3] بغير صرف

(١) انظر تيسير الداني ١٤٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٧، نافع وأبو عمرو بألف ساكنة بدلاً من الهمزة، وابن ذكوان بهمزة ساكنة، والباقون بهمزة مفتوحة.

(٢) انظر المحتسب ٢/ ١٨٨، والبحر المحيط ٧/ ٢٥٧.

(٣) انظر تيسير الداني ١٤٦.

جعله اسماً للقبيلة، وهو اختيار أبي عبيد واستدلّ على أنه اسم قبيلة أن بعده ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ ولو كان كما كان لكان في مساكنها. ﴿ءَايَةٌ﴾ اسم كان أي علامة دالّة على قدرة الله جل وعز وانعامه على عباده أنه جعل لأهل سبأ جنتين عن يمين وشمال ومما اجتمع من مطرٍ بين جبلين في وجهه مُسَنّاة قال يحيى بن سليمان الجُعْفِي: المسنّاة هي التي يسمّيها أهل مصر الجسْرَ فكانوا يفتحونها إذا شاؤوا فإذا رُويَتْ جنّتُهُمْ سَدُّوهَا ﴿جَنَّتَانِ﴾ بدل من الآية ويجوز أن يكون مرفوعاً على إضمار مبتدأ، ويجوز أن تنصب «آية» على أنها خبر كان، ويجوز أن تنصب جنتين على الخبر أيضاً في غير القرآن. والتقدير: قيل لهم: كُلُوا من رزق ربّكم واشكروا له. قال الفراء: تمّ الكلام. ﴿بَلْدَةٌ﴾ بالرفع على إضمار مبتدأ أي هذه بلدة ﴿وَرَبٌّ﴾ على إضمار مبتدأ أيضاً. ﴿غَفُورٌ﴾ من نعته. فأما ﴿في مَسَاكِنِهِمْ﴾[1] فهي قراءة الحسن وأبي رجاء وأبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبي عمرو. وقرأ إبراهيم النخعي وحمزة ﴿في مَسْكَنِهِمْ﴾ وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي ﴿في مَسْكِنِهِمْ﴾[2] بكسر الكاف. قال أبو جعفر: «مساكن» في هذا أبينُ لأنه يجمع اللفظ والمعنى فإذا قلتَ: مَسْكَنهم كان فيه تقديران: أحدهما أن يَكُونَ واحداً يؤدّي عن جميع، والآخر أن يكون مصدراً لا يثنى ولا يجمع، كما قال جلّ وعزّ ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ على قلوبهم وعلى سَمعِهِمْ وعلى أبصارِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] فجاء السمع مفرداً، وكذا ﴿في مقعدِ صدقٍ﴾ [القمر: ٥٥] ومن قال: مَسْكِن بكسر الكاف جعله مثل مَسْجِدٍ، وهو خارج عن القياس لا يوجد مثله إلاّ سِماعاً.

﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ قال عمرو بن شرحبيل: «العَرِم» المُسنّاة، وقال محمد بن يزيد: العَرِم كلّ حاجز بَين شيئين، وهو الذي يُسَمَّى السُّكْرُ وهو جمع عَرِمة ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ وقرأ أبو عمرو ﴿ذواتي أُكُلِ خَمْط﴾[3] بغير تنوين مضافاً. قال أهل التفسر والخليل رحمه الله: «الخَمْطُ»: الأراك وقال محمد بن يزيد: الخَمْطُ: كلّ ما تغيّر إلى ما لا يُشتَهَى واللبنُ خمطٌ إذا حمض. والأولى عنده في القراءة ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ بالتنوين على أنه نعت لأُكُلٍ أو بدل منه لأن الأكُل هو الخمط بعينه عنده فأما الإضافة فباب جوازها أن يكون تقديرها ذواتي أكلِ حُمُوضَةٍ أو أُكُلِ مرارة ﴿وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ قال الفراء: هو السَّمُرُ.

---

(١) و (٢) انظر تيسير الداني ١٤٦، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٨، ومعاني الفراء ٢/ ٣٥٧.

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٨، وتيسير الداني ١٤٦.

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ١٧﴾

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ﴾ قال أبو إسحاق: «ذلك» في موضع نصب أي جزيناهم ذلك. **﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾**[1] قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً **﴿وهل نُجازِي إلاّ الكَفُورَ﴾**[2] وهذا عند أبي عبيد أولَى لأن قبلَهُ «جزيناهم» ولم يقل جُوزُوا. قال أبو جعفر: الأمر في هذا واسع، والمعنى فيه بَيِّنٌ لو قال قائل: خلق الله جلّ وعزّ آدم من طين، وقال آخر: خُلِقَ آدمُ من طينٍ لكان المعنى واحداً. وفي الآية سؤال لا أعلمُ في السورة أشدّ منه يقال: ما معنى وهل يُجازى إلاّ الكفور ولم يذكر أصحاب المعاصي غير الكفار؟ وقد تكلم العلماء في هذا فقال قوم: ليس يُجَازَى بمثل هذا الجزاء الذي هو الاصطلامُ والهلاك إلاّ من كفر. فأما قطرب فجوابه على هذه الآية على خلاف لأنه جَعَلَهَا في أهل المعاصي غير الكفار وجرى على مذهبه وقوله من كفر بالنعم فعمل الكبائر. وأولَى ما قيل في هذه الآية وأجل ما روي فيه أنّ الحسن قال: مِثْلاً بمِثْلٍ. وروى أيوب عن أبي مُلَيْكَةَ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حُوسِبَ هَلَكَ» فقلت يا نبيّ الله: فأين قولُهُ جلّ وعزّ **﴿فسوفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾** [الانشقاق: ٨] قال: «إنما ذلك العرضُ ومن نُوقشَ الحساب هلك»[3]. قال أبو جعفر: وهذا إسنادٌ صحيحٌ، وشرحه أن الكافر يُكافَأُ على أعماله ويحاسب عليها ويُحْبَطُ ما عمل من خير، ويبين لك هذا قوله جلّ وعزّ في الأولى **﴿ذلك جَزَيْنَاهُمْ بما كَفرُوا﴾** وفي الثاني «وهل يُجَازَى» فمعنى «يُجَازَى» يُكافَأُ بما عمل، ومعنى «جزيناهم» وفيناهم فهذا حقيقة اللغة وإن كان جازَى يقع بمعنى جَزَى مجازاً.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ قال أبو العباس: الظاهرة المرتفعة. ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَۖ﴾ أي جعلناه بمقدار يسيرون ويبيتون في قرية. قال الفراء[4]: **﴿وقدّرنا فيها السير﴾** أي جعلنا بَيْنَ كل قريتين نصفَ يوم فهذا التقدير. ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾ ظرفان ﴿ءَامِنِينَ﴾ على الحال.

---

(١) و (٢) انظر تيسير الداني ١٤٧، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٩، حفص وحمزة والكسائي بالنون وكسر الزاي، والباقون بالياء وفتح الزاي والرفع.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ـ صفة القيامة ٩/٢٥٨.

(٤) انظر معاني الفراء ٣٤١.

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ١٩﴾

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ فيه ستة أوجه من القراءات[1] قرأ الحسن وأبو رجاء وأبو مالك وأبو جعفر وشيبة ونافع ويحيى بن وثاب والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي **﴿ربَّنا باعِدْ بينَ أسفارِنا﴾**، وقرأ مجاهد وابن كثير وأبو عمرو **﴿ربُّنا بَعِّدْ بينَ أسفارِنَا﴾** وقرأ محمد ابن الحنفية ويُروى عن ابن عباس وأبي صالح **﴿ربُّنَا باعَدَ بَيْنَ أسفارِنَا﴾**، وقرأ يحيى بن يعمر وعيسى بن عمر وتُروَى عن ابن عباس **﴿ربُّنَا بَعَّدَ بين أسفارنا﴾**، وقرأ سعيد بن أبي الحسن وهو أخو الحسن البصري **﴿فقالوا ربَّنا بَعُدَ بَيْنَ أسفارِنا﴾**. فهذه خمس قراءات. وروى الفراء وأبو إسحاق السادسة **﴿ربُّنَا بَعُدَ بَيْنَ أسفارِنا﴾** قال أبو جعفر: القِراءةُ الأولى ربَّنا نصب على أنه نداء مضاف وهو منصوب على أنه مفعول به لأن معناه ناديتُ ودعوتُ، وكذلك القراءة الثانية و«باعدْ» و«بعّدْ» واحد في المعنى، كما تقول: قَارِبْ وقَرِّبْ، والمعنى على ما روى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال: كانوا آمنين يخرجون إلى أسفارهم ولا يتزوّدُونَ يبيتون في قرية ويقيلون في قرية فبطروا النعمةَ فقالوا: ربّنا بَعْدّ بين أسفارنا فعاقبهم الله جلّ وعزّ. والقراءة الثالثة «ربُّنا» رفع بالابتداء و«باعَدَ» فعل ماضٍ في موضع الخبر، وكذا الرابعة، وقد فسّرها ابن عباس قال: شَكَوا أن ربّهم باعَدَ بينَ أسفارهم. القراءة الخامسة **﴿ربَّنا بَعُدَ بينُ أسفارِنا﴾**. «ربّنا» نداء مضاف ثم أخبروا بعد ذَلك فقالوا «بَعُدَ بَين أسفارنا» ورفع «بين» بالفعل أي بعد ما يتصل بأسفارنا. والقراءة السادسة مثل هذه إلا أنها تنصبُ «بينَ» على أنه ظرف، وتقديره في العربية: بَعُدَ سَيرُنَا بَيْنَ أسفارنا. وهذه القراءات إذا اختلفت معانيها لم يجز أن يقال: إحداها أجود من الأخرى، لا يقال ذلك في الأخبار إذا اختلفت معانيها ولكن خبّر عنهم أنهم دَعَوا أن يُبَعِّدَ بين أسفارهم بَطَر وأشَراً، وخبّر أنهم لمّا فُعِلَ بهم ذلك خبّروا به وشكَوا، كما قال ابن عباس ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ أي بكفرهم ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ أي يُتَحدّثُ بهم بأخبارهم، وتقديره في العربية ذَوِي أحاديث. ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ أي لَمّا لَحِقَهُمْ ما لحقهم تفرّقوا وتمزّقوا. قال الشعبي: فَلحقتِ الأنصار بيثرب. وغسان بالشام، وأسد بِعُمَان، وخزاعة بتهامة. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ «صبّار» تكثير صابر، والصابر الذي يصبر عن المعاصي يمدحُ بهذا الاسم وإن أردتَ أنه صَبَرَ على المعصية لم يُستَعْمَلْ فيه إلا صابر عن كذا قال جلّ وعزّ **﴿إنّما يُوَفَّى الصابِرُونَ أجرَهُمْ بغيرِ حِسَابٍ﴾** [الزمر: ١٠].

---

(١) انظر القراءات المختلفة في تيسير الداني ١٤٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٦٢، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٩، والمحتسب ٢/ ١٨٩.

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ فيه أربعُ أوجهٍ من القراءات: قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر يروى عن مجاهد ﴿ولقد صَدَقَ﴾[1] بالتخفيف. ﴿عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ﴾ بالرفع. ﴿ظَنَّهُ﴾ بالنصب. وقرأ ابن عباس ويحيى بن وثاب والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي ﴿صَدَّقَ﴾ بالتشديد، وقرأ أبو الهجهاج: ﴿ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسَ ظَنُّهُ﴾[2] بنصب إبليس ورفع ظنه، قال أبو حاتم: لا وجه لهذه القراءة عندي والله جلّ وعزّ أعلم. قال أبو جعفر: وقد أجاز هذه القراءة الفراء وذكرها أبو إسحاق، وقال: المعنى: صدَّق ظنُّ إبليسَ إبليسُ بما اتّبعوه، والقراءة الرابعة ﴿ولقَدْ صَدَقَ عليهم إبليسُ ظَنُّه﴾[3] برفع إبليس وظنّه. والقراءة الأولى ﴿ولقد صَدَقَ عليهم إبليس ظَنُّه﴾ معناها في ظنّه. قال أبو إسحاق: هو منصوب على المصدر، والقراءة الثانية ﴿ولقد صدَّقَ عليهم إبليسُ ظنَّهُ﴾ بنصب «ظنه» بوقوع الفعل عليه. قال مجاهد: ظنّ ظنًّا فكان كما ظن فصدّق ظنّهُ، وعن ابن عباس قال: إبليس خلق آدم من طين فهو ضعيف وأنا من نار فَلأَحتَنِكَنَّ ذرّيّتَهُ إلاّ قَلِيلاً فكان كما قال. وقال الحسن: ما ضربهم بسوط ولا بعصاً، وإنما ظنّ ظنًّا فكان كما ظنّ بوَسوَسَتِهِ. ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نصب بالاستثناء، وفيه قولان: أحدهما أنه يُرَادُ بِهِ بعض المؤمنين فأما ابن عباس فعنه أنه قال: هم المؤمنون كلّهم.

﴿وَمَا كَانَ لَهُم عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾

﴿مِّن﴾ زائدة للتوكيد. وأهل التفسير يقولون السلطان الحجّةُ. ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ وقد علم الله جلّ وعزّ ذلك غيباً، وهذا علم الشهادة الذي تجب به الحجّة هذا قول أكثر أهل اللغة، وهو عند بعضهم مجاز أي ليكون هذا علمه جازى عليه، وقول ثالث، وهو مذهب الفراء يكون المعنى: إلاّ لنعلم ذلك عندكم، كما قال: ﴿أينَ شُركائي﴾ [النحل: ٢٧]. أي على قولكم وعندكم.

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ في الكلام حذف، والمعنى: قل ادعوا الّذين زعمتم أنّهم آلهةٌ لكم مِنْ دُونِ الله لينفعوكم أو ليدفعوا عنكم ما قضاه الله جلّ وعزّ

(١) انظر تيسير الداني ١٤٧، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٩.
(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٦٣.
(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٢١.

عليكم فإنهم لا يملكون ذلك ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ قال الضحاك والسدي أي من معين.

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾

﴿أَذِنَ﴾[1] وأُذِنَ بمعنى واحد كما مرّ في ﴿وهل يجازَى﴾ [سبأ: ١٧] و«مَنْ» ههنا للشافعين، ويجوز أن تكون للمشفوع لهم، وزعم أبو إسحاق أنها للشافعين أشبه بالمعنى، قال: لأن بعده ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فيكون هذا للملائكة صلوات الله عليهم. وفي هذا خمس قراءات قراءة العامة ﴿حتى إذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ﴾[2]، وعن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ﴿حتى إذا فَزَّعَ عن قلوبهم﴾[3] بفتح الفاء والزاي فهاتان القراءتان بمعنى واحد أي فَزَّعَ اللَّهُ جلّ وعزّ عن قلوبهم أي كشف عنها الفَزَعَ أي تعدّاها الفَزَعُ، وكذا يقول سيبويه[4] في قول العرب: رَمَيتُ عن القوس أي تعدّى رَمْيِي القَوسَ، وقد ذكرنا معناه. ورَوَى هيثم عن عوف عن الحسن أنه قرأ ﴿حتى إذا فُرِّغَ عن قلوبهم﴾[5] بضم الفاء وبراء غير معجمة وبعدها غين معجمة وكذا قرأ أبو مجلز. وَرَوَى مطر الوراق عن الحسن ﴿حتى إذا فَرَّغَ عن قُلُوبِهِمْ﴾[6] وهاتان القراءتان يؤول معناهما إلى معنى الأولين لأن المعنى: حتّى إذا فُرِّغَ عن قلوبهم الفَزَع أُزِيلَ عن قلوبهم إلاّ أن مجاهداً قال في تفسير هذه الآية على ما رواه عنه ورقاء عن أبي نجيح: إنها في يوم القيامة. قال: إذا كُشِفَ الغطاء. وَرَوَى أيّوب وحُمَيدٌ الطويل عن الحسن ﴿حتَّى إذا فُرِغَ عن قلوبهم﴾ بضمّ الفاء وبراء مخففة غير معجمة وبعدها غين معجمة فهذه الروايات عن الحسن مستقيمات الطرق لا مَطْعَنَ في واحد رواها، وكلّها صحاح عنه ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ «ماذا» في موضع نصب بقالَ ويجوز أن يكون «ما» في موضع رفع بالابتداء و«ذا» في موضع الخبر، ومعناه معنى الذي ﴿قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ على أن «ماذا» في موضع نصب أي قال الحق، ويجوز رفع «الحقّ» على أن ما في موضع رفع. ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ ابتداء وخبر. و«العليّ» الجبار المتعالي، و«الكبير» السيّد المقصود.

﴿۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٧، وأُذِن بضم الهمزة قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي والباقين بفتحها.

(٢) انظر تيسير الداني ١٤٧، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣٠.

(٣) و (٤) انظر الكتاب ٤/ ٣٤٨.

(٥) و (٦) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٦٦، ومعاني الفراء ٢/ ٣٦١،

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ ﴿مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهي اسم تام لأنها للاستفهام و﴿يَرْزُقُكُم﴾ في موضع الخبر ويجوز إدغام القاف في الكاف فَتَقْلِبُ القاف كافاً ﴿وَإِنَّآ﴾ والأصل وإنّنا فَحُذِفَتْ النون تخفيفاً ﴿أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ معطوف على اسم «إنّ» ولو عُطِفَ على الموضع لكان أو أنتم ويكون ﴿لَعَلَىٰ هُدًى﴾ للأول لا غير لو قُلتَ: أو أنتم فإذا قُلتَ: أو إيّاكم كان للثاني أولَى وحذفت من الأول، ويجوز أن يكون للأول وهو اختيار أبي العباس، قال: ومعناه معنى قول المُسْتَنْصِرِ بِصَاحِبِهِ على صحّة الوعيد واستظهار بالحجّة الواضحة أَحَدَنا كاذبٌ وقد عرفَ المعنى، وكما تقول: أنا أفعلُ كذا وتفعل أنتَ كذا وأَحَدُنا مُخْطِئٌ وقد عُرِفَ أنه هو المخطئُ، وهكذا ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ تكون ﴿أَرُونِيَ﴾ ههنا من رؤية القلب أي عَرّفوني هذه الأصنام والأوثان التي جعلتموها شركاء لله جلّ وعزّ هل شَارَكَتهُ في خَلْقِ شيءٍ فبيّنوا ما هو وإلاّ فَلِمَ تعبدونها؟ ويجوز أن يكون من رؤية البصر فيكون «شركاء» حالاً. قال أبو إسحاق: والمعنى: أروني الذين ألحقتموهم به شركاء ثم حذف لأنه في الصلة. قال: ثم قال جلّ وعزّ ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ وتنبيهٌ أي ارتدعُوا عن هذا القول، وتنبهوا على ضلالكم.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً﴾ نصب على الحال. قال أبو إسحاق: والمعنى: أرسلناك جامعاً للناس لأنه ﷺ أرسل إلى العرب والعجم.

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

وأجاز النحويون ﴿**لكم ميعادُ يومٍ**﴾[1] على أنه بدل من ميعاد، وأجازوا ﴿**ميعادٌ يوماً لا تستأخرون عنه**﴾[2] على أن يكون ظرفاً وتكون الهاء تعود على يوم ولا يجوز الإضافة كما تقول: إنّ يوماً زيدٌ فيه أميرٌ عبدُ الله فيه وزيرٌ، بتنوين يوم لا غير فإن حذفت فيه جار حذف التنوين ونصبت عبد الله على أنه اسم إنّ، ويجوز ﴿**ميعادُ يومَ لا تستأخرونَ**﴾[3] بغير تنوين في يوم على أن يكون الهاء التي في «عنه» تعود على ميعاد لا على يوم.

---

(١) و (٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٧٠، ومعاني الفراء ٢/ ٣٦.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٢٢.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

قال سعيد عن قتادة: ﴿وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب والأنبياء عليهم السلام. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بالابتداء مرفوعون، و﴿مَوْقُوفُونَ﴾ خبره، والجملة في موضع خفض بالإضافة، ولا يجوز أن تنصب «موقوفون» على الحال؛ لأن إذْ ظرف زمان فلا تكون خبراً عن الجثث، وجواب «لو» محذوف لعلم السامع. ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ أي يجاوبه واللغة الفصيحة هذه يقال: رجَعْتُ زيداً. ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ هذه اللغة الفصيحة ومن العرب من يقول: لولاكُمْ حكاها سيبويه[1] ويكونُ «لولا» تخفض المضمر وترفع المظهر بَعدَها بالابتداء وتحذف خبره، ومحمد بن زيد يقول: لا يجوز «لولاكم» لأن المضمر عَقِبَ المُظَهِر فلما كان المظهر مرفوعاً بإجماع وَجَبَ أن يكون المضمر أيضاً مرفوعاً.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ أي أنتم اخترتم الكفر ولم يكنْ لنا عليكم سبيل إلا أن دعوناكم فاستجبتم لنا.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ قال الأخفش: أي هذا مكر الليل والنهار. قال أبو جعفر: والمعنى والله جلّ وعزّ أعلمُ، مكركم في اللّيل والنهار أي مشارتكم إيانَا ودعاؤكم لنا إلى الكفر الذي حملنا على هذا. قال محمد بن يزيد: أي بل مكرُكُمُ الليلُ والنهارُ كما تقول العرب: نهارُهُ صائمٌ، ولَيلُهُ قائمٌ، وأنشد: [الطويل]

٣٤٦ ـ لَقَدْ لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلانَ في السُّرَى ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ[2]

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٣٩٥.

(٢) الشاهد لجرير في ديوانه ٩٩٣، وخزانة الأدب ١/ ٤٦٥، ولسان العرب (ريح)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/ ٦٠، والصاحبي في فقه اللغة ٢٢٢، والمحتسب ٢/ ١٨٤، والمقتضب ٣/ ١٠٥.

وأنشد سيبويه: [الرجز]

٣٤٧ ـ فَنَامَ لَيلِي وَتَجَلَّى هَمِّي[(١)]

أي نمت فيه، وروى جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير: ﴿بل مكرُ الليل والنهار﴾ قال ممرُّ اللّيل والنّهارِ عليهم فغفلوا، وقرأ راشد ﴿بل مكرَ الليلِ والنهار﴾[(٢)] بالنصب كما يقال: رأيتُهُ مَقْدَم الحاج، وإنما يجوز هذا فيما يُعرَفُ، ولو قلت: رأيتُهُ مَقْدمَ زيدٍ لم يجز ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ قال: ويقال: نَدِيدٌ وأنشد: [الوافر]

٣٤٨ ـ أَتَيْماً تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نِدًّا وما تَيْمٌ لِذِي حَسَبٍ نَدِيدُ[(٣)]

﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ في معناه قولان: أحدهما أن معنى أسروا أظهرُوا وأنه من الأضداد، كما قال: [الطويل]

٣٤٩ ـ تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيها ومَعْشَراً عَلَيَّ حِرَاصاً لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي[(٤)]

وقد رُوِيَ يَشِرُّونَ. وقيل وأسرّوا الندامة تَبَيَّنَتِ الندامةُ في أسرار وجوههم. وقيل: الندامة لا تظهر وإنما تكون في القلبِ وإنما يظهر ما يتولَّد عنها.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ قال سعيد عن قتادة: مترفوها جبابرتها ورؤوسها وقادة الشر.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

أحسن ما قيل في هذا قاله الحسن، قال: يَخِيرُ لهُ والمعنى على قوله ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله جلّ وعزّ إنما يبسط الرزق لمن يشاء، ويَقْدِرُ على المحنة ويفعل بهم الذي هو خير لهم.

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٤٢، والمحتسب ٢/ ١٨٤ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٨/ ٢٠٢، والمقتضب ٣/ ١٠٥.

(٢) وهذه قراءة ابن جبير وطلحة أيضاً، انظر البحر المحيط ٧/ ٢٧١، ومختصر ابن خالويه ١٢٢.

(٣) مرّ الشاهد رقم (٢٣٧).

(٤) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص١٣، وجمهرة اللغة ٧٣٦، وخزانة الأدب ١١/ ٢٣٨، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٥١، ولسان العرب (شرر)، ومغني اللبيب ١/ ٢٦٥، وبلا نسبة في رصف المباني ٢٩٢.

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ قال الأخفش: أي أزلافاً. وهو اسم المصدر وزعم الفراء[١] أن التي تكون للأموال والأولاد جميعاً، وله قول آخر، وهو مذهب أبي إسحاق، يكون المعنى وما أموالكم بالتي تقرّبكم عندنا زلْفَى ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ثم حذف، وأنشد الفراء: [الخفيف]

٣٥٠ - نَحْنُ بما عندَنا وأنت بما عندَ ك راضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ[٢]

وأنشد: [الكامل]

٣٥١ - إنّي ضَمِنْتُ بما أَتَاني ما جَنَى وأَبِي وكانَ وكُنْتُ غيرَ غَدُورِ[٣]

ويجوز في غير القرآن باللتين وباللاتي وباللواتي وبالذين للأولاد خاصة. ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ في موضع نصب بالاستثناء. وزعم أبو إسحاق أنه في موضع نصب على البدل من الكاف والميم التي في «تقربكم» وهذا القول كأنه غلط لأن الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل، ولو جاز هذا لجاز: رَأيتُكَ زيداً. وقول أبي إسحاق هذا هو قول الفراء[٤] إلاّ أن الفراء لا يقول: بدل لأنه ليس من لفظ الكوفيين ولكن قوله يؤول إلى ذلك وزعم أن مثله **﴿إلاّ مَنْ أَتَى الله بقلبٍ سَليم﴾** [الشعراء: ٨٩] يكون منصوباً عنده بينفع وأجاز الفراء[٥] أن يكون «مَنْ» في قوله جَلّ وعزّ **﴿بالتي تقربكم عندنا زُلْفَى إلاّ مَنْ آمَنَ﴾** في موضع رفع بمعنى ما هو إلاّ من آمن كذا قال، ولست أحصل معناه. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ وأجاز النحويون **﴿أولئك لهم جزاءُ الضعْف﴾**[٦] يكون بدلاً من جزاء أو على إضمار مبتدأ، وأجازوا «أولئك لهم جزاء الضِّعفَ» بمعنى أولئك لهم أن نجزيهم الضعفَ، وأجازوا **﴿أولئك لهم جَزَاءَ الضعفُ﴾**[٧]. قال أبو إسحاق: والمعنى: أولئك لهم الضعفُ جَزَاءً أي في حال مجازاتهم. **﴿وهم في الغُرُفاتِ آمِنُون﴾**[٨] وعن الحسن **﴿في الغُرْفاتِ﴾**[٩] إسكان الراء، وعن الأعمش وحمزة **﴿في الغُرفَةِ﴾**[١٠]. قال أبو جعفر: «الغُرفات» جمع غُرْفَة على جمع التسليم إلاّ أن الراء ضمت فرقاً بين الاسم والنعت، ومن قال: غُرْفات حذف الضمّة لثقلها، ومن قال:

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٦.

(٢) مرّ الشاهد رقم (١٨٥).

(٣) الشاهد للفرزدق في الكتاب ١/ ١٢٦، والردّ على النحاة ١٠٠، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٢٦، ولسان العرب (قعد) وتفسير الطبري ٢٦/ ١٥٨، وبلا نسبة في معاني الفراء ١/ ٤٣٤، وهو غير موجود في ديوان الفرزدق.

(٤) و (٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٦٣.

(٦) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٧٣.

(٧) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٦٤.

(٨) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٧٣.

(٩) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٧٣، ومختصر ابن خالويه ١٢٢، وتيسير الداني ١٤٧.

(١٠) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣٠.

غُرَفَات أبدل من الضمة فتحةً لأنها أخف، ويجوز أن يكون «غُرَفَاتٌ» جَمْعَ غُرَف ومن قرأ ﴿الغُرفَة﴾ أتى بواحدة تدل على جماعة والجمع أشبه لأن الإخبار عن جمع.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ وهذا فيما أُنفق في طاعة الله جلّ وعزّ فهو مُخلفٌ لا محالة إما في الدنيا وإما في الآخرة. ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أي رزق العباد.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ على الحال ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ قال سعيد عن قتادة هذا استفهام مثلُ قوله جلّ وعزّ لعيسى عليه السلام: ﴿**أأنتَ قلتَ للناسِ اتَّخذُوني وأُمي إلهَيْنِ**﴾ [المائدة: ١١٦]. قال أبو جعفر: والمعنى أن الملائكة صلوات الله عليهم إذا أكذبتهم كان في ذلك تبكيت لهم.

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ أي أنت المتولّي لنا دُونَهُمْ. ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ أي يطيعونهم. ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ بقبولهم منهم وهو مجاز.

﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ قال سفيان عن ليث عن مجاهد: «بواحدة» قال: لا إله إلا الله، وقال غيره: تقديره بخصلة واحدة ثم بيّنها بقوله جلّ وعزّ: ﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ وتكون «أن» في موضع خفض على البدل من واحدة أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ، ومذهب أبي إسحاق أنها في موضع نصب بمعنى لأن تقوموا ﴿**مثنى وفرادى**﴾ على الحال وهو لا ينصرف لعلّتين قد ذكرناهما[1]، ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ معطوف على تقوموا.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾

وقرأ عيسى بن عمر ﴿**علامَ الغُيوب**﴾[2] على أنه بدل أي: قُلْ إنَّ ربّي عَلاّمَ

---

(١) انظر إعراب الآية ٣/ من سورة النساء.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٧٨، وهذه قراءة ابن أبي إسحاق وزيد بن علي وابن أبي عبلة وأبي حيوة وحرب أيضاً.

الغيوبِ يَقذِفُ بالحقّ. قال أبو إسحاق: والرفع من جهتين: على الموضع لأن الموضع رفع وعلى البدل مما في «يقذف». قال أبو جعفر: وفي الرفع وجهان آخران: يكون خبراً بعد خبر، ويكون على إضمار مبتدأ. وزعم الفراء أن الرفع في مثل هذا أكثر في كلام العرب إذا أتى بعد خبر «إنّ» ومثله ﴿**إنّ ذلك لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أهلِ النارِ**﴾ [ص: ٦٤].

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قال سعيد عن قتادة، قال: القرآن. قال أبو جعفر: والتقدير: جاء صاحبُ الحق أي الكتاب الذي فيه البراهين والحجج الحق. ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ قال سعيد عن قتادة، قال: الباطل إبليس. والتقدير في العربية صاحب الباطل. وقال الضحاك: الباطل الآلهة، وقال: وما يُبدئ وما يُعيدُ أي ما يحيى وما يميت وقال قتادة ﴿**ما يُبدئُ وما يُعِيدُ**﴾ ما يخلق وما يبعث، وقال غيره: «ما يبدئ الباطل» أي ما يبتدي بحجةٍ و«ما يعيد» ما يحكي عن غيره حُجةً «ما» الأولى في موضع نصب يبدئ، و«ما» الثانية في موضع نصب بيعيد. قال أبو إسحاق: والأجود أن تكون «ما» نافية.

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ شرط وجوابه، وكذا ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ فإنْ جعلت «ما» بمعنى الذي كانت الهاء محذوفة، وإن جعلتها مصدراً لم يحتج إلى عائد ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ أي يسمع ممن دعاه قريب الإجابة له.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ حذف جواب «لو» قال أبو إسحاق: المعنى: ولو ترى إذ فزعوا لرأيت ما يُعتَبَرُ به عبرةً شديدةً أي فلا فوت لهم أي فلا يُمكِنُهُم الفوت.

﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾

وقرأ أبو عمرو والكسائي والأعمش وحمزة ﴿**وأنّى لَهُمُ التناؤُشُ**﴾[1] بالهمز وأبو عُبَيْدٍ يَستَبْعِدُ هذه القراءة، لأن «التناؤش» البُعْدُ فيكون فكيف يكون وأنّى لهم البعد من مكان بعيد. قال أبو جعفر: والقراءة جائزةٌ حَسنَةٌ ولها وجهان في كلام العرب ولا يُتَناولُ بها هذا المُتَناول البعيد، فأحد الوجهين أن يكون الأصل غير مهموز ثم هُمِزَتِ الواو لأن الحركة فيها خفية وذلك كثير في كلام العرب، وفي المصحف الذي نقلته

(١) انظر تيسير الداني ١٤٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٨٠.

الجماعة عن الجماعة ﴿وإذا الرسُلُ أُقتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] والأصل «وُقِّتَتْ» لأنه مشتق من الوقتِ. ويقال في جمع دار: أدؤرٌ. والوجه الآخر قد ذكره أبو إسحاق: قال: يكون مشتقاً من «النِئيش» وهو الحركة في إبطاء أي من أين لهم الحركة فيما قد بَعُدَ وقد كفروا به من قبل؟

﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ والعرب تقول لكلّ مَنْ يتكلّم بما لا يحقه: هو يقذف ويرجم بالغيب. ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ على التمثيل بمن يرجم ولا يصيب برجمه. ومن قرأ ﴿ويُقذَفُونَ﴾[1] فمعناه عنده يُقذَفُ به إليهم من يغويهم ويُضِلّهُم.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قيل: حِيلَ بَينَهُمْ وبينَ النجاة من العذاب، وقيل: حِيلَ بينَهُمْ وبَينَ ما يَشْتَهُونَهُ في الدنيا من أموالهم وأهليهم. ومذهب قتادة أن المعنى أنهم كانوا يشتهون أن يقبل منهم أن يطيعوا الله جلّ وعزّ وينتهوا إلى ما يأمرهم به فَحِيلَ بينَهُمْ وبين ذلك، لأن ذلك إنما كان في الدنيا، وقد زالت في ذلك الوقت. والأصل في حيل «حُول» فَقُلِبَتْ حَركةُ الواو على الحاء فانقلبت ياءً فَحُذِفَتْ حركتها لثقلها. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ﴾ أي في الدنيا والتوحيد ﴿مُّرِيبٍ﴾ أي يُسْتَرابَ به.

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٢٢.

٣٥

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ فَاطِر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيه ثلاثة أوجه: الخفض على النعت، والرفع على إضمار مبتدأ، أو النصب على المدح، وحكى سيبويه[1]: الحَمْدُ لله أهلَ الحَمْدِ، مثلَهُ، وكذا ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ ولا يجوز فيه التنوين لأنه لِمَا مضى ﴿رُسُلًا﴾ مفعول ثانٍ، ويقال: على إضمار فاعلٍ لأن «فاعلاً» إذا كان لما مضى مضافاً لم يعمل شيئاً ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾ نعت، قال أبو إسحاق: أي أصحابُ أجنحةٍ ﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ لم ينصرف لأن فيها علّتين: إحداهما أنها معدولة فهذا اتّفاق، واختلف في الثانية لأن النحويين القدماء لم يذكروها. قال أبو إسحاق: العلّة الثانية أنّه عُدل في حال نكرة وقال غيره: العلّة الثانية أنه صفة، وقول ثالث إنه معدول عن اثنين اثنين فهذه علّة ثانية.

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

وأجاز النحويون[2] في غير القرآن: فلا مُمسكَ لَهُ، على لفظ «ما» «ولها» على المعنى وأجازوا: ﴿وما يُمسِكْ﴾ فلا مُرسِلَ لها على معنى «ما»، وأجازوا: فلا ممسكٌ لها، يكون بمعنى ليس وكذا «فلا مرسلٌ لَهُ» وأجازوا: «ما يفتح الله للناس من رحمة» تكون «ما» بمعنى الذي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٥٧.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٦٦.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ هذه قراءة شيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم، وقرأ شَقِيقُ بن سلمة ويزيد بن القعقاع ويحيى بن وثّاب وحمزة والكسائي **﴿هل مِنْ خالقٍ غَيرِ اللَّهِ﴾**(١) ويجوز نصب غير على الاستثناء. والرفع من جهتين: إحداهما بمعنى: هل من خالق إلا اللَّهُ بمعنى ما خالق إلاّ الله، والوجه الثاني أن يكون نعتاً على الموضع، لأن المعنى هو خالقٌ غَيرُ الله. والخفض على اللفظ، وقال حماد ابن سلمة: حدّثنا حميد الطويل قال: قلت للحسن: مَنْ خَلَق الشرّ؟ فقال: سبحَانَ اللَّهِ، هل من خالق غير الله جلّ وعزّ الله خلق الخيرَ والشَّر.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤﴾

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ تأسياً له ﷺ. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ قال أبو إسحاق: أي الأمور مرجعها إلى الله جلّ وعزّ فيجازي من كذّب وينصرُ من كُذِّبَ من رُسُلِهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ قال سعيد بن جبير: غرور الحياة الدنيا أن يُشغَلَ الإنسانُ بنعيمها وفتنتها عن عمل الآخرة حتى **﴿يقول يا ليتني قَدَّمْتُ لحياتي﴾** [الفجر: ٢٤] ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾. وقال شعبة عن سماك **﴿ولا يغرنكم بالله الغُرُورُ﴾**(٢) بضم الغين. وفيه ثلاثة أقوال: منها أن يكون مع غارٍ، كما تقول جالسٌ وجُلُوسٌ، وهذا أحسن ما قيل فيه، ويكون معناه كمعنى «الغَرُور»، قال أبو حاتم: الغَرُورُ جَمعُ غَرٍ، وغَرٌ مصدر، والقول الثالث يكون الغُرُور مصدراً، وهذا بعيد عند أبي إسحاق لأن غررته مُتَعدٍ، والمَصدرُ من المُتَعدّي إنّما هو على فَعْلٍ نَحوُ ضَرَبتُهُ ضَرباً إلاّ أشياء يسيرة سُمِعَتْ لا يقاسُ عَلَيهَا قالوا: لَزِمتُهُ لُزُماً، ونهكه المرض نُهُوكاً. فأما معنى هذا الحرف فأحسن ما قيل فيه ما قاله سعيد بن جبير، قال: الغُرُورُ بالله جلّ وعزّ أن يكون الإنسان يعمل المعاصي ثم يتمنّى على الله جلّ وعزّ المغفرة.

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ﴾ ويكون عدوّ بمعنى مُعادٍ فَيُثنَّى ويجمعُ ويؤنث، ويكون بمعنى النسب فيكون موحّداً بكلّ حال كما قال جلّ وعزّ: **﴿فإنَّهُمْ عدوٌّ لي﴾** [الشعراء: ٧٧] وفي المؤنث على هذا عدوّ أيضاً. فأما قول بعض النحويين: إن الواو خَفيّة فجاؤوا بالهاء فخطأ بل الواو حرفٌ جَلْدٌ. ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ مفعولان. ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ﴾

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٨، وفيه (غير الله) بخفض الراء قراءة حمزة والكسائي والباقون برفعها.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٢٢.

كَفَّتْ «ما» «إنّ» عن العمل فوقع بعدها الفعل ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يكون بدلاً من «أصحاب» ويكون في موضع خفض، ويكون بدلاً من حزبه فيكون في موضع نصب، أو يكون بدلاً من الواو فيكون في موضع رفع، وقول رابع، وهو أحسنها، يكون في موضع رفع بالابتداء ويكون خبره ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. فأما ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ففي موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ «مَنْ» في موضع رفع بالابتداء، وخبره محذوف لما دلّ عليه. قال الكسائي: والذي دلّ عليه. ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ والمعنى: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسناً ذَهَبَتْ نفسك عليهم حسرات، قال: وهذا كلام عربي حسن ظريف لا يعرفه إلاّ قليل. والذي قاله الكسائي أحسنُ ما قيل في الآية لما ذكره فمن الدلالة على المحذوف، والمعنى أنّ الله جلّ وعزّ نَهى النبي ﷺ عن شدّة الاغتمام بهم والحزن عليهم كما قال جلّ وعزّ ﴿لعلّك بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ [الشعراء: ٣] قال أهل التفسير: أي: قاتلٌ نفسكَ، وقرئ على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر بن علي قال: سألت الأصمعي عن قول النبي ﷺ في أهل اليمن «هم أرقُّ قلوباً وأبخعُ طاعةً»[1] ما معنى أبخع طاعةً، قال أنصح طاعة قال: فقلتُ له: إنّ أهلَ التفسير مجاهداً وغيره يقولون: في قول الله جلّ وعزّ ﴿لَعلّك باخعٌ نفسك﴾ معناه قاتل نفسك فقال: هو من ذلك بعينه كأنه من شدّةِ النصح لهم قاتل نفسه، وقراءة أبي جعفر ﴿فلا تَذْهِبْ نَفْسَكَ﴾[2] والمعنيان متقاربان و«حَسَراتٍ» منصوب على أنه مفعول من أجله أو مصدر.

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾﴾

﴿وبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ ومَيْتٍ[3] واحد، وكذا مَيْتَةٌ وميّتَةٌ واحد. هذا قول الحذّاق من النحويين، وقال محمد بن يزيد: هذا قول البصريين ولم يَستثنِ أحداً واستدلّ على ذلك بدلائل قاطعة من كلام العرب.

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب ١٠/ ٢٨٦.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٨٨، ومعاني الفراء ٢/ ٣٦٧.

(٣) انظر تيسير الداني ٧٣.

وأنشد[١]: [الخفيف]

٣٥٢ ـ لَيسَ مَنْ ماتَ فاسْتَراحَ بِمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحْياءِ
إنَّما المَيْتُ مَن يَعِيشُ كَئِيباً كاسِفاً بالُهُ قَلِيلَ الرَّجاءِ

ويُروَى «قليل الرّجاءِ» قال: فهل ترى بين ميت وميت من فرق؟ وأنشد: [البسيط]

٣٥٣ ـ هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيْسارٌ بَنُو يَسَرٍ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبْناءُ أيْسارِ[٢]

قال: قد أجمعوا على أنَّ قوله: هَيْنُونَ وهَيْنُونَ واحد، فكذا مَيْتٌ ومَيِّتٌ وسَيْدٌ وسَيِّدٌ، قال: وزعم سيبويه أن قولهم كانَ كَيْنُونَةً وصارَ صَيْرُورَةً الأصل فيه كَيَّنونةً وصَيَّرُورَةً، وكذا قَيْدُودة، وردّ محمد بن يزيد[٣] على الكوفيين قولهم: إنه فَعْلُولٌ من جهتين: إحداهما لأنه ليس في كلام العرب فَعْلُولٌ والثانية أنه لو كان كما قالوا لكان بالواو. قال أبو جعفر: هذا كلام بَيِّنٌ حسنٌ في كينونة لأنها من الكون وفي القيدودة لأنها من الأقود. ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ أي كذلك تَحيَوْنَ بعد ما مِتّم. من نَشَرَ الإنسان نُشُوراً إذا حَيِيَ وأنشره الله جلّ وعزّ.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ التقدير عند الفراء: مَنْ كان يريدُ علم العزّة، وكذا قال غيره من أهل العلم مَنْ كان يريدُ عِلْمَ العزّة التي لا ذلة معها لأن العزّة إذا كانت تؤدّي إلى ذلّة فإنها هي تعرّضُ للذلة، والعزّةُ التي لا ذلّة معها لله جلّ وعزّ. ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال. وقدر أبو إسحاق معناه: من كان يريدُ بعبادة الله جلّ وعزّ العزّة به فإن الله يعزّهُ في الآخرة والدنيا. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ تمّ الكلام وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي **﴿إليه يصعدُ الكلامُ﴾**[٤] والكَلِمُ جَمْعُ كَلِمَةٍ. وأهل التفسير ابن عباس ومجاهد والربيع ابن أنس وشهر بن حَوْشَبٍ وغيرهم قالوا: والمعنى العمل الصالح يرفع الكَلِمَ الطيّبَ. وهذا رد على المرجئة. ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ﴾ رفع بالابتداء أو على اضمار فعل. فأما أن يكون مرفوعاً بمعنى ويرفعه العمل الصالح فخطأ؛ لأن الفاعل إذا كان قَبلَ الفعل لم يرتفع بالفعل. هذا قول جميع النحويين إلاّ شيئاً حكاه لنا علي بن سليمان عن أحمد بن

---

(١) الشعر لعدي بن الرعلاء في تاج العروس (موت)، ولسان العرب (موت)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٤/ ٣٤٣ وتاج العروس (حيي)، والتنبيه والإيضاح ١/ ١٧٣.

(٢) الشاهد لعبيد بن العرندس الكلابي في الكامل ٧٢، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٢٦٥، والخصائص ٢/ ٢٨٩، والمنصف ٣/ ٦١.

(٣) انظر المقتضب ٣/ ١٣٥.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٦٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٩٠.

يحيى أنه أجاز: زيدٌ قَامَ بمعنى قام زيدٌ. قال أبو جعفر: ويبيّن لك فسادَ هذا قولُ العرب: الزيدانِ قاما، ولو كان كما قال لقيل: الزيدانِ قَامَ. ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بمعنَى والذينَ يعملون السيئات فتكون السيئات مفعولة، ويجوز أن يكون التقدير والذين يسيئون فيكون السيئات مصدراً ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ خبر «الذين. ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ مبتدأ، وهو ابتداء ثانٍ و﴿يَبُورُ﴾ خبر الثاني، ويجوز أن يكون خبراً عن الأول، ويكون هذا زائدة. وتقول: بارَ يَبُورُ إذا هَلَكَ ومنه بارَتِ السوقُ، ونعوذُ بالله جلّ وعزّ بَوَار الأيّم.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ قال سعيد عن قتادة قال: يعني آدم ﷺ والتقدير على هذا خلق أصلكم من تراب. ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ قال: أي التي أخرجها من ظهور أبائكم. ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ قال: أي زَوّجَ بعضُكم بَعضاً. ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ﴾. حدّثنا علي بن الحسين عن الحسن بن حمد قال: حدّثنا ابن عوانة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: وما يُعَمَّرُ من مُعَمَّرٍ إلاّ كُتِبَ عمره كم هو سنةً؟ كم هو شهراً؟ كم هو يوماً؟ وكم هو ساعةً؟ ثم يُكتَبُ عند عمره نَقَصَ كذا نقص كذا حتى يوافق النقصان العمر. ومذهبُ الفراء في معنى **﴿وما يعمَّرُ من مُعَمَّرٍ﴾** أي ما يطوّل من عمره وما يُنقَصُ من عمره يعني آخر أي ولا ينقص الآخر من عمر ذاك ﴿إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ والفعلُ منه يَسُرَ، ولو سمّيتَ به إنساناً انصرَفَ لأنه فَعِيلٌ.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ روى ابن عباس قال: فراتٌ حلوٌ، وأُجَاجٌ: مالح مرّ. وقرأ طلحة **﴿وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾**[1] بفتح الميم وكسر اللام بغير ألف، وأما المالح فهو الذي يجعل الملح لإصلاح الشيء. ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ لا اختلاف في هذا أنّهُ منهما جميعاً. ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ مذهب أبي إسحاق أن الحلية إنما تُستَخرَجُ من الملح فقيل: منهما لأنهما مختلطان، وقال غيره: إنما تُستَخرَجُ

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٩١، والمحتسب ٢/ ١٩٩.

الأصداف التي قال فيها الحلية من الدرّ وغيره، ومن المواضع التي فيها العذب والملح نحوُ العيون وقال محمد بن يزيد قولاً ثالثاً هو أحسنها قال: إنما تستخرج الحلية من الملح خاصةً، وليس هذا عنده لأنهما مختلطان ولكن جمعاً ثم خبّر عن أحدهما كما قال جلّ وعزّ ﴿**ومن رحمته جَعَلَ لكم الليلَ والنهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ولتبتَغُوا من فضله**﴾ [يونس: ٦٧] وكما تقول: لو رأيتَ الحسنَ والحَجّاجَ لرأيتَ خيراً وشراً، وكما تقول: لو رأيتَ الأصمعيّ وسيبويه لملأت يدَكَ لغة ونحواً، فقد عُرِفَ معنى هذا، وهو كلام فيصيح كثير فكذا. ﴿**ومن كلٍّ تأكلُونَ لحماً طَرِيًّا وتَسْتَخرِجُونَ حليةً تلبسونها**﴾ فاجتمع في الأول وانفرد الملحُ بالثاني فصارا مجتمعين في كل هذا. قال: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ أي في الملح خاصة، ولولا ذلك لقال: فيهما وقد مَخَرَتِ السفينة تَمخُرُ وتَمخَرُ إذا شَقّتِ الماءَ، كما قال طرفة: [الطويل]

٣٥٤ ـ يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيْزُومُها بها كما قَسَمَ التُّرْبَ المُفَايِلُ بِاليَدِ[1]

وقيل: الأجل المسمّى ههنا القيامة لأنها عند الله جلّ وعزّ مسمّاة لوقت معلوم ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: القطمير جِلْدُ النواة.

﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾

﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ شرط ومجازاة. ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ فيه معنى الأول وإن كانت لولا يجازى بها. قال قتادة ﴿**ما استجابوا لكم**﴾ ما تَبِعُوكُمْ ولا قبلوا منكم. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾. قال أبو إسحاق: أي يقولون: ما كانوا إيّانا يعبدون. ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ قال قتادة: الله جلّ وعزّ أخبر أنه يكون هذا منكم يوم القيامة.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بتخفيف الهمزة الثانية أجودُ الوجوه عند الخليل رحمه الله ويجوز تخفيف الأولى وحذفها وتخفيفها جميعاً وتحقيقهما جميعاً. ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ تكون «هو» زائدة فلا يكون لها موضع من الإعراب، وتكون مبتدأة فيكون موضعها رفعاً.

---

(١) الشاهد لطرفة بن العبد في ديوانه ٢٠، ولسان العرب (حبب) و(فيل)، وكتاب العين ٣/ ٣٢، ومقاييس اللغة ٢/ ٢٨، والمخصص ٩/ ١٤٩، وتهذيب اللغة ٤/ ١٠، وتاج العروس (فأل)، و(حبب) و(فيل).

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ شرط ومجازاة وفيه حذف تستعمله العرب كثيراً. والتقدير: إن يشأ أن يذهبكم يذهبكم وحُذِفَتْ مِنْ «يَشَأْ» الضمة التي كانت على الهمزة فلما سَكَنَتْ حُذِفَتِ الألف التي قبلَها. ﴿وَيَأْتِ﴾ معطوف على يذهبكم.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَا تَزِرُ﴾ مقطوع مما قبله والأصل تَوزِرُ حُذِفَتِ الواو إتباعاً ليزر. ﴿وَازِرَةٌ﴾ نعت لمحذوف أي نفس وازرة، وكذا ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ قال الفراء[1]: أي نفسُ مثقَلَةٌ أو دابةٌ قال: وهذا يقع للمذكّر والمؤنث. قال الأخفش: أي وإن تدعُ مُثقلةٌ إنساناً ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ والحِمْلُ ما كان على الظهر، وحَمْلُ المرأة وحَمْلُ النخلة حكاهما الكسائي بالفتح لا غير، وحكى ابن السكيت: إنّ حَمْلَ النخلة يفتَحُ ويُكسَرُ ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ التقدير على قول الأخفش ولو كان الإنسانُ المدعو ذا قربى، وأجاز الفراء[2]: **﴿ولو كان ذو قُرْبَى﴾** قال أبو جعفر: وهذا جائز عند سيبويه، ومثله **﴿وإن كان ذو عسرة﴾** [البقرة: ٢٨٠] وتكون «كان» بمعنى وقع أو يكون الخبر محذوفاً أي وإن كان فيمن تطلبون ذو عسرة، وحكى سيبويه: الناس مجزيُّون بأعمالهم إن خيرٌ فخيرٌ، على هذا، وإن خيراً فخيراً، على الأول وحكى الحكم بن أبان عن عكرمة أنه قال: بلغني أنّ اليهوديّ والنصراني يرى الرجل المسلم يومَ القيامة فيقول له: ألم أكنْ قد أسديتُ إليكَ يداً ألم أكنْ قد أحسنتُ إليك فيقول: بلى فيقول: انفَعْنِي فلا يزال المسلم يُنقَص من عذابِهِ، وأن الرجل ليأتي إلى أبيه يومَ القيامة فيقول: ألم أكن بك باراً وعليكَ مشفقاً وإليك محسناً، وأنت ترى ما أنا فيه فهب لي حسنة من حسناتك أو تحمل عني سيئة فيقول: إن الذي سألتني يسير ولكني أخاف مثلَ ما تخافُ، وإن الأب ليقول لابنه مثلَ ذلك فيردّ عليه نحواً من هذا، وإن الرجل ليقولُ لزوجته: ألم أكن حَسَنَ العشرة لكِ فتحملي عني خطيئةً لَعَلي أنجو فتقول: إنّ ذلك ليسير ولكنّي أخاف مما تخاف منه ثم تلا عكرمة ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ وهو ينذر الخلق كلهم فخصّ الذينَ يَخشونَ رَبَّهُمْ لأنهم الذين ينتفعون بالنذارة.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾

---

(١) و (٢) انظر معاني الفراء ٢/٣٦٨.

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾ رُوِيَ عن ابن عباس قال: المؤمن والكافر، قال: و﴿ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ الضلالة و﴿ٱلنُّورُ﴾ الهُدَى و﴿ٱلظِّلُّ﴾ الجنّة و﴿ٱلْحَرُورُ﴾ النار. قال الأخفش سعيد: «لا» زائدة والمعنى: ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور. وقيل: الحَرُورُ لا يكون إلاّ بالليلِ، والسمومُ يكونُ بالنهار. وقيل: الحَرُورُ يكون فيهما. وهذا أصحّ القولين، لأن الحَرُورَ فَعُولٌ من الحَرّ، وفيه معنى التكثير أي الحرّ المؤذي.

وقرأ الحسن ﴿وما أنتَ بِمُسمعٍ مَنْ في القُبُورِ﴾[1] تحذف التنوين تخفيفاً أي هم بمنزلة أهل القبول في أنّهم لا ينتفعونَ بما يسمعونه ولا يقبلونه.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾﴾

﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ وفي موضع آخر ﴿الزُّبُرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤] بغير باء والمعنى واحد، غير أنّ الكثير في كلام العرب بغير باء وما بعده بالباء أيضاً فتكون الباء إذا دخلت توكيداً أو عطف جملة على جملة وحُذف الفعل لدلالة الأول عليه.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾

نصبت ﴿مُّخْتَلِفًا﴾ لأنه نعت لثمرات و﴿أَلْوَٰنُهَا﴾ مرفوع بمُختلِفٍ وصلح أن يكون نعتاً لثمرات لما عاد عليه من ذكره، ويجوز رفعه في غير القرآن ومثله: رأيتُ رجلاً خارجاً أبوه. ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ جمع جُدَّةٍ. قال الأخفش: ولو كان جمع جديد لقيل جُدُدٌ مثلُ رَغِيفٍ ورُغُف. ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ رُفِعَ «مختلف» ههنا ونُصِبَ ثمّ لأن ما قبله ههنا مرفوع فهو نعت له، ويجوز أن يكون رفعه على الابتداء والخبر.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

فقيل ههنا ﴿أَلْوَٰنُهُۥ﴾ وثَمّ «ألوانُها» لأن تقديره وخَلْقٌ مُختَلِفٌ ألوانُهُ. ومختلفٌ نعتٌ أُقِيمَ مقامَ المنعوتِ. والكاف في موضع نعت لأنها نعت لمصدر محذوف. ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ قال مجاهد: إنما العالم من يخشى الله جلّ وعزّ وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: كفى بخشية الله جلّ وعزّ علماً وبالاغترار به جهلاً.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾

---

(١) انظر الإتحاف ٢/٢٩٥، ومختصر ابن خالويه ١٢٣.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ قال أحمد بن يحيى خبر «إنّ». ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ هذه الآيةُ مُشكِلةٌ لأنه قال جلّ وعزّ ﴿ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ثم قال جلّ وعزّ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ وقد كنا ذكرناها إلاّ أنا نُبَيِّنُهَا ههنا بغاية البيان وقد تكلم جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فمن أصحّ ما رُوي في ذلك ما قُرئ على أبي بكر محمد بن جعفر ابن الإمام عن يوسف بن موسى عن وكيع بن الجراح قال: حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ عن عمرو بن دينار عن ابن عباس «فمنهم ظالمٌ لنفسِهِ» قال: الكافر، وقُرئ على أحمدَ بن شُعَيْبٍ عن الحسين بن حبيب عن الفضل بن موسى عن حسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس[1] في قول الله تعالى: **﴿ثم أورثنا الكِتاب الذينَ اصطَفَيْنَا من عِبَادِنا فمنهم ظالمٌ لنفسِهِ ومنهم مُقتَصدٌ ومنهم سابِقٌ بالخيرات بإذنِ الله﴾** قال: نجت فرقتان. فهذا قول: ويكون التقدير في العربية «فمنهم» فمن عبادنا «ظالم لنفسه» أي كافر، وقال الحسن: أي فاسق، ويكون الضمير الذي في يدخلونها يعود على المقتصد والسابق لا على الظالم. فأما معنى «الذين اصطفينا من عبادنا» ففيه قولان: أحدهما أن الذين اصطفوا هم الأنبياء صلوات الله عليهم أي اختيروا للرسالة، وقيل: المعنى الذين اصطفوا لإنزال الكتاب عليهم فهذا عام، وقيل الضمير في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ يعود على الثلاثة الأصناف على أن لا يكون الظالم ههنا كافراً ولا فاسقاً، فمن روى عنه هذا القول أعني أنّ الذين يدخلونها هذه الثلاثة الأصناف عمر وعثمان وأبو الدرداء وابن مسعود وعقبة بن عمرو وعائشة رضي الله عنهم. ولولا كراهة الاطالة لذكرنا ذلك بأسانيده وإنْ كانتْ ليست مثلَ الأسانيد الأولى في الصحة وهذا القول أيضاً صحيح عن عبيد بن عمرو وكعب الأحبار وغيرهما من التابعين والتقدير على هذا القول: أن يكون الظالم لنفسه الذي عمل الصغائر، والمقتصد: قال محمد بن يزيد: هو الذي يعطي الدنيا حقَّها، والآخرة حَقَّهَا فيكون «جَنّاتُ عدنٍ يَدخُلُونَها» عائداً على الجميع على هذا الشرح والتبيين. وفي الآية قول ثالث يكون «الظالم» صاحب الكبائر، والمقتصدُ الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيئاته. فيكون «جنّاتُ عَدْنٍ يدخُلُونَها» الذين سبقونا بالخيرات لا غير. وهذا قول

(١) انظر تفسير الطبري ٢٢/ ١٣٥.

جماعة من أهل النظر قالوا: لأن الضمير في حقيقة النظر لِمَا يليه أولى. وقد ذكرنا[١] قول العلماء المتقدمين قبل هذا ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ جَمْعُ أسورةٍ، وأَسورةٌ جمعُ سِوَارٍ وسُوَار، وقد حُكي أنه يقال: اسْوَارٌ وجَمْعُ إسوار أَسَاوِير[٢]، وقد حُكِي أن في حرف أبي «أساوير» وحذفُ الياء من مفاعل هذا جائز غير أن المعروف أن الاسوار هو الرجل الجيّدُ الرمي من الفُرسِ. ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾[٣] قراءة أهل المدينة. قال أبو إسحاق: لأن معنى من أساوَر ومعنى أساوِرَ واحد، والخفض قراءة أهل الكوفة، وهو أبينُ في العربية لأنه مخفوض معطوف على مخفوض. وقرأ عاصم الجحدري ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ يَدخُلُونَها﴾[٤] بكسر التاء تكون في موضع جَرّ على البدل من الخيرات، ويجوز أن يكون في موضع نصب على لغة من قال: زيداً ضَرَبتُهُ وزعم بعض أهل النظر أن قوله جلّ وعز: ﴿يُحَلَّوْنَ فيها من أَسَاوِرَ﴾ للنساء لأن قوله جلّ وعز: ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾ مُشْتَمِلٌ على الذكور والإناث. وهذا خطأ بيّنٌ، لأنه لو كان للنساء لكان يُحَلّيْنَ ولكن هو للرجال لا غير إلاّ أنه يجوز أن يُحَلَّى به النساء فإذا حُلّيَ به النساء فهو لأَزواجِهِنّ.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ عن ابن عباس قال: النار. وقال سعيد عن قتادة قال: كانوا يعملون في الدنيا وينصبون ويلحقهم الحَزنُ وقال شِمِر بن عَطِيّة في قول الله جلّ وعزّ ﴿وقالُوا الحَمْد لله الذي أذهَبَ عَنّا الحَزَن﴾ قال: هَمُّ الطّعام. قال: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غَفَرَ لهم الذّنوب التي عملوها، وشكر لهم الخير الذي دلّهم عليه فعملوه.

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾ يكون «الذي» في موضع نصب نعت لاسم «إنّ» ويجوز أن يكون في موضع رفع على اضمار مبتدأ، أو على خبر بعد خبر إن، وعلى البدل من غفور، أو على البدل من المضمر الذي في «شكور» ويجوز أن يكون في موضع خفض على النعت لاسم الله جلّ وعزّ قال الكسائي والفراء: ﴿المُقَامَةُ﴾: الإمامة والمُقَامَةُ: المَجلِسُ الذي يقام فيه. ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي تعب والنُّصْبُ الشرُّ والنُّصُبُ ما يُنصَبُ لِذَبح أو غَيرِهِ وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿ولا يَمَسُّنا فيها لَغُوبٌ﴾[٥] بفتح اللام يكون مصدراً كَالوَقُودِ والطَّهُورِ وقيل هو ما يُلْغَبُ منه.

---

(١) انظر إعراب الآية ٢٣ سورة الرعد.
(٢) انظر إعراب الآية ٣١ سورة الكهف.
(٣) انظر تيسير الداني ١٢٧.
(٤) انظر البحر المحيط ٧/ ٢٩٩، ومختصر ابن خالويه ١٢٣.
(٥) انظر مختصر ابن خالويه ١٢٤، والبحر المحيط ٧/ ٣٠٠.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مبتدأ والخبر ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ ويجوز أن يكون الخبر ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ﴾[1] وحُذِفَتِ النون؛ لأنه جواب النفي. وقرأ الحسن **﴿يُقْضَى عليهم فَيَمُوتُونَ﴾** على العطف قال الكسائي **﴿ولا يؤذَنُ لهم فيعتذرون﴾** [المرسلات: ٣٦] بالنون في المصحف لأنه رأس آية، **﴿ولا يُقْضَى عليهم فَيَمُوتوا﴾** بغير نون لأنه ليس برأس آية ويجوز في كلّ واحد منهما ما جاز في صاحبه.

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ الطاء مبدلة من تاء لأن الطاء بالصاد أشبهُ لأنهما مُطبقَتانِ، ويقال: اصطَرخَ إذا استغاث ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا﴾ أي يقولون ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ جواب المسألة أي إن أخرجتنا عملنا صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ أي فيقال لهم، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ: «من عُمّرَ ستين سنةً فقد أعذر الله إليه في العمر»[2]، وكذلك روى سهل بن سعد عن النبي ﷺ مثل معناه وقال ابن عباس في قوله جل وعزّ: **﴿أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر﴾** قال ستين سنة. ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ أي المُنذرُ وفي فَعِيل معنى المبالغة. قيل: يعني به النبي ﷺ، وقيل: هو من أنذَرَهُمْ، وقيل: يعني به الشيب والله جلّ وعزّ أعلم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾

إذا كان بغير تنوينٍ صلح أن يكونَ للماضي والمستقبل والحال، وإذا كان منوناً لم يجز أن يكون للماضي.

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ جمع خليفة أي تخلفون من كان قبلكم وفي هذا معنى التنبيه والاعتبار أي فتحذرون أن تنزل بكم العقوبة، كما نزلت بمن كان قبلكم ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ مثل **﴿وسئل القرية﴾** [يوسف: ٨٢] أي عقوبة كفره. ﴿وَلَا يَزِيدُ

---

(١) وهذه قراءة عيسى أيضاً، انظر البحر المحيط ٧: ٣٠١، والمحتسب ٢/ ٢٠١.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٤٠٥ والمتقي في كنز العمال (٤٢٦٦٨)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥٨.

ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ مفعولان، وكذا ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ﴾ منصوب بالرؤية، ولا يجوز رفعه وقد يجوز الرفع عند سيبويه في قولهم: قد علِمتُ زيدٌ أبو مَنْ هُوَ؛ لأن زيداً في المعنى يُستَفْهَمُ عنه، ولو قُلت: أرأيتَ زيداً أبو مَنْ هُوَ؟ لم يجز الرفع والفرق بَينهُما أن معنى هذا أخبرني عنه، وكذا معنى هذا أخبروني عن شركائكم الذين تدعون من دون الله أعَبَدتُمُوهُم لأن لهم شِركةً في خَلقِ السَّمواتِ أم خَلَقُوا من الأرض شيئاً أم آتيناهم كتاباً بهذا أي أم عندهم كتابٌ أنزلناه إليهم بالشِّرْكَةِ أو بأنا أمرناهم بعبادتهم فكان في هذا ردّ على كل من عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ جلّ وعزّ لأنهم لا يجدون في كتاب من الكتب أنّ الله جلّ وعزّ أمر أنْ يُعبَدَ غيره. ﴿**على بَيِّناتٍ منهُ**﴾[1] قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم والكسائي، وقرأ أبو عمرو وابن كثير والأعمش وحمزة ﴿**على بَيِّنَةٍ منهُ**﴾[2] قال أبو جعفر: والمعنيان متقاربان إلاّ أن القراءة «بَيِّناتٍ» أولى لأنه لا يخلو مَنْ قرأ «على بَيِّنَةٍ» أن يكون خالف السواد الأعظم أو يكون جاء به على لغة من قال: جاءني طلحة، فوقف بالتاء. وهذه لغة شاذّة قليلة. ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا﴾ «إنْ» بمعنى «ما» فلذلك رفعتَ الفعل ﴿بَعْضُهُم بَعْضًا﴾ «بعضهم» ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ أي إلاّ غروراً بالباطل.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ «أنْ» في موضع نصب بمعنى كراهة أو يحمل على المعنى لأن المعنى إنّ الله يمنع السَّموات والأرض من أن تزولا ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ﴾ قال الفراء[3]: أي ولو زالتا ما أمسكهما من أحد من بعده و«أإنْ» بمعنى «ما» قال: وهو مثل قوله تعالى: ﴿**ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مُصفرًا لظلّوا من بعده يكفرون**﴾ [الروم: ٥١].

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: كانوا حلفوا واجتهدوا. قال أبو

---

(١) و (٢) انظر تيسير الداني ١٤٨.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٠.

جعفر: فاليمينُ وقعَتْ على ﴿لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ قال الأخفش: فأنَّثَ إحدى لتأنيث أمة ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ أي عن الحقّ.

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾ مفعول من أجله أي تكبّراً عن الحقّ. ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ معطوف عليه. قال سعيد عن قتادة: أي ومكر الشرك. قال أبو جعفر: أصل المكر السّيّئ في اللغة الكذب والخديعة بالباطل. وقرأ الأعمش وحمزة **﴿ومَكْرَ السَّيِّئ ولا يحق المكرُ السيئ إلا بأهلِهِ﴾**[1] فحذف الإعراب من الأول وأثبته في الثاني. قال أبو إسحاق: وهو لحن لا يجوز. قال أبو جعفر: وإنما صار لحناً لأنه حَذَفَ الإعراب منه، وزعم محمد بن يزيد: أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر، لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها لأنها دخلت للفروق بين المعاني. وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش على جلالته ومحلّه يقرأ بهذا، وقال: إنما كان يقف عليه فَغَلِطَ من ادّعى عنه قال: والدليل على هذا أنه تمام الكلام، وإن الثاني لمّا لم يكن تمام الكلام أعربه، والحركة في الثاني أثقل منها في الأول؛ لأنها ضمة بين كسرتين. وقد احتجّ بعض النحويين لحمزة في هذا بقول سيبويه، وأنه أنشد هو وغيره: [الرجز]

٣٥٥ ـ إذا اعوَجَجْنَ قُلْتَ صَاحِبْ قَوِّمْ ... بالدوِّ أمثالَ السَّفِينِ العُوَّمِ[2]

وقال الآخر: [السريع]

٣٥٦ ـ فاليَومَ أَشرَبْ غَيْرَ مُستَحْقِبٍ ... إثماً مِنَ الله ولا وَاغِلِ[3]

وهذا لا حجّة فيه لأن سيبويه لم يجزه وإنما حكاه بعض النحويين، والحديث إذا قيل فيه عن بعض العلماء لم يكن فيه حجة فكيف وإنما جاء به على الشذوذ، وضرورة الشعر، قد خولف فيه. وزعم أبو إسحاق أن أبا العباس أنشده: [الرجز]

٣٥٧ ـ إذا اعوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِ قَوِّمْ[4]

وأنه أنشده «فاليومَ فاشربْ» بالفاء. ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي إنما ينظرون العقاب الذي نزل بالكفار الأولين ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ أي أجرى الله جلّ وعزّ العذاب على الكفار، وجعل ذلك سنّةً فيهم فهو يعذب بمثله من

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٨، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣٥، والبحر المحيط ٧/ ٣٠٥.
(٢) مرّ الشاهد رقم (٢٢).
(٣) مرّ الشاهد رقم (٢١٢).
(٤) مرّ الشاهد رقم (٢٢).

استحقَّه لا يقدر أحد أن يبدّلَ ذلك، ولا يحوّله.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾

قال أبو إسحاق: ﴿لِيُعْجِزَهُ﴾ لِتَفُوتَهُ...

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ مهموز؛ لأن العرب تقول: أخَذت فُلاناً بكذا وكذا، ولا يقال: وأخذتُ، ولكن إنْ خفَّفتَ الهمزة في يؤاخذ جاز فقُلتَ يؤاخذ تقلبها واواً. فإن قال قائل: فلم لا يقلبها ألفاً وهي مفتوحة؟ قلت: هذا محال لأن الألف لا يكون ما قبلها أبداً إلا مفتوحاً. ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ يعود على الأرض وقد تقدّمَ ذكرها. ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ لا يجوز أن يكون العامل في إذا بصيراً، كما لا يجوز: اليوم أنّ زيداً خارجٌ، ولكن العامل فيها جاء لشبهها بحروف المجازاة، وقد يُجازى بها، كما قال: [الطويل]

٣٥٨ ـ إذا قَصُرَتْ أسيافُنَا كانَ وَصْلُهَا خُطَانا إلى أعدَائِنَا فَنُضَارِبُ[1]

(١) الشاهد لقيس بن الخطيم الأنصاري في ديوانه ٨٨، وخزانة الأدب ٧/ ٢٥، والكتاب ٣/ ٦٩، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٣٧، وشرح المفصّل ٧/ ٤٧، وللأخنس بن شهاب في خزانة الأدب ٥/ ٢٨، وشرح اختيارات المفضّل ص٩٣٧، ولكعب بن مالك في فصل المقال ٤٤٢، وليس في ديوانه، ولشهم بن مرّة في الحماسة الشجرية ١/ ١٨٦، ولعمران بن حطان في شعر الخوارج ص٤٠٦، وبلا نسبة في شرح المفصل ٤/ ٩٧، والمقتضب ٢/ ٥٧.

٣٦

شرح إعراب سُورةِ يس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسٓ ۝١﴾

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لكلّ شيء قلب، وقلبُ القرآن «يس» من قرأها نهاراً كُفِيَ هَمَّهُ، ومن قرأها ليلاً غُفِرَ ذَنبُهُ. قال شهر بن حوشب: يقرأ أهل الجنة «طه» و«يس» فقط. قال أبو جعفر: في ﴿يسٓ ۝١﴾[1] أوجه من القراءات. قرأ أهل المدينة والكسائي **﴿يس والقرآنِ الحكيم﴾** بإدغام النون في الواو، وقرأ أبو عمرو والأعمش وحمزة **﴿يس والقرآن الحكيم﴾** بإظهار النون، وقرأ عيسى بن عمر **﴿يسينَ والقرآنِ الحكيم﴾**، وذكر الفراء قراءة رابعة **﴿ياسينِ والقرآنِ﴾**. قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالإدغام على ما يجبُ في العربية لأنَّ النون تُدغَمُ في الواو لشبهها بها، ومن بَيَّنَ قال: سَبِيلُ حُرُوفِ التهجّي أن يُوقَفَ عليها، وإنما يكون الإدغام في الإدراج، وذكر سيبويه[2] النصب وجَعَلَهُ من جهتين: إحداهما أن يكونَ مفعولاً لا يصرفه، لأنه عنده اسم أعجمي بمنزلة هَابِيلَ. والتقدير: اذكُرْ ياسين، وجَعَلَهُ سيبويه اسماً للسورة. وقوله الآخر أن يكون مبنياً على الفتح مثل «كيفَ» و«أينَ»، وأما الكسر فزعم الفراء أنه مشبهٌ بقول العرب جيرِ لأفعلَن وجيرِ لا أفعل[3].

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾

﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ قسم والواو مبدلة من ياء لشَبَهِها بها، كما أبدلوها من رُبَّ، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ من نعت القرآن. قال أبو إسحاق: لأنه أحكم بالأمر والنهي والأمثال وأقصيص الأمم.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾

جواب القسم، وإن مكسورة لأن في خبرها اللام ولو حُذِفَتِ اللام لكانت أيضاً

---

(١) انظر القراءات المختلفة في تيسير الداني ١٤٨، والبحر المحيط ٧/ ٣١٠، ومعاني الفراء ٢/ ٣٧١.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٢٨٦.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧١.

مكسورة إلاّ في قول الكسائي فإنّهُ يُجيزُ فتحها؛ لأن في الكلام معنى: أقسم.

﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤﴾

قال الضحاك: أي على طريقة مستقيمة. قال قتادة: أي على دينٍ مستقيم. قال أبو إسحاق: ﴿على صراط مستقيم﴾ خبر بعد خبر، قال: ويجوز أن يكون منَ صلة المرسلين أي الذين أُرسلُوا على صراط مستقيم.

﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ الكوفيون وعبد الله بن عامر اليحصبي ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾[1] بالنصب وحُكِيَ الخفض. قال أبو جعفر: فالرفع على اضمار مبتدأ أي الذي أُنزِلَ إليكَ تنزيلَ العزيزِ الرحيم، والنصب على المصدر، والخفض على البدل من القرآن.

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ ﴿مَّآ﴾ لا موضع لها من الإعراب عند أكثر أهل التفسير؛ لأنها نافية، وعلى قول عكرمة موضعها النصب؛ لأنه قال: أي قد أُنذِرَ آباؤهم فتكون على هذا مثل قوله: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ [فصلت: ١٣] أي بصاعقة. ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾

﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾ أي حقّ القول عليهم بالعذاب لكفرهم، ومثله ﴿ولكن حَقَّتْ كلِمَةُ العذابِ على الكافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ عن ابن عباس أنه قال: إن أبا جهل أقسم لئن رأيتُ محمداً ﷺ يصلّي لادمغنّهُ فأخَذَ حَجَراً والنبي ﷺ يصلّي ليرميه به. فلما أومأ به إليه جفّتْ يدُهُ على عنقه، والتصق الحجر بيدِهِ فهو على هذا تمثيل أي بمنزلة من غُلّتْ يَدُهُ إلى عُنُقِهِ. وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قرأ ابن عباس ﴿إنّا جعلنا في أيمَانِهِمْ[2] أغلالاً فهي إلى الأذقانِ﴾ قال أبو إسحاق وقُرِئَ ﴿إنّا جعلنا في أيدِيهِمْ أغلالاً﴾ قال أبو جعفر: هذه القراءة على التفسير، ولا يقرأ بما خالف المصحف، وفي

(١) انظر تيسير الداني ١٤٩، ومختصر ابن خالويه ١٢٤.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٣.

الكلام حذف على قراءة الجماعة فالتقدير: إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالاً فهي إلى الأذقان، فهي كناية عن الأيدي لا عن الأعناق، والعرب تحذف مثل هذا، ونظيره ﴿**سرابيل تقيكم الحرّ**﴾ [النحل: ٨١] فتقديره: وسرابيل تقيكم البرد فحذف لأن ما وقَى الحرّ وقى البرد، ولأنّ الغُل إذا كان في العنق فلا بد من أن يكون في اليد ولا سيما وقد قال جلّ وعزّ: ﴿فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ فقد أعلَمَ الله جلّ وعزّ أنها يرادُ بها الأيدي. ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ أجلّ ما روي فيه ما حكاه عبد الله بن يحيى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أراهم الأقماح فجعل يديه تحت لحيته وألصقهما ورفع رأسه. قال أبو جعفر: وكان هذا مأخوذاً مما حكاه الأصمعي قال: يقال أكْمَحْتُ الدّابّةَ إذا جَذَبتَ لِجَامَهَا لِترفَ رأسها. قال أبو جعفر: والقاف مُبدَلَةٌ من الكاف لقربها منها، كما يقال: قَهَرتُهُ وكَهَرتُهُ. قال الأصمعي: ويقال: أكفَحْتُ الدابة إذا تلقّيتَ فاها باللجام لِتضربَهُ بِهِ. مشتقٌ من قولهم: لَقِيتُهُ كفَاحاً أي وَجْهاً لوجهِ، وكَفَحْتُ الدابّةَ بغير ألف إذا جَذَبتَ عنانها لِتَقفَ ولا تجرِي.

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾

قال محمد بن إسحاق في روايته: جلس عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأُميّة بن خلف يراصدون النبي ﷺ ليبلغوا من أذاه فَخَرَجَ عليهم يقرأ أول «يس» وفي يده تراب فرماهم به، وقرأ ﴿**وجَعلنَا من بَينِ أيديهم سدّاً ومن خَلفِهِمْ سدًّا**﴾ إلى رأس العشر، فأطرقُوا حتى مرّ النبي ﷺ وقد قيل إن هذا تمثيل كما يقال: فلان حمار أي لا يُبصِرُ الهُدَى، كما يقال: [البسيط]

٣٥٩ ـ لَـهُـمْ عَـنِ الـرشْـدِ أغـلالٌ وأقـيَـادُ(١)

وقراءة ابن عباس وعكرمة ويحيى بن يعمر وعمر بن عبد العزيز ﴿**فأَغَشَيناهُمْ**﴾(٢) قال أبو جعفر: القراءة بالغين أشبهُ بنسق الكلام، ويقال: غَشِيَهُ الأمرُ وأغشيتُهُ إياه فأما فأغشيناهم فإنّما يقال لمن ضعفَ بصرُهُ حتى لا يبصر بالليل، أو لمن فعل فعله، كما قال: [الطويل]

٣٦٠ ـ مَـتَـى تـأتِـهِ تَـعـشُـو إلـى ضَـوءِ نـارِهِ تَـجِـدْ خَـيْـرَ نـارٍ عـنـدَهَـا خَـيـرُ مـوقِـدِ(٣)

قال قتادة: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الهُدَى.

---

(١) الشاهد للأفوه الأودي في ديوانه ص١٠.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٣١٢.

(٣) مرّ الشاهد رقم (٦٩).

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ قيل: المعنى لا يكترثون بذلك ولا يعبئون به ولا يؤمنون. قال ابن عباس: فما آمن منهم أحد.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١﴾

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ أي إنّما ينتفع بالإنذار. قال أبو إسحاق: ومعنى ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ خاف الله جلّ وعزّ من حيث لا يراه أحدٌ إلاّ الله عزّ وجلّ. ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ قال الضحاك عن ابن عباس في معنى كريم: أي حسن، وقيل: يراد به الجنة والله جلّ وعزّ أعلم.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۗ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾

الأصل في ﴿إِنَّا﴾ إنّنا حذفت النون لاجتماع النونات ﴿نُحْيِي﴾ حذفت منه الضمة لثقلها، ولا يجوز إدغام الياء في الياء ههنا لئلاّ يلتقي ساكنان. ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ أي ذكرَ ما قدّموا، وأقيم المضاف إليه مقام المضاف، وتأوله ابن عباس بمعنى خطاهم إلى المساجد. وهو أولَى ما قيل فيه؛ لأنه قال: إنّ الآية نزلت في ذلك لأن الانصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد. وفي حديث عمرو بن الحارث عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «يُكتَبُ له بِرِجْلٍ حَسَنَةٌ، ويُحَطّ عنه بِرِجْلٍ سيئةٌ ذاهباً وراجعاً إذا خرج إلى المسجد»[1] وتأوّله غير ابن عباس «ونكتبُ ما قدّموا وآثارَهُم» يعني نكتب ما قدّموا من خير وما سَنُّوا من سنة حسنة يُعمَلُ بها بعدهم. وواحد الآثار: أثَرٌ، ويقال: إثرٌ. ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ﴾ منصوب على اضمار فعل، ويجوز رفعه بالابتداء إلاّ أنّ نصبه أولى ليعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل. وهذا قول الخليل وسيبويه رحمهما الله. قال مجاهد: ﴿فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ في اللوح المحفوظ.

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٣﴾

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ قال أبو إسحاق: أي اذكر لهم مثلاً، والضربُ هو المثال والجنس، يقال: هذا من ضَرْبِ هذا، أي من مثال هذا وجنسِهِ والمعنى: ومَثَّلَ لهم مثلاً. ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ بدل من مَثَلٍ فالمعنى مثل أصحابِ القرية. ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أي جاء أهلها المرسلون.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ المساجد ١/ ٢٥٤، والترمذي في سننه ٣/ ٨٣، وأحمد في مسنده ٤/ ١٥٦.

﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ وقرأ عاصم ﴿فَعَزَزْنَا﴾[1] وربما غَلِطَ في هذا بعض الناس فتوهّم أنه من عَز يَعِزُّ، وليس منه إنما هو من قول العرب: عَازَّني فلانٌ فَعَززتُهُ أعزُّهُ أي غَلَبتُهُ وقهرتُهُ ولَهُ نظَائر في كلامهم، وتأول الفراء[2] ﴿فعزّزنا بثالث﴾ أنّ الثالث أرسلَ قبل الاثنين وأنه شمعون وإنّ معنى فعزّزنا به أنّه غَلَبَهُمْ. والظاهر يدلّ على خلاف ما قال، ولو كان كما قال لكان الأولى في كلام العرب أن يقال: بالثالث إذ كان قد أُرسِلَ قَبلُ، كما يقال: في أول الكتاب سلامٌ عليكَ وفي آخره والسلام، وكما يقال: مَرَرتُ برجلٍ من قصّته كذا فقلتُ للرّجلِ.

﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ مبتدأ وخبره.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

قال الفراء: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ أي لنقتلنّكم قال: وعامة ما في القرآن من الرجم معناه القتل.

﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ فيه سبعة أوجه من القراءات[3]: قرأ أهل المدينة ﴿أينَ ذُكرتم﴾ بتخفيف الهمزة الثانية، وقرأ أهل الكوفة ﴿أإنْ﴾ بتحقيق الهمزتين، والوجه الثالث ﴿أأنْ﴾ بهمزتين بينهما ألف، أدخلت الألف كراهة للجمع بَيْنَ الهمزتين، والوجه الرابع ﴿أإنْ﴾ بهمزة بعدها ألف وبعد الألف همزة مخففة، والقراءة الخامسة ﴿أإنْ ذكرتم﴾ بهمزتين إلا أنّ الثانية همزة مخففة، والوجه السادس ﴿أأنْ﴾ بهمزتين محققتين مفتوحتين. حكى الفراء[4]: أنّ هذه قراءة أبي رَزِينٍ. وقرأ عيسى بن عمر والحسن البصري ﴿قالوا طائركم معكم أينَ ذكّرتم﴾ بمعنى حَيثُ والمعنى: أينَ ذُكّرتم تطيّركم معَكُمْ. ومعنى أأنْ ألأنْ، وقرأ يزيد بن القعقاع والحسن وطلحة ﴿ذُكِرْتُمْ﴾[5]

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٩، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣٩.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٣.

(٣) انظر القراءات في البحر المحيط ٧/ ٣١٤، ومختصر ابن خالويه ١٢٥، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٠.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٤.

(٥) انظر المحتسب ٢/ ٢٠٥، والبحر المحيط ٧/ ٣١٤.

بالتخفيف وزعم الفراء أن معنى «طائركم معكم» أي رزقكم وعملكم و﴿بَلْ﴾ لخروج من كلام إلى كلام ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ وفي موضع آخر ﴿رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ [القصص: ٢٠] والمعنى واحد إلاّ أن حقّ الظروف أن تكون في آخر الكلام، وتقديمها مجاز. ألا ترى أن معنى: إنّ في الدار زيداً، إن زيداً في الدار، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ هذا يدلّ على إعادة الفعل ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ محمول على معنى «منْ».

﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾

وقرأ الأعمش وحمزة ﴿وما لِيَ لا أعبُدُ﴾ بإسكان الياء وهذه ياء النفس تُفتَحُ وتُسكَنُ، إذا كانَ ما قبلَهَا متحرّكاً فالفتح لأنها اسم فكُره أن يكون اسم على حرف واحد ساكناً، والإسكان لاتصالها بما قبلَها، وموضع ﴿لَآ أَعْبُدُ﴾ موضع نصب على الحال.

﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾

﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ شرط ومجازاة، وعلامة الجزم فيه حذف الضمة من الدال وحُذِفَتِ الياء التي قَبلَ الدال لالتقاء الساكنين. والقول في الياء التي بعد النون كما تقدّم من الفتح والإسكان إلاّ أنك إذا أسكنتها حذفتها في الادراج لالتقاء الساكنين وجواب الشرط ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّى﴾.

﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾

فأما ما رُوي عن عاصم أنه قرأ ﴿إِنّي آمنتُ بِربّكُمْ فاسمَعُونَ﴾ بفتح النون فلحن لأنه في موضع جزم فإذا كسرتَ النون جاز لأنها النون التي تكون مع الياء لا نون الإعراب. قال أبو إسحاق: أشهَدَ الرسُلَ على إيمانه فقال: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾.

﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ في الكلام حذفٌ لعلم السامع والتقدير: فقتلوه فَقِيل: ادخل الجنة فَلمّا رأى ما هو فيه من النعيم. ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَۢ﴾.

﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾

﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ فيه ثلاثة أوجه: تكون «ما» مصدراً، وتكون بمعنى «الذي»، والثالث استفهاماً، وهذا ضعيف لأن الأكثر في الاستفهام: بِم غفرَ لي ربّي؟ بغير ألف ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ قال أبو مجلزٍ: أي بإيماني وتصديقي الرسل. قال أبو إسحاق: ﴿مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ أي أدخلني الجنة.

﴿۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨﴾

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي لم يُنزِلْ جنداً من السماء ينتصرون له.

﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾

﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ في «كانت» مُضمرٌ أي أن كانت عقوبتهم أو بليتهم إلاّ صيحة. قرأ أبو جعفر **﴿إن كانتْ إلاّ صيحةٌ واحدةٌ﴾** بالرفع. قال أبو حاتم: ينبغي ألا يجوز لأنه إنما يقال: ما جاءني إلاّ جَارِيَتُك، ولا يقال: ما جاءتني إلاّ جاريتك، لأن المعنى ما جاءني أحدٌ إلا جاريتك أي فلو كان كما قرأ أبو جعفر لقال: إنْ كان إلا صيحةٌ واحدةٌ. قال أبو جعفر: لا يمتنع من هذا شيءٌ، يقال: ما جاءتني إلاّ جاريتك، بمعنى ما جاءتني امرأة أو جارية. والتقدير: بالرفع في القراءة ما قاله أبو إسحاق، قال: المعنى إن كانت عليهم صيحةٌ إلاّ صيحةٌ واحدةٌ وقدّرهُ غيرُهُ بمعنى: ما وقعت إلاّ صيحة واحدة «وكان» بمعنى: وقع كثير في كلام العرب. وقرأ عبد الرحمن بن الأسود، ويقال: إنه في حرف عبد الله كذلك: **﴿إنْ كانت إلاّ زقيةً واحدةً﴾**[1]. قال أبو جعفر: هذا مخالف للمصحف، وأيضاً فإن اللغة المعروفة: زقا يزقو إذا صَاحَ فكان يجبُ على هذا أن يكون إلاّ زقوةً. قال قتادة: ﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ أي هالكون.

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾

﴿يَٰحَسۡرَةً﴾ منصوب لأنه نداء نكرة لا يجوز فيه إلا النصب عند البصريين، وزعم الفراء أنّ الاختيار النصب وأنها لو رُفعَتِ النكرة الموصولة بالصفة لكان صواباً، واستشهدَ بأشياء منها أنه سمع من العرب: يا مهمُّ بأمرنا لا تهتمّ. وأنشد: [الكامل]

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٥، ومختصر ابن خالويه ١٢٥.

٣٦١ ـ يا دارُ غَيَّرَهَا البِلَى تغييرا[1]

قال أبو جعفر: في هذا بطلان باب النداء أو أكثره لأنه يَرفَع النكرة المحضة ويرفع ما هو منزلة المضاف في طوله ويحذف التنوين متوسطاً ويرفع ما هو في المعنى مفعول بغير علة أوجبت ذلك. فأما ما حكاه عن العرب فلا يشبه ما أجازه، لأن تقدير: يا مهتمُّ بأمرنا لا تهتمّ، على التقديم والتأخير، والمعنى: يا أيّها المهتم لا تهتمّ بأمرنا. وتقدير البيت: يا أيّها الدار، ثم حوّل المخاطبة أي يا هؤلاء غَيّرَ هذه الدار البلى، كما قال جلّ وعزّ: ﴿**حتّى إذَا كُنْتُمْ في الفُلك وجَرينَ بهم**﴾ [يونس: ٢٢]. وكان أبو إسحاق يقول: بأن قوله جلّ وعزّ: ﴿**يا حسرةً على العبادِ**﴾ من أصعب ما في القرآن من المسائل، وإنما قال هذا لأن السؤال فيه أن يقال: ما الفائدة في نداء الحسرة؟ قال أبو جعفر: وقد شرح هذا سيبويه بأحسن شرح، ومذهبُهُ أن المعنى إذا قيل: يا عَجَبَاهُ فمعناه يا عَجَبُ هذا من أبانك، ومن أوقاتك التي يجب أن تحضرها والمعنى على قوله إنه يجب أن تحضر الحسرة لهم على أنفسهم لاستهزائهم بالرسل، وفي معنى الآية قول غريبٌ إسناده جيد رواه الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: لمّا رأى الكفار العذاب قالوا: يا حسرة على العباد، يعنون بالعباد الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إليهم تحسروا على فواتهم إن لم يحضروا حتى يؤمنوا. قال الله تعالى: ﴿**ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون**﴾ [الحجر: ١١].

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ﴾ قال الفراء[2]: «كم» في موضع نصب من وجهين: أحدهما بِيَرَوا، واستشهد على هذا القول بأنه في قراءة عبد الله بن مسعود ﴿**ألم يروا مَنْ أهلكنا**﴾، والوجه الآخر أن تكون «كم» في موضع نصب بأهلكنا. قال أبو جعفر: القول الأول محال لأن «كم» لا يعمل فيها ما قبلها لأنها استفهام، ومحال أن يدخل الاستفهام في حيّز ما قبله، وكذا حكمها إذا كانت خبراً، وإن كان سيبويه قد أومأ إلى بعض هذا فجعل «أنّهم» بدلاً من «كم»، وقد ردّ عليه محمد بن يزيد هذا أشدّ ردّ، وقال: «كم» في موضع نصب بأهلكنا «وأنّهم» في موضع نصب. والمعنى عنده: بأنهم أي ألم يَرَوا كم أهلكنا قَبْلَهُمْ مِنَ القرونِ بالاستئصال.

---

(١) الشاهد بلا نسبة في معاني الفراء ٢/٣٧٦، وقد ذكر سيبويه في الكتاب ٢/٢٠٣ البيت للأحوص الأنصاري باختلاف بسيط:

«يا دارُ حَسَّرها البِلى تحسيرا وسَفَتْ عليها الريحُ بعدكَ مُورا»

(٢) انظر معاني الفراء ٢/٣٧٦.

﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

هذه إن الثقيلة في الأصل خُفّفت فزال عملها في أكثر اللغات، ولزمتها اللام فرقاً بينها وبين «إنْ» التي بمعنى «ما». وقرأ الكوفيون[1] ﴿وإنْ كلٌّ لَمّا﴾ وفيه قولان: أحدهما أنّ «لَمّا» بمعنى إلا و«إنْ» بمعنى «ما». حكى ذلك سيبويه[2] في قولهم: سألتُكَ بالله لَمّا فعلت، وزعم الكسائي أنه لا يعرف هذا. والقول الآخر أن المعنى: وإن كلّ لَمِنْ مَا، وهذا قول الفراء[3]. قال وحذفت ما، كما يقال عَلْماءِ بنو فُلانٍ، أراد به: على الماء بنو فلان.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَءَايَةٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر «لهم»، ويجوز أن يكون الخبر ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾. قال أبو إسحاق: ويقال: الميّتةُ، والتخفيف أكثر.

﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ «ما» في موضع خفض على العطف أي ومما عملته أيديهم، ويجوز أن تكون «ما» نافية لا موضع لها أي ولم تعمله أيديهم فإذا كان بحذف الهاء كانت «ما» في موضع خفض، وحذف الهاء لطول الاسم، ويبعد أن تكونَ نافية.

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

قال أبو إسحاق: أي الأجناس من الحيوان والنبات.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ﴾ وعلامة دالّة على توحيد الله.

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى﴾ ويكون تقديره وآية لهم الشمس، ويجوز أن تكون الشمس مرفوعة بإضمار فعل يفسّرهُ الثاني، ويجوز أن تكون مرفوعة بالابتداء.

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣١٩، ومعاني الفراء ٢/ ٣٧٦.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ١٢٣.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٦.

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ يكون تقديره: وآية لهم القمر، ويجوز أن يكون القمر مرفوعاً بالابتداء. وقرأ الكوفيون ﴿والقَمَرَ﴾ بالنصب على اضمار فعل. وهو اختيار أبي عبيد، قال: لأن قبلَهُ فعلاً وبعدَهُ فعلاً مثلَهُ قبله «نَسلخُ» وبعده «قَدّرناهُ» قال أبو جعفر: أهل العربية جميعاً فيما علمتُ على خلاف ما قال، منهم الفراء[1]، قال: الرفع أعجبُ إليّ، وإنما كان الرفع عندهما أَولى لأنه معطوف على ما قبله فمعناه: وآيةٌ القمرُ والذي قاله: من أنّ قبله «نَسلخُ» فقبله ما أقربُ إليه منه وهو يجري وقبله: والشمسُ بالرفع، والذي ذكره بعدَهُ وهو «قدّرناه» قد عَمِلَ في الهاء. ووجه ثانٍ في الرفع يكون مرفوعاً بالابتداء، ويقال: القمرُ ليس هو المنازل فكيف قال: قدّرنا منازل؟ ففي هذا جوابان: أحدهما أن تقديره: قدرناه ذا منازل مثل ﴿وسئل القرية﴾ [يوسف: ٨٢]. والتقدير الآخر: قدّرنا له مَنَازِلَ ثم حَذَفَ اللام، وكان حذفها حسناً لتعدّي الفعل إلى مفعولين مثل ﴿واختارَ مُوسَى قومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً﴾ [الأعراف: ١٥٥].

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[2]

رفعت الشمس بالابتداء، ولا يجوز أن تعمل «لا» في معرفة. وقد تكلّم العلماء في معنى هذه الآية فقال: بعضهم معناها أن الشّمس لا تدركُ القمر فيبطل معناه، وقيل: القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة فهي لا تدركه. وأحسن ما قيل في معناه وأبينه مما لا يُدْفَعُ أن سير القمر سيرٌ سريع فالشمس لا تدركه في السير. ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ مما قد تكلموا فيه أيضاً، وقال بعضهم: هذا يدلّ على أن النهار مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق، وقيل: لا يجوز أن يتقدّم أحدهما صاحبه؛ لأن وجود هذا عدم هذا ولا يقع فيهما القَبل والبَعد. وهذا قول أهل النظر، وقيل: كل واحد منهما يجيء في وقته لا يسبق أحدهما صاحبه. قال أبو جعفر: حدّثنا محمد بن الوليد وعلي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال: سمعتُ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ ﴿ولا الليلُ سَابقُ النّهارِ﴾ فقلت ما هذا؟ قال: أردتُ سابقٌ النهارَ فحذفتُ التنوين لأنه أخفّ. قال أبو جعفر: يجوز أن يكون النهار منصوباً بغير تنوين ويكون التنوين حُذِف لالتقاء الساكنين.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾

هذه الآية من أشكل ما في السورة لقوله جلّ وعزّ ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ لأنهم هم المحمولون. فسمعت علي بن سليمان يقول: الضميران مختلفان والمعنى: وآية لأهل

(١) انظر معاني الفراء ٢/٣٧٨.

(٢) انظر تيسير الداني ١٤٩، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٠.

مكة أنّا حملنا ذريات قوم نوح في الفلك. وفيها قول آخر حسن، وهو أن يكون المعنى أن الله جلّ وعزّ خبّر بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحملُ فيها من يصعب عليه المشي والركوب من الذريات والصغار، ويكون الضميران على هذا متفقين.

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ والأصل: يركبونه حُذِفت الهاء لطول الاسم، وأنه رأس آية. وفي معناه ثلاثة أقوال: مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير أنّ معنى «مِنْ مِثلِهِ» للإبل، والقول الثاني أنه للإبل والدواب وكل ما يركب، والقول الثالث أنه للسفن، وهذا أصحّها لأنه متصل الإسناد عن ابن عباس رواه محمد بن فُضَيْلٍ عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس **﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾** قال: خَلَقَ لهم سفناً أمثالها يركبون فيها. وبغير هذا الإسناد أن ابن عباس احتجّ في أن هذا ليس للإبل بأن بعده ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ وهو حسن لأن بعده ما لا يجوز فيه إلا الرفع لأنه معرفة وهو ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ والنحويون يختارون: لا رجلٌ في الدارِ ولا زيدٌ.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾ قال الكسائي: هو نصب على الاستثناء، وقال أبو إسحاق: نصب لأنه مفعول له أي للرحمة ﴿وَمَتَٰعًا﴾ معطوف عليه. قال قتادة: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي إلى الموت.

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

وفي قوله جلّ وعزّ ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ خمس قراءات[1]: قرأ أبو عمرو وابن كثير **﴿وهم يَخَصَّمُونَ﴾** بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد، وكذا روى ورش عن نافع. فأما أصحاب القراءات وأصحاب نافع سوى ورش فإنهم رووا عنه **﴿وهم يَخْصَّمُونَ﴾** بإسكان الخاء وتشديد الصاد على الجمع بين ساكنين وقرأ عاصم والكسائي **﴿وهم يَخِصِّمونَ﴾** بكسر الخاء وتشديد الصاد، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة **﴿وهم يَخْصِمونَ﴾** بإسكان الخاء وتخفيف الصاد، وفي حرف أُبَيّ **﴿وهم يَختَصِمُونَ﴾**. قال أبو جعفر: القراءة الأولى **﴿وهم يَخَصَّمُونَ﴾** أبينها والأصل: يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فقلبت حركتها إلى الهاء، وإسكان الخاء

(١) انظر تيسير الداني ١٤٩، ومعاني الفراء ٢/ ٣٧٩، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤١.

لا يجوز لأنه جمع بين ساكنين وليس أحدهما حرف مدٍّ ولينٍ وإنما يجوز في مثل هذا إخفاء الحركة فلم يُضبَطْ كما لم يضبط عن أبي عمرو ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ [البقرة: ٥٤] إلاّ من رواية من يضبط اللغة، كما روى سيبويه عنه أنه كان يختلس الحركة. فأما «يَخِصِّمون» فالأصل فيه أيضاً يختصمون فأُدغِمَت التاء في الصاد ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين. وزعم الفراء[1]: أن هذه القراءة أجود وأكثر، فترك ما هو أولى من إلقاء حركة التاء على الخاء واجْتَلَبَ لها حركة أخرى وجمع بينَ ياء وكسرة، وزعم أنه أجود وأكثر وكيف يكون أكثر وبالفتح قراءة أهل مكة وأهل البصرة وأهل المدينة. قال عكرمة في قوله جلّ وعزّ ﴿إن كانَتْ إلا صيحةً واحدةً﴾ [يس: ٢٩] قال: هي النفخة الأولى في الصُّورِ.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: ينفخ في الصور والناس في أسواقهم فَمِنْ جالبٍ لقحةً، ومن ذارعٍ ثوباً، ومن مارٍّ في حاجة ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ وذكر الفراء[2] فيه قولين أحدهما لا يرجعون إلى أهليهم قولاً، والقول الآخر لا يرجعون من أسواقهم إلى أهليهم.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ في معناه قولان: قال قتادة: «الصُّور» جمع صورة أي نُفخَ في الصُّورِ الأرواحُ، وصُورَةٌ وصُورٌ مثلُ سُورَةِ البناءِ وسُور. قال العجاج: [الرجز]

٣٦٢ ـ فَرُبَّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورِ سُرْتُ إليه في أعالِي السُّورِ[3]

وقد رويَ عن ابن هرمز أنه قرأ ﴿ونُفِخَ في الصُّوَرِ﴾[4] فهذا لا إشكال فيه. فأما «الصُّوْر» بإسكان الواو فالصحيح فيه أنه القَرْنُ جاء بذلك الحديث والتوقيف عن رسول الله ﷺ وذلك معروف في كلام العرب. أنشد أهل اللغة[5]: [الرجز]

٣٦٣ ـ نَحْنُ نَطَحْنَاهُمْ غَدَاةَ الغَوْرَيْنِ بالضَّابِخَاتِ في غُبَارِ النَّقْعَيْنِ
نَطحاً شَديداً لاَ كَنَطْحِ الصُّورَيْنِ

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٩.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٠.
(٣) الشاهد للعجاج في ديوانه ٣٤١، والكتاب ٤/ ١٦٢، وشرح الشواهد للشنتمري ٢/ ٢٣٢.
(٤) انظر المحتسب ٢/ ٢١٢.
(٥) البيت الأول والثالث بلا نسبة في لسان العرب (صور)، وديوان الأدب ٣/ ٣١٥، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦.

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٢﴾

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا﴾ منصوب على أنه نداء مضاف أي من أيّامك ومن ابّانك، ويجوز أن يكون منصوباً على معنى المصدر، ويكون المنادى محذوفاً على أن الكوفيين يقدّرونَهُ «وَيْ لَنَا» منفصلةً فإذا قيلَ لهم فَلِمَ قلتم: وَيْلَ زَيدٍ؟ ففتحتم اللام وهي لام خفض ولم قلتم ويلٌ لَهُ؟ فَضَمَمْتُمُ اللامَ ونونتموها ثم حكيتم: وَيْلُ زَيدٍ بالضم غير مُنَوّنٍ اعتلّوا بعللٍ لا تصحّ. قال أبو جعفر: وسنذكرها إن شاء الله فيما يُستقبَلُ. ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ﴾ يقال: كيف قالوا هذا وهم من المعذّبين في قولكم في قبورهم؟ فالجواب أن أُبَيّ بن كعب قال: ناموا نومة. وقال أبو صالح: إذا نُفخَ النفخة الأولى رُفِعَ العذاب عن أهل القبور، وهجعوا هجعة إلى النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة فذلك قولهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ﴾. قال مجاهد: أي فيقول لهم المؤمنون ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ وقال قتادة: فقال لهم مَنْ هَدَى اللَّهُ ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ وقال الفراء: أي فقال لهم الملائكة **﴿هذا ما وعد الرحمن﴾**. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متفقة لأن الملائكة من المؤمنين وممن هدى الله وقرأ مجاهد ويُروَى عن ابن عباس **﴿يا ويلنا مِنْ بَعْثِنَا﴾**. قال أبو جعفر: وعلى هذا يتأوّل قول الله جلّ وعزّ: **﴿إنّ الذينَ آمنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولئك خير البرية﴾** [البينة: ٧] وكذا الحديث «المُؤمِنُ عِندَ اللَّهِ خيرٌ مِنْ كُلِّ ما خَلَقَ»[1] ويجوز أن يكون الملائكةُ صلّى الله عليهم وغيرهم من المؤمنين قالوا «هذا ما وعَدَ الرحمن»، والتمام على هذا «من مرقدنا» «وهذا» في موضع رفع بالابتداء وخبره «ما وعد الرحمن» ويجوز أن يكون «هذا» في موضع خفض على النعت لمرقدنا فيكون التمام «من مرقدنا هذا» ويكون «ما وعد الرحمن» في موضع رفع من ثلاث جهات ذكر أبو إسحاق منها اثنتين، قال: يكون بإضمار «هذا»، والثانية: أن يكون بمعنى حق ما وعد الرحمن، وقال أبو جعفر: والثالثة: أن يكون بمعنى بَعَثَكُمْ ما وَعَدَ الرحمنُ.

﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ۝٥٣﴾

﴿فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ﴾ مبتدأ وخبره وجميع نكرة و﴿مُحۡضَرُونَ﴾ من نعته.

﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾

قال عبد الله بن مسعود وابن عباس: شغلهم بافتضاض العذارى، وقال أبو قلابة: بينما الرجل من أهل الجنة مع أهله إذ قيل له تَحَوّلْ إلى أهلك فيقول: أنا مع أهلي مشغول فيقال له: تَحَوّلْ أيضاً إلى أهلك، وقيل: أصحاب الجنة في شغل بما هم فيه

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه باب ٦ ـ الحديث رقم (٣٩٤٧).

من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم إلى النار وما هم فيه من أليم العذاب وإن كانوا أقوياء هم وأهليهم. وقرأ الكوفيون ﴿في شُغُلٍ﴾[1] بضم الشين والغين، وعن مجاهد ﴿في شَغَلٍ﴾ وحكى أبو حاتم: أنّ هذا يروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ به وهي لغات بمعنى واحد ويقال: شَغْلٌ بفتح الشين وإسكان الغين ﴿فَٰكِهُونَ﴾ خبر إنّ، وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ ﴿فاكهين﴾[2] نصبه على الحال.

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾

مبتدأ وخبره، ويجوز أن يكون هم توكيداً ﴿وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ عطفاً على المضمر و﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ نعتاً لقوله فاكهون.

﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾﴾

الدال الثانية مبدلة من تاء لأنه يفتعلون من دعاء.

﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾

﴿سَلَٰمٌ﴾ مرفوع عن البدل من «ما»، ويجوز أن يكون «ما» نكرة و«سلام» نعتاً لها أي ولهم ما يدّعُونَ مُسَلّم ويجوز أن يكون «ما» رفعاً بالابتداء ﴿سَلَٰمٌ﴾ خبراً عنها. وفي قراءة عبد الله بن مسعود ﴿سلاماً﴾[3] يكون مصدراً. وإن شئت في موضع الحال أي ولهم الذي يدّعون مُسلّماً و﴿قولاً﴾ مصدر أي نقوله قولاً يوم القيامة، ويجوز أن يكون معناه قال الله جلّ وعزّ هذا قولاً.

﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

ويقال: تَمَيّزُوا وانْمَازُوا.

﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ ويقال: أَعهِدْ بكسر الهاء يكون من عَهَدَ يَعْهِدُ. قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون عَهِدَ يَعْهِدُ مثل حَسِبَ يَحسِبُ. ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ قال الكسائي: «لا» للنهي.

﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٩، والبحر المحيط ٧/ ٣٢٧.

(٢) وهذه قراءة الأعمش أيضاً، انظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٧.

(٣) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٧.

﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِىۚ﴾ من كسر النون فعلى الأصل، من ضم كَرِهَ كسرةً بعدها ضمة.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ هذه قراءة أهل المدينة والعاصمين، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى وعبد الله بن عبيد بن عمير والنضر بن أنس ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ منكم جُبُلاً﴾[1] بضم الجيم والباء وتشديد اللام، قرأ ابن كثير والكوفيون إلا عاصماً ﴿جُبُلاً﴾[2] بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وقرأ أبو عمرو ﴿جُبْلاً﴾[3] بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام وقرأ أبو يحيى والأشهب العقيلي ﴿جِبْلاً﴾ بكسر الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام. قال أبو جعفر: فهذه خمس قراءات أبينها القراءة الأولى الدليل على ذلك أنهم قد أجمعوا على أن قرؤوا ﴿والجِبِلَّة الأولينَ﴾ [الشعراء: ١٨٤] ويكون جِبِل جمعَ جِبِلَّةٍ. والاشتقاق فيه كلّه واحد، وإنما هو من: جَبَل اللَّهُ الخلقَ أي خلقهم وقد ذُكِرَتْ قراءة سادسة وهي ﴿وَلَقَدْ أضلَّ منكُمْ جِيلاً كثيراً﴾[4] بالياء. ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ أي قد كنتم تعقلون، وهذا على جهة التوبيخ، وكذا «ألم أعهد» أي قد عهدت.

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ أي لو شئنا لأعميناهم في الدنيا عقوبة على عصيان الله جلّ وعزّ، ولكنا أخّرنا عقوبتهم إلى يوم القيامة. ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ أي فبادروا الطريق إلى منازلهم في أولِ ما يعمون ليلحقوا بأهليهم.

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ أي لو نشاء لمسخناهم في الموضع الذي اجترؤوا فيه على معصية الله عزّ وجلّ. ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا﴾ أي فلم يستطيعوا أن يهربوا. ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى أهليهم، وحكى الكسائي: طَمَسَ يَطمِسُ ويَطْمُسُ. ﴿ولو نشاءُ لمسخناهم﴾ على مكانتهم يقال: مكانٌ ومكانةٌ ودارٌ ودارةٌ. وحكى ابن الأعرابي أنّ العرب تقول: في جمع مكان أمكنة ومكِنَاتٌ وأنّ منه حديث النبي ﷺ: «أقرّوا الطيرَ على مكناتها»[5]. قال أبو جعفر: مَكَنَاتٌ جَمعُ مكِنَةٍ، ومكنة ومكان بمعنى واحد. وقد تكلّم الناس في معنى هذا الحديث فقال: بعض الناس لا تنفروها بالليل ولا تصطادوها إلا أن الشافعي رحمه الله فسَّرهُ لسفيان بن عيينة على غير هذا، قال: كانت العرب تزجر

(١) و (٢) و (٣) انظر البحر المحيط ٧/٣٢٨، وتيسير الداني ١٥٠.
(٤) انظر البحر المحيط ٧/٣٢٨، وقال هي قراءة علي بن أبي طالب وبعض الخراسانيين.
(٥) انظر اللسان (مكن).

الطير في مكناتها إذا أرادوا الحاجة يتفاءلون بها ويتطيَّرون فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك فقال: «أقروا الطَّيَر على مكِناتها» أي لا تزجروها فإن الأمور تَجرِي على ما قضى الله جلّ وعزّ. وقد رُوِيَ عن عبد الله بن سلام غير هذا في تأويل هذه الآية وتأولها على أنها يومَ القيامة. قال: إذا كان يوم القيامة ومُدّ الصراط نادى منادٍ لِيَقُمْ محمد ﷺ وأمته فيقومون بَرُّهُمُ وفاجرهم فيتبعونه ليجاوزوا الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله جلّ وعزّ أعينَ فُجَارِهِمْ فاستَبقُوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم يُنَادِي ليقم عيسى ﷺ وأمتَه فيقومون برهم وفاجرهم فتكون سبيلهم تلك السبيل، وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم.

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾[1] قال أبو إسحاق: يُبدَلُ من القوة ضعفاً، ومن الشباب هرماً. وعاصم والأعمش وحمزة يقرؤون ﴿نُنَكِّسْهُ﴾[2] على التكثير والتخفيف يقع للقليل والكثير بمعنى واحد.

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ وقد صحّ عنه ﷺ أنه قال: [الرجز]

٣٦٤ ـ أنا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ

فتكلّم العلماء في هذا فقال بعضهم: إنما الرواية بالإعراب فإن كانت بالإعراب لم تكن شعراً لأنه إذا فتحَ الباء من البيت الأول أو ضمَّها أو نوَّنَها وكَسَرَ الباء من البيت الثاني خرج عن وزن الشعر، وقال بعضهم: ليس هذا الوزن من الشعر. قال أبو جعفر: وهذا مكابرة العيان لأن أشعار العرب على هذا قد رواها الخليل وغيره. ومن حسن ما قيل في هذا قول أبي إسحاق: إنّ معنى ﴿وما علمناه الشعر﴾ أي وما علَّمناه أن يشعر أي ما جعلناه شاعراً، وهذا لا يمنع أن ينشد شيئاً من الشعر، وقد قيل إنما خبر الله عزّ وجلّ ما علَّمه الشعر، ولم يخبر أنه لا ينشد شعراً، وهذا ظاهر الكلام. وقد قيل فيه قول بين زعم صاحبه أنه إجماع من أهل اللغة، وذلك أنهم قالوا: كُل من قال قولاً موزوناً لا يقصد به إلى شعر فليس بشعر وإنما وافق الشعر، وهذا قول بيّن. ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ قال أبو إسحاق: أي وما يَتَسَهَّلُ له، وتأويله على معنى وما يتسهَّل قول الشعر لا الإنشاد ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ أي ما الذي أنزلنا إليك ﴿إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

---

(١) انظر تيسير الداني ١٥٠.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٠/١٠٢.

﴿لِتُنذِرَ مَنْ كانَ حَيًا. . .﴾ هذه قراءة أهل المدينة[١]، ومال إليها أبو عبيد، قال: والشاهد لها «إنّما أنتَ مُنذِرٌ» وقراءة أبي عمرو وأهل الكوفة ﴿لِّيُنذِرَ﴾ يكون معناها لينذر الله جلّ وعزّ، أو لينذر القرآن، أو لينذر محمد ﷺ. وقرأ محمد بن السميفع اليماني ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ قال جويبر عن الضحاك: «من كان حيًّا» أي من كان مؤمناً أي لأن المؤمن بمنزلة الحَيّ في قبوله ما ينفعه ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي يحقّ عليهم أن الله جلّ وعزّ يعذّبهم وإنما يحقّ عليهم هذا بعد كفرهم. وحكى بعض النحويين: «لتنذر من كان حيًّا» أي لتعلم من قولهم: نذرتُ بالقوم أنذرُ إذا علمتَ بهم فاستعدَدْتَ لهم وحكي: ويحق القول على الكافرين بمعنى يُوجِبُ الحجة عليهم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾

إن جعلتَ ﴿ما﴾ بمعنى الذي حذفتَ الهاء لطول الاسم، وإن جعلتَ «ما» مصدراً لم يحتجْ إلى إضمار الهاء. وواحد الأنعام نَعَمٌ والنَّعمُ مُذكَّرٌ.

﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قرأت ﴿فمنها رَكُوبتُهُمْ﴾[٢] قال أبو جعفر: حكى النحويون الكوفيون أنّ العرب تقول: امرأة صَبُورٌ وشكُورٌ بغير هاء، ويقولون: شاةٌ حلوبةٌ، وناقةٌ ركوبةٌ لأنهم أرادوا أن يفرقوا بينَ ما كان له الفعل وبينَ ما كان الفعل واقعاً عليه فحذفوا الهاء مما كانَ فاعلاً، وأثبتوها فيما كان مفعولاً، كما قال عنترة: [الكامل]

٣٦٥ - فيها اثْنَتَانِ وأربعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كخَافِيَةِ الغُرابِ الأسحَمِ[٣]

فيجب على هذا أن يكون «ركُوبَتُهُمْ» فأما أهل البصرة فيقولون:

حُذِفَتِ الهاء على النسب والحجة للقول الأول ما رواه الجرمي عن أبي عبيدة قال: الركوبةُ تكون للواحدة والجماعة، والركوبُ لا يكون إلا للجماعة. فعلى هذا يكون على تذكير الجمع. وزعم أبو حاتم أنه لا يجوز «فمنها رُكُوبُهُم» بضم الراء لأنه مصدر والرُّكُوب ما يُركَبُ وأجاز الفراء[٤]: «فمنها رُكُوبُهُمْ» بضم الراء، كما تقول: فمنها أُكُلُهُمْ، ومنها شُرُبُهُمْ.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٤، وتيسير الداني ١٥٠.

(٢) مرّ الشاهد رقم (٢٧٤).

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٦٥.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨١.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ﴾ لم ينصرفا، لأنهما من الجموع التي لا نظير لها في الواحد ولا يُجمَعُ.

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾

هذه اللغة الفصيحة ومن العرب من يأتي بأن فيقول: لعلّه أن ينصر.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ يعني الآلهة، وجُمِعُوا على جمع الآدميين لأنه أخبر عنهم بخبرهم ﴿وَهُمْ﴾ يعني الكفار ﴿لَهُمْ﴾ الآلهة ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ قال الحسن: يَمنعُونَ منهم ويدفعون عنهم، وقال قتادة: يغضبون لهم.

﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾

﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ هذه هي اللغة الفصيحة. ومن العرب من يقول: يُحزِنُكَ ﴿إِنَّا﴾ بكسر الهمزة فيما بعد القول لأنه مستأنف.

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

﴿قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ حذفت الضمة من الياء لثقلها، ولا يجوز الإدغام لئلا يلتقي ساكنان وكذا ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ فذكر الشجر ومن العرب من يقول: الشجرُ الخضراءُ كما قال جلّ وعزّ: **﴿لآكِلُونَ من شجرٍ من زقّوم فمالِئُونَ مِنها البُطُون﴾** [الواقعة: ٥٢، ٥٣].

وحكي أن سلاماً أبا المنذر قرأ ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ﴾[1] أي إنْ خلق السموات والأرض أعظم من خلقهم، فالذي خلقَ السموات والأرض يقدر على أن يبعثهم.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[2]

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٣٣.

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٤.

وقرأ الكسائي ﴿إنّما أمرُهُ إذا أرادَ شيئاً أن يقُولَ له كُنْ فيكونَ﴾ بالنصب عطفاً على يقول.

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

قال سعيد عن قتادة: ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مفاتح كل شيء. قال أبو جعفر: ملكوتي وملكوتٌ في كلام العرب بمعنى ملك. والعرب تقول: «جَبَرُوتِي خَيرٌ من رَحَمُوتِي».

٣٧

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ الصَّافاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾

هذه قراءة أكثر القراء، وقرأ حمزة[1] بالإدغام فيهن. وهذه القراءة التي نفر منها أحمد بن حنبل لَمّا سَمِعَهَا. قال أبو جعفر: هي بعيدة في العربية من ثلاث جهات: إحداهنّ أن التاء ليست من مخرج الصاد ولا من مخرج الزاي ولا من مخرج الذال، ولا هي من أخواتهن، وإنما أختاها الطاء والدال، وأخت الزاي الصاد والسين، وأخت الذال الظاء والثاء، والجهة الثانية أن التاء في كلمة وما بعدها في كلمة أخرى، والجهة الثالثة أنك إذا أدغمت فقلت: والصافات صفًّا فجمعت بَينَ ساكنين من كلمتين فإنما يجوز الجمع بَينَ ساكنين في مثل هذا إذا كانا في كلمة واحدة نحو دَابّة. ومجاز قراءة حمزة أن التاء قريبة المخرج من هذه الحروف «والصافات» خفض بواو القسم والواو بدل من الباء والتقدير: أحلف بالصّافاتِ، وحقيقته بربِّ الصافات فالزاجرات عطف، وكذا «فالتاليات».

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤﴾

جواب القسم وأجاز الكسائي فتح أن في القسم.

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝٥﴾

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خبر بعد خبر، ويجوز أن يكون بدلاً من واحد، ويجوز أن يكون مرفوعاً على اضمار مبتدأ، وحكى الأخفش: **﴿ربّ السمواتِ والأرضِ وما بَينَهُمَا وربَّ المَشارِقِ﴾** بالنصب على النعت لاسم «إنّ».

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦﴾

---

(١) انظر تيسير الداني ١٥٠.

هذه قراءة الحسن وأهل المدينة ويحيى بن وثاب وهي المعروفة من قراءة أبي عمرو، وحكى يعقوب القارئ أن أبا عمرو والأعمش قرآ ﴿بزينةِ الكواكبَ﴾[1] بتنوين زينة ونصب الكواكب. وهي المعروفة من قراءة عاصم، وأما حمزة فقرأ ﴿بزينةِ الكواكبِ﴾[2] بتنوين زينة وخفض الكواكب، وقراءة رابعة تجوز وهي ﴿بزينةِ الكواكبُ﴾[3] بتنوين زينة ورفع الكواكب فالقراءة الأولى ﴿بزينةِ الكواكبِ﴾ بحذف التنوين من زينة للإضافة، وهي قراءة بَيّنةٌ حسنَة أي إنّا زينّا السماء الدنيا بتزيين الكواكب أي بحسنها، وقرأه عاصم بتنوين زينةٍ ونصب الكواكب فيها ثلاثة أقوال: أحدهنّ أن تكون الكواكب منصوبةً بوقوع الفعل عليها أي بأنا زينا الكواكب، كما تقول: عَجِبتُ من ضَربِ زيداً. وقال الله عزّ وجل: ﴿أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة يَتيماً﴾ [البلد: ١٤] إلاّ أن هذا أحسن للتفريق، والقول الثاني أن يكون التّقدير: أعني الكواكب، والقول الثالث ذكره أبو إسحاق أن يكوُن الكواكب بدلاً من زينة على الموضع لأن موضعها نصب وقراءة حمزة ﴿بزينةِ الكواكبِ﴾ على بدل المعرفة من النكرة.

﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾

﴿وَحِفْظًا﴾ نصب على المصدر والفعل محذوف، وهو معطوف على «زينا». ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ نعت لشيطان. وكلّ عاتٍ من الجنّ والإنسِ فهو شيطان، فالعرب تسميه شيطاناً.

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين ﴿لا يَسَّمَّعُونَ﴾[4] على أن الأصل: يتسمّعونَ فأدغمت التاء في السين لقربها منها. ومال أبو عبيد إلى هذه القراءة واحتجّ في ذلك أنّ العرب لا تكاد تقول: سَمِعْتُ إليه، ولكن تَسَمّعْتُ إليه، قال: فلو كان «يسّمّعون الملأ» بغير «إلى» لكان مخفّفاً. قال أبو جعفر: يقال: سَمِعتُ منه كلاماً وسَمِعتُ إليه يقول كذا ومعنى سَمِعتُ إليه: أَمَلْتُ سَمْعِي إليه. فأما قوله: لو كان يَسمَعُونَ الملأ، فكأنه غَلِطَ، لأنه لا يقال: سَمِعتُ زيداً، وتسكت إنما تقول: سَمِعتُ زيداً يقول كذا وكذا فيسمعون إلى الملأ على هذا أبين. وقد رَوَى الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس: ﴿لا يسمعون إلى الملأ الأعلى﴾ قال: هم لا يسمعون وهم يَتَسمّعُونَ. وهذا قول بيّنٌ ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾.

(١) و (٢) و (٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٢، وتيسير الداني ١٥٠، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٨.
(٤) انظر تيسير الداني ١٥١.

﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩﴾

﴿دُحُورًا﴾ مصدر، وَقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿دَحُوراً﴾[١] بفتح الدال يجعله مصدراً على فَعُول بمنزلة القبول وأما الفراء فقدّره على أنه اسم الفاعل أي ويُقذفُونَ بما يدحرهم أي بدُحُورٍ ثم حذف الباء والكوفيون يستعملون هذا كثيراً، كما أنشدوا لجرير: [الوافر]

٣٦٦ - تَمُرُّونَ الدِّيارَ ولَمْ تَعُوجُوا كَلامُكُمُ عَلَيَّ إذاً حَرامُ[٢]

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سَمِعتُ أبا العباس محمد بن يزيد يقول: قرأت على عُمَارةَ بن عقيل بن بلال بن جرير «مررتم بالديار».

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ فيه لغات قد قُرِئَ ببعضها، وهي غير مخالفة للخطّ يقال: إذا أُخِذَ الشيءُ بسرعة خَطِف وخَطَف وخَطّفَ وخِطّف وخِطِّف والأصل المشدّدات اختطف فأُدغِمَتِ التاء في الطاء لأنها أختها وفُتِحَتِ الخاء، لأن حركة التاء أُلقيَتْ عليها ومَنْ كَسَرَها فلالتقاء الساكنين، ومن كَسَرَ الطاء أَتبع الكسر الكسر. ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ نعت لشهاب. قال أبو إسحاق: يقال: تبعه وأتبَعَهُ إذا مضى في أثره وشهابٌ وشُهُبٌ، والقياس في القليل أَشِهبَةٌ وإن لم يسمع من العرب، وحكى الأخفش سعيد: في الجمع شُهُبٌ ثُقَبٌ وثواقب وثقابٌ، وحكى الكسائي: ثَقَبَ يثقُبُ ثَقَابةً وثُقُوباً.

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١﴾

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾ «مَنْ» بمعنى الذين والمعنى: أم الذين خلقناهم وقد تقدّم ذكر الملائكة وغيرهم ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. وحكى الفراء عن العرب طينٌ لاتبٌ[٣] بمعناه أي لازق.

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً ﴿بل عَجِبتُ﴾[٤] بضم التاء وإليها يذهب أبو عبيد، واحتجّ بقول الله جلّ وعزّ ﴿وإِنْ تَعْجَبْ

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٣٩، ومعاني الفراء ٢/ ٨٣٣.
(٢) مرّ الشاهد رقم (٢٦٣).
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٤.
(٤) انظر تيسير الداني ١٥١، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٧.

فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥] ولا حجة فيه. ومعناه على ما قاله أبو حاتم: وإن تَعجَبْ فلك في قولهم عجب ولمن سَمِعَهُ وفيه عجب. والقراءة بضم التاء مروية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن ابن مسعود رحمه الله رواها شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ **﴿بل عَجِبتُ﴾** بضم التاء ويُروَى عن ابن عباس قال أبو جعفر: سَمِعتُ علي بن سليمان يقول: معنى القراءتين واحد، والتقدير: قل: يا محمد بل عَجِبتُ لأن النبي ﷺ مُخَاطَبٌ بالقرآن، وهذا قول حسن. **﴿وَيَسْخَرُونَ﴾** بالسين في السواد، ويجوز في غير القرآن عند الخليل رحمه الله أن يقال: «صَخِرتُ منه» بالصاد، ولغة شاذة «سَخِرتُ به» بالياء.

﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

أي يَسْتَدْعُونَ السّخريَّ و«إذا» في موضع نصب بإضمار فعل قبلها، ولا يعمل فيها ما بعدها. وحكى الكسائي: دَخِرَ يَدْخَرُ دُخُوراً.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ والجمع زَجَراتٌ بتحريك الجيم فرقاً بَينَ الاسم والنعت.

﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾ منصوب على أنه مصدر عند البصريين، وزعم الفراء أن تقديره يا وَيْ لَنَا. ووَيْ بمعنى: حَزَنَ ولو كان كما قال لكان منفصلاً وهو في المصحف متصل، ولا نعلم أحداً يكتبه إلاّ متصلاً فزاد الكوفيون على هذا، فحكى بعضهم لغات شَتّى أنه يقال: ويلٌ للشيطان، وويلاً للشيطان، ووَيْلٍ للشيطان، ووَيْلَ الشيطان، ووَيْلُ الشيطان، وويلِ الشيطانِ. فأما ويلٌ للشيطانِ فبيّن لا نظر فيه، وويلاً للشيطانِ جائز بمعنى: أَلزَمهُ الله ويلاً، وأما ويلِ للشيطان فشاذٌ وهو مُشَبّهٌ بالأصوات. فأما ويلَ الشيطان فهو عند البصريين منصوب على معنى ألزمه الله ويلاً أيضاً، وقال الفراء: لمّا كَثُرَ استعمالهم إيّاه جعلوه بمنزلة اسم ضُمّ إلى اسم، كما قالوا: يا لبَكرٍ، وهي لام الخفض، ومن قال: ويلِ الشيطانِ جَاء به على الأصل، ومن قال: ويلُ الشيطانِ فالأصل عنده ويلٌ للشيطانِ ثم حَذَفَ لكثرة اللامات كما قُرِئ **﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الذي نَزَّلَ الكتاب﴾** [الأعراف: ١٩٦] بمعنى إن وليِّيَ الله فَحذَفَ لكثرة الياءات. قال أبو جعفر: لا تُعرَفُ هذه القراءة ولكن قرأ عاصم الجحدري **﴿إِنَّ وَلِيَّ الله الذي نَزَّلَ الكتابَ﴾** بمعنى إنّ وليَّ الله الذي نزّلَ الكتاب جِبريل ﷺ الذي نزّلَ الكتاب ثم أقيم النعتُ مقامَ المنعوت. **﴿هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾** ابتداء وخبر. قال أبو جعفر: قال الضحاك وعطية العوفي: أي هذا يوم الحساب.

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾

«الذي» في موضع رفع على النعت لليوم ويجوز أن يكون في موضع خفض على النعت للفصل.

﴿۞ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾

﴿ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ معطوف على «الذين». وواحدهم زوج قال سفيان عن سماك عن النعمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قرناؤهم وهو مُبيّنٌ في حديث شريك عن سماك عن النعمان قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول في قول الله جلّ وعزّ: **﴿واحشُرُوا الذينَ ظَلَمُوا وأزواجَهُمْ﴾** قال: الزاني مع الزاني، وشاربُ الخمرِ مع شاربِ الخمرِ، وصاحب السرقة مع صاحب السرقة. وقال سفيان عن أبيه عن المسيب بن رافع عن ابن عباس «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» قال: أشباههم. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال لا تُدفَعُ لجلالة قائلها وأنها معروفة في اللغة يقال: هذا زَوجُ هذا أي قرينه وشبهه، ومن هذا قيل للرجل: زوج المرأة وللمرأة زوج الرجل وقيل للخفّين: زوجان لأن كل واحد منهما زوج لصاحبه، ولا يقال للاثنين إلا زوجان. وقال سعيد عن قتادة **﴿احشُرُوا الذين ظلموا وأزواجهم﴾**، قال: الكفار مع الكفار. ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال الأصنام ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقال: هَديتُهُ إلى الطريق وهديته الطريق أي دللته عليه، وأهدَيتُ الهديّةَ وهديتُ العروس ويقال أهديتُهَا أي جعلتها بمنزلة الهدية.

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾

وحكى عيسى بن عمر **﴿أنهم﴾** بفتح الهمزة. قال الكسائي: أي لأنهم وبأنهم.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

في موضع نصب على الحال.

﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قال قتادة مستسلمون في عذاب الله.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ فربما توهم الجاهل أن هذا من قول جلّ وعزّ: **﴿فلا أنسابَ بينَهُم يومَئذٍ ولا يَتَساءَلونَ﴾** [المؤمنون: ١٠١] وليس منه في شيء؛ لأن قوله جلّ وعزّ **﴿فلا أنسابَ بينَهُمْ يومَئذٍ ولا يَتَساءَلونَ﴾** إنما هو لا يتساءلون بالأرحام فيقول أحدهم:

أسألك بالرحم التي بَيني وبَينَكَ إمّا نفعتني أَسقَطْتَ حقًّا لَكَ عليّ أو وَهَبتَ لِي حَسَنةً لأن قبله: فلا أنسابَ بَينَهُمْ أي ليس ينتفعون بالأنساب التي بينهم كما جاء بالحديث «إنّ الرجلَ يومَ القيامةِ لَيُسَرُّ بأن يصحّ له على أبيه أو على ابنه حقّ فيأخذه منه لأنها الحسنات والسيئات»[1]، وفي حديث آخر «رحم الله امرأ كانت لأخيه عِندَهُ مَظلمةٌ في مالٍ أو عرضٍ فأتاه فاستحلّه قبل أن يطلبه به فيأخذ من حسناته فإن لم تكن له حسنات زيدَ عليه من سيئات المُطالبِ»[2] و«يتساءلون» ههنا إنما هو أن يسأل بعضهم بعضاً ويوبّخه في أنه أضلّه أو فتح له باباً من المعصية يبيّن ذلك أنّ بَعدهُ ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال سعيد عن قتادة: أي تأتونا عن طريق الخير وتصدّوننا، وعن ابن عباس نحو منه، وقيل: تأتوننا عن اليمين من الجهة التي نحبّها وننقاد إليها وتَغُرّونا بذاك. والعرب تتفاءل لما كان على اليمين، وتسميه السانح وقيل: تأتونَنَا مجيء مَنْ إذا حَلَفَ لنا صدّقناه.

﴿قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾﴾

قال قتادة: هذا قول للشياطين لهم.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿سُلْطَـٰنٍۭ﴾ في موضع رفع لأن «مِن» زائدة للتوكيد. ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ﴾ أي متزايدين في الكفر، وطغى الماءُ إذا زاد.

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾﴾

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ أي فحقّ علينا ما كتبه الله جلّ وعزّ، وما أعلم به ملائكته صلوات الله عليهم أجمعين. وهذا موافق للحديث «إنّ الله جلّ وعزّ كتَبَ للنار أهلاً وللجنةِ أهلاً لا يُزادُ فيهم ولا يُنقصُ منهم»[3].

﴿فَأَغْوَيْنَـٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَـٰوِينَ ﴿٣٢﴾﴾

أي كنا سبباً لغيّكم.

﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

أي الضالّ والمُضِلّ، ولو كان في غير القرآن لجاز نصب مشتركين.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾

الكاف من كذلك في موضع نصب نعت لمصدر.

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٥/ ٧٤. (٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة ٩/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في التفسير ١١/ ١٩٥، وابن ماجه في سننه في المقدمة الحديث رقم (٨٢).

﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يكون يستكبرون في موضع نصب على خبر كان، ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر «إنّ» وكان ملغاة.

﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾

الأصل لذائقون حُذِفَتِ النون استخفافاً، وخُفِضَتْ للإضافة، ويجوز النصب، كما أنشد سيبويه: [المتقارب]

٣٦٧ ـ فألفيتُهُ غيرَ مُستَعتِبٍ ولا ذاكِرِ اللّهَ إلاّ قليلا[1]

وأجاز سيبويه ﴿والمقيمي الصَّلاةَ﴾ [الحج: ٣٥] على هذا.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

نصب على الاستثناء.

﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿فَوَٰكِهُ﴾ بدل من رزق.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾﴾

قال عكرمة: لا ينظر بعضهم في قفا بعض، ويجوز سُرُرُ لثقل الضمة مع التضعيف.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾﴾

رُوِيَ عن ابن عباس قال: الخمر، وعن مجاهد قال: هي خمر بيضاء، وقال الضحاك: كل كأس في القرآن فهي خمر، وحكي من يوثق به من أهل اللغة أنّ العرب تقول لِلْقَدَحِ إذا كان فيه خمر: كأس فإنْ لم يكن فيه خمر فهو قَدَحٌ، كما يقال للخوان إذا كان عليه طعام: مائدة فإن لم يكن عليه طعام لم يُقَلْ له مائدة. قال أبو الحسن بن كيسان: ومثله ظعينة للهودج إذا كانت فيه امرأة. قال أبو إسحاق: بكأس من معين: خمر تجري العيون على وجه الأرض.

﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾

قال: و﴿لَذَّةٍ﴾ بمعنى ذات لَذّةٍ.

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾

---

(١) مرّ الشاهد رقم (٧٣).

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ويقال بمعناه: غَيْلَةٌ وغائلة، وهو ما يؤذي الإنسان من الصداع أو غيره ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين إلاّ عاصماً ﴿يُنزِفُونَ﴾[1] بكسر الزاي. قال أبو جعفر: والقراءة الأولى أبيَن وأصحّ في المعنى لأن معنى «يُنزَفُونَ» عند جلّةِ أهل التفسير منهم مجاهد لا تذهب عقولهم فنفى الله جلّ وعزّ عن خمر الجنة الآفات التي تلحق في الدنيا من خمرها من الصداع والسكر. فأما معنى «يُنزِفُونَ» فالصحيح فيه أنه يقال: أنزفَ الرجل إذا نَفِدَ شرابه، وهذا يبعد أن يُوصَفَ به شراب أهل الجنة، ولكن مجازه أن يكون بمعنى لا ينفذ أبداً.

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾

عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب قالوا: قَصَرْنَ طرفهنّ على أزواجهن فلا يبغين غيرهم، وقال عكرمة: قاصرات الطرفِ أي محبوسات على أزواجهن والتفسير الأول أبيَنُ لأنه ليس في الآية مقصورات موضع آخر ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ﴾ [الرحمن: ٧٢] من قول العرب امرأة قصيرةٌ ومقصورةٌ إذا حُبِست على زوجها. ﴿عِينٌ﴾ جمع عيناء والأصل فيه فُعْلٌ فكسِرَتِ العين لئلا تنقلب الياء واواً.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾

قال مطر الوراق: أي بيضٌ محضونٌ أي لم توسّخه الأيدي. قال أبو جعفر: هكذا تقول العرب إذا وصفت الشيء بالحسن والنظافة كأنه بَيضُ النّعامِ المغطّى بالريش.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ وإدغام التاء في السين جائز في العربية. قال الأخفش: إنما سأل عن صاحبه ثم أخبر فقال ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ قال سعد بن مسعود: وشريكه قرينه، وهما رجلان من بني إسرائيل اشتركا في تجارة فربحا ستة آلاف دينار، فأخذ كل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، فافترقا فلقي أحدهما صاحبه فقال له: هل علمت أني تزوجتُ امرأة من أفضل نساء بني إسرائيل بألف دينارٍ؟ فمضى صاحبه فأخذ ألف دينار تصدّق بها على المساكين والفقراء وقال: اللّهُمّ إنّ صاحبي تزوّج امرأة يموت عنها، ويكبر وتفارقه، وأني أسألك أن تنكحني امرأة من نساء أهل الجنة بهذه الألف،

(١) انظر تيسير الداني ١٥١، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٧.

ثم إنّ صاحبه لقيه فقال له: هل علمت أني اشتريت مسكناً من أفضل مساكن بني إسرائيل بألف دينار؟ فمضى صاحبه فتصدّق بألف دينار على الفقراء والمساكين وقال: اللّهم إني اشتريت منك مسكناً من مساكن أهل الجنة بهذه الألف دينار، ثم لقي صاحبه فقال: هل علمت أني اشتريت جنة من أفضل جنة بني إسرائيل بألف دينار فصرت من أفضلهم بزوجتي ومسكني وجنتي؟ فمضى صاحبه فتصدّق بالألف الباقي على الفقراء والمساكين وقال: اللهم إنّي قد اشتريتُ منك جنة الخلد بهذا الألف، ثم إنّ صاحبه الذي اكترى أجراء لجنّته فإذا هو بصاحبه فيهم فعرفه فدعا به فقال له أشحٌّ هذا أم أفسدتَ ملكك فحدّثهُ بالقصة، فقال له: أتتوهّم أنك ستُبعَثُ ثم تُدَانُ بما علمت أنك لمغرور وإنّ هذا لباطل، ففيهما أنزل الله جل وعز «قال قائلٌ منهم إني كان لي قرين» إلى ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾.

قال أبو جعفر: التقدير ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بأنّا مَدِينُونَ أي مُحَاسَبُون مُجَاوزونَ بأعمالنا ثم حذفت الياء وكسرت «إنّ»، لأن في خبرها اللام، ولا يجوز أنك لَمِنَ المصدّقين لأنه لا معنى للصدقة ههنا.

﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤﴾

وحكي ﴿هل أنتم مُطْلِعُونَ﴾[1]. قال أبو إسحاق: يقال: طَلَعَ، وأطلَعَ بمعنى واحد، وقد حُكِيَ: ﴿هل أنتم مُطْلِعُونِ﴾ بكسر النون وهي لحن لا يجوز لأنه جمع بَيْنَ النون والإضافة، ولو كان مضافاً لكان هل أنتم مُطلِعَيّ، وإن كان سيبويه والفراء حكياً مثله، وأنشدا: [الطويل]

٣٦٨ ـ هُمُ القائِلونَ الخَيْرَ والآمِرُونَهُ إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأَمْرِ مُعْظَما[2]

وإنشاد الفراء «والفاعلونَهُ» وأنشد سيبويه وحده: [الطويل]

٣٦٩ ـ ولم يَرتَفِقْ والنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ جمِيعاً وأيدي المُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهْ[3]

وأنشد الفراء وحده: [الوافر]

٣٧٠ ـ وما أدرِي وظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ أَمُسْلِمُني إلى قومي شَرَاحِ[4]

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٤٤، والمحتسب ٢/ ٢١٩.

(٢) البيت بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٣٩٢، والكتاب ١/ ٢٤٧، وخزانة الأدب ٤/ ٢٦٦، والدرر ٦/ ٢٣٥، وشرح المفصل ٢/ ١٢٥، ولسان العرب (طلع)، و(حين)، و(ها)، ومجالس ثعلب ١/ ١٥٠، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٧.

(٣) البيت بلا نسبة في الكتاب ١/ ٢٤٨، وخزانة الأدب ٤/ ٢٦٦، وشرح المفصل ٢/ ١٢٥، والمقرّب ١/ ١٢٥، والكامل ٣٧١.

(٤) الشاهد ليزيد بن محرم الحارثي في شرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٠، والدرر ١/ ٢١٢، والمقاصد النحوية =

أما البيتان اللذان أنشدهما سيبويه وشَرِكهُ الفراء في أحدهما فلا يُعرفُ مَنْ قالهما ولا تثبتُ بهما حجّةٌ، ولو عُرِفَ مَنْ قالهما لكانا شاذين خارجين عن كلام العرب وما كان هكذا لم يحتجّ به في كتاب الله جلّ وعزّ، ولا يدخل في الفصيح. وأما البيت الذي أنشده الفراء فالقول فيه ما حكاه أبو إسحاق قال: أنشَدَنا محمد بن يزيد «أأسلَمني» وزعم الفراء أنه يريد بِشَراحِ شراحيل. وهذا من أقبح الضرورات أن يُرَخّمَ في غير النداء وإنما لم يجز «هل أنتم مُطْلِعُونِ» بكسر النون لأنه جاء إلى ما لا ينفصل مما قبله بالنون وهذا ما لا وجه له، وهذا قول من يوثق به من النحويين منهم محمد بن يزيد، وهو أيضاً قول الفراء غير أنه أفسده بعد ذلك فقال: ضَارِبُني مُشبّهٌ بيضربني.

﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾

وحُكِيَ ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ﴾[1] وفيه قولان: أحدهما أن يكون فعلاً مستقبلاً أي فأطلعُ أنا، ويكون منصوباً على أنه جواب الاستفهام، والقول الثاني على أن يكون فعلاً ماضياً ويكون أطلَعَ واطّلَعَ واحداً ﴿فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ عن عبد الله بن مسعود قال: في وسطها والحسك حواليه.

﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦﴾

قال الكسائي: أي لتهلكني، وقال محمد بن يزيد: لو قيل: لَتُردِينِ لتوقعني في النار لكان جائزاً.

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾

ما بعد لولا مرفوع بالابتداء عند سيبويه والخبر محذوف. قال الفراء: أي لكنت معك في النار مُحْضَراً.

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾

﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ يكون استثناء ليس من الأول، ويكون مصدراً لأنه منعوت.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾

يكون هو مبتدأ، وما بعده خبراً عنه، والجملة خبر «إنّ» ويجوز أن يكون هو فاصلاً.

= ١/ ٣٨٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/ ٢٤٣، وتذكرة النحاة ٤٢٢، ورصف المباني ٣٦٣، ولسان العرب (شرحل)، والمحتسب ٢/ ٢٢٠، ومغني اللبيب ٢/ ٣٤٥، والمقرّب ١/ ١٢٥، وهمع الهوامع ١/ ٦٥.

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٤٥، ومعاني الفراء ٢/ ٣٨٦.

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

والأصل لِيعْملْ بكسر اللام، فَحُذِفَتِ الكسرةُ لثقلها. والتقدير ـ والله جلّ وعزّ أعلم ـ فليعمل العاملون لمثل هذا فإن قال قائل: فالفاء في العربية تدلّ على أن الثاني بعد الأول فكيف صار ما بعدها يُنوَى به التقديم؟ فالجواب أنّ التقديم كمثل التأخير لأنّ حقّ حُرُوفِ الخفض وما معها أن تكون متأخرة.

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ مبتدأ وخبره ﴿نُّزُلًا﴾ على البيان والمعنى أَنَعِيمُ أهلِ الجنة خَيرٌ نزلاً أم شجرة الزقوم خير نزلاً والنزل في اللغة الرزق الذي له سعة وكذا النَّزلُ والنُّزْلُ إلاّ أنه يجوز أن يكون النُزل بإسكان الزاي لغة، ويجوز أن يكون أصله النُّزْلُ فحذفت الضمة لثقلها، ومنه: أُقِيمَ للقومِ نُزُلُهُم. واشتقاقه أنه الغذاء الذي يصلحُ أن ينزلوا معه، ويقيموا فيه. وشجرة الزقومَ مشتقّة من التزقّم، وهو البَلعُ على الجهد والشدّة، فقيل لها شجرة الزقوم لأنهم يبتلعونها على جهد وتقف في حلوقهم لكراهيتها ونتنها.

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾

مفعولان.

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ﴾ خبر «إن» ولا يجوز حذف الألف من «إنها» كما حذفت الواو من إنه لثقل الواو وخفة الألف. ﴿تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ خبر بَعدَ خبر مثل **﴿كلاّ إنّها لَظَى نزاعة لِلشّوَى﴾** [المعارج: ١٦] ويجوز أن يكون تخرج نعتاً للشجرة.

﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾

﴿طَلْعُهَا﴾ مبتدأ، وخبره في الجملة أو تجعل الكاف بمعنى مثل فتكون خبراً.

﴿فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾

﴿فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا﴾ دخلت اللام للتوكيد، وكذا ﴿لَشَوْبًا﴾ حكى الفراء شَابَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ إذا خَلَطَهُمَا بشيء سواهما يَشُوبُهُمَا شَوْباً وشابةً.

﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

قال الفراء[1]: الإهراع الإسراع فيه شبيه بالرعدة، وقال محمد بن يزيد: المُهْرَعُ

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٧.

المُسْتَحَبُّ يقال: جاء فلانٌ يُهْرَع إلى النارِ إذا استَحَثّهُ البردُ إليها، وحكى أبو إسحاق: هُرِعَ وأُهرِعَ جميعاً.

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥﴾

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ مِنَ النداء الذي هو استغاثة ودعاء. ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ قال الكسائي: فلنعم المجيبون له كنا.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦﴾

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ عطف على الهاء.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ﴾ مفعول أول و﴿هُمُ﴾ زائدة تُسمّى فاصلة ﴿ٱلْبَاقِينَ﴾ مفعول ثانٍ. فأما معنى **﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾** فمن أحسن ما روي فيه ما ذكر عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيّبِ في قوله جلّ وعزّ **﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾** أنّ الناس كلّهم مِن ولدِ نوح ﷺ، وأنهم كلّهم من ثلاثة أولاد لنوح سام وحام ويافث فالعرب يعني يمنيّها ونزارها والروم والفرس من ولد سام، والسودان يعني أجناسهم من السند والهند والزغاوة وغيرهم والبربر والقبط من ولد حام، والصقالب والترك ويأجوج ومأجوج من ولد يافث. والخير في ولد سام. قال أبو جعفر: صَرَفَت نوحاً وساماً وإن كانت أسماء أعجمية لأنها على ثلاثة أحرف فخفّتْ. هذا الصحيح، وقد قيل إنها عربية مشتقة.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩﴾

زعم الكسائي أن فيه تقديرين: أحدهما وتركنا عليه في الآخرين يقال: سلام على نوح أي تركنا عليه هذا الثناء، وهذا مذهب أبي العباس، قال: والعرب تحذف القول كثيراً. والقول الآخر أن يكون المعنى: وألقينا عليه وتمّ الكلام ثم ابتدأ فقال: سلام على نوح. قال الكسائي: وفي قراءة ابن مسعود **﴿سلاماً﴾**[1] منصوب بتركنا أي تركنا عليه ثناء حسناً.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠﴾

أي يبقى عليهم الثناء الحسن، والكاف في موضع نصب أي جزاء كذلك.

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝٨٢﴾

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٤٩.

الواحد: آخر والأصل فيه أن يكون معه «من» إلا أنها حُذِفَتْ؛ لأن المعنى معروف لا يكون آخر ومعه شيء من جنسه.

﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾

نصب بإنّ.

﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾

قال عوف الأعرابي: سألتُ محمد بن سيرين: ما القلب السليم؟ فقال: الناصح لله في خلقه.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾﴾

تكون «ما» في موضع رفع بالابتداء و«ذا» خبره، ويجوز أن تكون «ما» و«ذا» في موضع نصب بتعبدون.

﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾

﴿أَئِفْكًا﴾ نصب بتعبدون. قال أبو العباس محمد بن يزيد: والإفك أسوأ الكذب وهو الذي لا يثبت ويضطرب، ومنه ائتفكتْ بهم الأرض، ﴿ءَالِهَةً﴾ بدل من إفك.

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿فَمَا ظَنُّكُم﴾ مبتدأ وخبره.

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾﴾

يكون جمع نجم، ويكون واحداً مصدراً، وهذا قول الخليل أي فيما نجم له من الرأي.

﴿فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

عن ابن عباس قال: مريض، وقال الضحاك: أي مطعون فينحّوا عنه لئلا يعديهم. وصدق إبراهيم في هذا لأن كلّ أحد سيسقم بالموت، كما قال جلّ وعزّ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ [الزمر: ٣٠] فالمعنى إني سقيم فيما استقبل فتوهّموا أنه سقيم الساعة. قال أبو جعفر: وهذا من معاريض الكلام.

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾﴾

نصب على الحال.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾﴾ فخاطبها كما يُخَاطَبُ من يعقل، لأنهم أنزلوها بتلك المنزلة في عبادتهم إياها، وكذا «قال ألا تأكلونَ» متعجباً منها، وكذا ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ وكذا ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ ولم يقل: عليها ولا عليهنّ ﴿ضَرْبًا﴾ مصدر، وقرأ مجاهد ويحيى بن وثاب والأعمش ﴿فأقبلوا إليه يُزِفُّونَ﴾[1] بضم الياء وزعم أبو حاتم أنه لا يعرف هذه اللغة وقد عَرَفَهَا جماعة من العلماء منهم الفراء وشَبَّهَهَا بقولهم: أطرَدْتُ الرجلَ، أي صَيّرتُهُ إلى ذلك وطَرَدْتُهُ نَحّيتُهُ. وأنشد هو وغيره: [الطويل]

٣٧١ ـ تَمَنّى حُصَيْنٌ أن يَسُودَ جِذَاعَهُ فأَضْحَى حُصَيْنٌ قد أُذِلَّ وأُقْهِرا[2]

أي صُيّرَ إلى ذلك فكذا «يُزِفُّونَ» يَصِيرُونَ إلى الزفيف. قال محمد بن يزيد: الزفيف: الإسراع، وقال أبو إسحاق: الزفيق: أول عَدْوِ النعام. قال أبو حاتم: وزعم الكسائي أنّ قوماً قرؤوا ﴿فأقبلوا إليه يَزِفُونَ﴾[3] من وزَفَ يَزِفُ مثل وَزَنَ يَزِن فهذه حكاية أبي حاتم، وأبو حاتم لم يسمع من الكسائي شيئاً. وروى الفراء[4] وهو صاحب الكسائي عن الكسائي أنه لا يعرف «يَزِفُونَ» مخففة. قال الفراء: وأنا لا أعرفها. قال أبو إسحاق: وقد عرفها غيرهما أنه يقال: وَزَفَ يَزِفُ إذا أسرع، ولا أعلم أحداً قرأ «يَزِفُونَ».

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾﴾

ويقال: نَحَتَ يَنْحِتُ وينحت؛ لأنه فيه حرف من حروف الحلق.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

«ما» في موضع نصب أي: وخلق ما تعلمون، ويجوز أن يكون في موضع نصب بيعملون أي: وأيّ شيء تعملون.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: فلمّا صار في البنيان قال: حسبِيَ الله ونعم الوكيل.

﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾

والأصل إنّني حذِفَتْ لاجتماع النونات.

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٥١.

(٢) الشاهد للمخبل السعدي في ديوانه ٢٩٤، ولسان العرب (قهر) و(جذع)، وتهذيب اللغة ٥/ ٣٩٥، وتاج العروس (قهر) و(جذع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/ ٣٥، ومجمل اللغة ٤/ ١٢٨، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٩، والمخصّص ٣/ ١٣٠.

(٣) و (٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٩.

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾

أي صالحاً من الصالحين وحَذْفُ مثل هذا كثير.

﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ١٠١﴾

أي إنه يكون حليماً في كبره.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾

قال أبو جعفر: فاختلف العلماء في المأمور بذبحه، فقال أكثرهم: الذبيح إسحاق فممن قال ذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله ذلك الصحيح عنه ورواه الثوري عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: المفديّ إسحاق. وروى الثوري وابن جريج عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الذبيح إسحاق، وهذا هو الصحيح عن عبدَ الله بن مسعود رواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود: أن رجلاً قال: أنا ابن الأشياخ الكرام، فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، وقد روى حمّاد ابن زيد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنّ الكَرِيمَ ابنَ الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين»[1]. وروى أبو الزبير عن جابر قال: الذّبيح إسحاق، وذلك مرويّ أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن عمر أنّ الذبيح إسحاق عليه السلام، فهؤلاء ستة من الصحابة ومن التابعين وغيرهم منهم علقمة والشَّعْبي ومجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن أبي الهذيل ومالك بن أنس وكعب الأحبار قالوا: الذبيح إسحاق ﷺ. قال أبو جعفر: أما من قال: هو إسماعيل ﷺ فأبو هريرة، وهو يروي عن ابن عمر ثم تكلّم العلماء بعد ذلك فمنهم من قال: نَصُّ التأويل يدلّ على أنه إسماعيل عليه السلام لأن الله جّل وعزّ قال: **﴿وبشّرناهُ بإسحاق نبياً﴾** [الصافات: ١١٢] فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبياً فهذا قد قيل، وليس بقاطع والله جلّ وعزّ أعلم لأن البشارة بنبوته في ما رُوِيَ بشارةٌ ثابتة بعد الأمر بذبحه ثواباً على ما كان منه. فأمّا وعده بأن يكون من إسحاق ابن، فكيف يأمره بذبحه فقد يجوز أن يكون ولد لإسحاق غير ولد لأنه قد بلغ السعي، فظاهر التنزيل يدلّ على أن الذبيح إسحاق؛ لأنه أخبر جلّ وعزّ أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم حين قال: **﴿هب لي من الصالحين﴾** فإذا كان

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٨/ ٨٦.

المفدّى هو المبشّر به وقد بَيَّنَ أن الذي بشر به هو إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وأن كلّ موضع من القرآن ذكر بتبشيره إياه بولد فهو إسحاق نبياً أي بتبشيره إياه بقوله فبشرناه بغلام حليم إنما هو إسحاق، فأما اعتلال من أعتلّ بأن قَرنَي الكبش كانا معلّقين في الكعبة فليس يمتنع أن يكون حمل من الشام إلى مكّة على أن جماعة من العلماء قد قالوا كان الأمر بالذبح. فأما قوله: **﴿إني أرى في المنام أني أذبحك فانظُر ماذا ترى﴾** فمن المشكل وقد تكلّم العلماء في معناه فقال بعضهم: كان إبراهيم ﷺ أُمِرَ إذا رأى رؤيا فيها كذا وكذا أن يَذبحَ ابنَهُ واستدلّ صاحب هذا القول بأنها في قراءة ابن مسعود **﴿إنّي أرى في المنام أفعلُ ما أُمِرتُ بِهِ﴾** فهذه قراءة على التفسير دالّة على أنه أُمِرَ بهذا قَبْلُ إذْ كان مما لا يُؤتى مثله برؤيا، وقال صاحب هذا القول: وقد ذَبَحَهُ إبراهيم ﷺ لأن معنى ذَبَحتُ الشَيءَ قطعته، وليس هذا مما يجوز أن يُنسَخَ بوجه. واستدلّ عليه بقول مجاهد: قال إسحاق لإبراهيم عليهما السلام: لا تنظر إلى وجهي وترحمني، ولكن اجعل وجهي إلى الأرض فأخذ إبراهيم السكين فأمرَّها على خِلْفَةٍ فانقلبت فقال له: ما لك؟ فقال: انقلبت السكين، قال: اطعنّي بها طعنةً ففعل، ثم فداه الله جلّ وعزّ. قال ابن عباس: فداه الله بكبش قد رعى في الجنة أربعين سنة. وقال الحسن: ما فدى الله إسماعيل إلاّ بتيسٍ من الأروى أُهبِطَ عليه من ثبير. قال أبو إسحاق: يقال إنه فُدِي بوعل، والوعل: التيس الجَبَلِيّ؛ وأهل التفسير على أنه فدي بكبش. ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ أي ماذا تأتي به من رأيك. وقرأ أهل الكوفة إلاّ عاصماً **﴿فانظر ماذا تُرِي﴾**[1]. قال الفراء[2]: المعنى: فانظر ماذا تُرِي من صَبْرِكَ أو جَزَعِكَ، وأما غيره فقال: معناه ماذا تشير وأنكر أبو عبيد «تُرِي»، وقال: إنما يكون هذا من رؤية العين خاصّةً، وكذا قال أبو حاتم. قال أبو جعفر: وهذا غلط هذا يكون من رؤية العين وغيرها وهو مشهور يقال: أَرَيْتُ فلاناً الصوابَ، وأريتُهُ رُشدَهُ، وهذا ليس من رؤية العين. ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ والقول الآخر في رؤيا إبراهيم ﷺ أنه لم يعزم على ذبحه من أجل الرُّؤيا، وإنما أضجعه ينظر الأمر ألا ترى أنه قال: يا أَبَتِ افعَلْ ما تُؤمَر أي إنْ أُمِرتَ بشيءٍ فافعلْهُ.

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ قال قتادة: أسلم أحدهما لله جلّ وعزّ نفسه وأسلم الآخر ابنه. ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ يقال: كَبَهُ وحوّلَ وَجْهَهُ إلى القبلة، وجواب لمّا محذوف عند البصريين أي فلمّا أَسلَمَا سعِدا وأُجزِلَ لهما الثوابُ. وقال الكوفيون: الجواب **﴿ناديناه﴾** والواو زائدة.

(١) انظر تيسير الداني ١٥١، والبحر المحيط ٧/ ٣٥٥.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٠.

قال أبو جعفر: والواو من حروف المعاني فلا يجوز أن تزاد. وفي قراءة ابن مسعود ﴿**فلما سلّما وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقتَ الرؤيا**﴾[1] أي فَعَلتَ ما أُمِرتَ بِهِ، وما رأيته في النوم. ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي نجزيهم بالخلاص من الشدائد في الدنيا والآخرة.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾

أي النعمة الظاهرة يقال: أبلاه الله بلاءاً وإبلاءاً إذا نعم عليه، وقد يقال: بلاه قال زهير: [الطويل]

٣٧٢ ـ جَزَى الله بالإحْسَانِ ما فَعَلاَ بِكُمْ وأَبلاَهُمَا خَيْرَ البَلاءِ الّذِي يَبْلُو[2]

فَزَعَم قوم أنه جاء باللغتين، وقال آخرون: بل الثاني من بلاه يبلوه إذا اختبره ولا يقال في الاختبار إلاّ بلاه يبلوه، ولا يقال من الابتلاء بلاه. وأصل هذا كلّه من الاختبار لأن الاختبار يكون بالخير والشرّ. قال جلّ وعزّ ﴿**ونَبلُوكُمْ بالشرِّ والخيرِ فتنةً**﴾ [الأنبياء: ٣٥] وقال ابن زيد: هذا في البلاء الذي نزل به في أن يذبح ابنه، قال: وهذا من البلاء المكروه.

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾

الذبح اسم المذبوح وجمعه ذُبُوحٌ، والذبح بالفتح المصدر.

وَرَوَى الثوري عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ قال: بُشِّرَ بنبوّته، وذهب إلى أنّ البشارة به كانت مرتين.

﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾

﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾ أي ثبتنا عليهما النعمة.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾﴾

قال أبو إسحاق: في معنى ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾﴾ من الغرق الذي لحق آل فرعون.

﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾

﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ موسى وهارون وقومهما، وذهب الفراء[3] إلى أنه لموسى وهارون وحدهما واعتلّ بأن الاثنين جمع.

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٥٥، والمحتسب ٢/ ٢٢٢.

(٢) انظر ديوانه ص١٠٩، واللسان (بلا).

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٠.

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

روى أبو إسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال: إسرائيل هو يعقوب وإلياس: هو إدريس، وقيل: هو الخضر قال الفراء: إن أخذت إلياس من الأليس صَرَفتَهُ.

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

روى الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾.

قال صنماً، وروى عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس «أَتدعُونَ بعلاً» قال: ربًا. قال أبو جعفر: القولان صحيحان أي تدعون صنماً عملتموه ربًا. «أتدعون» بمعنى أتسمّونَ، حكى ذلك سيبويه ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.

﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

بالنصب قراءة الربيع بن خُثَيم والحسن وابن أبي إسحاق ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وإليها يذهَب أبو عبيد وأبو حاتم، وحكى أبو عبيد: أنها على النعت. قال أبو جعفر: وهذا غلط وإنما هو البدل ولا يجوز النعت ههنا لأنه ليس بتَحليةٍ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وشيبة ونافع **﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾** بالرفع. قال أبو حاتم: بمعنى هو اللَّهُ ربُّكُمْ. قال أبو جعفر: وأَولَى مما قال إنه مبتدأ وخبر بغير إضمار ولا حذف، ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى أن الرفع أولى وأحسن لأن قلبه رأس آية فالاستئناف أولى.

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

قراءة الأعرج وشيبة ونافع وفيها قراءتان أخريان: قرأ عكرمة وأبو عمرو وحمزة والكسائي **﴿سلامٌ على إلياسينَ﴾**[1] وقرأ الحسن **﴿سلامٌ على الياسِينَ﴾**[2] بوصل الألف كأنها «ياسين» دخلت عليها الألف واللام للتعريف. فمن قرأ **﴿سلام على آل ياسينَ﴾** كأنه واللَّهُ أعلمُ جعل اسمه «الياسَ» و«ياسين» ثم سلَّم على آله أي أهل دينه ومن كان على مذهبه وعلم أنه إذا سلم على آله من أجله فهو داخل في السلام، كما قال النبي ﷺ «صَلِّ على آل أبي أوفَى»[3] وقال جلّ وعزّ **﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾** [غافر: ٤٦] فأما «الياسين» فللعلماء فيها غير قول روى هارون عن ابن أبي إسحاق

---

(١) و (٢) انظر البحر المحيط ٧/٣٥٨، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٩، وتيسير الداني ١٥١.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ـ الزكاة رقم الحديث (١٥٩٠)، وابن ماجه في سننه الزكاة رقم الحديث (١٧٩٦).

قال: إلياسين مثل إبراهيم يذهب إلى أنه اسم له وأبو عبيد[١] يذهب إلى أنه جُمِعَ جَمعَ التسليم على أنه وأهل مذهبه يُسلّمُ عليهم، وأنشد: [الرجز]

٣٧٣ ـ قَدْنِي من نَصْرِ الخبيبينَ قَدِي[٢]

وإنما يريد أبا خُبَيْبٍ عبد الله بن الزبير فجمعه على أن من كان على مذهبه داخل معه، وغير أبي عبيدة يرويه «الخبَيْبَيْنِ» على التثنية يريد عبد الله ومصعباً. قال أبو جعفر: ورأيت علي بن سليمان يشرحه بأكثر من هذا الشرح، قال: العرب تسمي قوم الرجل باسم الرجل الجليل منهم فيقولون: المَهالبةُ على أنهم سمَّوا كلَّ واحد بالمهلَّب، قال: فعلى هذا «سلام على الياسِينَ» سمَّى كل رجل منهم الياس. وقد ذكر سيبويه «في كتابه»[٣] شيئاً من هذا إلا أنه ذكر أن العرب تفعل هذا على وجه النسبة فيقولون: الأشعرونَ يريدون به النسب، واحتجّ أبو عبيدة في قراءته «سلام على الياسين» وأن اسمه كما أن اسمه الياس لأنه ليس في السورة «سلام على آلِ» لغيره من الأنبياء صلى الله عليه، وكما سمّي الأنبياء، كذا سمي هو. وهذا الاحتجاج أصله لأبي عمرو بن العلاء وهو غير لازم لأنّا قد بيّنا قول أهل اللغة أنّه إذا سلّم على آله من أجله فهو مسلم عليه والقول بأنّ اسمه الياس والياسينَ يحتاج إلى دليل ورواية فقد وقع في الأمر إشكال كان الأولى اتباع الخط الذي في المصحف وفي المصحف «سلام على آل ياسين» بالانفصال فهذا ما لا إشكال فيه. وللفراء[٤] في هذا قول حسن ليس بالمشروع سنذكره ونشرحه إنْ شاء الله، وذلك أنه شبهه بقول الله جلّ وعزّ ﴿**وشَجَرةً تخرج من طور سيناء**﴾ [المؤمنون: ٢٠] وقال جلّ وعزّ: ﴿**وطُور سِنِين**﴾ [التين: ٢]. قال وهما بمعنى واحد وموضوع واحد وشرح هذا أن الياس اسم أعجمي والأسماء الأعجمية إذا وقعت إلى العرب غيَّرتها بضروب من التغيير فيقولون إبرهيم وإبراهيم وإبرهام هكذا أيضاً سيناء وسنين والياس والياسين ويس في قراءة «سلام على آل ياسين» بمعنى واحد.

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾﴾

﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ نصب على الاستثناء و﴿مُّصْبِحِينَ﴾ نصب على الحال.

﴿وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾ عطف على المعنى أي في الصبح وفي الليل.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾

لم ينصرفْ لأنه اسم أعجميّ ولو كان عربياً لانصرف، وإن كانت في أوله الياء لأنه

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٧٢.
(٢) مرّ الشاهد رقم (٢٧٩).
(٣) انظر الكتاب ٣/ ٤٥٤.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩١.

ليس في الأفعال يُفعُلُ، كما أنك إذا سمَّيتَ بيُعْفُر صَرفتَهُ وإن سمَّيتَه بِيَعْفُر لم تصرفه.

﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾

﴿إِذْ أَبَقَ﴾ قال محمد بن يزيد: أصل أَبَقَ تباعد ومنه: غلام آبِقٌ وأبِقٌ وقال غيره: إنما قيل يونس أبقَ لأنه خرج لغير أمر الله جلّ وعزّ مستتراً من الناس. ﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال الفراء[1]: الفلك يذكَّرُ ويؤنَّثُ ويذهب به إلى معنى الجميع، وقال غيره: إذا ذُهِبَ به إلى معنى الجمع فهو جمع فَلَكٍ مثل: وثَنٍ وَوُثْنٍ.

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾

﴿فَسَاهَمَ﴾ قال محمد بن يزيد: فَقَارَعَ قال: وأصله من السّهام التي تُجالُ ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي من المغلوبين به. قال الفراء[2]: يقال: دَحَضْتُ حُجَّتَهُ وَأَدحَضها الله وأصله من الزلَقِ.

﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾

من ألامَ إذا أتى بما يجب أن يلام عليه مثل: أحمَقَ فهو مُحمِقٌ، فأما المَلُومُ فهو الذي يُلامُ استحَق ذلك أو لم يستحق.

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

قال الكسائي: لم يكسر «أنّ» لدخول اللام لأن اللام ليست لها. قال أبو جعفر: والأمر كما قال إنما اللام في جواب لولا وعن ابن مسعود وابن عباس «فلولا أنه كان من المسبحين» قالا أي من المصلين. قال قتادة: كان يصلّي قبل ذلك فحفظ الله جل وعز له ذلك فنجاه. قال الربيع بن أنس: لولا أنه كان قبلَ ذلك له عمل صالح ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ قال: ومكتوب في الحكمة أن العمل الصالح يرفع ربَّه إذا عَثَرَ. قال سعيد بن جبير: لما قال لا إله إلا أنت سبحانك أنّي كنتُ من الظالمين قذفه الحوت.

﴿۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

مما يُسألُ عنه يقال: خَبَّر الله جلّ وعزّ ههنا أنه نبذ بالعراء وقال جلّ وعزّ **﴿لولا أن تداركه نعمةٌ من ربه لَنُبِذَ بالعراء وهو مذموم﴾** [القلم: ٤٩] فالجواب أن الله جلّ وعزّ خبَّر ههنا أنه نبذه بالعراء وهو غير مذموم ولولا نعمة الله جلّ وعزّ عليه لنبذه بالعراء وهو مذموم. وحكى الأخفش في جمع سَقِيم: سَقْمَى وسَقامَى وسِقَام.

---

(١) و (٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٣.

﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾

جمع يقطينة قال محمد بن يزيد: يقال لكلّ شجرة ليس لها ساق يفترش ورقها على الأرض: يقطينة نحو الدُبّاءِ والبطيّخ والحنظل فإنْ كان لها ساقٌ يقلّها فهي شجرةٌ فقط، وإن كانت قائمة أي بغير ورق مفترش فهي نَجْمَةٌ وجمعها نَجْمٌ.

﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾

قال أبو جعفر: قد ذكرتُ حديث ابن عباس أنه قال: كانت الرسالة بعدما نبذه الحوت وليس له طريق إلاّ عن شَهْرِ بنِ حَوْشَب، وأجود منه إسناداً، وأصحّ ما حدّثناه علي بن الحسين قال: حدّثنا الحسن بن محمد قال: حدّثنا عمرو العنقريّ قال: حدّثنا إسرائيل عن ابن إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: حدّثنا عبد الله في بيت المال عن يونس النبي ﷺ قال: إنّ يونس ﷺ وَعَدَ قومه العَذَابَ، وأَخْبَرهُمْ أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بَينَ كل والدة وَوَلدِهَا، وخَرجُوا وجأروا إلى الله جلّ وعزّ، واستغفروا فكفّ الله جلّ وعزّ عنهم العذاب، وهذا يونس ﷺ ينتظر العذاب فلم يَرَ شيئاً. وكان من كذب ولم تكن له بيّنة قتل، فخرج يونس ﷺ مغاضباً فأتى قوماً في سفينة فحملوه وعرفوه، فلما دخل السفينة ركدت السفينة، والسفن تسير يميناً وشمالاً، فقالوا: ما لسفينتكم؟ قالوا: لا ندري، فقال يونس صلّى الله عليه: إنَّ فيها عبداً آبقاً من ربّه جلّ وعزّ وإنها لن تسير حتى تلقوه، قالوا: أما أنتَ يا نبيّ الله فأنّا لا نلقيك، قال: فاقتَرِعُوا فمن قُرِعَ فَلْيَقَعْ فاقْتَرَعُوا فَقَرَعَهُمْ يونسُ صلى الله عليه فأبَوا أن يَدَعُوهُ قالوا: فاقترعُوا ثلاثاً فمن قُرِعَ فليقع فاقترعوا فقرعَهُمْ يونُسُ صلّى الله عليه ثلاث مرات أو قال ثلاثاً فوقع. وقد وكل الله جلّ وعزّ به حوتاً فابتلعه فمرّ يهوي به إلى قرار الأرض فَسمَعَ يُونُسَ صلى الله عليه تسبيح الحصى فنادى في الظلمات أنْ لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كُنْتُ من الظالمين قال: ظلمة اللّيلِ، وظُلمةُ البحرِ، وظُلمةُ بَطنِ الحُوتِ قال: ﴿**فنبذناه بالعراء وهو سقيم**﴾ قال: كهيئة الفرخ المَمْعُوطِ الذي لَيسَ عليه ريشٌ قال: وأنبت الله جلّ وعزّ عليه شجرة من يقطين فنبتت، فكان يستظلّ بها، فيبست، فبكى عليها، فأوحى الله جلّ وعزّ إليه أتبكي على شجرةٍ يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم؟ قال: وخرج يونس ﷺ فإذا هو بغلام يرعى فقال: يا غلامُ مَنْ أنتَ؟ قال: من قوم يونس، قال: فإذا جئتَ إليهمْ فأخبرهم أنك قد لقيتَ يونس. قال له: إن كُنتَ يونس فقد عَلِمْتَ أنه مَنْ كَذَبَ قُتِلَ إذا لم يكن له بَيّنَةٌ فمن يشهد لي قال: هذه الشجرة وهذه البقعة، قال: فَمُرْهُما فقال لهما يونس صلى الله عليه: إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له، قالتا: نعم. فرجع الغلام إلى قومه، وكان في منعةٍ، وكان له إخوة فأتى الملك، فقال: إنّي قد لقيتُ يونسَ، وهو يقرأ عليكم السلام قال: فأَمَرَ به أن يُقتلَ،

فقالوا: إنّ له بينة فأرسلوا معه فأتى الشجرة والبقعة فقال لهما: نشدتكما بالله جلّ وعزّ أشهدكما يونس ﷺ قالتا: نعم، قال: فرجع القومُ مذعورين. يقولون: شَهِدَتْ له الشجرة والأرض فأتوا الملك فأخبروه بما رأوا، قال عبد الله: فتناول الملك بيد الغلام فأجلسه في مجلسه فقال: أنتَ أحقُّ بهذا المكان مِنّي، قال عبد الله: فأقام لهم ذلك الغلام أمرهم أربعين سنة. فقد تبيّن في هذا الحديث أن يونس صلّى الله عليه كان قد أرسل قَبْلَ أن يلتقمه الحُوتُ بهذا الإسناد الذي لا يؤخَذُ بالقياس. وفيه أيضاً من الفائدة أن قوم يونس صلّى الله عليه آمنوا وندموا قبل أن يروا العَذَابَ لأن فيه أنه أَخبَرهُمْ أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بَينَ كلّ والدة وولدها، والفاء في اللغة تدلّ على أن الثاني يلي الأول فكان حكم الله جلّ وعزّ فيهم كحكمه في غيرهم في قوله جلّ وعزّ: ﴿**فلم يَكُ ينفعهم إيمانُهم لَمّا رأَوا بأسَنَا**﴾ [غافر: ٨٥]، وقال جلّ ثناؤه ﴿**ولَيست التوبةُ للذينَ يَعمَلونَ السّيئاتِ حتّى إذا حَضَر أحَدَهُمُ الموت**﴾ [النساء: ١٨] الآية وقد قال بعض العلماء: إنهم رأوا مخايل العذاب فتابوا. قال أبو جعفر: وهذا لا يمتنع فأما قوله عزّ وجلّ: ﴿**إلاّ قَومَ يُونُسَ**﴾ [يونس: ٩٨] فهو استثناء ليس من الأول. وقد ذكرنا معنى ﴿**أو يزِيدُونَ**﴾ وقول الفراء[1] أنها بمعنى «بل»، وقول غيره أنها بمعنى الواو. وأنه لا يصحّ هذان القولان، لأن «بل» ليس هذا من مواضعها، لأنها للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده. وتعالى الله عز وجل عن ذلك أو الخروج من شيءٍ إلى شيءٍ، وليس هذا موضع ذلك. والواو معناها خلاف معنى «أو» فلو كانت إحداهما بمعنى الأخرى لبطلت المعاني، ولو جاز ذلك لكان وأرسلناه إلى أكثر من مائة ألف أَخصَر، وفي الآية قولان سوى هذين: أحدهما أنّ المعنى وأرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو أكثر، وإنّما خُوطِبَ العباد على ما تعرفون، والقول الآخر أنه كما تقول: جاءني زيد أو عمرو، وأنت تعرف من جاءك منهما إلاّ أنك أبهمت على المُخَاطَبِ.

﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾

وفي قراءة ابن مسعود ﴿**فآمنوا فمتعناهم حتّى حين**﴾[2] والمعنى واحد.

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ قال أبو إسحاق: أي فاسألهم سؤال توبيخ وتقرير ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ لأن معنى «فاستفتهم» فقل لهم.

﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

﴿إِنَٰثٗا﴾ جمع أنثى. قال أبو إسحاق: «أم» بمعنى: أَبلْ. ﴿وَهُمۡ شَٰهِدُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال.

---

(١) و (٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٣.

﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾﴾

﴿أَلَآ إِنَّهُم﴾ «إنّ» بعد «ألا» مكسورة لأنها مبتدأة، وحكى سيبويه أنّها تكون بعد «أما» تكون مفتوحة ومكسورة فالفتح على أن تكون أما بمعنى حقاً، والكسر على أن يكون أما بمعنى ألا. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: يجوز فتحها بعد «ألا» تشبيهاً بأما، فأمّا في الآية فلا يجوز إلاّ كسرها لأن بعدها اللام.

﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ استفهام فيه معنى التوبيخ. فأما ما روي[1] عن أبي جعفر وشيبة ونافع أنّهم قرؤوا ﴿وإنّهم لكاذبُونَ اصطَفَى البنات﴾ بوصل الألف فلا يصحّ عنهم، وزعم أبو حاتم أنه لا وجه له لأن بعده ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ فالكلام جار على التوبيخ. قال أبو جعفر: هذه القراءة وإنْ كانت شاذة فهي تجوز من وجهتين إحداهما أن تكون تبييناً لما قالوا ويكون ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ منقطعاً مما قبله، والجهة الأخرى أنه قد حكى النحويون منهم الفراء أنّ التوبيخ يكون استفهاماً وبغير استفهام، كما قال جلّ وعزّ ﴿أَذْهَبْتُمْ طيباتكُمُ في حياتكم الدنيا﴾ [الأحقاف: ٢٠] وجعلوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجنّةِ نسباً أكثر أهل التفسير على أن الجِنّة ههنا الملائكة وقال أهل الاشتقاق: قيل لهم: جِنّةٌ لأنهم لا يرون، وثَمّ قولُ آخر غريب رواه إسرائيل عن السُّدّي عن أبي مالك قال: إنما قيل للملائكة جِنّة لأنهم على الجنان، والملائكة كلهم جِنّةٌ.

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

كُسِرتْ إنّ لدخول اللام.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نصب على الاستثناء. ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ من نعتهم.

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾

أهل التفسير مجمعون فيما علمته على أن المعنى: ما أنتم بمضلّين أحداً إلاّ من قَدّرَ الله جلّ وعزّ عليه أن يضلّ، فروى فضَيْل بنُ عياض عن منصور عن إبراهيم قال: ليس بتابعكم على عبادة آلهتكم وعبادتكم إلاّ من كتَبَ اللّهُ جلّ وعزّ عليه أن يصلى الجحيم. وروى عمر بن ذرٍ عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما أنتم بمضليّن ﴿إلا من

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٦١، ومعاني الفراء ٢/ ٣٩٤.

هو صال الجحِيم﴾. وعن ابن عباس: ما أنتم بمضلِّين إلاّ مَنْ قدّر عليه أن يضلّ. وروى أبو الأشهب جعفر بن حيان عن الحسن قال: يا بني إبليس ما أنتم بمضلِّين أحداً من الناس إلاّ من قدّر الله عليه أن يضلّ. قال أبو جعفر: ففي هذه الآية رَدٌّ على القدرية من كتاب الله جلّ وعزّ، وفيها من المعاني أنّ الشياطين لا يصلون إلى إضلال أحد إلاّ من كتب الله جلّ وعزّ عليه أنه لا يهتدي، ولو علم الله جلّ وعزّ أنّهُ يهتدي لحال بينه وبينهم. وعلى هذا قوله جلّ وعزّ **﴿واجْلبْ عليهم بِخَيلكَ ورجلكَ﴾** [الإسراء: ٦٤] أي لَستَ تصلُ منهم إلى شيء إلاّ إلى ما في علمي. قال الفراء[١]: أهل الحجاز يقولون: فَتَنْتُهُ، وأهل نجد يقولون: أَفْتَنْتُهُ.

﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾

وعن الحسن أنه قرأ **﴿إلاّ مَنْ هو صَالُ الجَحِيم﴾**[٢] بضم اللام فجماعة من أهل العربية يقولون: لَحنٌ لأنه لا يجوز: هذا قاضٌ فاعلم. قال أبو جعفر: ومن أحسن ما قيلَ فيه ما سمعتُ من عليّ بن سليمان يقول. هو محمولٌ على المعنى لأن معنى «مَنْ» جماعة فالتقدير: فيه صالون، فَحُذفَتِ النون للإضافة وحُذِفَت الواو لالتقاء الساكنين، وفيهما قول آخر: أن يكون على القلب فإذا قُلب قيل: صايل ثم يُحذَفُ الياء فيقال: صالٌ كما يقال: شاكٌ.

﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾

فيه تقديران عند أهل العربية: أحدهما وما منا إلاّ من لَهُ وحُذِفَتْ مَنْ وهذا مذهبُ الكوفيين، وفيه ما لا خفاء فيه من حذف الموصول، والقول الآخر أنّ المعنى: وما منّا ملك إلاّ لهم مقامٌ معلومٌ، وهذا قول البصريين. فأما اتصالُ هذا بما قبلَهُ فإنه فيما يروى أن الملائكة تبرّأتْ ممّنْ يعبدها، وتعجبت من ذلك لاجتهادها فقال: وما منا إلاّ له مقامٌ معلومٌ.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾

وفي الحديث عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد فقال: «ألا تَصفّونَ كما تصفُّ المَلائِكَةُ عند ربهم. فقلنا يا رسول الله كيف تصفُّ الملائكةُ عند ربهم؟ قال: يتمّمون الصفوف ويتراصون في الصفّ»[٣].

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٤.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٢، ومعاني الفراء ٢/ ٣٩٤.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة رقم (٦٦١) وابن ماجه في سننه رقم (٩٩٢).

﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾﴾

لمّا خففت «إنْ» دخلت على الفعل ولزمتها اللام فرقاً بَيْنَ النفي والايجاب. والكوفيون يقولون «إنْ» بمعنى «ما» واللام بمعنى إلاّ.

﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾

أي لو جاءنا ذكرٌ كما جاء الأولين لأخلصنا العبادة.

﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

﴿فَكَفَرُوا۟﴾ أي بالذكر، والفراء[1] يقدره على حذف أي فجاءهم محمد ﷺ بالقرآن فكفروا به. ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ قال أبو إسحاق: أي فسوف يعلمون مغبّة كفرهم.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾

قال الفراء: بالسعادة، وقال غيره: التقدير: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين.

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

فلمّا دخلت اللام كسرت «إن».

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

على المعنى، ولو كان على اللفظ لكان هو الغالب مثل قوله: ﴿**جُنْدٌ مَا هنالك مهزومٌ مِنَ الأحزابِ**﴾ [ص: ١١]. وقال الكسائي: جاء ههنا على الجمع من أجل أنه رأس آية.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾﴾

قال قتادة: أي إلى الموتِ، وقال أبو إسحاق: أي الوقت الذي أمهلوا إليه.

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ أي العذاب، قال أبو إسحاق: وكان عذابٌ هؤلاء بالقتل. و﴿ساء﴾ بمعنى: بِئسَ، ورفع ﴿صَبَاحُ﴾ بها.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ على البدل قال أبو إسحاق: ويجوز النصب على المدح والرفع بمعنى: هو ربّ العزة.

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

ولو كان في غير القرآن لجاز النصب على المصدر.

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٥.

٣٨

شرحُ إعرابِ سُورَةِ ص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿صٓ ۚ ۝١﴾

بإسكان الدال لأنها حروف تهجٍّ، والأجود عند سيبويه[1] فيها الإسكان. ولا تُعرب؛ لأن حكمها الوقوف عليها وقراءة الحسن ﴿صادِ﴾[2] بكسر الدال بغير تنوين ولقراءته مذهبان: أحدهما أنه مِنْ صادَى يُصادِي إذا عارض، ومنه ﴿فأنتَ له تَصدّى﴾ [عبس: ٦] فالمعنى صادِي القرآن بعملك أي قابلة به. وهذا المذهب يروى عن الحسن أنه فسّر به قراءته روايةً صحيحة عنه أنّ المعنى: اتلُهُ وتَعَرّضْ لقراءته. والمذهب الآخر أن تكون الدال مكسورة لالتقاء الساكنين. وقراءة عيسى بن عمر (صَادَ) بفتح الدال، له فيها ثلاثة مذاهب: أحدهنّ أن يكون بمعنى اتلُ صَادَ. والثاني أن يكون فَتَحَ لالتقاء الساكنين، واختار الفتح للإتباع، الثالث أن يكون منصوباً على القسم بغير حروف. وقراءة ابن أبي إسحاق (صادِ) بكسر الدال والتنوين على أن يكون مخفوضاً على حذف حرف القسم. قال أبو جعفر: وهذا بعيد وإن كانَ سيبويه قد أجاز مثله، ويجوز أن يكون مُشَبّهاً بما لا يتمكن من الأصوات وغيرها. وصاد إذا جَعَلتَهُ اسماً للسورة لم ينصرف كما أنك إذا سمّيتَ مؤنثاً بمذكّر لم ينصرف وإن قَلّتْ حروفُهُ. ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ خفض بواو القسم بدل من الباء. ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ نعت وعلامة الخفض الياء، وهو اسم معتل والأصل فيه ذَوَي على فَعَلٍ.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في موضع رفع بالابتداء. ﴿فِى عِزَّةٍ﴾ خبره أي في تكبّر وامتناع من قبول الحقّ، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وإذا قِيلَ لَهُ اتّقِ اللَّهَ أخَذتهُ العزّةُ بالإثم﴾ [البقرة: ٢٠٦]. ﴿وَشِقَاقٍ﴾ من شاقَّ يشاقّ إذا خالف، واشتقاقُهُ أنه صار في شقّ غَيرِ الشقّ الآخر.

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٢٩٤.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٦.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾

﴿كَمْ﴾ في موضع نصب بأهلكنا. ﴿فَنَادَوا﴾ قال قتادة: فنادوا في غير نداء. قال أبو جعفر: ومعناه على قوله في غير نداء ينجي، كما قال الحسن: نادوا بالتوبة وليس حِينَ توبةٍ ولا ينفع العمل. وهذا تفسير من الحسن لقوله جلّ وعزّ ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال ليس حين. فأما إسرائيل فيروى عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس ﴿ولات حين مناص﴾ قال: ليس بحين نَزْوٍ ولا فرار، قال ضُبِطَ القوم جميعاً. قال أبو جعفر: وأصله من ناصَ ينوصُ إذا تأخّر، ويقال: ناص ينوص إذا تقدّم. وأما «ولات حين» فقد تكلّم النحويون فيه وفي الوقوف عليه، وكثر فيه أبو عبيد القاسم بن سلام في «كتاب القراءات»، وكلّ ما جاء به فيه إلا يسيراً مردودٌ. قال سيبويه[1]: لاتَ مُشَبَّهَةٌ بليس، والاسم فيها مضمر أي ليست أحياننا حين مناص، وحُكِيَ أنّ من العرب من يرفع بها فيقول ﴿ولاتَ حينُ مَنَاصٍ﴾[2]، وحُكِيَ أنّ الرفع قليل، ويكون الخبر محذوفاً كما كان الاسم محذوفاً في النصب أي ولات حينُ مناصٍ لنا. والوقوف عليها عند سيبويه والفراء[3]، وهو قول أبي الحسن بن كيسان وأبي إسحاق، ولات بالتاء ثم تبتدئ حينَ مَنَاصٍ. قال أبو الحسن بن كيسان: والقول كما قال سيبويه؛ لأنه شَبَّهَهَا بليس فكما تقول ليست تقول: لاتَ. والوقوف عليها عند الكسائي بالهاء وَلاَه، وهو قول محمد ابن يزيد، كما حكى لنا عنه علي بن سليمان، وحُكِيَ عنه أنّ الحجّةَ في ذلك أنها «لا» دخلت عليها الهاء لتأنيث الكلمة، كما يقال: ثمّةَ ورُبّةَ. وأما أبو عُبَيْدٍ فقال: اختلف العلماء فيها فقال بعضهم: لاتَ ثم تبتدئ فتقول: حين. ثم لم يذكر عن العلماء غير هذا القول وكلامه يوجب غير هذا ثم ذكر احتجاجهم بأنها في المصاحف كلّها كذا ثم قال: وهذه حجّة لولا أنّ ثَمّ حججاً تردّها ثم ذكر حججاً لا يصحّ منها شيء، وسنذكرها إن شاء الله تعالى، ونبين ما يردّها. قال: والوقوف عندي بغير تاء ثم تبتدئ بحين مناصٍ ثم ذكر الحجج فقال: إحداهنّ أنّا لم نجد في كلام العرب لاتَ إنما هي «لا». قال أبو جعفر: لو لم يكن في هذا من الردّ إلا اجتماع المصاحف على ما أنكره فكيف وقد روي خلاف ما قال جميع النحويين المذكورين من البصريين والكوفيين، فقال سيبويه: «لاتَ» مشبهة بليس، وقال الفراء عن الكسائي أحسبه أنه سأل أبا السمّال فقال: كيف تقف على ولات؟ فوقف عليها بالهاء. قال أبو عبيد: والحجة الثانية أنّ تفسير ابن عباس يدلّ على ذلك؛ لأن ابن عباس قال: لَيسَ حِينَ نَزوٍ ولا فرارٍ. قال أبو جعفر: تفسير ابن عباس يدلّ على أن الصحيح غير قوله، ولو كان على قوله لقال ابن عباس ليس تحين مناص، ولم يرو هذا أحد. قال أبو عبيد: والحجة الثالثة أنّا لم نجد

(١) انظر الكتاب ١/١٠١. (٢) انظر البحر المحيط ٧/٣٦٨. (٣) انظر معاني الفراء ٢/٣٩٨.

العرب تزيد هذه التاء إلا في حِينٍ وأوانٍ والآن، وأنشد لأبي وجزة السعدي: [الكامل]

٣٧٤ ـ العَاطِفُونَ تَحِينَ ما مِنْ عَاطِفٍ والمُطْعِمُونَ زَمَانَ أينَ المُطْعِمُ[(١)]

وأنشد لأبي زبيد الطائي: [الخفيف]

٣٧٥ ـ طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتَ أوَانٍ فأَجَبْنَا أن لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ[(٢)]

وأنشد: [الخفيف]

٣٧٦ ـ نَوِّلِي قَبْلَ يَومِ بَيْنِي جُمَانَا وصِلِينَا كَمَا زَعَمتِ تَلاَنَا[(٣)]

قال أبو جعفر: وإنشاد أهل اللغة جميعاً على غير ما قال. قال الفراء: أنشدني المفضل:

٣٧٧ ـ تَذَكَّرَ حُبَّ لَيلَى لاتَ حِينَا وأَضحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ القَرِينا[(٤)]

قال أبو جعفر: فأما البيت الأول الذي أَنشَدَهُ لأبي وجزة فقرأه العلماء باللغة على أربعة أوجه كلّها على خلاف ما أنشده، وفي أحدها تقديران. رواه أبو العباس محمد بن يزيد «العَاطِفُونَ ولاتَ ما مِنْ عاطِفٍ»، والرواية الثانية «العاطفون ولات حينَ تَعَاطَفُ»، والرواية الثالثة رواها أبو الحسن بن كيسان «العَاطِفُونَه حِينَ ما مِنْ عاطِفٍ» جَعَلَهَا هاء في الوقف وتاء في الادراج، وزعم أنها لبيان الحركة شُبِّهَتْ بهاء التأنيث، والرواية الرابعة هي «العَاطِفُونَهْ حَين ما من عاطفٍ». وفي هذه الرواية تقديران: أحدهما، وهو مذهب إسماعيل بن إسحاق، أن الهاء في موضع نصب كما تقول: الضاربون زيداً، فإذا كَنّيتَ قلت: الضاربوه، وأجاز سيبويه[(٥)] الضاربونه في الشعر، فجاء إسماعيل بالبيت

---

(١) الشاهد لأبي وجزة السعدي في الأزهية ٢٦٤، والإنصاف ١/ ١٠٨، وخزانة الأدب ٤/ ١٧٥، والدرر ٢/ ١١٥، ولسان العرب (ليت) و(عطف) و(أين) و(حين) و(ما)، وبلا نسبة في الجنى الداني ٤٨٧، وخزانة الأدب ٩/ ٣٨٣، والدرر ٢/ ١٢٢، ورصف المباني ص١٦٣، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ١٦٣، وشرح الأشموني ٣/ ٨٨٢، ومجالس ثعلب ١/ ٢٧٠، والممتع في التصريف ١/ ٢٧٣، وهمع الهوامع ١/ ١٢٦.

(٢) الشاهد لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٣٠، والإنصاف ١٠٩، وتخليص الشواهد ٢٩٥، وتذكرة النحاة ٧٣٤، وخزانة الأدب ٤/ ١٨٣، والدرر ٢/ ١١٩، وشرح شواهد المغني ص٦٤٠، والمقاصد النحوية ٢/ ١٥٦، وبلا نسبة في جواهر الأدب ٢٤٩، وخزانة الأدب ٤/ ١٦٩، والخصائص ٢/ ٣٧٠، ورصف المباني ١٦٩، وسرّ صناعة الإعراب ٥٠٩ وشرح الأشموني ١/ ١٢٦، وشرح المفصّل ٩/ ٣٢، ولسان العرب (أون) و(لات)، ومغني اللبيب ٢٥٥، وهمع الهوامع ١/ ١٢٦.

(٣) الشاهد لجميل بثينة في ديوانه ١٩٦، ولسان العرب (تلن)، وبلا نسبة في الإنصاف ١١٠، وتذكرة النحاة ٧٣٥، والجنى الداني ٤٨٧، ورصف المباني ١٧٣، وسرّ صناعة الإعراب ١٦٦، ولسان العرب (أين) و(حين)، والممتع في التصريف ١/ ٢٧٣.

(٤) الشاهد بلا نسبة في معاني الفراء ٢/ ٣٩٧، وتفسير الطبري ٢/ ١٤٤.

(٥) انظر الشاهد رقم ٣٦٨.

على مذهب سيبويه في إجازته مثله. والتقدير الآخر «العَاطِفُونَهْ» على أن الهاء لبيان الحركة، كما تقول: مر بنا المسلمُونَهْ، في الوقف ثم أُجرِيَتْ في الوصل مجراها في الوقف. كما قرأ أهل المدينة ﴿ما أغنَى عَنّي ماليَه هَلَكَ عنّي سُلطَانِيه﴾ [الحاقة: ٢٩]. وأما البيت الثاني فلا حجّةَ له فيه لأنه يُوقَفُ عليه ولاتَ أوانِ غير أنّ فيه شيئاً مُشكلاً لأنه رُوِيَ «ولاتَ أوَانِ» بالخفض، وإنما يقع ما بعد لاتَ مرفوعاً ومنصوباً، وإن كان قد روي عن عيسى بن عمر أنه قرأ ﴿ولاتِ حينِ مناصٍ﴾[1] بكسر التاء من «لات» والنون من «حين» فإن الثّبتَ عنه أنه قرأ ﴿ولاتِ حِينَ مناصٍ﴾ فَبَنَىٰ لات على الكسر ونصب حين فأما «ولاتَ أوانِ» ففيه تقديران: قال الأخفش: فيه مضمر أي ولاتَ حينَ أوانِ. قال أبو جعفر: وهذا القول بيّن الخطأ، والتقدير الآخر عن أبي إسحاق، قال تقديره: ولاتَ حينَ أواننا فَحَذَفَ المضاف إليه فوجب ألاّ يُعرَبَ فكسَرَهُ لالتقاء الساكنين، وأنشد محمد بن يزيد «ولاتَ أوانٌ» بالرفع.

وأما البيت فبيت مُوَلّدٌ لا يُعرَفُ قائله، ولا يصح به حجّةٌ على أن محمد بن يزيد رواه «كما زعمت الآن» وقال غيره: المعنى كما زعمتِ أنتِ الآن، فأسقط الهمزة من أنت والنون. وأما احتجاجه بحديث عبد الله بن عمر لما ذكر للرجل مناقب عثمان رضي الله عنه. قال: اذهب بها تَلاَنَ إلى أصحابك، فلا حجّةَ فيه لأن المُحَدِّثَ إنما يروي هذا على المعنى، والدليل على هذا أنّ مجاهداً روى عن عمرو بن عمر هذا الحديث، وقال فيه: اذهب فاجْهَدْ جَهْدَكَ، ورواه آخر اذهَبْ بها الآن معك فأمّا احتجاجه بأنه وجدها في الإمام «تَحِينَ» فلا حجة فيه لأن معنى الإمام أنه إمام للمصاحف فإن كان مخالفاً لها فليس بإمام لها، وفي المصاحف كلّها ولاتَ. فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعاً. وجمعُ مَنَاصٍ مَنَاوِصُ.

﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾

﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن﴾ في موضع نصب، والمعنى من أن جاءهم.

﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ مفعولان.

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾

﴿وَٱنطَلَقَ﴾ في موضع نصب، والمعنى: بأن امشوا. و﴿ٱلْمَلَأُ﴾ الأشراف، وقد سُمُّوا، في رواية محمد بن إسحاق، أنهم أبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأُميّة بن خلف والعاصي بن وايل وأبو مُعَيْطٍ جاؤوا إلى أبي طالب، فقالوا

(١) انظر البحر المحيط ٧/٣٦٨.

له: أنتَ سيدنا فانْصِفْنَا في قومنا وأنفُسِنا فاكفِنَا أمرَ ابن أخيك وسُفَهَاءَ معهُ قد تركوا آلهتنا وطَعَنُوا في ديننا، فأرسَلَ أبو طالب إلى النبي ﷺ فقال له: إنّ قومك يدعونك إلى السواء والنصفة، فقال ﷺ: إني أدعوهم إلى كلمة واحدة، فقال أبو جهل: وعشراً، فقال: يقولون: لا إلهَ إلاّ اللّهُ فقاموا، وقالوا: أجَعَلَ الآلِهَةَ إلهاً واحداً الآيات. قال أبو جعفر: وقيل المعنى: وانطلق الأشراف منهم فقالوا للعوام ﴿ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ أي على عبادة آلهتكم ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ أي إن هذا الذي جاء به محمد عليه السلام لشيء يرادُ به زَوَالُ نِعَمِ قومٍ وغيرٌ تنزلُ بهم.

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨﴾

أي تكذيب وابتداع. يقال: خَلَقَ واختَلَقَ أي ابتَدَعَ، وخَلَقَ اللّهُ الخَلْقَ من هذا أي ابتَدَعَهُمْ على غير مثال، ثم بيّن أنهم حساد لقولهم ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ﴾ وهو القرآن ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ والأصل إثبات الياء، وجاز الحذف لأنه رأس آية.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ۝١٠﴾

قيل: أم لهم هذا فيمنعوا محمداً ﷺ مما أنعم الله به عليه، وكذا ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ﴾ فإن ادعوا ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ أي في أسباب السموات، وقيل: في الأسباب التي ذُكِرَت التي لا تكون إلاّ لله جلّ وعزّ. والأصل فَلِيَرتَقُوا، حُذِفَتِ الكسرة لثقلها، يقال: رَقِيَ يَرقَى، وارتَقَى يَرتَقِي، إذا صعد، ورقَى يَرْقِي رَقْياً رَمَى يَرْمِي رَمْياً، من الرقية ثم وعد الله نبيه النصر فقال جلّ ذكره: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ۝١١﴾ فهزم الله جلّ وعزّ الأحزاب كما وَعَدَهُ. و«ما» زائدة للتوكيد، وتأول الفراء معنى مهزوم أنه مغلوب على أن يصعد إلى السماء.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ۝١٢﴾

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ أنّث «قوم» على معنى الجماعة، ولو جاء مذكّراً لجاز على معنى الجميع. وصُرِفَ نوحٌ وإن كان أعجمياً، لأنه على ثلاثة أحرف فخفّ، ومُنِعَ ﴿فِرْعَوْنُ﴾ من الصرف؛ لأنه قد جاوز ثلاثة أحرف فلم يصرف لعجمته وأنّه معرفة وزعم محمد بن إسحاق اسمُ فِرعَونَ الوليدُ بن مُصْعَبٍ، قال: وقد قيل: إن اسمه مصعب بن الربان، وقال غيره: كان يُسمّى مَنْ مَلَكَ مصر فرعون، كما يُسَمّى من مَلَكَ

اليمن تبّعاً، وهم التبابعة، ومَنْ مَلَكَ فارِسَ كِسَرى، وقال محمد بن يزيد: كَسْرَى بفتح الكاف، ومن ملك الرومَ قَيْصَرَ وهِرقْلَ و﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ نعت.

﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾

﴿إِن كُلٌّ﴾ بمعنى ما كلّ ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ الأصل إثبات الياء، وحذفت لأنه رأس آية والكسرة دالّة عليها.

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بمعنى ما ينتظر ومنه ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ قال عبد الله بن عمر: لم تكن صيحة في السماء إلا بغضبٍ من الله جل وعز على أهل الأرض. ﴿ما لَها مِن فواقٍ﴾[1] قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم، ﴿ومن فواقٍ﴾ بضم القاف قراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي. وأصحّ ما قيل فيهما أنهما لغتان بمعنى واحد، وحكى ذلك الكسائي والفراء.

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ من أحسن ما قيل في معناه ما قاله سعيد بن جبير قال: قالوا: رَبّنا عجّلْ لنا نصيبنا في الآخرة قبلَ يوم الحِسَابِ. وهو مُشْتَقٌّ من قَطَطْتُ الشيءَ أي قَطَعتُهُ. فالنصيبُ قِطْعَةٌ تُقْطَع للإنسانِ، وذلك معروف في كلام العرب أن يقال في النصيب: قِطٌّ ويقال للكتاب المكتوب بالجائزة قِطٌّ كما قال الأعشى: [الطويل]

٣٧٨ ـ ولا الملِكُ النُّعمَانُ يَومَ لَقِيتُهُ بإمَّتِهِ يُعْطِي القُطُوطَ وَيَأفِقُ[2]

«بإمّتِهِ» أي بنعمته وحاله الجليلة، و«يافق» يُصلِحُ «القُطُوطُ» جمع قِطّ وهو الكتاب بالجائزة، ويقال في جمعه: قِطَطَةٌ، وفي القليل أَقُطٌّ وأقطاطٌ.

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ نعت. والأيْدُ والآد كما يقال: العيب والعابُ، ومنه رجل أَيّدٌ. ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال الضحاك: أي ثواب، وعن غيره أنه كان كلّما ذكر ذنبه أو خَطَر على باله استغفر منه كما قال النبي ﷺ: «إنّي لاستغفِر في اليَومِ والليلةِ مائةَ

(١) انظر تيسير الداني ١٥، والبحر المحيط ٧/ ٣٧٣.

(٢) الشاهد للأعشى في ديوانه ٢٦٩، ولسان العرب (قطط) و(أفق)، وتهذيب اللغة ٨/ ٢٦٤، وكتاب الجيم ٣/ ٦٦، ومقاييس اللغة ١/ ١١٦، وجمهرة اللغة ١٥٠، وكتاب العين ٥/ ٢٢٧، ومجمل اللغة ٤/ ١١٥، وتاج العروس (قطط) و(أفق)، وبلا نسبة في المخصص ٤/ ١٠٢.

مرّةٍ»[١] ويقال: آبَ يَؤُوبُ إذا رَجَعَ، كما قال: [مخلع البسيط]

٣٧٩ ـ وكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ وغائبُ المَوتِ لا يَؤُوبُ[٢]

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾ في موضع نصب على الحال. ويروى أنها كانت تجيبه بالتسبيح، وقيل: سخّرها الله جل وعز لتسير معه فذلك تسبيحها؛ لأنها دالّة على تنزيه الله جلّ وعزّ عن شبه المخلوقين. ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ من أشرقت الشمس إذا أضاءت وصفت. وعن ابن عباس قال: صلاة الضحى مذكورة في كتاب الله جلّ وعزّ، وقرأ «يُسبّحنَ بالعشيّ والإشراقِ».

﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا﴾ معطوف على الجبال. قال الفراء[٣]: ولو قُرِئَ ﴿والطّيرُ مَحشورةٌ﴾ لجاز لأنه لم يَظهَرْ الفعل، وكذا لو قُرِئَ ﴿وشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ مفعولان ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ معطوف عليه.

﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾ وبَعدَهُ ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ لأنّ الخَصْمَ يُؤدّي عن الجمع وهو مصدر في الأصل من خَصَمْتُهُ خصماً. وحقيقته في العربية إذا قُلْتَ: القومُ خصمٌ له، معناه ذَوُو خَصْمٍ ثم أقمتَ المضاف إليه مقام المضاف، وقد يقال: خُصُومٌ كما يقال: عدولٌ.

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾ فجاءت إذ مرتين لأنهما فعلان، وزعم الفراء[٤] إحداهما بمعنى «لمّا». وقول آخر أن تكون الثانية وما بعدها تَبييناً لما قبلها. ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ﴾ حُذِفَتِ الضمة من الفاء للجزم، وحذفت الألف المنقلبة من الواو لئلا يلتقي ساكنان ﴿خَصْمَانِ﴾ وقبل هذا «إذ تَسَوّرُوا المحراب» لأن اثنين جمع. قال الخليل رحمه الله: كما تقول: نحنُ فعلنا، إذا كنتما اثنين، وقال الكسائي: جمع لما كان خبراً فلما انقضى

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـ الصلاة رقم الحديث (١٥١٥)، وابن ماجه في سننه الحديث رقم (٣٨١٥).

(٢) الشاهد لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٦، ولسان العرب (أوب)، وتهذيب اللغة ١٥/٦٠٨، ومقاييس اللغة ١/١٥٣.

(٣) و (٤) انظر معاني الفراء ٢/٤٠١.

الخبر وجاءت المخاطبة خبّر الاثنان عن أنفسهما فقالا «خَصْمَانِ». قال أبو إسحاق: أي نحن خصمانِ، وقال غيره: القول محذوف أي يقول خصمان. قال أبو إسحاق: ولو كان بالنصب خَصْمَينِ لجاز أي أتيناك خَصْمَينِ. ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال الكسائي: ولو كان بغى بَعْضَهُما على بعضٍ لجاز، وقال غيره: بغى بعضنا يجوز أن يراد به داود ﷺ ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ وقرأ الحسن وأبو رجاء ﴿ولا تَشْطُطْ﴾[1] بفتح التاء وضم الطاء الأولى، وقال أبو حاتم لا يعرف هذا في اللغة. قال أبو جعفر: يقال أَشَطَّ يُشِطُّ إذا جارَ في الحكم أو القول، وشَطَّ يَشُطُّ ويَشِطُّ إذا بَعد فَيُشْطِط في الآية أبينُ ويَشْطُط يجوز أي لا تبعد عن الحق، كما قال: [المتقارب]

٣٨٠ - تَشُطُّ غداً دَارُ جِيرانَنا ولَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ[2]

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾

وقرأ الحسن ﴿تَسْعٌ وتسعون نعجة﴾[3] بفتح التاء فيها، وهي لغة شاذة وهي الصحيحة من قراءة الحسن. والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة. وعن عبد الله بن مسعود رحمه الله أنه قرأ ﴿وعازّني في الخطاب﴾[4].

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ فيقال: إن هذه خَطِيَّة داود ﷺ لأنه قال: لقد ظلمك من غير تثبيتِ بيِّنةٍ، ولا إقرار مِنَ الخَصْم ولا سؤال لِخَصمِه هل كان هذا كذا أم لم يكن؟ هذا قول، فأما قول العلماء المتقدّمين الذين لا يُدفَعُ قولهم، منهم عبد الله بن مسعود وابن عباس رحمهما الله فإنهم قالوا: ما زاد داود ﷺ على أن قال للرجل: انزلْ عن امرأتِكَ. قال أبو جعفر: فعاتبه الله جلّ وعزّ على هذا، ونبهه عليه. وليس هذا بكبير من المعاصي، ومن يُخطئ إلى غير هذا، فإنما يأتي بما لا يصح عن عالم ويلحقه فيه الإثم العظيم. ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ إضافة على المجاز أي بسؤال نعجتك. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ جمع خليط، وهو الشريك فهذا جمعُ ما لم يكن في واو، ولا يجوز في طويل طَولاء لثقل الحركة في الواو ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ قال أبو عمر والفراء[5]: ظنّ بمعنى

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٧٦.

(٢) الشاهد لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٠٠، وبلا نسبة في لسان العرب (شطط) وتهذيب اللغة ١١: ٢٦٤، وتاج العروس (شطط).

(٣) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٧٦.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٠٤.

(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٠٤.

أيقَنَ إلاّ أن الفراء شرحه بأنه لا يجوز في المعاني أن يكون الظنّ بمعنى اليقين. وعن عمر بن الخطاب أنه قرأ ﴿إنما فتَّناه﴾[1] بتشديد التاء والنون على التكثير، وعن قتادة أنه قرأه. ﴿إنما فَتَنَاهُ بتخفيفهما﴾. ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ على الحال.

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب بغفرنا، ويجوز أن يكون في موضع رفع أي الأمر ذلك ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾. قال مجاهد عن عبيد بن عمر قال: الزلفى الدنو من الله جلّ وعزّ يوم القيامة.

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي مكّنّاكَ لتأمرَ بالمعرُوفِ وتنهى عن المنكر فتخلف من كان قبلك من الأنبياء والأئمة الصالحين. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بفتح الياء بلا اختلاف فيها، وهو فعل لازم ولو ضَمَمْتَ الياء كان متعدّياً ﴿بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ أي تركوا العمل. يقال: نَسِيَ الشيءَ إذا تركه.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾

وشرح هذا أنهم كانوا يقولون: ليست ثَمَّ عقوبةٌ ولا نارٌ فالكافر والعاصي يَسْعُدانِ باللَّذاتِ وغصبِ الأموال، والمظلوم يشقى، لأنهما يصيران إلى شيء واحد، فرد الله جل وعز هذا عليهم بأنه ما خلق السَّماء والأرض وما بينهما باطلاً؛ لأن الذين ادعوه باطل وذلك منهم ظنّ وبيَّن ذلك جلّ وعزّ بقوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فكان في هذا ردٌّ على المرجئة؛ لأنهم يقولون: يجوز أن يكون المفسد كالمصلح أو أرفعَ درجةً منه، وبعده أيضاً ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ بمعنى هذا كتاب. ﴿مُبَٰرَكٌ﴾ من نعته.

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾

﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ مرفوع بِنِعْمَ.

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٧٧.

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾

﴿ٱلْجِيَادُ﴾ جَمعُ جواد للفرس إذا كان شَديدَ الحضر، كما يقال للإنسان: جواد إذا كان سريع العطيّة غزيرَها غير أنه يقال: قومٌ أجوادٌ وخيل جياد وقد قيل: جياد جَمعُ جايد. وقائل هذا يحتجّ بأنه لو كان جمع جواد لقيل جَوَادُ، كطويل وطوال. ويقال في جَمعِ جَواد: جُودَاءٌ وأجوِداءٌ وجُوْدٌ بإسكان الواو وجُوُود بضمها.

﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾

﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ الفراء[1] يقدّره مفعولاً أي آثرت حبّ الخيل، وغيره يقدره مصدراً وهو يقدّر الخيل بمعنى الخير، وغيره يقول: معنى **﴿أحببتُ حبّ الخير﴾** أنه كان في صلاة فجيء إليه بخيلٍ لتُعرَضَ عليهِ قد غُنِمَتْ فأشارَ إليها بيده لأنه يصلّي حتّى توارت الخيلُ، وسترها جدُرُ الإصطبلاتِ فلمّا فرغ من صلاته قال: ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا﴾[2] أي فأقبل يمسحها مسحاً. وفي معناه قولان: أحدهما أنه أقبل يمْسحُ سُوقَها وأعناقها بيده إكراماً منه لها، وليُرِيَ أن الجليل لا يقبحُ به أن يفعل مثل هذا بخيله. وقال قائل هذا القول: كيف يقتلها وفي ذلك إفساد المال ومعاقبة من لا ذنب له؟ وقيل المسحُ ههنا القطعُ أُذِنَ له في قتلها. والسُوقُ جَمْعُ سَاقٍ مثل دَارٍ ودُور، وفي أقلّ العَدَدِ أسُوقٌ. والساقُ مؤنّثة.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي اختبرناه بما يثقل عليه ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قيل يعني به ولداً له مَيّتاً. وذلك أنه طافَ على جواريه، وقال: أرجو أن تلد كلّ واحدة منهم ذكراً، وفي الحديث أنه لم يقل إن شاء الله فلم تحمل إلاّ واحدة منهن، ومات الولد وأُلقِيَ على كُرسِيِّهِ فِتنةً على مَحَبّةِ الدّنيا، والرغبةِ فيها، واستدعاء الوَلَدِ، وأنه لا ينبغي أن يكون كذا ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي رجع عما كان عليه. وقد قيل: جسد شيطان.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾ قيل: ليس في هذا دليلٌ على أنّ ذلك الفعل منه ذنبٌ، لأنه قد يكون له أن يستغفر مما عمله قبل النبوة أو يستغفر مما يعرض له.

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٠٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٨٠.

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ أي قرين. ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ أي مرجع.

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ على البدل. ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ وقرأ عيسى ابن عمر (إنّي)[1] بكسر الهمزة. قال الفراء[2]: واجتمعت القراء على أن قرؤوا «بِنُصْبٍ» بضم النون والتخفيف. وهذا غلط ويُعَدُّ مناقضة أيضاً، لأنه قال: اجتمعت القراء على هذا، وحكي بعده أنهم ذكروا عن يزيد بن القعقاع أنه قرأ (بِنَصَبٍ)[3] بفتح النون والصاد فغلط على أبي جعفر، وإنّما قرأ أبو جعفر (بِنُصُبٍ) بضم النون والصاد، كذا حكاه أبو عبيد وغيره، وهو يُرْوَى عن الحسن فأما (بِنَصَبٍ) فهو قراءة عاصم الجحدري ويعقوب الحضرمي وقد رُوِيَتْ هذه القراءة أيضاً عن الحسن، وقد حكي (بِنَصْبٍ). وهذا كلّه عند أكثر النحويين بمعنى النُّصْبِ. فنُصْبٌ ونَصَبٌ كحُزْنٍ وحَزَنٍ، وقد يجوز أن يكون نُصْبٌ جَمْعَ نَصَبٍ كَوَثَنٍ وَوُثْنٍ، ويجوز أن يكون نُصْبٌ بمعنى نُصُبٍ حُذِفَتْ منه الضمة فأما ﴿وما ذُبِحَ على النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣] فقيل: إنه جمع نَصَابٍ ونَصَب على أصل المصدر. وقد قيل في معنى ﴿مسّني الشّيطانُ بِنُصْبٍ وعذابٍ﴾: أنه ما يلحقه من وسوسته لا غير، والله أعلم.

﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾

﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ قال الكسائي: أي قلنا، وقال محمد بن يزيد: الرَّكْض التحريك ولهذا قال الأصمعي: يقال ركَضْتُ الدابة ولا يقال: ركضَتْ هي، لأن الركض إنما هو تحريك راكبها برجليه ولا فعل لها في ذلك، وحكى سيبويه: ركَضتُ الدابةَ فركَضَتْ هي مثلُ جَبَرت العَظْمَ فَجبَرَ وحَزَنْتُهُ فحَزَنَ.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ تأوّل هذا مجاهد على أن الله جلّ وعزّ ردَّ عليه أهله فأعطاه مثلهم في الآخرة فصار له أهله في الدنيا ومثلهم معهم في الآخرة. فأما ما يُروى عن عبد الله بن مسعود لَمّا بلغه أن مروان قال: إنّما أُعطِي عوضاً من أهله ولم يعطهم بأعيانهم فقال: ليس كما قال بل أُعطي أهله ومثلَهُمْ معهم، فتأول هذا القول بعضُ العلماء على أن الله جل وعز رَدَّ عليه من غاب من أهله، وَوُلِدَ له مثلُ من ماتَ وأُعطِيَ من نَّسلِهِمْ مِثلَهُمْ ﴿رَحْمَةً﴾ بالنصب على المصدر. قال أبو إسحاق: هو مفعول له

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٨٣. (٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٠٥.
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٠٥، البحر المحيط ٧/ ٣٨٤.

﴿وَذِكْرَىٰ﴾ معطوف على الرحمة. قال أبو إسحاق: معنى **﴿وذكرى لأولي الألباب﴾** أنّ ذا العقل إذا ابْتُلِيَ ذكَرَ بلاءَ أيّوبَ ﷺ صَبَرَ.

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ أي وقلنا له وخذ بيدك ضغثاً. قال: وهي الحزمةُ من الحَشِيشِ وما أَشبَهَ ذلك.

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ على البدل، وقراءة ابن عباس **﴿واذكُرْ عَبْدَنَا﴾**[1] بإسناد صحيح، رواها ابن عيينة عن عمر عن عطاء عنه، وهي قراءة ابن كثير. فعلى هذه القراءة يكون ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ بدلاً من عَبدنا، وإسحاق ويعقوب على العطف. والقراءةُ بالجمع أبين، وشرح هذا من العربية أنكَ إذا قُلْتَ: رأيتُ أَصحَابَنا زيداً أبين، وشرح هذا من العربية أنكَ إذا قُلْتَ: رأيتُ أَصحابَنا زيداً وعمراً وخالداً، فزيد وعمرو وخالد بدل منهم، فزيد وحده بدل، وهو الصاحب، وعمرو وخالد عطف على صاحبنا وليسا بداخلين في المصاحبة إلاّ بدليل غير هذا غير أنه قد علِمَ أن قوله جل وعز «وإسحاق ويعقوب» داخل في العبودية ﴿أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ فأما ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ فَمُتَّفَقٌ على تأويلها أنها البصائر في الدين، وأما ﴿ٱلْأَيْدِى﴾[2] فمختلف في تأويلها فأهل التفسير يقولون: إنها القوة في الدين، وقوم يقولون: الأيدي جَمعُ يَدٍ، وهي النعمة أي هم أصحاب النِعَمِ أي الذين أنعم الله عليهم، وقيل: هم أصحابُ النعَمِ والإحسانِ لأنهم قد أحسنوا وقدموا خيراً.

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾

﴿ذِكْرَى﴾ في موضع خفض إلاّ أن فيها ألف التأنيث وخفضها بالإضافة وقراءة الكوفيين **﴿بخالصةِ ذِكْرى الدار﴾**[3] على البدل. وهذا بدل المعرفة من النكرة ﴿أَخْلَصْنَٰهُم﴾ جعلناهم مُخلَصِين ومُخلَصِين من الأدناس قد أخلصوا العمل لله جلّ وعزّ يذكرون الدار، وهي الآخرة، ويذكرونها لا يريدون بذلك الدنيا ولا التعملّ لأهلها.

﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾

أي من الذين اصطَفيناهُم مِنَ الأدناس ومُصْطَفَيْنَ جَمعُ مُصَطَفى زدت على

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٠٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٨٥.

(٣) انظر البحر المحيط ٧: ٣٨٥، وتيسير الداني ١٥٢.

مصطفى ياء ساكنة ونوناً، والألف من مصطفى ساكنة حُذِفَتِ الألف لالتقاء الساكنين وكانت أَولَى بالحذف لأن قبلها فتحة. والأخيار جمعُ خَيّرٍ وكأنه جُمِعَ على حذف الزائد كأنك جمعت خيّراً، كما تقول: مَيّتٌ وأموات. ويقال: رجلٌ خيّرٌ وخَيْرٌ كما يقال: هَيّنٌ وهَيْنٌ ولَيّنٌ ولَيْنٌ.

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ مبتدأ وخبره. والمعنى هذا ذكر جميل في الدنيا. ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ أي مع هذا الذكر الجميل في الدنيا حسن المرجع يوم القيامة ثم بَيّنَ بقوله جلّ وعزّ: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ والعدن في اللغة الإقامة يقال: عَدَنَ بالمكان إذا أقام به غير أن عبد الله بن عمر قال: جنّة عَدْنٍ: قصر في الجنة، له خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف خَيْرةٍ لا يدخله إلاّ نبيٌ أو صديقٌ أو شهيدٌ ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ رفعت الأبواب لأنها اسم ما لم يُسمّ فاعله، وأجاز الفراء «مفتحةً لهم الأبواب» على أن مُفتَّحةً للجنات، وأنشد هو وسيبويه: [الوافر]

٣٨١ ـ وما قَومِي بِثَعلَبَةَ بنِ سَعْدٍ ولا بِفزارةَ الشّعْرِ الرِّقَابَا[1]

قال الفراء: أي مُفتحةَ الأبوابِ ثم جئتَ بالتنوين ونصبت وأنشد سيبويه: [الوافر]

٣٨٢ ـ ونَأخُذُ بَعْدَهُ بِذنابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهرِ لَيسَ لَهُ سَنامُ[2]

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ نصب لأنه نعت للجنات.

﴿۞ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾

نعت لقاصرات لأن قاصرات نكرة وإن كان مضافاً إلى معرفة، والدليل على ذلك أن الألف واللام يدخلانه، كما قال الشاعر: [الطويل]

٣٨٣ ـ مِنَ القاصراتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوقَ الإِتْبِ مِنْهَا لأَثَّرا[3]

وزعم الفراء[4] أن المعنى مُفتّحة لهم أبوابها وأنّ الألف واللام بدل من الهاء

---

(١) الشاهد للحارث بن ظالم في الأغاني ١١/ ١١٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٥٩، والكتاب ١/ ٢٦٣، والمقاصد النحوية ٣/ ٦٠٩، والمقتضب ٤/ ١٦١، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧/ ٤٩٢، وشرح المفصل ٦/ ٧٩.

(٢) مرّ الشاهد رقم (١٧٩).

(٣) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٦٨، ولسان العرب (قصر) و(حول)، ومقاييس اللغة ١/ ٥٣، وتاج العروس (قصر) و(حول)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٨/ ٣٥٩.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٠٨.

والألف، وأجاز: مَرَرتُ بِرَجُلٍ حَسَنةٍ العينُ المعنى حسنةٍ عَينُهُ. قال أبو إسحاق: ولا يجوز أن تكون الألف واللام بَدَلاً من الهاء واللام لأن الألف واللام محرف جاء لمعنى والهاء والألف اسم ومُحالٌ أن يقومَ أحدهما مَقَامَ صَاحِبِهِ. وإنما المعنى: مُفتّحة لهم الأبوابُ منها.

﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾﴾

﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ والتقدير الأمر هذا ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ اسم إن.

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾﴾

﴿جَهَنَّمَ﴾ بدل من شرٍّ.

﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾

﴿هَٰذَا﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره حميمٌ على التقديم والتأخير أي هذا حميمٌ وغَسّاقٌ فليذوقوه. ويجوز أن يكون «هذا» في موضع رفعٍ بالابتداء وفليذوقوه في موضع الخبر. ويجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وحميمٌ وغساقٌ إذا لم تجعلهما خبراً فرفعهما على معنى: هو حميمٌ وغساق. والفراء يرفعهما بمعنى هو حميمٌ وغساقٌ، وأنشد: [البسيط]

٣٨٤ ـ حَتَّى إذا ما أَضاءَ الصُّبْحُ في غَلَسٍ وغُودِرَ البَقْلُ ملويٌّ ومَحْصُودُ[1]

ويجوز أن يكون هذا في موضع نصب بإضمار فعل، كما تقول: زيداً أضربه، والنصب في هذا أَولَى. ﴿وَغَسَاقٌ﴾ بالتخفيف قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وبعض الكوفيين. فأما يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي فقرؤوا ﴿وغَسَّاقٌ﴾ بالتشديد. فأما معناه فقال عبد الله بن عمر: وفيه هو قَيحٌ غليظ لو وقع شيءٌ منه بالمشرق لأَنتنَ ممن في المغرب، ولو وقع منه شيء بالمغرب لأنتن من في المشرق. قال مجاهد: غَسّاقٌ بارد، وعن غير مجاهد أنه يحرق ببرده كما يحرقُ الحميم بحره. وقال قتادة: هو ما يسيل من بين جُلُودِهم ولَحمِهِمْ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: يقال: غَسقَتْ عَيْنُه إذا سالت، فغسّاق بالتشديد أَولَى، كما تقول: سَيّال. قال أبو جعفر: وقد خالف في هذا غيره من رؤساء النحويين لأنه إذا قال: غَسّاق جَعَلَهُ نعتاً لغير معروف بعينه، وهذا بعيد في العربية فإذا قال: غَسّاقٌ فهو اسم، وهو أولى من أن يقام النعت مقام المنعوت ويحذف المنعوت.

---

(١) الشاهد بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١/ ١٩٣، وتفسير الطبري ٢٣/ ١٧٦.

﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾

﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ ابتداء وخبره أي مقتحم معكم النار. والتقدير: يقال لهم: هذا فوج يدخل معكم النار فيقول الذين في النار ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ و«مرحباً» منصوب على المصدر وبمعنى لا أَصَبْتَ رحباً أي سَعَةً. قال الفوج: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ أي دعوتمونا إلى العصيان. ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ أي استقرارنا.

﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾﴾

﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾[1] قال الفراء[2]: أي من شرّع لنا هذا وسَنّهُ، وقال غيره: أي من قدّمَ لنا هذا العذاب بدعائه إيّانا إلى المعاصي. ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ أي عذاباً بكفره وعذاباً بدعائه إيّانا فصار ذلك ضِعْفاً.

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ ﴿مَا﴾ في موضع رفع و﴿لَا نَرَىٰ﴾ في موضع نصب على الحال.

﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾﴾

﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ بضم السين قراءة الحسن ومجاهد وأبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لأنه قد استُغني عنها، وقرأ ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿اتَّخذناهُمْ﴾ على أنها ألف وصل في اتّخذناهم، يكون «اتخذناهم» نعتاً للرجال، وأبو عبيد وأبو حاتم يميلان إلى هذه القراءة واحتجّا جميعاً بأن الذين قالوا هذا قد علموا أنهم اتّخذوهم سخريًّا فكيف يستفهمون فالاً وقد تقدم الاستفهام. قال أبو جعفر: هذا الاحتجاج لا يلزم، ولو كان واجباً لوجب في مالنا، ولكن الاستفهام ههنا على ما قاله الفراء[3][4] فيه. قال: هو بمعنى التوبيخ والتعجب ﴿الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ إذا قرأتَ بالاستفهام كانت أم للتسوية، وإذا كانت بغير استفهام فهي بمعنى أبَلْ.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾﴾

بمعنى هو تخاصم، ويجوز أن يكون بدلاً من الحقّ، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر، ويجوز أن يكون بدلاً من ذلك على الموضع.

---

(١) انظر تيسير الداني ١٥٢.
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٤١١.
(٣) انظر تيسير الداني ١٥٢.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٤١١.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ مبتدأ وخبره وكفَّتْ «ما» «أن» عن العمل ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ «مِنْ» زائدة للتوكيد. قال أبو إسحاق: ولو قرئ بالنصب ﴿إلا الله الواحِدَ القَهَّارَ﴾ جاز على الاستثناء.

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾

على النعت، وأن نَصَبتَ الأول نَصَبتَ، ويجوز رفع الأول ونصب مابعده على المدح.

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾

أي القرآن خبر جليل، وقيل: المعنى عظيم المنفعة، وقال أبو إسحاق: هذا الخبر نبأ عظيم.

﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾

أي لا تقبلونه.

﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾

قال أبو جعفر: قد بينا معناه[1].

﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾

«أنّ» في موضع رفع لأنها اسم ما لم يُسَمّ فاعله، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى إلاّ لأنما.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧١﴾﴾

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ إذا تَرُدُّ الماضي إلى المستقبل لأنها تشبه حروف الشرط وجوابها كجوابه ﴿سَٰجِدِينَ﴾ على الحال.

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ على التوبيخ، ومن وَصَلَ الألف جعله خبراً ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾. قال ابن عباس: كان في علم الله من الكافرين.

---

(١) انظر إعراب الآية السادسة من السورة.

﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾

﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ مبتدأ وخبره. قال الفراء: ومن العرب من يقول: أنا أَخيرُ منه وأشرُّ منه. وهذا هو الأصل إلاّ أنه حُذفَت الألف منهُ لكثرة الاستعمال.

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ قيل: يعني من الجنة. ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ أي مرجوم بالكواكب والشهب.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾﴾ وهو يوم القيامة فلم يُجَبْ إلى ذلك وأُخِّرَ ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾ وهو يوم يموت الخلق فيه فأُخِّرَ إليه تهاوناً به وأنه لا يَصِلُ إلا لى الوسوسة، ولا يُفسِدُ إلاّ مَنْ كانَ لا يَصْلُحُ لو لم يوسوسه.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾

أي لاستدعينَّهم إلى المعاصي التي يَغوُونَ من أجلها أي يَخِيبُونَ.

﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿قال الحقَّ[1] والحقَّ أقولُ﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة والكسائي، وقرأ ابن عباس ومجاهد وعاصم والأعمش وحمزة **﴿قالَ فالحقُّ[2] والحقَّ أقولُ﴾** برفع الأول وفتح الثاني، وأجاز الفراء[3] «قال فالحقّ والحقّ أقولُ» بخفض الأول ولا اختلاف في الثاني أنه منصوب بأقول ونصب الأول على الإغراء أي فاتَّبعوا الحق واستمعوا الحق. وقيل بمعنى أحُقَّ أي أَفعَلَهُ، وأجاز الفراء وأبو عبيد أن يكون الحقّ منصوباً بمعنى حقًّا ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ وذلك عند جماعة من النحويين خطأ لا يجوز: زيداً لأضرِبَنّ لأن ما بعد اللام مقطوع مما قبلها. ومن رفع **﴿الحق﴾** رفعه بالابتداء أي فأنا الحقّ أو والحقّ منّي ورَويا جَمِيعاً عن مجاهد يجوز أن يكون التقدير: هذا الحق. وفي الخفض قولان: أحدهما أنه على حذف حرف القسم، هذا قول الفراء، قال كما تقول:

---

(١) و (٢) انظر تيسير الداني ١٥٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٣.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٤١٣.

الله لأفعلَنّ، وقد أجاز مثل هذا سيبويه وغَلّطَهُ في أبو العباس، ولم يُجِزْ إلاّ النصب لأن حروف الخفض لا تضمر، والقول الآخر: أن تكون الفاء بدلاً من القسم، كما أنشدوا: [الطويل]

٣٨٥ ـ فَمِثْلِكَ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٌ فالهَيْتُها عَنْ ذِي تُمَائِمَ مُحْوِلِ[1]

وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: من سُئِلَ عمّا لا يَعلمُ فَلْيَقُلْ لا أعلم ولا يتكلّف فإنّ قولَهُ لا أعلم علمٌ. وقد قال الله جلّ وعزّ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾ أي نبأ القرآن حق بعد حين. قال أبو إسحاق: أي بعد الموت. وقال الفراء: بعد الموت وقبله أي سَيَتَبيّن ذلك.

(١) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ١٢، والأزهيّة ٢٤٤، والجنى الداني ص٧٥، وجواهر الأدب ٦٣، وخزانة الأدب ١/ ٣٣٤، والدرر ٤/ ١٩٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٥٠، والكتاب ٢/ ١٦٤، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٠٢، ولسان العرب (رضع) و(غيل)، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٣٦، وتاج العروس (غيل)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ٧٣، ورصف المباني ٣٨٧، وشرح الأشموني ٢/ ٢٩٩، وشرح ابن عقيل ص٣٧٢، ومغني اللبيب ١/ ١٣٦، وهمع الهوامع ٢/ ٣٦.

فهرس المحتويات

شرح إعراب سورة مريم ٣
شرح إعراب سورة طه ٢٢
شرح إعراب سورة الأنبياء ٤٥
شرح إعراب سورة الحج ٦٠
شرح إعراب سورة المؤمنين ٧٧
شرح إعراب سورة النور ٨٨
شرح إعراب سورة الفرقان ١٠٥
شرح إعراب سورة الشعراء ١١٩
شرح إعراب سورة النمل ١٣٥
شرح إعراب سورة القصص ١٥٥
شرح إعراب سورة العنكبوت ١٦٨
شرح إعراب سورة الروم ١٧٨
شرح إعراب سورة لقمان ١٩٢
شرح إعراب سورة السجدة ١٩٩
شرح إعراب سورة الأحزاب ٢٠٦
شرح إعراب سورة سبأ ٢٢٧
شرح إعراب سورة فاطر ٢٤٤
شرح إعراب سورة يّس ٢٥٨
شرح إعراب سورة الصافات ٢٧٧
شرح إعراب سورة صّ ٣٠٢